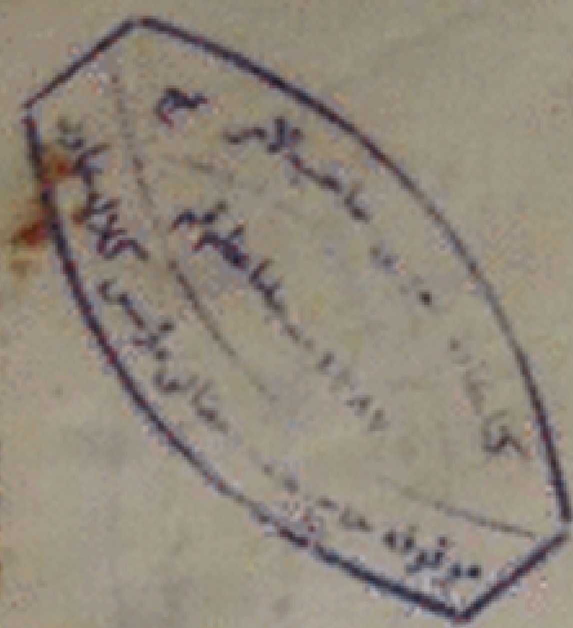




شماره ١٢٥ فهرست

فهرست ما اشتمل عليه هذه النسخة

المسماة بنظم البرهان في سمط الايمان

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرّد بالقدم وتقدّس عمّا سواه من ظلمات العدم والصلوة والسلام والتحية والاكرام على سيد ولد آدم المكرم بالكرامة من الرب الاكرم وآله الحاوين لمواهب العلوم والحكم المقدسين المنزهين من ريب المعاصي والظلم واصحابه المنورين بخير الامم في الكتاب الاعظم وبعد فيقول الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير حسين بن محمد ابراهيم الحسيني احسن الله اليهما بلطفه الخفي والجلي انه لما كان تحصيل المعارف اليقينية وتنبيه الاصول الدينية والعوارف الحقيقية من الاوليا العقلية والفرايض العينية على كل من درج في سلك العقلا منتهجا نهج الاوليا منتفيا النجاة في يوم الجزاء وقد اتّفق في سالف الزمان بعناية الملك المنان عقد فرايدها ونضد زواهرها في سلك النظم لسهولة الضبط ونشاط الطبع فسنح بالبال بتاييد الرب المتعال بعد مذاكرة بعض الاخوان المستحقين للاحسان شرح عويصها وكشف نقاب سرايرها لتعميم الفائدة لانه يكون مطمحا لانظار اولي الفهم فسئل الله التوفيق للاتمام فانه ولي الانعام فاعلم ان ما صدّرنا المنظومة به بعد البسملة من الحمد اقتدارا بالسلف الصالح واستينانا بالسنة التي من اسسها افتتح فقال بسم الله الرحمن الرحيم وبه يستعين كل عليم

بعد اسم

بعد اسم الرب حمد لازم على عقل شكر حق جازم
حمدا بحمد توحيد حمد خير رفد نايل

الاسم اما ماخوذ من الوسم وهو العلامة اذ هو علامة المسمى ودال عليه او من السمو اذ هو سمة للتفصيل وبه يرتفع ذكر معناه الاول وهو مذهب الكوفيين حذف الواو وعوض عنها الهمزة الاعلال فان على القول الآخر وهو قول البصريين لابد من حذف واسكان وتعويض فانه من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم لكثرة الاستعمال وبنيت اوايلها على السكون وادخل همزة الوصل عليها وبدل على هذا القول جمعه على اسامي واسماء وتصغيره على سمي وصرفه في والقول بالقلب المكاني بعيد لا يصار اليه الا بثبت وقال ابن الانباري في الاسم خمس لغات اسم بكسر الهمزة وضمها وسم وسم بكسر السين وضمها وسمى على وزن هدى فان اريد به اللفظ فهو غير المسمى وان اريد به الذات فهو عينه والله علم او اختص بالمعبود بالحق والذي استصحه جماعة من المحققين هو الاول فيكون علما للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا والاسماء الحسنى لزمته الالف واللام غير مشتق من شيء والمنقول من سيبويه انه مشتق اصله اله فحذف عليه الالف واللام فصار الا له ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام وسقطت فبقي الله فاسكنت اللام الاولى وادغمت فصار الله فهو الذي تحيّر العقول من درك ذاته وعجز الوهم والخيال من نيل حقيقة معانيه وتطمئن القلوب بذكره وتسكن الارواح بعد ما تحيّرت في فكره الى معرفته ويفزع الكل اليه وهو يجير ولا يجار عليه فكل العباد مولهون اليه في الاخبار ويفزعون اليه في الاضطرار وارتفع ذاته من ان تناله العقل والخيال ومحجوب من ان يصل اليه الاوهام في كل حال خفي الذات وظاهر في مظاهر الصفات فيكون مشتقا من اله اذا تحيّر او من اله اليه سكن او من اله اذا فزع من امر نزل عليه او من الهه اذا اجاره او من لاه يليه اذا ارتفع او لاح بمعنى احتجب وبه المناسبة في الكل واضح فتامل وفي تفسير الامام هو الذي يتاله اليه

الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه
قال قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون
وحيروني فقال عليه السلام يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسرت بك
حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان
شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء
هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث ويجيء في مباحث
الحسنى حديث هشام الدال صريحا على كون الله مشتقا من اله كما هو الظاهر من هذا الخبر ايضا
الا انه لكثرة الاستعمال صار كالعلم فقد تبين وجه الاشتقاق على ما ذكره القوم بالاتفاق
والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من الرحمة وهي وان كانت في اصل اللغة [illegible] رقة القلب
ورحمته لكن المشهور ان اسماء الله سبحانه انما تؤخذ من الاثار والغايات من دون المبادي
المدلول عليها في اللغات كما قيل خذ الغايات واحذف المبادي واليه يرشد كلام الصادق
عليه السلام في الاهليلجة بقوله الرحمة من العباد شيئان احدهما يحدث في القلب الرأفة
والرقة لما يرى بالمرحوم من الضر والحاجة وضروب البلاء والاخر ما يحدث منا بعد الرأفة واللطف
على المرحوم والرحمة منا ما نزل به وقد يقول القائل انظر الى رحمة فلان وانما يريد الفعل الذي
حدث عن الرقة التي في قلب فلان وانما يضاف الى الله تعالى من فعل ما حدث عنا من هذه
الاشياء واما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة
رقة ثم ذكر عليه السلام نظير ذلك في الغضب والارادة وفي منازل التحقيق لذلك معنى اخر
وهو ان يكون اصل حقيقة تلك الالفاظ في الابكار واجادها في التي يسمونها بها انها تكون بيان
الحقيقة من اهل اللغة مما يسمونه بالمبادي ناشيا من ضيق البصر والبصيرة وقصور الاحاطة
بما بعد لوازم الطبيعة فحقيقة الالفاظ وما ينبغي ان تطلق عليه انما ثبت فيما اليه سبحانه

والله تعالى

والعلائق التي يوجد في مواد الممكنات يكون من باب المجاز توسعا لباب الاحتياج واليه يرشد ما رواه
الصدوق في كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام حيث قال وله عز وجل نعوت وصفات
فالصفات له والاسماء جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم واشباه
ذلك والنعوت نعوت الذات لا تليق الا بالله تبارك وتعالى والله نور لا ظلام فيه
وحي لا موت فيه وعالم لا جهل فيه الحديث ولذلك يختص اهل ان ذكرن في معاني
الاسماء اسماء الله تعالى وتنزيل كلام الاهليلجة على هذا المعنى لينطبق بعيد فان الاولى
اتم من الحقيقة والفعل احرى بالمعنى من الانفعال فانه الكمال ويحتمل ان يكون التعبير عن
ما ذكره عليه السلام اقتصارا على قدر فهم السائل ومماشاة معه في المنازل والله تعالى يعلم
وروى الصدوق في كتاب التوحيد مرسلا ان الله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه الرحيم
بالمؤمنين خاصة وفي رواية اخرى الرحمن بجميع العالم ويجيء في بيان معاني الاسماء الحسنى
ما ينفع في هذا المقام انشاء الله تعالى وتقديم الظرف فيه لانه ينبغي الاهتمام بشرف ذكره
في غيبته ولافادة الحصر الثاني من تقديمه على لغات الوزن وضرورة رحمه والتكلم
من الكلام وهو الجرح ويكون فعيلا بمعنى المفعول اسم ان يجرح الفواسق والمكتسبات في
[illegible] الكتاب [illegible] لا تكلام ما عليها وما لها [illegible]
[illegible] خارجة من ملكات العدم فقط باولويه وجودها وكمالها فالاولى الاستعانة
من حيث وجوده بعد الا ان [illegible] تكشف توب [illegible] في الجهات كلها فلما لم يذكر المستعان
به ليذهب الذهن كل مذهب مما يصل اليه بسبب من سبب فان حذف متعلقات الفعل
مفيد للعموم مما ينبغي في محله او ماخوذ من الكلام فالمراد كل شيء فيه رعاية براعة الاستهلال
اذ المقام مقام ذكر علم الكلام وانما اسند باسم الله استعانة بجميع اسمائه حتى قال الصادق عليه السلام
ربما ترك بعض شيعتنا بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبهه على شكر الله

وبحوبه عنه وعنه نفصيه سندكه قول بسم الله فقد روى عن على بن موسى الرضا عليهما السلم انه قال ان
بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها واستنا نابسته
صلى الله عليه وآله وانشا الا مرويته وقد كان للعوام تحتها اللطايف لحروف بسم الله فانها
ثمانية عشر حرفا وكل حرف على ماثبته بعض العرفاء اشارة الى الف عالم من عوالم
اذ الالف هو العدد التام المشتمل على سائر مراتب الاعداد وما له انحجبة الحقيقة في بسم
والله والرحمن على ما قاله بعض اهل العرفان اشارة الى العالم الالهي واعتبار الذات والصفات
والافعال فى ثمة سند التفصيل وواحد سند التحقيق حسبة الحقيقة ظاهرة الاثار
واستعمار لنوعى التام والتابد الروا يحمل المقام ثم اردفه بالتحميد ادبا باذب الحميد
المجيد وتخلقا باخلاق الحليم الرشيد وشرع كابعد كان البحال الاصل والجلال الاسنى والنعماء
المزية الاحسان بجنس المدح والثناء والحمد يطلق على اربعة معان يمكن ارادة كل واحد منها
ههنا كما يحتمل ارادة اكثر من واحد منها بعموم المجاز او الاشتراك الحامدية والمحمودية كما ان
القائل وهو المحمود اولا والحامد والقدر المشترك بين تمام الحاصل بالحمد الذى يعبر عنه
بالفارسية بستايش وفى اللغة هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى فانه كان
على قصد التجميل والتعظيم من الفضائل والفواضل ويخرج به الاستهزاء والتهكم كقوله ذق
انك انت العزيز الكريم والمدح هو الثناء باللسان على الجميل مطلقا وجعلهما الزمخشرى
اخوين فى المعنى مترادفين وحمده سبحانه على الصفات العليا والنعات الاخص من باب
الاتباع لظهور المعنى والشكر ما قابل النعمة قولا او فعلا او اعتقادا وبالجملة هو صرف جميع
ما انعم الله سبحانه عليه فيما خلق لاجله واعطاه لطلبه ونشره وهذا معناه فى الاصطلاح
فهو اعم الثلثة من جهة المورد واخص من جهة المتعلق ثم اصطلحوا الحمد بفعل ينبئ عن
تعظيم المنعم باللسان او الجنان او الاركان فوافق اذا الشكر لغة واصطلحوا المدح بانه ينبئ

على المتصاص الممدوح بنوع من الفضائل وبه عرف الثلثة ايضا فالنفيس مفهوم الحمد التام والشكر الكامل
والمدح المجرد والثنا الثناء بتقديم الثون على قول جماعة من اهل اللغة والعقل حجة قوية
بها يميز الحق والباطل ومنها يعرف الكلام الشامل الكامل مما لا طائل وبها يستبين العث
والتمين ومنها يرتقى المتعرف فى مقام اليمن ومن اجلها يعبد الرحمن ويكتسب الجنان ووجوب
شكر المنعم عقلا مما اتفق عليه الطائفة المحقة الامامية ووافقهم المعتزلة وخالفنا
به نتبنا بنسج العنكبوت وشبهات ناشئة من البهوت مثل قولهم فى مقام الاستدلال
واظهار للقاد بلزوم العبث وعدم الفائدة فيه فانها اما عائدة اليه سبحانه وهو المتعالى
عنها لغناه فى الذات والصفات بالاتفاق واما الى العبد وليس فى الدنيا لظهور الحسب
التعب والمشقة فى التكاليف من منع اخذ النفس بها وشاطها بما والعقول
سبيل بعد الدنيا الى امور الاخرى واجيب ببيان الفائدة فى الدارين ووصول العائدة
الى العبد من السبيلين اما فى الدنيا فلا منه من احتمال العقاب بتركه والنفاذ الغرق
بامتثال امره والاشتهار من جنبه كما اشار اليه سيد الابرار بقوله الاسنى فى يعنى فى الصلوة
ومن اهل بيته عليهم السلم ان للصائم فرحتين فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه
واما فى الاخرة فلحكم العقل الصريح باستحقاق مزيد الاحسان بعد الاذعان برجحان الشاكر
واما وامتثال ما كلفه المنان ولو سلمنا الاحتمال لا يحكم من اجل ذلك بوجوب العباد ولو
للزم العبث من ترك الثواب والعقاب واما ما طرح من المثال لبيان الحال ان مثل الشاكر
كمثل فقير ايم فحضر مائدة ملك عظيم مالك البلاد منعم على العباد فوجبه للملك كسرة من خبز
فشرع ذلك الفقير فى تعداد كرمه واحسانه واطنب الكلام دائما فى جميع المجالس والمحافل
فى بيان جليل نعمه وامتنانه وينتسب اليه داثبا بالانامل وبقيه من الاداب الجليل
ولا ريب ان مثل ذلك استهزاء بشانه وحرية بجلاله وجميع نعم الله الى عبده اصغر كبير

من تلك الكثرة وشكر العبد اقل واقل من عرف الاصبع وان بلغ الغاية ووصل الى النهاية
فاجيب منه بان ما ذكرت ليس شكرا لما فيه الالزام بل المثل بتمثيله خارج عن الفطرة
المثلى بالاختراع لان ما ذكر لا استهزاء والسخرية وهو معا على ملاحظة حال المنعم عليه
فاذا كانت النعمة لا يعتد له وجا يحصل ما به دونها بيسر مطالبه فلا يعد شكره تعظيما فيه بل
استهزاء لما لم يكن له قدر بالنسبة الى المنعم اصلا ومثلوا المناقض فيه بمثل قد انتهى
الحس والكلام واصناف المرض والاسقام فقد ذهب حواسه وانكر اساسه ومرضه خرج
جائه ملك عظيم مخلصه من بلائه واتاني عليه من نعمائه والائه وشرفه بالتقائه
ولجلسه في دار الكرامات ثم ذلك الرجل صار ناسيا ... بل احسانه فبقى ملتفت
الى نيل انعامه ولم يتوجه اليه اصلا ولم يشكره سرا وجهرا بل ضرب عنه صفحا
وطوى عن ذكره كشحا فهو في حكم الشقاء يستحق الذم والخذلان وينسب الى السفاهة والكفران
بل يخرجونه من حد حقيقة الانسان ويغمرونه بهم في زاوية النسيان ويحكى عن تعالى
انه لو صح ... لزم ترتب الفساد وهو ما يوجب السخرية والاستهزاء على الله سبحانه
عن احكامه وذلك بطل بالاتفاق اما عند العدلية فقط واما عند الاشاعرة فلنفي الحكم
الحكم والمصالح على افعاله وافعاله جل شانه وان لم يكن غرضا له فنا سل في هذه الجملة
ثم لما كان العبد في قصوره وفتوره ليس في وسعه وقدرته وصف حقيقة ذرة من ذرات
العالم بالمقال كما اعترف بذلك الشيخ الرئيس مع وفور جلالته وقوته في التعليقات وكذا في
رسالة الحد ووافق بعجز العقول عن وصول حقيقة الاشياء على ما هي عليه في الواقع
فانك تعبير فقال الوقوف على حقائق الاشياء ليس في قوة البشر ونحن لا نعرف من
الاشياء الا الخواص واللوازم والاعراض ولا نعرف الفصول المقومة لكل واحد منها الدالة
على حقيقته بل نعرف انها اشياء لها خواص واعراض فانا لا نعرف حقيقة الاول ولا العقل

ولا النفس

ولا النفس ولا الفلك ولا النار والماء والهواء والارض ولا نعرف ايضا حقايق الاعراض ولانا
لا نعرف حقيقة الجوهر بل انما عرفنا شيئا له هذه الخاصية وهو انه الموجود لا في موضوع
وهذا ليس حقيقته ولا نعرف حقيقة الجسم بل نعرف شيئا له هذه الخواص وهي الطول
والعرض والعمق ولا نعرف حقيقة الحيوان بل انما نعرف شيئا له خاصية الادراك والفعل
فان المدرك الفعال ليس هو حقيقة الحيوان بل خاصة او لازم والفصل الحقيقي لا ندركه
ولذلك يقع الخلاف في ماهيات الاشياء لان كل واحد ادرك لازما غير ما ادركه الاخر
فحكم بمقتضى ذلك اللازم الى اخر ما ذكره ... العلامة ... بعد نقل كلامه
والبرهان عليه ان غاية ما يمكن وصول ادراك عقولنا اليه كنهه هي الماهيات المعراة
عن الوجود العيني وهي ليست من الحقيقة العينية في شيء من حيث انها حقيقة عينية
معلومة لنا باعتبار الاثار واللواحق واللوازم ولا ادراك لحقيقة التام للماهيات المعراة ايضا
لا بتصور الكنه في الماهيات النوعية المركبة من الجنس والفصل ولا بتصور في البسائط الا
التعريف بالرسوم فادراك حدود المركبات ايضا عسير جدا ولذا يختلف حال الناس في اسم
الاشياء من قبل الاثار جلاء وخفاء وكذا يختلفون في نحو وجود الاشياء في الاعيان مثل
خلافهم في حقيقة الجسم والحركة والزمان والمكان وغير ذلك وكل يحتج انما هو ليس الا
... وفي الاثار في الجلاء والخفاء واختلاف دلالتها على نحو وجود الاشياء فقد يحكم
بسبب ادراك اثر على وجود شيء ولا يحكم غيره بذلك ويحكم بها احد بنحو من وجود ويحكم اخر
بوجوده على نحو اخر انتهى كلامه اعلى الله مقامه وقد مضى معنى الشيخ الرئيس الالهي
في حكمة الاشراق ... عند الاشياء ... بالحد عند المشائين ...
... عن احاطة الحق به من المعقولات وحكى اعتراف ارسطاطاليس ايضا بذلك ...
العلامة الشيرازي في شرحه بجواز الاختلال بذات لم يقع الاطلاع عليه وبكثرة ما يقع فيها

قيام العلم بعضو فانه ليس قيامه بعضو اولى من قيامه بعضو اخر وهو خطأ الجواز ان يخصص الله
العضو بامر خادم غايب عنا كما خصص بعضا بالذكورة وبعضا بالانوثة واما الغلط بسبب
اشتباه الحق بالباطل في الصورة والمادة فيعرف الغلط فيه بالاحاطة بالقسمين التي
فلا يفتقر الى استيناف هذه الجملة من الاغاليط وهي اهم اجزاء المنطق لانه انما وضع للعصمة
من الخطاء والغلط والقياس الكاذب المقدمتين قد ينتج صادقا مثل قولنا كل انسان حجر
وكل حجر حيوان ينتج كل انسان حيوان فالعلم بمراعات المواد والصيانة من المغالطة
فينبغي ان التدبر والتدرب في فنون المغالطات اهمها نفعا وبه يتبين مراتب اهل العلم
والحكمة ومعرفة احوال الافكار والانظار فيجب الاستكثار منها فان استقصاءها
متعذر لكن استقصار الى ما ذكره القوم ثم المعين على ذلك والله الجليل هو الموفق
والهادي الى سواء السبيل في الكثير والقليل ومن جناب قدسه نرجو الثواب الجليل
فائـــدة قال الشيخ في منطق الشفا معنى قولهم قياس الخلف اي القياس الذي يرد الكلام الى
المحال فان الخلف اسم المحال وانما الذين يقولون قياس الخُلف بضم الخاء فقد زاغوا لان الخلف
انما يكون في الواجب فقط وبعضهم قال انما سمي قياس الخلف لانه لا ياتي من ابواب الشيء
من وراءه وخلفه اذ ياتيه من طريق نقيضه ولا يقع عندي ان الخلف المستعمل هاهنا
هو بمعنى المحال لا غير وقال الحمل على وجهين حمل مواطاة كقولك زيد انسان فان الانسان
محمول على زيد بالحقيقة والمواطاة وحمل اشتقاق كحال البياض بالقياس الى الانسان
فانه يقال ان الانسان ابيض وذو بياض ولا يقال انه بياض ولما كان معرفة الرب المتعال
من اهم العلوم واوثقها وكان باقي الاصول الخمسة بل ساير العلوم مرتبا عليه وقع الاشارة
به في المجالس عن ابن عبيد استعليهم انه قال وجدت علوم الناس كلهم في اربعة اولها
ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع

ان تعرف

ان تعرف ما يخرجك من دينك فقال

لو رايت انت قصرا من مشيد
في يباب قد بنيت باي شيد
كيف لم تدر ان بانٍ حاضر
خارج من حد فكر ناظر
وبآيات لخلق قد ظهر
في سموات وارض قد بهر
اولم يكف بربك شهيد
ضل من تدعونه غير فريد
خالق الخلق وفوق كل شيء
ناسخ شمس الوجود كل فيء
في الفضاء ما صنع شمعه
بعد شرق الشمس ذا من شمعه
هو تمام الجود في عين الوجود
ليس فقط خلو جود كالوجود
الذي دل بذاته على
ذاته ثم صفاته العلى

القصر كفلس المنزل او المبني من حجر فقط الحرم به او الدار ضربت على بقعة من الارض مخصوصة
او البيت الحاسر يقع لقصور الناس من ارتفاعها او لقصورها منهم عن بناء مثلها والشيد
الجص او ما طلي به الحائط جصا كان او غيره وشاد الرجل بيته كباع بناه بالشيد او علاه
فهو مشيد والقصر رفعه وطوله في التمار فضروشيد ربيع او محصص قال في طراز
اللغة وفي المصباح اليقين الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله يقينا
ويقين الامر من باب بيت اذا ثبت ووضح فهو يقين فعيل بمعنى الفاعل ويستعمل متعديا
ايضا بنفسه وبالباء فيقال يقنته ويقنت به وايقنت به واستيقنته علمته وقد
البهر وزبادى ازعن له خضع وذل واقر واسرع في الطاعة وانقاد كذعن كفرح وقال
البهر الاضاءة كالبهور وقال في طراز اللغة الفرد ما كان وحده وما لا ثاني له ورجل
متفرد وقوله فرد نفسه لا ثاني لها وقال الشيب الشباب ازاله وتعقبه وقال
الفيء كشيء ما نسخ الشمس وهو ما بعد الزوال الى المغرب والظل ما نسخته الشمس الى الغروب

او هو من الطلوع الى الزوال والفئ من الزوال الى الغروب والمراد ان وجود نور الانوار لعموم نوع
وظهور سطوعه بمنزلة الفئ من الاصل ضلالا من الظل وقال الجوهري في صفة الخفاش
الملسا والجمع العياف والاسمعة بالفتح والضم مانوه بذكرك ليرى والتسميع ايضا التشنيع
وفى الخبر من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامع خلقه وفى رواية اسامع خلقه ولما
ببيان برهان لمي اولا وهو الاستدلال من المعلول الى العلة ومن الاثر الى المؤثر
لكون نظر الاكثر فى ايه وسعوهم بما الهم عليه على وجود الصانع تعالى شانه ردا
على الدهرية المنكرين الحاصرين عالم الوجود فى المحسوس بشبهة انه لو كان لكان يرى
من المخلوقات على خلاف السوفسطائية المنكرين للعرضيات وهم الذين قد حكى الله تعالى
عنهم مقالتهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فحاصل الكلام ان الاثار الباهرة والايات
الظاهرة فى الافاق والانفس يضطر الانسان بعد الانسلاخ عن شوايب الطبيعة
ونواميس العادة ومتابعة الاباء والاسلاف ومرافقة ارجاس الاخلاف
الى الاقرار وعدم الانكار فلذا حين هجمت عليه المصائب وسقطت عليه صعاب
المطالب ولم يبق له حيلة الخلاص ولا وسيلة المناص يرجع من صميم قلبه الى
الناس ويلتجى الى جنابه من بين الناس كما نبه سبحانه فى شانهم بقوله واذا مسكم
الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه كما قد تقدم من قريب عن مولانا الصادق عليه السلام
حين سئل عن الله فقال للسائل هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث
لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان شيئا
من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك
الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث فلذا حكم
للناس بعد بديهة العقل على وجود بان لما ظهر من البنا وان كان ضعيف الاساس والمبنى

ويستدل

ويستدل بمقدار الملاءمة على سمكه وارتفاعه واتساقه واحكامه وحسنه وبهائه
على قدرة بانيه ووفور علمه وحكمته فيما اتى به فان الصانع هو العالم الفاضل العليم
ويزداد نصوح ظنه وخلوص رايه بمزيد ما يشاهد من الاثار فى ساير الابنية
فى الامصار مع انه وامثاله ليس الا من باب نضد الاسباب وترتيب الالات والادوات
واتساق بعضها ببعض وارتباط كل الى ما يليه من غير نقص فكيف لا يحكم العقل
بوجود فاطر السموات والارضين من غير مزاولة العلاج ولا اضطراب الاحشاء
مع غاية الحسن والسنا والنور والضياء بغير عمد يعتمد عليه ولا لغوب يعتريه على
احسن النظام واكمل الانتظام وان استمر به الانفس لعميان لما يعتريه من
النسيان لضعف التصديق والاذعان حتى ان ورقة لو سقطت من شجرة
واخذها العارف بالله لاستنبط منها جميع ما حدث فى العالم بمنزلة الطبيب
الحاذق فانه بمجرد مس نبض المريض يحكم بما قد حدث فى مملكة بدنه
من الامراض ما صار مانعا له عن الانتعاش والانتهاض ولعل ما ذكر ونعت
الاشارة بقوله وبايات الخلق تنظر فان ظهور حكمته جل شانه فى الافاق
والانفس لا يحتاج الى البيان اذ يكفيه العيان فلذا ورد فيما نقله الصدوق
فى كتاب توحيده مسندا عن الصادق عليه السلام فيما تكلم به ابن ابى العوجاء
رئيس الملاحدة فقال عليه السلام له ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون
يعنى اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم وان يكن الامر كما تقولون وليس كما تقولون
فقد استويتم انتم وهم فقلت له يرحمك الله واى شيء نقول واى شيء يقولون
ما قولى وقولهم الا واحدا فقال وكيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون
ان لهم معادا وثوابا ويدينون بان للسماء الها وانها عمران وانتم تزعمون ان السماء

القسمة فان محدثها الصانع ومثبتها بوسيلة جوهر العنصر المختلف منه ثم قال ولا يجوز ان يكون
الحادث ثابت الوجود بعد حدوثه بذاته فانا نعلم ان ثباته ووجوده ليس واجبا بنفسه
فح ان يصير واجبا المحدث الذي ليس واجبا في نفسه ولا ثابتا بنفسه ثم قال اعلم ان
ما اكتسبه الوجود وجوبا اكتسبه العدم امتناعا ومحال ان يكون حال العدم ممكنا ثم يكون
حال الوجود واجبا بل الشيء في نفسه ممكن ويعدم ويوجد على الشرطين الشرط علية وان
صار مع شرط دوامه ضروريا لا ممكنا ولم يتناقض فان الامكان باعتبار ذاته والوجوب
والامتناع باعتبار شرط لاحق به فقد بان ان ثبات الحادث ووجوده بعد الحدوث
بسبب يمد وجوده وان وجوده بنفسه غير واجب ومن وجه اخر لما تبين ان الممكن
في حد نفسه مفتقر الى المؤثر فدوام الافتقار بدوام علته وهو الامكان فثابت ان المؤثر
انما يكون في استمرار وجود الحادث لا وجود ثان حتى يتاتى نظرا في الشبهة وما
يبين العقل تصوره مثال الشمس فانه يعني المستضيء ويجوز تخفي الحجاب بينها وبينه
في اثبات واجب الوجود او بزوال الضوء عنه بالمرة تعالى شانه وجلاله

عالم الموجود لا يخلو بحال — عن وجود واجب هو لا يزال
لا تقل بالاولوية وجد — انقلاب لازم حد وآنه
والترجح بلا مرجحه — من محال عند عقل فانجه
ولذاك قام برهان القسم — فاستمع قولا كزوج في التئم
جاء امكان لذات مثل ذا — امتناع واجب فليوخذا
يقتفي اختصار اسنا — شبهة ابن كمونة كلنا
اذ لذات واجب مفروضنا — فوجود بعد صدق فرضنا
والعدم لو كان من فرض محال — فلذات ام لغير لا انحلال

امتناع

امتناع لازم للاول — بانقلاب كاخبر عول
ما لذات لا يكون بالعرض — ومحال الغرض لا ينفي الغرض
حاجة الامكان مع شرط الحدوث — ان اصبت اخذت فلتقتدي البحوث
بحثت وحدها في ذا المقام — عند قوم ثم امر للكرام
وكذا الامكان كاف في المحل — بهما بعض هام ان كمل
لو يجعل اللاتناهي في علل — وكذا المعلول من دون خلل
كلها في كل حيث في افتقار — خال من حد كمال باضطرار
خارج لا بد منها الواجب — بعد لولا لفنائها طالب
ثم برهان الطبيعي بالرموز — لو يثبت صح ببيان المجوز
عند قوم للهيولى صورة — انت لو شئت فذا مشهور

تنبيه في التعريفات العالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو في الاصل اسم
لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة
فالعالم آلة في الدلالة على صانعه فلذا احالنا الله تعالى عليه في معرفة وحدانيته
فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض واما جمعه فلان كل نوع من هذه
قد يسمى عالما فيقال عالم الانسان وعالم النار وعالم الناس ايضا فقد روي ان الله
بضعة عشر الف عالم واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس في جملتهم والانسان اذا
شارك غيره في اللفظ غلب حكمه وقيل انما جمع هذا الجمع لانه عني به اصناف الخلائق
من الملائكة والجن والانس دون غيرها وقد روي هذا عن ابن عباس وقال جعفر بن
محمد عني به الناس وجعل كل واحد منهم عالما وقال العالم عالمان الكبير وهو الفلك
بما فيه والصغير وهو الانسان لانه مخلوق على هيئة العالم وقد اوجد الله فيه كل ما هو

من الاغاليط الكتابية تم الحمد وما المنوه به لا سعويه بنها ومشفع لمعان العلوم نفعا غيره عن الذي
عجب الالهية والحقيقة ازها بتميز الشي من غيره في الجملة واذا كان الامر كذلك فليع الذي يجري
اللسان بحمد من علا من الوهم والخيال ونعت من قد سما عن المثل والمثال بل يقول الكل منه سامع
عزة مجبوه المنال فلذا اكتفى بذكر حمده لنفسه تعالى شانه وعظم برهانه فانه حق الحمد عام المجد
في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني
حق شكري فقال يا رب فكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت
انعمت به علي قال يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني ولما كان ابلغ التحميد در الثناء
من عند الرب المجيد هو التوحيد الجامع لتوحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال
المعتبرة منها عند اهل التحقيق بالاحدية الذاتية والاحدية الالوهية والاحدية الربوبية
الحاوية لها سوى التوحيد خص اشرف المحامد هنا بالذكر واختار اجل العبائر عند الفكر
ثم ارجع توضيحا للمرام وتبيينا للكلام حمد كل حامد بلسان القال ولسان العقل وحسن الافعال اليه
جل ثناؤه وعم نواله فكل كمال من سلسلة عطائه وكل ثناء من جميل حباه وهو الله سبحانه
جل وعلا من ان يحيط بشيء من علمه ستور الحيا كما قال القائل الحمد لله عن الكلام الصادر عنه
وهو المحمود الا والخامس ما وحد من وحد الا هو والله الحكم الله واحد وقال اخر
ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته
عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لا حد وقال
علوم الاولين والاخرين كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع
مثلكم مردود اليكم وفي قوله صلى الله عليه وآله ما عرفناك حق معرفتك وقوله لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك دليل حاسم وبرهان جازم والله ولي التوفيق واليه نكله
المهملة العطاء والصلة والتائيد مصداق اداؤه والمراد في تحقيقه السداد الى الصواب مع القول
والعمل في كل باب

صلوات

صلوات بهرت من نورها وانساءات كضياء دورها
وتحيات على خير الورى آله الاطهار سادات البرا
وعتاب عندهم خير مقال انتنا من ودهم في حسن حال

اردف ثناء الله بالصلوات والتحيات لشافع العرصات خلفاء الخلاق في مالك الرقاب
واشباه الامر النافذ في الارضين والسموات واستشفاعا به الكائنات وغايته
وجود المكونات المخصوص بنص لولاك لما خلقت الافلاك الذي من اجل نوره الاقدس
صار آدم مسجود الاملاك واستشفاعا بشرف ذكره من جناب الحق وتوسلا بفيض سناه
الى الفياض المطلق اذ به يذهب النفاق ويضمحل الشقاق مختصا باستمداد خلقه
العظيم من رذائل الاخلاق اذ لا وسيلة اعز من وسيلته ولا طريق الى جناب الاقدس
انجح من سلوك طريقته فان الصلوة عليه وآله من خير الاعمال وبه يختم فضائل الاعمال
وهي كفارة المساكين ومن لا كفارة له من العاصين وذخر مخير في يوم الدين عند
رب العالمين ومن اجلها تقبل اعمال الصالحين ومنها يجري جزاء الشاكرين الفائزين
وانما اداها بصيغة التنكير رمزا الى التعظيم كقوله له حاجب في كل امر يشينه
او للتكثير كقولهم ان له لابلا او غنما كقوله سبحانه فقد كذبت رسل من قبلك
الى قائل ارادة الخصاص الحقيقة كي يعم كل مصل وكذا في التحية وفي اختيار صيغة
الجمع ايضا اشارة الى ذلك التكثير مع رعايات الوزن وقيل في الطراز بهر وبهر النجم غلبه بهرا ومنه
ومن المجاز بهر القمر غلب ضوءه ضوء الكواكب والشيء بهرا وبهورا اضاء وبهرت الشمس
اذا اضاءت واشار بقوله بهرت الى ما ورد في الاخبار من ان للاعمال الصالحة نورا يصعد الى
السموات ويسعى بين ايدي عامليها في عرصات وان عجز عن درك انوارها الخفافيش وانقطعت
سبل الوصول الى نيلها للرعشين وانما حذف المعمول وتنكير اللفظ انه قصدا الى التعميم

الراشين الراجين

وهذا المعنى في الاخبار في مقام التسليم والى الآن في الازل يعني من نفس الله الكريم حفظ
فانه امر لك في بعض ما ورد عليك من امثاله سياق مباحث الامامة انشاء الله تعالى و
في اثنائه واشار جنابه الى رجال ما ورد فيها من ان بين … الله فيها حق
تلالا وهذا وتعبد نور الله في مكانها يسطع نورها الى العرش الاعلى ويستضيء بضيائها
السموات العلى واهلها من الملأ الاعلى فان مثل النور كمثل الكوكب الدري في السماء
فلذا استعير لجنابه الاشرف بالشمس من جهة استفادة ذرات العالم من لدن ذاته
النور واستنارتها من طلعته وان كانت في الليل الدجى كما هو مذهب جماعة من اهل
التحقيق في النير الاعظم والخلق الاكرم فكل نور مقبوس اعني انوار كل شريعة كل كامل
قد نسخت عند ظهوره واليه قد وقعت الاشارة بقوله صلى الله عليه واله آدم ومن دونه
تحت لوائي وهو لواء الحمد الذي اختص به بين الانبياء ويكون بيد اخيه وخليفته يوم
وهو الوالد الاكرم الاعظم في حقيقة الامر لا آدم واول خلق في تقدير العالم فلما كان
في هذه الصورة وعالم الطبيعة من اجداده وفي اصلاب شامخة وارحام مطهرة من
حتى بلغ اوان الظهور في هذا العالم في النورية كما اشار الى ما ذكر بقوله كنت نبيا وادم بين
الماء والطين في المشهور المستفيض وبقوله اول ما خلق الله نوري والنوري كهو خلق
والال يصل بمعنى الاهل ثم حق الاشراف ومن ثم كان لا يستحق لعبادات الناس وقد
اطلق في لسان الشريعة النبوية على جميع المؤمنين ثم على الهاشميين ثم على الذرية
ثم على خصوص السادات الانجبين الائمة المعصومين الطاهرين من الدنس المرتضين
الرجس بالنص في الكتاب المبين والسنة المستفيضة بين الفريقين وهم افضل من كل
في الاخرة والاولى كما قال فخر العالمين في شان جلالة الحسنين انهما سيدا شباب اهل الجنة
اجمعين وابوهما خير منهما فهم المختصون بالشرافة والاولون بالكرامة وقد يختص باصحاب الكساء

ففي

ففي كتاب ثواب الاعمال في ثواب … في حديث عمار ابا علي قال كنت عند ابي عبد الله
فقال رجل اللهم صل على محمد واهل بيت محمد فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا هذا لقد
ضيقت علينا اما علمت ان اهل البيت خمسة اصحاب الكساء فقال الرجل كيف اقول
قل اللهم صل على محمد وال محمد فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه وفي باب تربيع القبر
من الكافي عن ابي جعفر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله كان اذا صلى على الهاشمي
ونضح قبره بالماء وضع كفه على القبر حتى ترى اصابعه في الطين فكان الغريب يقدم
والمسافر من اهل المدينة فيرى القبر الجديد عليه اثر كف رسول الله صلى الله عليه واله
فيقول من مات من ال محمد فيدل هذا الخبر على ان اطلاق الال على مطلق الهاشميين كان شايعا
متعارفا في الصدر الاول وزمن الصدوق في اواخر استفادته من الصادق عليه السلام
انه سئل من ال محمد فقال ال محمد من حرم على رسول الله صلى الله عليه واله نكاحه وفي
في الباب الرابع والثلثين من كتاب معاني الاخبار مسندا عن عبد الله بن ميسرة قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام انا نقول اللهم صل على محمد واهل بيته فيقول قوم نحن ال محمد فقال
انما ال محمد من حرم الله على محمد نكاحه وفيه حديث اخر عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من الال قال ذرية محمد صلى الله عليه واله قال فقلت
فمن الاهل قال عليه السلام الائمة عليهم السلام فقال قوله عز وجل ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
قال والله ما عنى الا ابنته وعن ابي بصير انه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام من ال محمد فقال
ذريته فقلت من اهل بيته قال الائمة الاوصياء فقلت من عترته قال اصحاب العباء فقلت
من امته قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله تعالى المتمسكون بالثقلين الذين امروا
بالتمسك بهما كتاب الله واهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والخليفتان
على الامة بعده صلى الله عليه واله ورواه في اماليه ايضا عنه ونعم ما قال امام اهل السنة

فيه نحو من البسط مستغنيا عن مالك القبض والبسط فعلم ان الفعل يستعمل في جميع كلمات
العرب وتصفح كتب اللغة المستوعب وتفحص مستعملات الالفاظ بمعانيه الا الخلاف
الايجاد والاحداث والخلق والفطر والابداع والاختراع والصنع والابداء لا يطلق كل واحد
منها الا على اعطاء وجود بعد عدم خارج صريح وانقطاع الوجود الازلي عنه وهذا
اللسان الشائع خاطب الله عز وجل الخلق وكلمهم بما يعقلون ليكون حجة عليهم في نص
ما يشيعون كما نص به الرضا عليه السلم فلهذا جعل امير المومنين عليه السلم قوله تعالى الحمد لله
الذي خلق السموات والارض ردا على القائلين بان الاشياء لا بداية لها وهي دائمة وقال المحقق
الطوسي قدس الله سره القدوسي ان اهل اللغة فسروا الفعل باحداث شي وقال ايضا
الصنع ايجاد شي مسبوق بالعدم وفي اللغة الابداع الاحداث وفسروا الخلق بابداع شي
بلا مثال انتهى كلامه ره وهذا المعنى صرح الراغب في المفردات وقال ليس الخلق الذي هو
الابداع الا لله تعالى وقال الفاضل الماهر رضي الدين القزويني في لسان الخواص الابداع
والابتداع والاختراع بل الفطر والانشاء والابتداء ايضا عبارة عن احداث الفاعل المري
في افعاله الصنائع المرتبة في الخارج بلا مدخل لفعل غيره فيه فلا يمكن تعلقه بقديم
فضلا عن اختصاصه به انتهى ملخصا وفي كتاب الملل والنحل عن ثاليس الملطي انه قال
الابداع تاييس ما ليس بايس فاذا كان هو مويس الايسيات فالتاييس لا من شي متقادم
ان القديم والحدوث يطلقان على معان لا بد من تقريرها ليتضح موضع النزاع فيهما فاعلم
لفظ الحدوث قد وقع بالاشتراك اللفظي على معان اربعة الاول ما كان زمان وجوده
قصيرا قال الراغب يقال لكل ما قرب عهده حديث ويقابله القديم وهو ما طال زمان وجوده
كما يقال هذه الدار قديمة وهذه حديثة ومنه حديث الفتح المدني في مباحث الاسماء
الحسنى في بيان الخالق اللطيف ما لا يستبان الصغر الاكبر من الاسنى والحدث المولود من القديم

فقد يقال

وقد يقال بالقياس الى غيره فيقال في الحدوث انه ما مضى من زمان وجوده اقل مما مضى
من زمان وجود غيره وفي القديم بعكس ذلك والشي الواحد قد يكون حادثا وقديما
بالقياس الى شيئين فهما القدم والحدوث العرفيان كما قيل الثاني ما سبق وجوده
زمان لم يكن موجودا فيه ثم حدث بعده ويقابله القديم وهو الذي لم يسبق
وجوده زمان الثالث ما تاخر وجوده عن وجود غيره تاخرا ذاتيا وبازائه القدم الشي
الذي يتقدم على غيره بالذات وبعبارة اخرى الحدوث الذاتي ما يكون وجوده
مستندا الى غيره والقدم الذاتي ما لا يكون كذلك بل يكون موجودا بذاته لا بغيره
والرابع الحدوث ما انقطع وجوده من جانب الازل والقديم بخلافه وبعبارة اخرى
المراد بالقدم عدم المسبوقية بالعدم وبالحدوث المسبوقية به وهو معنى الخروج من العدم
الى الوجود وهذا هو المتعارف عند جمهور المتكلمين والمسمى بالحدوث الزماني عندهم
وهو المتداول بين اهل اللغة هنا في طراز اللغة حدث حدوثا وحداثا وجد بعد عدمه
وهو نقيض قدم واحدثه الله احداثا اوجده بعد ان لم يكن وقال في المصباح حدث الشي
تجدد وجوده فهو حادث ومنه يقال حدث به عيب اذا تجدد وكان معدوما
قبل ذلك وقال الراغب الحدوث كون الشي بعد ان لم يكن عرضا كان ذلك او جوهرا واحداثه
ايجاده والمحدث ما اوجد بعد ان لم يكن وقال ——— في مجمع البحرين المحدث [illegible]
وضده القديم الذي كان [illegible] ان لم يكن وهو خلاف القديم وقال الجوهري الحدوث كون شي لم يكن
وقريب من كلامهم ما قاله المحقق الطوسي قدس الله سره القدوسي كل موجود فاما ان يكون
لوجوده اول ولا فالمذكور لا وجوده سابقا على وجوده ويسمى محدثا واما ان لا يكون لوجوده
اول ويسمى قديما ولا نزاع بين العلماء الباحثين في هذا المقام في صحة القدم بالمعنى الاول
على العالم وكذا الثاني على غير الزمان لما تحقق ان الزمان مقدار الحركة وهذا القدم ممتنع وجوده

قبل حركة الفلك فلا مجال للزمان ولا للفلك الحادث الزماني بهذا المعنى للزوم تقدم الشيء
على نفسه فلا يكون كل العالم حادثا زمانيا فلذا قال ارسطو في اثولوجيا معنى معرفة
الربوبية لا ينبغي للسامع قول الفيلسوف يعني به افلاطون ان ينظر الى لفظه فيتوهم عليه
انه قال ان الباري تعالى خلق الخلق في زمان فانه انما اضطر الاولون الى ذكر الزمان
في بدء الخلق لانهم ارادوا وصف كون الاشياء فاضطروا ان يدخلوا الزمان في صفتهم
الكون في وصف الخليقة التي لم يكن في زمان البتة لان المراد اذا اراد ان يبين العلة
اضطر الى ذكر الزمان لانه لا بد للعلة ان يكون قبل المعلول فيتوهم المتوهم ان القبلية
هي الزمان وليس كذلك انتهى ومن اجل ذلك كما افاده بعض العلماء وضعت الالفاظ الموهمة
للزمان في كلام الشارع صلوات الله وسلامه عليه وقال صدر المحققين
معنى الحدوث الزماني حصول الشيء بعد ان لم يكن بعدية لا يجامع البعد القبل
في الحصول والقديم الزماني ما لا يكون لوجوده بداية زمانية ولا خلاف ايضا بين الالهيين
من الحكماء والمليين في نفي القدم عن العالم بالمعنى الثالث وثبوت الحدوث له بذلك المعنى
وانما الخلاف فيه من الدهرية المنكرين للصانع الزاعمين كون العالم بالبخت والاتفاق وبعد
ما تقدم من قيام البراهين العقلية والدلائل النيرة المتينة على اثبات الصانع [illegible]
الوجود بالذات تعالى شأنه اضمحلت شبهاتهم السخيفة وقد رد عليهم الانبياء والكتب
المنزلة والالهيون من الحكماء سيما ارسطو كما يستفاد من كلام الصادق عليه السلام في توحيد المفضل
فانه بعد ما ذكر عليه السلام طائفة من القدماء انكروا التدبير وقالوا ان الاشياء بالاتفاق
ساق الحديث الى ان قال وقد كان ارسطو رد عليهم وكفى بذلك فضلا له حيث جرى
على لسانه الشريف ذكره وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بعد ذكره لو ادركني [illegible]
بي وهذا الكلام ايضا من فضائله وبقي الرابع وهو محل النزاع وان اتفق عليه جماعة من العلماء

فالمليون قاطبة من اليهود والنصارى والمجوس والمسلمين على ما نقله جم غفير من علماء الفريقين
الخاصة والعامة على حدوثه بهذا المعنى شخصا ونوعا ومن ذلك ما نقل عن الشهرستاني
في كتاب نهاية الاقدام انه قال مذهب اهل الحق من الملل كلها ان العالم حادث مخلوق
له اول احدثه الباري تعالى وابدعه بعد ان لم يكن كان الله ولم يكن معه شيء وقال
المحقق الدواني في انموذجه مذهب اهل الملل الثلث ان العالم بمعنى ما سوى الله تعالى
وصفاته من الجواهر والاعراض حادث اي كائن بعد ان لم يكن بعدية حقيقية لا بالذات
فقط بمعنى انها حد ذاتها لا يستحق الوجود فوجودها متأخر بحسب الذات كما يقوله
الفلاسفة ويسمونه بالحدوث الذاتي وبهذا المعنى صرح جمع كثير من علمائنا كالمحقق
الطوسي والعلامة الحلي وابنه فخر المحققين والشهيد الثاني في شرح روض الجنان
والشيخ الطوسي والشيخ الكراجكي وابي الصلاح الحلبي وابن زهرة في الغنية والسيد المحققين
الداماد وتلميذه الفاضل مولانا شمسا الجيلاني والعلامة الخوانساري وابنه جمال
والشيخ الجليل الشيخ حسين التنكابني من تلامذة صدر المحققين والمحقق الاردبيلي
والشيخ الاقدم المفيد حيث صرح في المقنعة بتفرده سبحانه بالازلية والحسن بن موسى
النوبختي من قدمائنا الفيلسوف المتكلم المبرز على نظرائه قبل الثلاثمائة وبعدها فان له رسالة لطيفة في
الحدوث ذكرها شيخ الطائفة في الفهرست وكذا هشام بن الحكم الثقة الجليل من اصحاب الصادق
والكاظم عليهما السلام فانه ذكر النجاشي في رجاله من جملة كتبه كتاب الدلالة على حدوث الاجسام وذكر
شيخ الطائفة الحقة في الفهرست من جملة كتبه كتاب الدلالة على حدوث الاشياء وكذا النجاشي
وكذا شيخ الطائفة في فهرسته في ترجمة اسمعيل بن علي بن اسحق بن ابي سهل بن نوبخت
ذكر ان له كتاب نقض القول بقدم الاجسام وكتاب حدث العالم ونسبه شيخ الطائفة
الى الاقتصار الجميع التوحيد وخلافه الى التجديد وحكي النقض بهذا المعنى عن بعض القصاد

في تفسيره الكبير عند قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقد نقله

عنه في شرح الفرائض النصيرية بقوله ان محمدا صلى الله عليه وآله هم الذين يؤول امرهم اليه فكل من كان

امرهم اليه اشد واكمل كانوا هم الآل ولا شك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم

كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب

ان يكونوا هم الآل انتهى كلامه بعبارته لتتم الحجة عليه وعلى اتباعه وان [illegible] الشارح

في تفسير آية المباهلة من الكشاف بعد ما روى [illegible] شاهد [illegible] فاطمة وعلي

حيث قال وفيه دليل لا شيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء والتفتازاني في تعليقاته

عليه زاد عليه بقوله ثم وفيه دليل واي دليل [illegible] وقال البيضاوي

وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ثم [illegible] في الائمة اهل واولى بل يجب

ان يشمل الشيعة العظمى كما تقدم النص به في بعض اخبار آل الرسل والصلوات عليهم وعلى سائر [illegible]

جار في الشرع القويم والذكر الحكيم بل هي من اعظم العبادات عند اهل [illegible] التسليم قال الله سبحانه

والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات

من ربهم ورحمة وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك

سكن لهم فقال صلى الله عليه وآله امتثالا لامره تعالى اللهم صل على آل ابي

اوفى وقد وصل الى سادات اولي الالباب ومنابعهم من الكتاب مصائب جليلة

لا يطاق ولا يسعه التحرير ولا الكتاب حتى شاع ذلك بين [illegible] فهم [illegible]

ولقد تكلم الفاضل التفتازاني [illegible] فقال في شرح المقاصد ما وقع بين الصحابة من المحاربات

والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على ان

بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم والفسق وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد

وطلب الملك والرياسة والميل الى اللذات والشهوات اذ ليس كل صحابي معصوما ولا كل من لقي

النبي صلى الله عليه وآله بالخير موسوما الا ان العلماء لحسن ظنهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق وذهبوا الى انهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق

صونا لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والانصار

والمبشرين بالثواب في دار القرار واما ما جرى بعدهم من الظلم على اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله

فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء اذ يكاد يشهد به

الجماد العجماء ويبكي له من في الارض والسماء وتنهد منه الجبال وتنشق الصخور ويبقى سوء عمله

على كر الشهور ومر الدهور فلعنة الله على من باشر او رضي او سعى ولعذاب الآخرة

اشد وابقى فان قيل فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بانه يستحق

ما يربو على ذلك ويزيد قلنا تحاميا عن ان يرتقى الى الاعلى فالاعلى وقال [illegible]

الى ان اول من بغى في الاسلام معاوية وقال بعد ذكر الناكثين والمارقين والقاسطين

والذي اتفق عليه اهل الحق ان المصيب في جميع ذلك علي عليه السلام لما ثبت من امامته

وتكاثر من الاخبار في كون الحق معه وما وقع عليه الاتفاق حتى من الاعداء على انه

افضل اهل زمانه وانه لا احق بالامامة منه والمخالفون بغاة لخروجهم على الامام الحق

والغرض من ذكر امثال هذه الكلمات تنبيه الاخوان الخاصين والعوام [illegible]

وتبصرهم بما يوجههم من المنافيات في جنب الله مما لا ينكره احد عليهم في [illegible]

صلوات الله وسلامه عليهم الى يوم الدين على رغم النواصب والمعاندين من اهل [illegible]

ثم العلماء من التابعين [illegible]

السنة [illegible] الطرفين اخبار كثيرة [illegible]

لا [illegible]

الجزئية [illegible]

بان خلق الاشياء من العدم وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم انه قال الحمد لله الذي كان
قبل ان يكون كان لا يوجد لوصفه كان بل كان اولا كائنا لم يكوّنه مكوّن جل ثناؤه بل كوّن
الاشياء قبل كونها فكانت كما كوّنها علم ما كان وما هو كائن كان اذ لم يكن شيء ولم ينطق
ناطق فيه فكان اذ لا كان وفي حديث منصور بن حازم عن الصادق عليه السلم انه
سئل هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل قال لا بل كان في علمه قبل ان ينشئ السموات
والارض وفي الاحتجاج سئل ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلم عن التوحيد فقيل لم يزل الله
وحده لا شيء معه ثم خلق الاشياء بديعا واختار لنفسه احسن الاسماء او لم يزل الاسماء والحروف
معه قديمة فكتب لم يزل الله موجودا ثم كوّن ما اراد لتحديث وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلم
انه قال في حديث ولا يزوي بعد ما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا
كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا
بعد ذهابه الى ان قال انشأ ما شاء حين شاء بمشيته الحديث وفي كتاب التوحيد
عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال ان الله تبارك وتعالى لا يقدر قدرته ولا يقدر العباد
على صفاته ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ عظمته وليس شيء غيره هو نور ليس فيه
ظلمة وليس فيه كذب صدق ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل ولا يزال
ابد الآبدين وكذلك كان اذ لم يكن ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر
ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح ثم ان الله تبارك وتعالى احب ان يخلق
خلقا يعظمون عظمته ويكبرون كبرياءه ويجلون جلاله فقال كونا ظليين فكانا كما قال الله
تبارك وتعالى قال الصدوق معنى قوله هو نور اي مضيء وهاد ومعنى قوله كونا ظليين
الروح المقدس والملك المقرب والمراد به ان الله كان ولا شيء معه انتهى موضع الحاجة
ويمكن ان يظهر ان يكون الخطاب الى الطينة العلية والفطرة النبوية من نور محمد وعلي عليهما السلم

كاهو

كما هو المصرح به في الاخبار الخاصة والعامة والمراد بالظل العالم الاعلى في المراتب العقلية
والصقع الربوبية او تعبير عن تحققهما في عالم المثال والاشباح في غير مادة جسمانية وبجملة
ونعم [illegible] بل المصرح في بعض الاخبار ان الله تعالى يعلم بمقاصد اوليائه عليهم السلم وفي بعض
خطب امير المؤمنين عليه السلم كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث فافاد عليه السلم
امتناع قبول الحادث الازلية وامتناع الازلي للحدوث وتنافيهما فان فعل المختار
لما كان تابعا للارادة فلا بد من ان يكون بينه وبين فعله انفصال وافتراق وان لم يصل
افهامنا الى كيفيته وفي كتاب التوحيد عن ابي الحسن الرضا عليه السلم انه قال الحمد لله الملهم
عباده الحمد وفاطرهم على معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على
ازليته وقريب من ذلك ما ذكر في النهج من قول امير المؤمنين عليه السلم في بعض خطبه
الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر
الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده ومن جملة خطبة عليه السلم
الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كوّن ما كان مستشهد بحدوث الاشياء
على ازليته وبما وسمها من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه
فهذا [illegible] لا استكمال من ظهور دلالة الكلام على اختصاص الازلية والابدية بجنابه
مطلقا فالحدوث والفناء بجميع ما سواه بمفاهيم العرف واللغة واحتمال ازلية الوجود لفرد
من افراد الممكنات ينافي الاختصاص ولا يتصور على التقدير ان الفناء عليه بناء على
ما فصل سندهم من ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه وهو كما ترى كلام عليهم الذي دون
كلام الخالق وارفع العالي عن كلام المخلوق ويؤيد المطلب ما رواه في البحار عن تفسير العياشي
عن عيسى بن ابي حمزة قال قال رجل لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك ان الناس يزعمون
ان الدنيا عمرها سبعة آلاف سنة فقال ليس كما يقولون ان الله خلق لها الف الف عالم

ارقه

والمبتلون بسوء ظالم في شنارهم والسلطان المؤيد الجاسر خذله الله وفي لزوم ذكر الآل بعد ذكره صلى الله عليه
بالجلالة نكتة حسنة وهي ان المعاندين له عليه السلم لما شانوه بكونه ابتر لا ولد له فاخبر
سبحانه لذلك بالزام على الناس ذكر الآل بعد كل ذكر رغما لانافهم وتشويها لرغبة شانئهم
ونكتة اخرى وهي ان تكون تنبيها بغاية شرفهم وعدم احتمال انحطاطهم كما كان في غيرهم
الحافظون للبيضة والحاملون الحق في الخليقة والله ولي النعمة وكلا الطهارتين جمع طاهر وهو
اما اسم من طهر الكريم ويعني بمعنى نظف ونقي من الرجس والدنس والمراد تنظيفه
ساحة عزتهم من لوث الآثام وان ابتلوا بمعاشرة الانام فالوصف للمبالغة كزيد عدل او جمع طهر
ككتف بمعنى الطاهر كما شهد بذلك ربنا الاجل في اية التطهير باتفاق الخاص والعام من غير
نكير والفوائد المذكورة ثم في بيان لم توسط الاية بين ما ورد في حق الزوجات وعدم احتمال
انقطاع قطع النظر من شان نزولها ان تكون نازلة فيهن نكتة حسنة جيدة وهي ان الله
سبحانه لما كان في مقام العتاب بالسيئات ومرهبة الاحسان والالطاف بالحسنات فيهن
احتمل المقام ان يخطر بالخاطر ان لا مزية لاهل بيته صلى الله عليه واله على سائر الناس وانه
يحتمل فيهن ما يحتمل في غيرهن من النسوان فرفع الله سبحانه هذا التوهم بان تلك النسوة ليست
من اهل البيت لاختصاص ذلك المزايا بهم دعاوا الخصوص بالعصمة والطهارة وعدم احتمالهم الآثام
من قد الفهم جناب القدس الشهادة وكشف صلى الله عليه واله سر الامر لامته ليحيى من حي
عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ومن الله التوفيق في البداية والنهاية واجراء حكمها
في سائر الائمة غير اهل الكساء لاجل النصوص الواردة وما دل على العصمة والطهارة
ويمكن تأييد المقام ايضا بالاجماع المركب فان كل من قال من الامة بعصمة من نزلت الاية
في شانهم قال بعصمة الائمة من ذريتهم ومن لا فلا فمع اثبات الاول يثبت المدعى
واما السادات جمع السادة وهي جمع سيد واصله الواو يقال ساد قومه يسودهم سيادة

وسوددا

وسوددا فاقهم شرفه وملك امرهم برياسته عليهم فهو سيد من سادة في العرف مراد الرفعة ومنه
يعني الجماعة الكبيرة لانه لا يعني سيدا حتى يكون رئيسا على جم غفير وسوده ومنه سويدا
وسيد العبد مولاه والمرأة بعلها لانهما يملكان امرهما انتهى ملخصا وقال ايضا السيد
ككيس شاع في العرب اختصاصه بمن كان من اولاد الحسن او الحسين عليهما السلم وكان
اصله قوله صلى الله عليه واله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة انتهى كلامه
وفي كلام الصادق عليه السلم في ترجمة اسمعيل بن الفضل الهاشمي في الرجال اطلاق السيد
على غير الحسن والحسين عليهما السلم والابرار ماخوذ من برائه من العيب بالتشديد جمع بر
بحباسته ويجمع برار بالفتح والكسر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لانه في الاصل مصدر كما في الاطلاع
وفي الحديث شراركم الباغون للبرآء العنت هما مفعولان للباغين اي الطالبون لهما
من عيب ان يصيبوهم عنتا وعسادا وفي معناه شراركم المبتغون للبرآء المعايب ذكره
في طراز اللغة ويشبه ان يكون العنت تصحيفا للعيب في كتاب الايمان والكفر من الكافي
الباغون للبراء المعايب وذكر في القاموس ابرار الكرام وكفقهاء [illegible] جمع بر وجمع بر
ايضا هنا والمراد في الحديث من يطلب [illegible] من الاسرار [illegible]
سادات البرار من المعايب فيدل على فضلهم على جميع الانبياء والمرسلين حتى اولي العزم منهم
ويدل عليه ايضا انضمام صريح فضله صلى الله عليه واله على جميع الخلق في هو عبد لله [illegible]
بفضل عليهم بغضاه ومن علي عليه السلم بالاجماع والخبر المستفيض وغلت عنه الاولاد
خلفا عن سلف فضلا عن الخلافة وان كان علي عليه السلم افضل منهم بالنص الصريح من قوله
عليه واله وابوهما خير منهما مع انهما عليهما السلم سيدا شباب اهل الجنة بالنص المتواتر
ومنه يعلم فضلهم على جميع الخلائق حتى الارواح والملائكة وهذا هو المذهب المنصور
ووقع ورود في بيانه اخبار غير محصورة ومن ذلك ما ورد في قصة موسى وخضر وانه

قد سأل كل منهما صاحبه ما ليس عنده وكان موسى عليه السلم اعلم من الخضر وقال الصادق عليه السلم

لو كنت بين موسى وخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما لان موسى وخضر

اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من

رسول الله صلى الله عليه واله وانه لا يقال حكاية الغلام تدل على علم خضر عليه السلم

بما يكون فانه يقال له لعله انما تيقنه من سيمائه بما يصدر عنه فهو من باب ما كان

لتحقق مادة الفساد الدالة على ما يؤول اليه من العباد وذلك نظير حكم الطبيب الحاذق

بحدوث بعض الامراض بعد ظهور بعض الامارات ومشاهدة العلامات المتأدية الى

ما يعقبه من النكبات والله عالم بالسرائر والخفيات وهو ولي النعمات ثم اعلم انه

قد تواتر بين الامة حديث نزول عيسى عليه السلم وصلوته خلف القائم المهدي عليه الله

وفي حديث عبد الله بن الوليد عن الصادق عليه السلم انه قال ما يقول الناس

في اولي العزم وصاحبكم امير المؤمنين عليه السلم قال قلت ما يقدمون على اولي العزم منكم

احدا قال فقال ابو عبد الله عليه السلم ان الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلم

وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة فلم يقل كل شيء وقال لعيسى عليه السلم ولابين

لكم بعض الذي تختلفون فيه ولم يقل كل شيء وقال لصاحبكم امير المؤمنين عليه السلم قل

كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال عز وجل ولا رطب ولا

يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده وصحاب جمع صاحب مثل جائع وجياع

والمراد بها هنا من وافق في الطريق فانه الحقيق باسم الرفيق ولكن المصطلح في الصحابي

كل مسلم اقر بالشهادتين ولقي النبي صلى الله عليه واله ولو ساعة وان لم يدخل الايمان

في قلبه واليه يرشد ما في مواضع عديدة من صحيح البخاري ومسلم وكذا الترمذي

والنسائي والمصابيح والمشكوة كما نقله بعض الثقات من قوله عليه السلم فحق جماعة

يذادون

يذادون من الحوض اصيحابي اصيحابي وما في معناه وقد ورد في المنافقين منهم والمرتدين منهم

بعد المستفتي منهم ما وريع اطلاق الاسم عليهم وقيد بعضهم بعد ذلك بمخصوص

عنه صلى الله عليه واله ايضا وجمهور الاصوليين خصوا بمن طالت صحبته اياه

ومجالسته معه صلى الله عليه واله ولقد كانوا عند وفاته على ما قيل مائة الف واربعة

واربعين الفا وما امن منهم الا قليل وضل اكثرهم عن السبيل وارتدوا لاخذ حطام الدنيا

وجعلوا ظهريا على السقيفة ما بين العامة في الصحابة واستظهر طائفة منا ثانيا

الصحابي من صحبه صلى الله عليه واله مؤمنا به ومات على الطريقة المثلى والموهبة العظمى

ويمكن الجمع بين الجميع بالاعتبار اذ لا مشاحة في المصطلحات منها اعتبار وتبعهم التابعين

لهم باحسان والتابعي من ادرك الصحابي ولم يلق النبي صلى الله عليه واله كالنجاشي ملك

الحبشة وسويد صاحب علي عليه السلم وربيعة بن زرارة وربما يعبر عنهم بالمخضرمين اي

من ادرك صحبة النبي صلى الله عليه واله والنقيبة بقوله عندهم خضرم فلان اي قطع

والقاسطين والناكثين وجميع الناصبين والمبغضين والضالين المضلين الذين

نبذوا وصية الله ووصية نبيه الكريم وراء ظهورهم فاعمى الله ابصارهم وخذلهم

في ظهورهم فضلوا واضلوا فخافوا وبال اعمالهم وتتابع انعامهم في اعمارهم فالمراد غير

المقال كلمة التوحيد حيث ورد عنه صلى الله عليه واله انه قال ما قلت ولا قال

القائلون قبلي مثل لا اله الا الله فهي لما ثامنة القائلة وعامة العائدين للدنيا والاخرة

والمراد منها في الحصر وتوحيد الحق المعبود ونفي ما عداه المطلق ولاشتمالها على الاسماء

الحسنى على مكملها وجمعها لجميع الكمال وانحصار حروفها وامكان التكلم بها حيث

لا يطلع عليها احد لعدم الشفوية منها فيبعد عن الريا وقد جعل بعض اهل المعرفة تركيبها

من الحروف خمسة عشر لفظا وكتبا اشارة الى ابواب الجنة الثمانية وسبعة ابواب الجحيم

بنفس ذاته متقدمة ومتأخرة لا بشيء آخر وقد استشكل هذا بان اجزاء الزمان
لا تفاوت مشابهة الحقيقة فكيف يكون بعضها لذاته متقدما وبعضها لذاته متأخرا
فاجيب بان حقيقة الزمان اتصال امر متجدد متقض لذاته وكل متصل هذه حقيقته
اتصال التجدد والتقضي يكون اجزاؤه متقدمة ومتأخرة لذواتها فلا يكون اختلاف
الاجزاء بالتقدم والتأخر من مقومات هذه الحقيقة واقسام التأخر ايضا تستعلم
بالقياس الى اقسام التقدم فانهما متضايفان ومن معرفتهما تستعلم اقسام المعية
ايضا وقد فسروها بمعنى يلزمه نفي التقدم والتأخر بمعانيهما الخمسة المشهورة بالذات
كعلتين مستقلتين لمعلول واحد نوعي وكمعلولين لعلة واحدة عند المتكلمين
او من جهتين عند الحكماء وبالزمان كجسمين من الحوادث في زمان واحد
وبالطبع كعلتين ناقصتين لمعلول واحد وبالرتبة العقلية كمفهومين متساويين
في العموم والخصوص او الحسية كمتحاذيين في المكان وبالشرف كعالمين متساويين
في العلم وقد يبلغ المتعلم الى درجة معلمه بل قد يزيد عليه وينعكس الامر بين
ان يكون شيئان مثلا متكافئين في الوجود الخارجي ومتلازمين فيه بان يكون
كلما تحقق احدهما في الخارج تحقق الآخر معه فيه ولا ينفك عنه كما قال بعض
المحققين ولا امتناع في اجتماع اقسام ما ذكر من التقدم غير الزمانية الذاتية على مصطلح
المتكلمين كل قد يجتمعان وقد ينعكسان فانه لا امر يقضي في التأخر بالزمان بمعنى
ان يكون الزمان ظرفا لهما او بالرتبة او بالشرف يمكن ان يصير متقدما مع بقاء
الهوية فاذا تحققت ما ذكر فاعلم انه قد وصف الاستاذ في المتن الى رد ما قيل
من ان تقدمه سبحانه على العالم ليس من الاقسام الخمسة للتقدم الا التقدم بالعلية
لاستلزام كل من الاربعة الباقية ظرفا بينهما ووجودهما فيه وهو خلاف نحوه

ليس

ليس سبحانه زمانيا ولا محيطا بكل شيء فلم يبق من اقسامه الا العلية التي قال بها الحكماء
ولو كان تقدمه زمانيا كما هو مقتضى كلام المتكلمين للزم قدم الزمان وان يكون
قبل الزمان زمان آخر والجواب بالمنع من الانحصار لعدم قيام برهان فيه بل ما
ذكروه من باب الاستقراء لا الحصر العقلي الدائر بين النفي والاثبات فما المانع
من ان يكون تقدمه سبحانه بما وراء ذلك وسماه بعض المحققين بالتقدم بالحقيقة
ولعل الى هذا المعنى يشير السيد الداماد في بعض مباحث القبسات حيث سماه
بالتقدم لا تقرري السرمدي فان قيل لكل تقدم ملاك به يتقدم المتقدم على المتأخر
ولا يجتمعان باعتبار هذا الملاك فما ملاك تقدم ذاته سبحانه على العالم فيقال
ان ملاكه نفس ذاته مع عدم العالم الذي هو من مصححات معلوليته ومن مقتضيات
استفادة الوجود الخارجي من علته وبعد وجوده يرتفع العدم ويكون الواجب
جامعا معه فيه فذاته سبحانه مع عدم العالم الواقعي مقدم على وجود العالم
من ذاته تعالى هكذا ذكره بعض الافاضل ولا يخلو من نظر فان مرجعه الى نفي
التقدم الا بمحض الاعتبار الخالي عن الاعتبار ولعل الاولى الاعتراف بالعجز عن علم الكيفية
وانكار لرأيه سبحانه اعتقاد التقدم الحقيقي وان كان خارجا عن اقسام المذكورة
او يقال لتقريب الاذهان لعل ملاك الامر هو الوجود العام البديهي المشترك
بعنوان التشكيك بين الواجب والممكنات وان كان درك حقيقته
جل شأنه مرتفعا عن درك العقول والاوهام فالوجود المنتزع من الواجب المتقدم
يتقدم على المنتزع من معلوله وان كان من المبدعات المجردات البتة فتأمل ثم
اشار الى برهان ذكره السيد الداماد في هذا المقام وهو ثبوت تقدمه سبحانه على
الحادث اليومي تقدما سرمديا وتأخر الحادث عنه تأخرا دهريا ويمتنع تخلل الزمان

يلزم ان يكون المعلول في مرتبة العلة وليس فليس انتهى وتفاوت وجودات العقول
في مراتبهم المترتبة على آثارهم يغني عن ضرب المثال بجمال ويجيء تزييف المقال والله المتعالي
وقال جمال الفاضلين ره ايضا كل معلول حادث بالحدوث الزماني مسبوق بالعدم الكائن
في الخارج بما هو معلول فظهر منه ان الممكن يمتنع اتصافه بالوجود الازلي لاجل امكانه
فلا ينافي امتناع هذا النحو من الوجود لامكانه الذاتي فانه ممكن في الازل باعتبار جواز
وجوده فيما لا يزال لا باعتبار وجوده في الازل وكم من ممكن يمتنع عليه النحو من الوجود
مطلقا وان كان نحو خاص من الوجود يجري عليه ويجوز اتصافه به فذلك لان
الامكان الذي هو لازم الماهية بمنزلة فيضان الوجود المستفاد من غيره واستوضح ذلك في
الحادث الزماني وقد يمتنع على بعض الممكنات عدم خاص او وجود خاص كالوجود القار
للحركة والمستقل للعرض والازلي للمسبوق بالاستعداد دائما والعدم اللاحق للنفس
المجردة الانسانية عند الفلاسفة فالعدم بعد الوجود ضروري لمثل الحركة وممتنع للنفس
المجردة عندهم انتهى كلامه ره وقلنا لذلك ايضا بالنقطة اذ ليست مرتبة من الوجود
غير اطراف الخط فان تخلف عن تلك المرتبة يلزم التخلف المستحيل واما لو تخلف
عن مرتبة الحقيقية فليس لاحد ان يقول بتخلفها المحال بل هذا التخلف من مقتضيات النقطة
ولك ان تجري نظير هذا المثال في كل الموجودات المقيدة بكل قيد يخصه واشار بقوله
فيها سواء الى تعميم نفي الفعلية من كل ما هو في حيز الامكان فان كل ممكن يحتاج الى شيء
آخر يجعله موجودا بالفعل بعد عدم افتقاره اليه بدوام امكانه وان عرض عليه ان يجب وجوده
بغيره فهويته مركبة مما له من ذاته وهو الامكان ومما له من غيره وهو الوجوب فكل ممكن
غير بسيط الحقيقة لتركيبه اللازم من امكانه ووجوده فلذا قال الشيخ في الشفاء [illegible]
غير واجب الوجود بذاته من ملابسة ما بالقوة والامكان باعتبار نفسه وهو الفرد

نوع تركيبي

نوع تركيبي وقال المحقق في كتاب التحصيل فان سال السائل فلا يصح ان يكون علة الوجود الا
ما هو بري من كل وجه من معنى ما بالقوة وهذا هو صفة الاول تعالى لا غير اذ لو كان
مفيد الوجود ما فيه معنى ما بالقوة سواء كان عقلا او جسما كان للعدم شركة في اخراج
الشيء من القوة الى الفعل انتهى كلامه فقد ظهر ان غيره سبحانه نوع تركيبي من ماهية
ووجود والقوة له بالاول والفعلية بالثاني وهو الذي له من تلقاء ابدية التحقيق
وقال السيد الداماد في القبسات ان وصف الحدوث اي كون وجوده بعد
العدم انما يكون من اقتضاء نقصان جوهر الذات وقصور درجته عن استحقاق
قبول التوحد والقدم لا من تلقاء صنع الفاعل واختيار الحدوث في ذلك سواسية
وقال السيد الاجل السيد صدر الدين الهمداني ره انا وان قلنا بالعقول القادسة
والنفوس الفلكية العالية فلا نقول انها مما لا يحدث فيها صفة حقيقية كالاستعداد
حادث فضلا عن الصفات الاعتبارية الواقعية وهم امور [illegible]
ناظر ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء انتهى وما ذكره هو كما ترى كلام
قد صدقه الشرائع المقدسة فلقد قال جمال المحققين في بعض تعليقاته كما نعلم
ان العقل على ما اثبته الحكماء يخالف الشرع لانهم زعموا قدمه وقد علم من الشرع
حدوث العالم فلا نعقل ولكن هنا دقيقة اخرى يجب تنبيهها على من اقر بالاسلام ودان
بدين سيد الانام وهو ثبوت كونه صلوات الله عليه واله سيد الكائنات وفخر
جميع الموجودات وهذا المعنى مناف لما ادعوه من العقول القادسات الثابتات
وقد قال وصيه في منظومته قصيدته الاسحار محمد خير خلق الله سيدهم
ومن له الخلق يوم الفصل فليعصب والله الهادي الى الرشاد
لَيْسَ مِنْ مَعْنًى زمانٍ فِي الازل   خص بنا قد ادار ما حصل

يفتح بها الفم لهما الاول وينغلق منها الاخر والحرف الاول مع الاخر يتركب منها كلمة له فله الملك وله الخلق
والامر ولهذا ما يترعرع نضجه الشرك ويعيق الوساوس والطغيان القلب الهواجس فلهذا
اختارها العارفون وداوم عليها السالكون بل هي اول البغية واخر الدنيا ومنها
يحيى من حي ويهلك من هلك ولذلك ورد انها خير العبادة والقول الصالح وفي البيت
اشارة الى ان معاني ولاية الله يلبس من اهل التوحيد بحقيقة كما اشار اليه الرضا عليه السلم
حيث قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة ثم قال بشرطها وشروطها وانا من شروطها
او المراد بعينه المقال حصول الاقرار بالولاية فهما من شرائط الامانة ومنها يكون كمال التدين
واتمام النعمة فالاذعان بذلك المقال من افضل الاعمال كما ورد فيما رواه الصدوق ره
ان خير العمل الولاية وفي خبر اخر خير العمل بر فاطمة وولدها عليهم السلم وهؤلاء الاصحاب المذكورون
لهذا البيان القائمون بتلبية القباب هم الذين قد صبوا عصابة اهل البيت وحرزوا تحرزهم
وبعد الاول لعله التغيس كل صعب في السلوك واسمروا لذلك بحجبه الملوك وقلدوا
وصانهم في المشايخ على مضض الايام وتحزبوا القصص عن الامام فبذلوا لهم اموالهم وقد فدوا
جاههم مهجهم وقد روا خيرهم العقب فيهم منهم ومنهم من هم ادرى بما فيه وكل جان بيده كل قلبه
ولذلك ينبغي لمن احبهم لذخريهم للحساب ونسبهم بالاخلاص خروصا من العقاب ان يتسع لغفره
الحباب ولا يخرج من الحد شاويل الا بالسنه فهل ثاب فان الدنيا كسراب بقيعة الظلام
او حلقة يطلبها الكلاب وكل ما فيها يفنى والاخرة خير وابقى ومن عاندهم فهو المسكين بالجحيم
والتقي وكانت الثانية للاولى والود ما الوداد مثلثة الحب والمودة اسم والود ايضا
الحب مثلث كالوديد وكثير الحب وقال الراغب في مفردات القرآن الود محبة الشيء
وتمنى كونه ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الود لان التمني هو تشهي
حصول ما يوده قال ومن المودة التي تقتضي المحبة المجردة قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه

وفي امالي الشيخ مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل لولا اني استحيي من عبدي المؤمن ما تركت عليه خرقة يتوارى بها واذا اكملت له الايمان ابتليته بضعف في قوته وقلة من رزقه فان هو جزع اعدت عليه فان صبر باهيت به ملائكتي الا وقد جعلت عليا علما للناس فمن تبعه كان هاديا ومن تركه كان ضالا لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق صح

اجرا

اجرا الا المودة في القربى انتهى والمراد القربى واله الاطهار ثم هؤلاء الاخيار من لوازم الايمان
على الاجمال والتفصيل عند الابرار حسب ما اقتضته اسباب التحصيل وساق اليه مساعي
السبيل وقد نص الرضا عليه السلم في حديث شرائع الدين باستقامة جماعة منهم على التشيع
ولزوم ولايتهم بعد ولاية امير المؤمنين كسلمان الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد
بن الاسود وعمار بن ياسر وخزيمة بن الثابت ذي الشهادتين وجابر بن عبد الله
الانصاري وابي الهيثم بن التيهان وابي ايوب الانصاري وحذيفة بن اليمان
وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وعبادة بن الصامت وابي سعيد الخدري
وامثالهم وامرائهم وكذا الولاية لاتباعهم واشياعهم والمهتدين بهديهم السالكين
باحسان بعدهم منهاجهم رضوان الله تعالى ورحمته عليهم اجمعين واما ما ورد في
استثناء الاربعة او الثلثة الاول من ارتداد الصحابة بالاختصاص فمحمول على عروض شبهة
لغيرهم في اول الوهلة وان استقاموا بعد على الطريقة وتمسكوا بالملة القويمة
كما ورد التصريح بذلك مثل ما رواه الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي
قال قال ابو جعفر عليه السلم ارتد الناس الا ثلثة سلمان وابوذر والمقداد قلت فعمار
قال كان حاص حيصة ثم رجع ثم قال ان اردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد
السبعة الغالية في الروائح السماوية بعد ذكر الحديث فيه روايتان بالجيم والضاد المعجمة
وبالحاء والصاد المهملتين كلاهما بمعنى الجور والزيغ فتصحيفه بعض المصنفين من الفارسي
بالحاء المهملة والضاد المعجمة انتهى كلامه هذا مع ما قد ورد في شان عمار مما ورد من
ذلك عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان عمار جلدة بين عيني وانفي وتقتله الفئة
الباغية والله ولي الاولى والاخرة وانما خص العاطف في الال ولم يؤت به في الاصحاب
تنبيها برفعة شانهم وتعريفا بجلالة امرهم وجمالهم بشدة اتصالهم بالمرسل وسمو سابقتهم

وان كان اولى الالباب الاصطفاء لب الالباب ولما كان احسن احوال العارفين الجنة

ان الله والمعنى في الله قبيله الشارع الى اظهار شكر النعم فيما انعم من انعمهم بالقلب السليم

والمانع من ذلك بالاعراض عن اسعادهم والاعراض عن اندارهم فان ولاة الاعداء لم يبدا خلط

قلوب الاوزار فلما صار وافي حسن حال بل احسن الاحوال الذي وصلت المكاين الخصال

الافعال فان المودة الخالصة منحت لثبات النفس الفاخرة من اقراح سلبية خاسرة

فلما صار من في اول اهتمابنا بما اشتهى معرضا عما سوى فهم والمعاف جنة الرضوان

فما اشتاق اليهم الجنان مالم يحفظوا ما لهم الرحمن ولم يكن اعز لهم كالتي فضل الله تعالى

بها في القرآن والله العاصم من الخسران والعدوان بكلامهم تكلم تبعد ذا

بكلام فتكلم بعد ذا للنبي اللهم سلم ولا لي انما التوحيد من علم

للجدال والمراء فابتدا حتى يقلب سالم في ذا المسالة [illegible]

والله من كلامي [illegible] ابتدع من [illegible] بالتاويل [illegible]

[illegible]

[illegible] الفروع [illegible]

بالمطلوب [illegible] الخطاب [illegible]

والسيد الاوحد [illegible] كتاب [illegible] لانه يفصل [illegible] كما [illegible] الصلوة

[illegible] كان [illegible] خطبة [illegible] اختلف

في اول من تكلم [illegible] صلى الله عليه [illegible] وقيل داود عليه السلام وقيل [illegible]

[illegible] ان قس بن ساعدة الايادي كان من حكماء العرب [illegible]

منهم وهو اول من كتب من فلان الى فلان واول من اقر بالبعث [illegible] واول من قال

اما بعد واول من قال البينة على من ادعى واليمين على من انكر وقيل كعب بن لؤي

وقيل ايوب بن خطان

وقيل ايوب بن خطان وقيل سحبان ولا اهتمام بتحقيقها في هذا الشان وقد يوتى بدون اما

خصوصا عند مراعات السجع والوزن كما ههنا وهي من الظروف الزمانية وقد

كثر منه المضاف اليه وينوى معناه واشير اليه ههنا باسم الاشارة مراعاة للوزن

والقافية وتزيدا للبيان عند المحاورة وعرف الكلام بانه علم باموريقتدر به على

اثبات العقايد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه وبعبارة اخرى علم يبحث فيه عن

احوال المبدء والمعاد على نهج قانون الاسلام والمراد بالامور المسايل المرجوة فيه وقد

يجعل الامور من التعريف ويراد بالعلم الملكة الحاصلة من ممارسة المسايل كالاشارة

اليه في المقاصد وقيل انه العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من ادلتها

اليقينية وانما سمي بهذا الاسم من اجل ان الكلام فيه اسبق من الكلام في غيره فكان

احق به ولظهور نوع النطق وصفة القوم المميزة به فيقدر على التكلم في ساير العلوم

ولتوقفه على مبادي ساير العلوم من مباحث منه كالمباحث في غيره ولانه من جملة علوم

العارفين بملكوت السموات والارضين بالمباحث الناطقة والاحاطة المستنبطة تعلمهم

اولى بهذا الاسم من غيره وقيل ان المتقدمين من اهله كانوا يسمون فصول مسايله

بلفظ الكلام كلهم فيقولون كلام في القدر وكلام في العلم الالهي وثالث فلما كثر هذا

اللفظ في عهدهم سمي به وقيل ان اول مسالة وقع البحث فيها هو مسالة الكلام ثم

عموا اسمها ساير مباحث الصفات والافعال فلذا سمي به وهو من اشرف العلوم

موضوعا وهو الوجود المطلق عند المحققين وغاية وهي معرفة الله رب العالمين

ورسله واولياءه وما يصير النفس اليه فيحتجوا به في يوم الدين وبه يصير المرء صالحا

لخطاب الله داخلا تحت نداءاته وادلته لقطعيتها وكذا مسايله وهي افضل ما يستفاد

به التي يطلب بها لحقانية وبغلبة العلم يحصل الرتبة والرتبة فيحصل سعادة الدنيا والاخرة

وبه يترشح العلوم الدينية ومنه يحصل المعارف اليقينية ومن زل قدمه فيه يخرج من الاسلام
ويلحق الكفار في دار البوار وهو من سهل الفضل ميزه بل المتبحر في شريعة من الشرائع وكلام في
من حجج الاديان وكان في ان من الاوان وارتفعت آياته ما دامت الخبرة وبعد الممات لم يزل الخفا
في مثله فليرغب الراغبون واليه فليتنافس المتنافسون ثم اذ علمت موضوعه وانه الوجود علم
انه ينقسم الى قديم ومحدث والمحدث الى جوهر وعرض والجوهر الى حيوان ونبات وجماد والعرض
الى مشروط بالحياة وغير مشروط بها والبحث عن القديم انما يقع عن تفرده وتنزهه عن تكثر [illegible]
في ذاته وصفاته وافعاله وان العالم بجميع ما سواه من فيض فضله وارسال الرسل وانزال الكتب
من آثار حكمته وظهور المعجزات بايديهم اجل لطفه فيستيقن العقل بما ان لو في الله واليوم الآخر
ما يخرج عنه ولا يحكم بامتناعه اللب الصريح فيهتدي النفس بما دعوا اليه نفي كل ما امروا ويتبرأ
بالامتثال ويرتقي الى اوج الكمال ويصل على قدر استحقاق الحال الى ساحة رب ذي الجلال
فيستغرق بعد مفارقة عالم الزور بعد الخلاص عن دار الغرور بما فاز به من مصاحبة محاسن الاعمال
ومرتفع للمنسان [illegible] الله [illegible] كل حال [illegible] بذلك النسيج الرفيع اوائل الخيرات السفلى
في امر المعاد الجسماني بعد ما امكن عقلا ثبته بالدليل العقلي فعول في ذلك الى ما جاء به الرسل
الاكرم من [illegible] وصل بنا الفرحي الى سمع
المعاد انشاء الله العزيز ومن الآن يتبين عند الجمهور شرف هذا العلم ورتبته وبعد به علم
ما كان خفيه الاحكام الشرعية [illegible] بالاعمال الاخرة المسمى عند المشهور بالفقه ومسائله
التي تسمى [illegible] ومنها ما يتعلق بالاصول الاعتقادية المسمى بالكلام [illegible] والتوحيد اخرى وكان
الاوائل ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وآله [illegible] مستغنين عن [illegible] لقرب مراجعه
والوسائل وترتيب [illegible] لتحصيل الفضائل والجلائل بعد [illegible] تحصيله والرد
[illegible] لاختلاف الآراء [illegible] الاكثر [illegible]

١٣

ومشكوة الولاية صاروا حاملين بالرتب رافعين عن الطريقة المستقيمة فشت حاجتهم الى قوانين
وقواعد منضبطة من اصول الشريعة النبوية والقواعد العقلية فوضعوا لذلك اصولا
وابوابا وفصولا ووضعوا اليها شيئا من علوم الفلاسفة الطبيعية والالهية وغيرها
على ما يقتضيه حالهم ويصل اليه مقالهم وكانت الفرقة الناجية التي من المراجعة
الى ما رخصه لهم ائمتهم ومن بعض الائمة ائمتهم منهم فانهم عليهم السلام لعلمهم بحقيقة
ما لباتهم وعرفانهم كله بسيماهم ربما منعوا جماعة وحثوا الحرب ونفوا الناس عن بعضهم ثم
[illegible] ومنعوا ممن لا يستطيع القيام بعد ما وقع ويزل قدمه [illegible] في الشكة [illegible]
اصحابهم بالجدال كيفية ترتيب المقال مع ارباب الجدال ليحق الحق ويزهق الباطل
كيلا ينبث الشبهات باذهانهم ولا يزل [illegible] بل يحجوهاوي بالحجج ويمحون آثارهم
لم يتأيد بروح القدس الاعظم ولعل هذا وامثاله من جملة العلل لاختلاف ما روي
عنهم عليهم السلام في باب الكلام واما سائر العلماء حتى لم يراجع اليهم علمائهم ولم يدونوا
في التصنيف والكتب غالب العلم فبقي بما نسج في [illegible] لنفسه حتى جاء [illegible] كل مصنف
وزخرف الباطل [illegible] السبيل وساق نظره [illegible] من الدليل والله يهدي الى
الزخرف الذهب ثم يشبه بكل مموه ومزور والمزخرف المزين
سواء السبيل واشار بقوله الجدال والمراء الى [illegible] اهل البدع الذين يحرفون الكلم
بالحق لا لطرح السؤال والجواب [illegible] للانصاف [illegible] النفس في الردود [illegible]
اذ تلك الجدال والمراء في النفس لا بد الا [illegible] ولا يتم للانسان الا [illegible]
[illegible] التحقيق ان [illegible] للمضال [illegible] الاضاعات [illegible]
الجبانات [illegible] الجدال [illegible]
الجدال بالاحسن الذي امر به الرب الاعظم رسوله الاكرم [illegible] الخصم [illegible]
والمشهورات لا بالمشابهات والمغالطات والتمويهات السوفسطائيات كما [illegible]

شفافة لينفذ فيها الشعاع وجعلت الارض ملونة بالغبرة ليثبت عليها الشعاع ولم يحط بها
الماء ليستقر عليها الكائنات والسبب الطبيعي في ذلك يبس الارض وحفظها
للشكل الغريب اذا استحال منه او اليه فلا يبقى مستديرا بل مضرسا ويميل الماء
الى الغور من اجزائه والاجرام السماوية لم يخلق جميع اجزائها مضيئة والا لفنا
فعلها في الامكنة والازمنة ولا جميع اجزائها كثيفة والا لما نفذ عنها الشعاع بل
فيها كواكب ثم لم يجعل الكواكب ساكنة والا افرط فعلها في موضع بعينه ضد
الموضع ولم يؤثر في موضع اخر ضد ذلك ايضا بل جعلت متحركة لينتقل التاثير
من موضع الى اخر ولا يبقى في موضع واحد فيفسد ولو كانت الحركة التي بها
غير سريعة لفعلت بالافراط والتفريط ما يفعله السكون ولو كانت حركتها
تلك السريعة بعينها للزمت دائرة واحدة وافرط فعلها هناك ولم يبلغ فعلها
النواحي بل جعلت هذه الحركة فيها تابعة لحركة مشتملة على الكل ولها في نفسها
حركة بطيئة تميل بها الى النواحي [illegible] جنوبا وشمالا ولولا ان للشمس مثل هذه الحركة
لم يكن شتاء ولا صيف ولا فصول تختلف بين منطقتي الحركتين فجعلت الاولى
سريعة وهذه بطيئة [illegible] تميل الى الجنوب شتاء ليستولي على الارض الشمالية
البرد وتحصر الرطوبات في باطن الارض وتميل الى الشمال بعد ذلك صيفا ليستولي الحرارة
على ظاهر الارض وتستعمل الرطوبات في تغذية النبات والحيوان واذا خف بالحركة
يكون البرد قد جاء والشمس مالت فتارة تحلل الارض غذاء فيما وتارة تعقد ولما
كان القمر يفعل شبيه ما يفعل الشمس من التسخين والتحليل اذا كان [illegible]
النور جعل مجراه في شدته مخالفا لمجرى الشمس فالشمس يكون في الشتاء جنوبية [illegible]
شماليا لئلا يعدم السببان المسخنان معا وفي الصيف الشمس شمالية [illegible]

لئلا يجتمع السببان المسخنان ولما كانت الشمس صيفا على سمت رؤوس اهل العروض
جعل اوجها هناك لئلا يجتمع قرب الميل وقرب المسافة معا ويشتد التاثير ولما
كانت الشمس شتاء بعيدة عن سمت الرؤوس جعل حضيضها هناك لئلا
يجتمع بعد الميل وبعد المسافة فينقطع التاثير ولو كانت الشمس دون القمر
او فوق هذا البعد لما استوى تاثيرها الذي يكون عنها الان وكذلك يجب
ان يعتقد في كل كوكب وفي كل شيء ويعلم انه بحيث ينبغي ان يكون عليه انتهى
كلام الشيخ واشار بقوله وكذلك يجب ان يعتقد الخ الى ان التدبير المعلوم لنا
في الاكثر دليل لنا على ما لم نعلم من اسرار الحكمة وان لم نعلمه مفصلة ولا يقدح في
ذلك ما قد يصدر من بعض الحيوانات من الوحوش والطيور على ما في كتب الحكمة
مسطور ظاهر الظهور استناده الى الخبير البصير اما لمعطاته اياها معرفة ما يصنع او تسخيرها
بما يصدر منها ويؤيد الاول قوله سبحانه واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك
ذللا وعند الاشراقيين لكل نوع من الجسمانيات من البسائط والمركبات عقل مجرد
مدبر له ذو عناية حافظ له واليه يرشد بعض الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار
وكذا في خواص تفاصيل الاسماء الالهية وقد اول شيخ الاشراق المثل المنسوبة
الى افلاطون وغيره الى ذلك وروى الصدوق في كتاب التوحيد في باب صحيح عن
الحسين بن علي [illegible] في قول الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا
قال جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحماء والحرارة
فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا
شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة

تنتفعون بهم

فتنتفع بها لكم في دوركم وابنيتكم وقبوركم ولكنه تعالى جعل فيها من المتانة ما
فيها تسكنون وتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم
وكثير من منافعكم فلذلك جعل الارض فراشا لكم ثم قال عز وجل والسماء بناء
سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم ثم قال عز وجل
وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علو ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم
واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل ذلك
المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم ثم
قال عز وجل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني مما يخرجه من الارض رزقا لكم
فلا تجعلوا لله اندادا اي اشباها وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا
تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة
التي انعمها عليكم ربكم تبارك وتعالى واما ما يرى من مشاهدة الافات والعاهات
في الخلقة الاصلية فغير قادح على الحكمة المرعية لا من اجل تخصيص المقصود بالا
الاكثر كما قاله في المحصل فان ذلك اعتراف بالنقص بل لما قال ارسطو في الجواب من
نقض بعض الدهرية بما يرى من نواقص الخلقة بما حاصله ان امثال ذلك من اجل
نقصان المادة القابلة ولو كان ذلك الى الباري سبحانه لكان اكثر لا نادرا وقد
ذكر عنه هذا المقال جناب الصادق عليه السلام في توحيد المفضل وكفى بذلك له شرفا
وفضلا وقال عليه السلام بعد بيان منفعة الامطار فان قال قائل اوليس قد يكون منه
من بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه او برد يكون فيه يحطم الغلات
وبخوره يحدثها في الهواء فيولد كثيرا من الامراض في الابدان والافات في الغلات
قيل بلى قد يكون ذلك الضرر لما فيه من صلاح الانسان وكفه عن ركوب المعاصي

والتمادي

والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزأ في ماله
لحديث والفرق بين الطريقين الاول والاخرين مفاد الاول اثبات علمه سبحانه
بذاته ومن ذلك يستدل على علمه بمخلوقاته وفي الاخير يستدل الى علمه بمخلوقاته
وعنه يستدل على علمه بذاته ومما استدل المتكلمون على اثبات علمه سبحانه
بما قد تقدم من انه تعالى قادر مختار اي فاعل بالقصد والاختيار فيكون البتة
عالما لاستحالة تعلق القصد والاختيار الى ما لا يعلم وقد لقي المتعرضون لتحقيق
هذه المسئلة من القيل والقال حتى استصعب على كثير من العقلاء درك
المرام بل اشتبه الامر حتى ترك ما عليه في الفطرة الاصلية التي فطر عليها
خالقها فبقي كالحيران في البيداء لا يعرف ابا من ابي ولا يتمكن من الاذعان بما
اقر به العوام فضلا عما وصل اليه الخواص لفراغ الاختصاص واما الادلة
السمعية من الكتاب والسنة المفيدة لليقين بعد تصديق النبي صلى الله عليه واله
بالمعجزة الواصلة الى حد القرينة ولا اقل في مقام التأييد فكثيرة مثل قوله سبحانه
في سورة البقرة وهو بكل شيء عليم وقال والله بما تعملون خبير وقال واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال والله واسع عليم وقال يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وفي سورة ال عمران
قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات والارض
والله بما تعملون محيط وفي سورة النساء ان الله كان بكل شيء عليما وفي سورة
الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما
تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين وفي الاعراف وسع ربنا كل شيء علما وفي الانفال ان الله بكل

عليم وفي سورة هود ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون وفي الرعد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما
تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير
المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار وفي الاسرى ربك اعلم بمن في السموات والارض وفي الاحزاب ان تبدوا
شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وقال في الملك واسروا قولكم او اجهروا
به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وفي الجن عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الى غير ذلك من الايات الكريمة
الدالة على المقصود ولا يستدل بها الا على من تشرع بدين الاسلام وتدين بدين
الرسول المختار من الانام واما السنة فكثيرة لا تحصى وفيما ورد من طرق اهل
العصمة في هذا الباب كفاية ان شاء الله تعالى وذلك مثل ما رواه الصدوق
في العيون والتوحيد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال سالته يعلم الله
الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله
تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز وجل انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
فقد علم عز وجل انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال اني اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا للاشياء قديما
قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء وعلمه بها سابق
لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا وفي الكافي عن محمد بن مسلم

قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يعلم السر واخفى قال السر ما كتمته
في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته وعن ثعلبة بن ميمون عن بعض اصحابنا
عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل عالم الغيب والشهادة فقال الغيب
ما لم يكن والشهادة ما قد كان وعن التوحيد والعيون عن فتح بن يزيد الجرجاني
عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له يعلم القديم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف
كان يكون قال ويحك ان مسألتك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال ولعلا بعضهم على بعض وقال يحكي قول اهل النار
ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم
الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون الخبر وعنه عن ابي علي القصاب
قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقلت الحمد لله منتهى علمه فقال لا تقل
ذلك فانه ليس لعلمه منتهى وعنه عن ابن ابي عمير عن ابن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة اليس كان في علم الله تعالى
قال فقال بلى قبل ان يخلق السموات والارض وعنه عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام
قال سمعته يقول ان الله نور لا ظلمة فيه وعلم لا جهل فيه وحيوة لا موت فيه
وعنه عن ابن مسكان قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى
اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عند ما خلقه فقال تعالى الله بل
لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الاشياء
كعلمه بالمكان قال الصدوق و[illegible] من الدليل على ان الله تعالى عالم ان الافعال المختلفة
التقدير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا تقع على ما ينبغي ان تكون عليه من الحكمة
ممن لا يعلمها ولا يستمر على منهاج منتظم ممن يجهلها الا ترى انه لا يصوغ قرطا

والموعظة الحسنة الخطابيات وغير ذلك مما يستحسن عند العقول من العبارات تسكيناً للخصم الالد وقد ينشأ

بها الاسترا من المجهود والحكمة للوصول بها الى الدعوة الحقة التي هي حقيقة المعرفة احق للخصم

بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة المفيدة لليقين في العاقبة فقد اشار سبحانه الى الاربعة

الاولة بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والى

الاول وغيره الاشارة في قوله تعالى لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولا باس ان نذكر

للتنبيه ههنا نبذ مما ورد في اخبار ائمتنا في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال المراء

داء ردي وليس للانسان خصلة شر منه وهو خلق ابليس ونسبته فلا يماري في اي حال

من كان جاهلا بنفسه وبغيره محروما في حقائق الدين روي ان رجلا قال للحسين بن علي عليهما السلام

اجلس حتى نتناظر في الدين فقال يا هذا انا بصير بديني مكشوف علي هداي فان كنت جاهلا

بدينك فاذهب واطلبه ما لي وللمماراة الحديث وعن الصادق عليه السلام انه قال لا تخاصم

شاك في دينه او من لا ورع له وعنه عليه السلام انه قال قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله اياك

وملاحاة الرجال وعن علي عليه السلام انه قال اياكم والجدال فانه يورث الشك في دين الله

وعن جميل قال سمعت الصادق عليه السلام يقول متكلموا هذه العصابة من شرارهم [illegible] منهم

فالسبب [illegible] يكون المراد بهذا الحديث الذين يطلبون بكلامهم

وعلمهم ما لا يرضى الله او يكون ممن يشغلهم الاشتغال بعلم الكلام عما دونه من علوم

تعلق ويدل على ما ذكرناه ما رواه الكشي عنه عليه السلام انه قال لعبد الرحمن بن الحجاج يا عبد الرحمن

كلم اهل المدينة فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك وقد ورد ايضا كثير في هذا المعنى

واما [illegible] والتحميد لله والاحبار في التقية في بعض [illegible] كان احرى به والتعبية لسالك

بالمعلوم من [illegible] بمكان [illegible] الرافع [illegible] الخيرة [illegible]

كونه [illegible] الاهتمام [illegible] الاقسام [illegible]

في الحكمة المشهورة البرهان والخطابة والجدال والشعر والسفسطة والمغالطة [illegible] منها

فالاربعة الاول [illegible] حساب القدس [illegible] بالحكمة فمن شأنها

التمويه واراءة الباطل وتلبيسه بصورة الحق واما الشعر فلما كان مبناه على التخييل والخيال

وان كان فيها بعض المحسنات الا انه لا يبرأ الكلام على نفسها [illegible] تعالى شأنه عن صفة

المخلوقين وان ياتي بما لا مصداق له في الدين كما هو طريق الشاعرين والله سبحانه ولي التوفيق

والفرق بين المراء والجدال على ما قيل ان المراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير

ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكياسة والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب

وتقريرها والمراد بهما الخصومة وهي اللجاج في الكلام ليستوفي به مال او حق مقصود ولكن

تارة ابتداء وتارة اعتراضا على كلام سبق والكل مذموم الا ما فيه نية صادقة ونية

بالتسليم في سلوك الطريق الى الدخول سبيل الله انما يكون بالرفق والمودة لا بالغلظة

والبغضة فانهما [illegible] ومن توحش من صعوبة الطريق فلا بد له في السلوك

من مرشد كامل هو الاسوة الحسنة ومن احق واولى بذلك من امير المؤمنين رؤوف

رحيم واله الطاهرين الصادقين في الذكر الحكيم الذي ختم القرآن الكريم بالاسوة لهم ثم

يحتمل [illegible] في كل انائه بالرفق فذلك [illegible]

للتبع [illegible] والمؤمن [illegible] والى سلوكه ينبغي ان يطلب [illegible] ولا يطلب

بالكلام الغلبة واظهار الفضل والفضيلة فانه [illegible] منشأ الهوى والرذالة والتردي [illegible]

سفها مما يناسب سلوك طالب المعنى ولا يغمض للحق ولا بغضه بل يرجع اليه ويعتقده

ولو كان على خلاف [illegible] وفي هذا المعنى [illegible]

العقل والنقل واتفقت عليه الشرائع والاديان في كل زمان واوان من غير نسخ ولا تخصيص باية

[illegible] دون فرد من افراد الانسان [illegible] والحكمة [illegible]

يحكم صنعته ويضع كلا من دقيقه وجليله موضعه ممن لا يعرف الصياغة ولا ان يعلم
كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله ممن لا يعلم الكتابة والعالم الطف صنعة وابدع تقديرا
مما وصفناه فوقوعه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده ابعد واشد استحالة وفي
ذلك ما حدثنا به ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضا عليه السلام
علي بن موسى عليهما السلام يقول في دعائه سبحان من خلق الخلق بقدرته اتقن ما خلق
بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنة الاعين وما
تخفي الصدور وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعنه عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان لله لعلما لا يعلمه غيره وعلما يعلمه ملائكته المقربون وانبياؤه المرسلون
وعنه عن ابن الهيثم عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السلام قال علم الله لا يوصف
الله منه باين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله
منه وليس بين الله وبين علمه حد وعنه عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال
سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ولم يزل الله عالما بما كون فعلمه به قبل كونه كعلمه
بعد ما كونه وعنه عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل
أكان يعلم الاشياء قبل ان خلق الاشياء وكونها او لم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها
وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون عند ما كون فوقع عليه السلام بخطه
لم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء
وعنه وللعيان والعيون عن محمد بن سنان قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام
هل كان الله عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال
ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته
نافذة فليس يحتاج الى ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعونه بها

لانه

١٤٢

لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاسماء كلها
فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو اول اسمائه لانه علا على كل شيء وعنه عن
عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وسع كرسيه
السموات والارض فقال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم
الذي لا يقدر احد قدره وعنه عن ابن حازم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله
قلت ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة أليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق
الخلق ومن كشف الغمة من دلائل الحميري في حديث تعالى الجبار العالم بالاشياء
قبل كونها الخالق اذ لا مخلوق والرب اذ لا مربوب والقادر قبل المقدور عليه
قلت اشهد انك ولي الله وحجته والقائم بقسطه وانك على منهاج امير المؤمنين
وعلمه ومن خطبة عليه السلام في النهج قال يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي
العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء
بالرياح العاصفات الى غير ذلك مما لا يحصى من تواتر الاخبار وبالجملة المعلوم بالبراهين
العقلية والنقلية كما صرح به المحقق الاردبيلي ره وغيره من اعلام العلماء انه جل
عالم بكل ما يوجد ويمكن ان يعلم وانكشف لديه حقيقة كل شيء بما لا مزيد عليه
وان لم نعلم كيفية علمه كما انا نعلم بالبرهان وجوده سبحانه وان لم نعلم كنه ذاته
وعلم ذلك ليس بضروري والبحث فيه لا يزيد الا التحير والتشكيك والتشويش
والتبلبل ليس مما وضعه الشارع اليه في اخبار سادات اولي الالباب وذوي
من لب الالباب ثم اشار الى بعض ما قاله الباحثون في هذه المسألة مع ما يرد عليهم فقال
لشارح الفصيح [illegible] كافي فاسمعا   شبهة العلم بذاتك وقرعا

باعتبارٍ ما ترى فيه اختلاف | هو عالٍ عن مضافات الاختلاف

ليس يستدعي بعلمٍ صورة | هو [illegible] مسطورة

من حضورٍ وحصولٍ قد علا | علمه كشفٌ لكلٍّ قد جلا

بالتجلي ثبت ان يثبت فعل | لا اشتباه فيه في قلٍّ وجلّ

بعد اجمالٍ تفصيل وجب | افتراق اعتبارٍ للسبب

فائز المعقول بالعلم الاحد | عاقل عقل ومعقول اتحد

وحصول الذات كافٍ عند ذات | ليس يحتاج الى نعت صفات

من يكتنه كيف يدري ما الصمد | حدّ كيفٍ منه قطّ ما اطّرد

لا يبان منه علم بالابد | بين علمٍ بينة لا لبس حد

ليس من شيءٍ يحيط كنهه | كل شيءٍ هالكٌ الا وجهه

اذ يحيط كل شيءٍ لا يحاط | من محالٍ ذلك ثمّ بالصراط

لا يحيطون بشيءٍ كل حال | قال ربٌّ مجدٌ متعال

القلة والكثرة يستعملان في الاعداد كما ان العظم والصغر يستعملان في الاجسام ثم يستعار كل واحد من الكثرة والعظم للاخر ومن القلة والصغر للاخر والقل بالضم والقلة بالكسر ضد الكثرة والكثر كذا في القاموس وقال جل الشيء وجلاله بعضهما معظمه وقال الراغب في مفرداته [illegible] الذات [illegible] عبارة عن الشيء جوهرا كان او عرضا واستعملوها مفردة ومضافة [illegible] بالالف واللام واجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا ذاته ونفسه وخاصته وليس ذلك من كلام العرب وقال في الصحاح كنه الشيء نهايته يقال اعرفه كنه المعرفة ولا يشتق منه فعل وقولهم لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه مولد وقال في القاموس الكنه جوهر الشيء

وغايته وقدره

وغايته وقدره ووقته ووجهه واكتنهه بلغ كنهه وقال الراغب لما كان الوجه اول ما يستقبلك واشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي اشرفه ومبدئه فقيل وجه كذا ووجه النهار وربما عبر عن الذات بالوجه في قوله تعالى ويبقى وجه ربك وقيل اراد بالوجه ههنا التوجه الى الله تعالى بالاعمال الصالحة وقال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال انما نطعمكم لوجه الله فالوجه في كل هذا زيادة ويعني بذلك كل شيء هالك الا هو وكذا في اخواته وسياتي في اواخر الكلام مزيد بيان للمرام ثم اعلم انه قد تضمن هذه الابيات شبهتين قد تقول بعض الناس في علمه سبحانه بذاته وبغيره الاولى ان العلم نسبة والنسبة من مقولة المضاف لا يكون الا بين شيئين متغايرين هما طرفاها وثبوته الشيء لنفسه من المحالات لعدم التغاير اللازم من ذلك نفي علمه سبحانه بنفسه الاقدس وكذا لو قلنا بانه صفة ذات اضافة اذ لا بد من تحقق المغايرة بين العالم والمعلوم ولم يتحقق بين علمه وذاته واجيب بان المغايرة اللازمة قد تكون بالذات وقد تكون بالاعتبار وذاته جل شانه من حيث انه عالم غيره من حيث كونه معلوما له وذلك كاف في تحقق العلم كما في الشاهد من ان الانسان يعلم نفسه وانه هو دون غيره [illegible] مع جريان الشبهة فيه ايضا فلا يصغى الى الشبهة في مقابلة الضروري مع ما عرفت من الجواب الثاني انه لو سلم علمه بغيره فلا [illegible] ارتسام الصورة [illegible] الشيء في [illegible] العالم [illegible] واختلاف الصور [illegible] لانه [illegible] من ذلك ارتسام الصور الكثيرة في ذاته سبحانه وينفي به التوحيد والتجرد [illegible] لو كانت [illegible] يلزم كون الشيء الواحد [illegible] وان لا [illegible] بتوسط الصور [illegible] ذلك واجيب بعدم تسليم [illegible] ان يكون العلم [illegible]

بإنشاء الصورة بل قد يكون بحصوله بنفسه عند العالم كما في علم النفس بنفسها وقواها
وذلك أقوى من حصول الصورة قال المحقق الطوسي في شرح رسالة العلم الحق
أنه ليس من شرط كل إدراك أن يكون بصورة ذهنية وذلك لأن ذات العاقل
إنما يعقل نفسه وأيضاً المدرك للصورة إنما يدركها بعين تلك الصورة لا بصورة
أخرى وإلا لتسلسل ولزم من ذلك أن يجتمع في المحل الواحد صور متساوية الماهية
مختلفة بالعدد فقط وذلك محال ثم قال وإدراك الأول تعالى إنما لذاته يكون لذاته
لا غير ويتحد هناك المدرك والمدرك ولا يتعدد إلا باعتبارات التي
يستعملها العقول وقال في شرح الإشارات ولا تظنن أن كونك محلاً لتلك الصورة
شرط في تعقلك إياها فإنك تعقل ذاتك مع أنك لست بمحل لها بل إنما كان
كونك محلاً لتلك الصورة شرطاً في حصول تلك الصورة لك الذي هو شرط
في تعقلك إياها فإن حصلت لك تلك الصورة بوجه آخر غير الحلول فيك
حصل التعقل من غير حلول فيك ومعلوم أن حصول الشيء لفاعله في كونه حصولاً
لغيره ليس دون حصول الشيء لقابله فإذن المعلولات الذاتية للعاقل الفاعل
لذاته حاصلة له من غير أن يحل فيه فهو عاقل إياها من غير أن يكون هي حالة فيه انتهى
ومن أجل ذلك جاز أن حصول الأشياء للعلة الأولى حصول الفاعل الواجب الوجود
وحصول الصورة حصول للقابل بالإمكان ولا شك أن الوجوب أشد من الإمكان
وبهذا التقرير وإن حصل التفصي عن ذلك الإشكال إلا أنه يلزم منه [illegible]
بالنسبة إلى إدراك وذلك مناف للمجد [illegible] الوجوب [illegible] يلزم منه زيادة
علمه على ذاته وخلوه بحسب ذاته حتى ذاته من العلم وحاجته في ذلك إلى الغير
وكل ذلك معلوم البطلان لاستلزامه رفع وجوب الوجود والتحقق في [illegible]

بجهاته في التحصيل وفصله المحقق الطوسي في شرح الإشارات كما تقدم أن يقال إنه تعالى حيث
لا من حيث حصول الأشياء بأنفسها عنده بجهاته بل باعتبار حصول ذاته وتحققه
وحضوره عنده وهو علة لوجود ما سواه والعلم بالعلة مستلزم للعلم بالمعلول وقال
الشيخ الرئيس في الإشارات بعد إبطال اتحاد العاقل مع المعقول لعلك تقول
إن كانت المعقولات لا تتحد بالعاقل ولا بعضها مع بعض ثم قد سلمت أن واجب
الوجود يعقل كل شيء فليس واحداً حقاً بل هناك كثرة فنقول إنه لما كان يعقل ذاته
بذاته ثم يلزم قيوميته عقلاً بذاته لذاته أن يعقل الكثرة جاءت الكثرة لازمة
متأخرة لا داخلة في الذات مقومة وجاءت أيضاً على ترتيب وكثرة اللوازم من
الذات مباينة أو غير مباينة لا تثلم الوحدة ويعرض له كثرة لوازم إضافية وغير
إضافية وكثرة سلوب وبسبب ذلك كثرة أسماء لكن لا تأثير لذلك في وحدانية
ذاته ولعل الاستناد إشارة من قال برجوع جميع صفاته إلى السلوب والإضافات
فإن إثبات القدرة له سلب للعجز عنه وإثبات العلم سلب للجهل عنه وكذا سائر
الصفات قال شيخنا المقدار المعقول لنا من صفاته ليس إلا السلوب والإضافات
وأما كنه ذاته وصفاته فمحجوب عن نظر العقول ولا يعلم ما هو إلا هو وإليه يرشد
بعض ما ورد عن أهل البيت الأطهار وهذا المعنى ليس مستلزماً للتعطيل ولا
القول بالاشتراك اللفظي كما لا يخفى وأورد الشيخ الترتيب ما بينه في التعليقات
حيث قال هو سبب [illegible] المعلولات له ووجوبها عنه لكن على ترتيب وهو
ترتيب السبب والمسبب [illegible] الأسباب وهو سبب معلوماته فيكون
بعض [illegible] معلومه علة لبعض فيكون لوجيز ما علة قال أيضاً في التعليقات
[illegible] نفس وجود هذه الأشياء ونفس وجود هذه الأشياء نفس

معقولیتها له على انها عنه وقال ايضا هو يعقل الاشياء لا على انها تحصل في ذاته كما تعقلها
نحن بل على انها تصدر عن ذاته وان ذاته سبب لها وقال ايضا ان وجد على ذاته الى
شيء من خارج يكون ثمة انفعال ويكون هناك قابل له لانه يكون بعد ما لم يكن وكل
ما يفرض انه يكون له فانه يكون ممكنا فيه فبطل ان يكون واجب الوجود فهو يدرك ذلك الى
تغير في ذاته او تاثير من خارج فيه فاذن يعقل كل شيء من ذاته وقال هذه الموجودات
من لوازم ذاته ولوازم ذاته فيه بمعنى انها تصدر عنه لا انه تصدر عن غيره فيه ثم تعقله
وقال ايضا هو الاول يعقل الاشياء والصور على انه مبدأ لتلك الصور الموجودة المعقولة
فهي فائضة عنه مجردة غاية التجريد ليس فيه اختلاف صور مترتبة متخالفة
بل يعقلها بسيطا لا باختلاف ترتيب والظاهر انه اراد بقوله لا باختلاف ترتيب في
الخلاف في هذه الملاحظة فلا ينافي ما تقدم من علمه بالترتيب لانه على ما هي فيه
في نفس الامر على وفق حكمته سبحانه ثم قال وليس بعضها من خارج ولكان ان وجد
الاول مغاير لوجود الموجودات باسرها فكذلك تعقله مباين لتعقل الموجودات
وكذلك جميع احواله فلا يقاس حال من احواله الى حال سواه وهكذا يجب ان
يعقل حتى يسلم من التشبيه تعالى عن ذلك وقال ايضا القابل يعتبر فيه وجهان
احدهما ان يكون يقبل شيئا من خارج فيكون ثمة انفعال في هيولي يقبل ذلك
الشيء الخارج وقابل من ذاته لما هو في ذاته لا من خارج فلا يكون ثمة انفعال
فان كان هذا الوجه الثاني صحيحا فجاز ان يقال على الباري وقريب من كلامه
كلمات تلميذه في التحصيل ولعل مراد من قال باتحاد العاقل والمعقول هو هذا المعنى
وان باع الشيخ في رده وعلى اي تقدير هذا المعنى وان ارتضاه جماعة من الاعلام
لكن يقدح فيه لزوم نفي علمه سبحانه بالممتنعات والمعدومات كما اعترف به بعضهم

الروزي في مجلس الرضا عليه السلام وكذا المعدومات المحضة التي لا يمكن خروجها الى
الوجود ابدا ولم يشم رائحة الوجود ازلا مع انا نعلم المعدوم ونحكم عليه حكما صادقا يقينيا
كحكمنا بامتناع الخلاء او استحالة اجتماع النقيضين وشريك الباري فيلزم ان يكون
والعياذ بالله اعلم من الله كما الزم عليه الرضا عليه السلام في مجلس المامون ولنعم ما قال
الفاضل المولى ابرهيم الخراساني في فوائده انه لما لم يكن الواجب علينا معرفة كيفية
علمه سبحانه فلا صعوبة ولا اشكال فيه اصلا فانه يقتضي الدليل والبرهان العلم بوجوب
علمه تعالى وبانكشاف الاشياء عنده انكشافا تاما لا اتم منه ولا نقول ان علمه تعالى
انه حصولي حتى يشكل علينا الامر في العلم الثابت له تعالى قبل الايجاد ولا انه حصولي
حتى يشكل علينا الامر في الصور وحصولها لما قد علمت انه لا يلزمنا القول بشيء من
ذلك في علمه تعالى اصلا لان ما قلناه انما هو من اجل ان العلم ينقسم فينا الى هذين
القسمين وينحصر فيهما ولا برهان على ان يكون الامر في الغائب ايضا كذلك بل لا يتاتى
لنا الحكم بشيء في علمه تبارك وتعالى بان نقول انه على كذا او كذا فانه انما يكون
مناسبا فيما اذا كان قد علمنا كيفية علمه تعالى وماهيته وذلك لا يكون الا بعد علمنا
بحقيقته تعالى وكنه ماهيته اذ من لم يعلم حقيقة الموصوف لم يعلم حقيقة الصفة ولم
كما لا يخفى فاذ لم نعرف كنه ذاته فلا سبيل لنا الى حقيقة صفاته حتى نحكم عليه بما
نحكم من الاحكام في علم انفسنا وليس التقسيم المذكور فيهما عقليا حتى يكون جاريا
في كل علم حتى فيه فلا سبيل الى معرفته فانه بل نقول انه انكشاف تام علمه للاشياء
عليه تعالى في كل حال ازلا وابدا على وجه لا يتغير اصلا ولا يتصور انكشاف اتم
منه بحكم البرهان فتامل في هذا البيان واسلم اساس الحق لاحساوى
في الحال بحث فان العلم سبحانه ليس من مقولة الحصول ولا الحضور بل انما

ولا يخفى ان توصيفه سبحانه بالتقديس عن كون علمه عين الذات
لا انه يكون مع ذلك ووصف مغاير للذات الموصوف
فعلم انه كالعلم ذاته تعالى والعلم وسائر الصفات
عين الذات الا بالاعتبار بل كلها عين الذات

فمان ما وصل اليه النظر الظاهر بلا استقرار وتامله سبحانه فلا نفهم كيفيته بوجه من الوجوه
وان علمنا ظهور حقائق الاشياء على ما هي عليه لديه جل شانه وان لم تخرج من ستر
العدم وكان مستصلات القدم فنعلم ان لو كان بالعرض والتقدير كيف يكون كما قال
في محكم كتابه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولذا
لم يقم برهان على انحصار العلم في الفعلي والانفعالي على ما قيل لو ان الصورة الثابتة
في الخارج ان استفيدت من الخارج يسمى ذلك التعقل العلم فعليا لانه يحصل الهيئة
الخارجية وكالانفعالي وهو الذي يكون وجود المعلوم متقدما على العلم ويكون
العلم تابعا له ومحكيا عنه كمن نظر الى السماء والارض ونحوهما فتصور في ذهنه بهما صورة
او رسم منها في خياله هيئة فان هذه الصورة الذهنية معلولة الصورة الخارجية
وحاصلة منها وتحقق قاعدتهم فيما قالوه في الانحصار المحقق الطوسي في علم الواجب تعالى
نفسه فانه خارج من التسمية فان علمه بذاته انكشاف ذاته لذاته فلا حاجة الى
تسليم التثنية ونحمل كفاية التغاير الاعتباري ونعلم بذلك انه جل شانه عقل وعاقل
ومعقول باعتبارات ثلث كما قال المتألهون الاكبر فمن حيث انه كان عقل ذاته كان عاقلا
ومن حيث انه معقول ذاته كان معقولا ومن حيث انه عقل بذاته ذاته بذاته لا بشئ اخر
خارج عنه ومباين له كان عقلا وعالما بجميع ما سواه وان لم نعلم كيفيته وحقيقته
من خاض لهذا الوبال وجرى عليه اصناف الانفعال لان العلوم بالغيب [illegible]
من جميع طرق النفس وتغايرها وجوه التجلي سواء كان بارتسام صور الاشياء
في ذاته كما نقل عن الشيخ ابي على او في معلوله الاول كما نقل عن تاليس الملطي او [illegible]
كما نسب [illegible] او اتحاده مع المعقولات كما نسب الى فرفوريوس [illegible]
وعدم [illegible] كما اختاره شيخ الاشراق واستفاده [illegible]

ما ذكر في التلويحات للزوم التغير والتكثر وخلوه في حد ذاته عن العلم وما هذه الكتاب
الكمال الحقيقي وكونه فعلا وقابلا وتعدد القدماء وثبوت المعدوم او المثل وكل
ذلك باطل ما اطل عند كل عاقل كامل بل الجميع كما لا طائل وكيف يمكن لاحد من العقلاء
الاحاطة بشئ من علمه وهو جل جلاله يقول في محكم كتابه ولا يحيطون بشئ من علمه
فلا ينبغي ان يتوهم الوصول الى حقيقة ذاته ولا صفاته سبحانه ولو بالاحاطة العلمية
وهو المحيط بكل شئ ولا يحاط وكل ما سواه بايد هالك في حد ذاته ولا ينبغي الا
بنور وجوده فان معرفة حقائق الصفات راجعة في حقيقة الامر الى الاحاطة بالذات
الذات جل كبرياء عظمته عن نعت النعات فلا يعرج اليها قط عقل عاقل بجناح فضلا
من ان يخوض بعبارات المقال او يصل اليه بريد الوهم وطائر الخيال الكون كل شئ
محوا في جنب عظمته وعز جلاله فما باقي حد نفسه لدى حضرة جماله وكل الخبراء خجلانا
عن راسه عن اثر قدمه بل في حقيقة الامر عينه في قدمه وليس من طور الانسان
عن معيار حتى والامر دام ذلك لدى الوبال لا حترق بنار النكال وصار كما كان
في الاضمحلال فكل معروف بنور وجوده بلسان الحال ومعترف من بيان وجوده
في كل الاحوال ولو في عالم الظلال بالتعلق والاتصال بالعجز الذاتي والانكسار الحقيقي
من نيل ذرة من ذرات وجوده فيما حباه من نور فضله عن درك حقيقته وجوده فان
حقيقة معرفة كل شئ انما يتصور فيما اذا امكن الاحاطة بذاتياته وجنسه وفصله
ومن كان عاريا عنهما لا يكون يحاط بحيطة العقل ومن دام ذلك فهو في غاية الجهل
وغاية معراج عقول العقلاء ان يدعي بفنائه في ذاته واضمحلاله في صفاته
ونقيض ان ليس له في حد نفسه قدر انملة من البقاء وان عرج الاوج الاعلى
وبلغ [illegible] او ادنى فلذا [illegible] جل [illegible] كل شئ هالك الا وجهه

وان كان مرجع الضمير اليه سبحانه فظاهر لانحصار البقاء فيه كالفناء في غيره والمراد
ذاته الاحدية البريئة من كل نقيصة وقيل ان الوجه في امثال هذا المقام والمراد به هو
وان كان مرجع الضمير الى شيء المذكور فالمراد بالوجه الوجهة التي هو متوجه اليها
ويفضل فيها الى النور والحبور وان كان في القبيل المذكور والله ولي الهدى
في الميسور والمعسور وقد علم مما ذكر استواء الامر في علم الجزئيات والكليات
لاشتراك العلة فيهما ولزوم النقص والحاجة بالافتراق بينهما واليه اشار بقوله

عِلْمُ جُزْءٍ عِلْمُ كُلٍّ فِي اسْتِوَاءْ ... بِاسْتِوَاءِ الْعِلَّةِ الْعَرْشَ اسْتَوَى
هُوَ لَطِيفٌ وَخَبِيرٌ لَا اسْتِتَارْ ... يَعْلَمُ الْخَلْقَ بِحُكْمٍ قَدَّرَا
كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقِفَارِ وَالْبِحَارْ ... لَا يَغِيبُ عَنْهُ ذَا عَيْنُ الْقِفَارْ
كُلُّ نَابٍ جَوْفِ صُمٍّ مِنْ حِجَارْ ... عِلْمُهُ يَجْرِي بِهِ مِنْ غَيْرِ افْتِقَارْ
عِلْمُ مَا قَدْ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونْ ... سَاحَةُ الْقُدْسِ كَمِثْلِ أَنْ يَكُونْ
وَكَذَا مَا لَمْ يَكُنْ فَرْضًا يَكُونْ ... قَوْلُ لَوْ رُدُّوا دَلِيلٌ لِلسُّكُونْ
بِاعْتِبَارٍ وَزَمَانٍ اخْتِلَافْ ... هُوَ عَالٍ عَنْ زَمَانٍ لَا اخْتِلَافْ
وَوُجُوبٌ بَعْدَ إِمْكَانٍ ظَهَرْ ... اخْتِلَافٌ بِاعْتِبَارٍ قَدْ ظَهَرْ
عَالِمٌ بِالْكُلِّ فِي كُلِّ الْأُمُورْ ... لَا بِشَيْءٍ لَا لِشَيْءٍ لَا خُطُورْ
هُوَ نُورٌ لَيْسَ مَحْجُوبًا بِنُورْ ... لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ عَنِ الْعِلْمِ بِفَوْتْ
اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَعْلُومٍ ظَهَرْ ... لَا اخْتِلَافَ فِيهِ مَا فِيهِ الْأَثَرْ

القفر كفلس الخلاء من الارض لا ماء به ولا نبات ولا ماء والجمع قفار وقفور
والقفر عند المناسب ولا اسم القفار كسحاب ويطلق الفاخر على كل نفيس
فاخر رفيع جوهره كذا في الطراز وفي المصباح المنير حجر اصم صلب مصمت

في الصحاح والقاموس والوصف بالمصدر للمبالغة نحو رجل عدل واطلاق النور على الله تعالى
اما بتقدير المضاف اي هو ذو نور او يراد به ذاته الشريفة المقدسة لان النور
حقيقة بسيطة معناها بحسب شرح الاسم كما في القرآن الظاهر لذاته المظهر لغيره
واطلاق النور عليه سبحانه من جهة انه من مصداق معناه وموضوع مسماه
لانه جل اسمه كما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره مطلقا والقوت بالضم والقيت والقيتة
بكسرهما ما يؤكل ليمسك الرمق وفي ... سبحانه الاول قدم الصدوق في اوائل
المقالات ان الله عالم بكل ما يكون قبل كونه وانه لا حادث الا وقد علمه قبل حدوثه
ولا معلوم ويمكن ان يكون معلوما الا وهو سبحانه عالم بحقيقته وانه لا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء وبهذا قضت دلائل العقول والكتاب المسطور والاخبار
المتواترة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وهو مذهب جميع الامامية ولسنا
نعرف ما حكاه المعتزلة عن هشام بن الحكم في خلافه وعندنا انه تخرص منهم عليه
وغلط ممن قلدهم فيه ولم نجد له كتابا مصنفا ولا مجلسا ثابتا وكلامه في اصول
الامامة ومسائل الامتحان يدل على ضد ما حكاه عنه الخصوم ومعنا فيما ذهبنا
اليه جميع المنتسبين الى التوحيد سوى الجهم بن صفوان من المجبرة وهشام الفوطي
من المعتزلة فانهما كانا يزعمان ان العلم لا يتعلق بالمعدوم انتهى ملخصا وقد نسب
الى جماعة من الحكماء نفي علمه سبحانه بالجزئيات متمسكا بتغيرها فيلزم منه تغيره
سبحانه لكون علمه عين ذاته والجواب ان التغير انما هو في الاضافات ومنها
العلم الحاصل في الخارج وتغيرها غير مستلزم لتغير الذات وقد مثل لذلك بكون
شيء على يمينك ثم وضعه على اليسار وقد تغير الموضوع فيهما ولم يتغير صاحب اليمين
واليسار ... الشيخ للقول في التلويحات لا يخل بوحدانيته تكثر اسمائه

بجميع السلوب والاضافات ولو كان لنا علم غير بيننا سلطنة كما على بدننا لادركناه كادراك
البدن من غير حاجة الى صورة فعجب من هذا انه يجل عن التحديد وقال في حكمة الاشراق
علمه بذاته هو كونه نورا لذاته وظاهرا لذاته وعلمه بالاشياء كونها ظاهرة له
اى علمه بالاشياء اضافة لكونه عبارة عن ظهور الاشياء وعدم الحجاب فلا يعزب
عنه مثقال ذرة في الارضين والسموات والارض اذ لا يحجبه شيء عن شيء انتهى
ملخصا وقال صدر المحققين في كتاب المبدأ والمعاد بعد تزييف المسالك المشهورة من
الحكماء من نفى علمه سبحانه بالجزئيات الا بالوجه الكلي واستلزامه لنفي [illegible]
العيني والحق اطراد الحكم بالانكشاف الشهودي على جميع الاشياء المبدعة والكائنة
المعقولة والمحسوسة سواء كانت ذوات العقلية او علومهم وسواء كانت الصور
الخيالية او الجسمية او ادراكاتها الخيالية والحسية فان جميعها انما يصدر من الواجب
منكشفة عنه فلا يعزب عنه شيء من الاشياء لا باعتبار الشهود العيني ولا باعتبار الثبوت
العلمي كما قال الله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى النحو
الاول وقال تعالى ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اشارة الى النحو الثاني
قيل فعلى ما ذكرت يلزم ان يكون للواجب علم لا يتغير وهو علمه بالامور المتقدمة على
الزمان والدهر وعلم يتغير وهو علمه بالامور الكائنة الفاسدة والتغير في علمه
مطلقا غير صحيح قلنا هذه الاشياء وان كانت في ذواتها وبقياس بعضها
الى بعض متغيرة لكنها بالنسبة الى العوالي وما هو اعلى منها في درجة واحدة
كما مرت اليه الاشارة سابقا فقد تبين بما ذكر ههنا وما قد تقدم ثبوت علمه سبحانه
بالاشياء سواء وجدت ام لا واشار بقوله وجوب بعد امكان ظهر الى جواب شبهة
اخرى لجماعة قد نفوا العلم وهي لو ان العلم لو تعلق بالمتجدد قبل تجدده لزم

ولا يلزم عدم وجوبه فينقلب علمه سبحانه جهلا تعالى عن ذلك جهلا [illegible] واجب
بالنظر الى ان الوجوب بوجوب سابق [illegible] عن علمه تخويفا لان العلم تابع للمعلوم
وليس متبوعا له وايضا قد تقدم ثبوت علمه سبحانه بالاشياء وليس بصادر عنه
وكذا المعدومات المحضة الغير الواقعة اصلا بل المستحيلات كما اشار اليه
في محكم كتابه بقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد تقدم في ذلك قبل
قوله اعتبار الغير كما في حديث فتح بن يزيد في ذلك وعن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال في بعض خطبه كل عالم فمن جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط
بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد
تكوينها وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه سال الزنديق الصادق عليه السلام
فقال لم يزل صانع العالم عالما بالاحداث التي احدثها قبل ان يحدثها
قال لم يزل يعلم فخلق وقد سبق ما في معناه ايضا وان اريد وجوب المطابقة
بين علمه ومعلومه فمسلم ولكن ذلك وجوب لاحق وامكان سابق فيتغاير
بالاعتبارين ويرتفع النزاع من البين وذلك نظير ما قد تقدم من الحدوث في
القدرة واستدل من زعم ان العلم لا يتعلق بالمعدوم ولا يتبع الا على موجود بان
الله تعالى لو علم الاشياء قبل كونها لما حسن منه الامتحان وشبههم واحتجوا
لان الابتلاء والامتحان من اجل ظهورها كان كما في علمه سبحانه لا من اجل تجدد
علم لم يكن له ذلك والا للزم ان يكون احاد الممكنات اعلم من الله تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا بمقتضى النظر الصحيح والشرع الشريف كما ارشد اليه
الفاضل [illegible] في بعض رسائله ان علمه تعالى بالمتغيرات ليس فيه اختلاف
قبل حدوثها وبعده ومعه فان تقييد العلم بالماضي والحال والاستقبال انما

يصح ان يتصور فيه في حقه تلك الاحوال ويكون علمه عارضا زمانيا مستندا الى غيره
ويصح فيه التغير والانتقال من حال الى حال واما من كان عالما بنفس ذاته فادام
الذات فهو متصف بكمال العلم ولا يسلب عنه ولا يتطرق عليه تغير ولا انتقال
لا يتطرق الى ذاته الاقدس لما تقرر من انه لا تاثير لغيره فيه واتصافه به وانه العلة لم
فان العقل الصريح حاكم باستناد الامور الانتزاعية الى نفس الامر بين العلة كالحكم باستناد
الموجودات العينية الممكنة اليها وان ما لا يحتاج من الامور الانتزاعية الى ... وعلمه
فانما هو لاختراعات المحضة الوهمية وتوهم لزوم كون الذات محلا لان
وموضوعا للصور العلمية مدفوع بما تقرر من سلب القبولية والحلول عن
الانتزاعيات حقيقة ويجيئ لذلك مزيد تحقيق وتوضيح انشاء الله تعالى
ولقد مثل بعض الفضلاء احاطة علمه سبحانه الحوادث المتجددة الزمانية
المتغيرة بحبل متصل اجزائه مع تغير الوانها وحبل النمل الصغار كلما جاءه جزء منه
لعيني بصير بحدوده لونه متغيرا ويدلك بتغير متخيلا ثم نهايته ونكر اوهامها
واما البصير الثاقب ذو الذهن الثاقب فيرى الجمع بين واحدة من غير اختلاف في
نظره ولا تغير صفة فان التغير الحاصل انما كان من اجل حصول حدود ذلك الحبل
في نظره فكذا الزمان والزمانيات بالنسبة الى علمه جل شانه فانه تعالى يرى حطه
الزمان جميع الاشياء متساوية النسبة اليه متحاذية في الحصول لديه ولقد مثل لعلم
الواجب بعض الافاضل بمثال اخر وهو نفس الامر فان وجود جميع الموجودات فيها
لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر فكذا علمه سبحانه فانه يعلم كل شيء على جهة
معين من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تاخر هذا وهذا معنى ما نسب الى
الحكماء كما يستفاد من تصاريح كلام الشيخ وغيره لا ما توهمه بعض كلامهم

من العلماء وهذا تصدى بعض العلماء لتوجيه كلامهم بوجه اخر وهو ان ليس مرادهم
نفي علمه سبحانه بالجزئيات بل نفي علمه بوجه جزئي واثبات علمه بها بوجه كلي وذلك
نظير حكم المنجم الماهر بالخسوف والكسوف في حدود معينة من الزمان من جهة
مطالعة الاسباب والامارات وذلك اولى واحق من مشاهدة البصير فيه بها
مع تغيرها وتغيرها فقد يقع فيها الخطأ وتوضيح هذا المعنى كما افاده جماعة من المحققين
منهم الفاضل الميرزاجان على هو انه عز وجل يعلم الجزئيات كلها كما يعلم الكليات
من ذاته بمحض ذاته لا بصفة ولا آلة ولا جارحة وهذا النحو من العلم بالوجه الكلي
وتوضيحه ان الجزئيات المادية تعلم من وجهين احدهما من وجوداتها الخارجية
وبالجارحة المناسبة لها كالابصار للالوان والسمع للاصوات وهذا الوجه
يسمى الاحساس والعلم بالوجه الجزئي لكونه لا محالة مختصا بوجود زمان ذلك
الجزئي ومكانه ومتوقفا على نسبة خاصة ووضع مخصوص بينه وبين عالمه
وحينئذ ما كان في غير ذلك الزمان ويحكم بعدمه وكذا يمكنه ان يشير اليه
بانه الان ثم وانه في اي جهة واي بعد منه وثانيهما لا من وجوداتها
ولا بالة ولا جارحة بل من جهة عللها واسبابها وهذا النحو يسمى العلم بالوجه الكلي
لعدم اختصاصه بشيء مما اختص به نظيره بل هو شامل لجميع احوال الجزئي في مقام ما
به العالم الاول بانعدام الماضي في الحال بحكم هو ان كل موجود في زمان معين
لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة ويكون عالما ان كل شخص في اي
جزء يوجد من الزمان والمكان وعلى اي نحو يوجد من الخصوصيات وكم يكون بينه وبين
غيره من المكانات كما ذكره المحقق الطوسي في شرح الرسالة ولا تفاوت بينهما كما
حققه الفاضل فيما يتعلق بالموضوع نفسه كما سيجيئ بيانه فقولهم بالوجه الكلي

والجزئي انما هو فيه للعلم لا للمعلوم كما توهمه اقوام فزعموا انه يلزم من هذا الوجه ان
نفي المشخصات واسنادها مجهولة خارجة عن العلم بل الامر بالعكس لان الحس
والجارحة لا ينالان الا ظاهر المحسوس وبعض اطرافه وزمان وجوده ومكان حضوره
بخلاف الوجه الاول فان العلم اذا كانت على جميع خصوصيات المعلوم احاطت بها
جميعا ولم يعزب عنها شيء منها كما اعترف به الشيخ في الشفاء تستشهد بالاية الكريمة
المتضمنة لذلك فهذا اتم لاحاطته واعم واشرف واشمل والوجه الجزئي لا يجوز اثباته
الا لجسم ذي وضع مكاني زماني والله تعالى منزه عنه لا محالة كما تنزه عن الذوق
والشم واللمس وغيرها من لوازم الماديات وخواص الممكنات ولا يقال انه ذائق
او شام هذا مع انضافه بعلمها على الوجه الاتم كما نبه به المحقق الطوسي في رسالة
العلم وبعض الفاضل مولانا شمسا في تعليقات الخفري وغيرها من المحققين من العلماء
وقال الفاضل الجلبي في شرح الكاف علمه تعالى بان شيئا وجد هو عين العلم
الذي كان له تعالى بانه سيوجد فان العلم بالقضية انما يتغير بتغيرها وهو انما
بتغير موضوعها او محمولها والمعلوم ههنا هي القضية القائلة بان زيدا موجود
في الوقت الفلاني ولا يخفى ان زيدا لا يتغير معناه بحضوره وغيبته نعم يمكن
ان يشار اليه اشارة حاضرة بالموجود حين وجوده ولا يمكن في غيره وتفاوت
الاشارة الى الموضوع لا يورث تفاوت العلم بالقضية مرتفع تفاوت الاشارة
راجعة الى تغير في المعلوم لا العلم ويخص المقام بحيث اوضح على ما ذكره الفاضل محقق
في رسالته الوجيزة وغيرها مبنوط على اصلين الاول ان العلم بالمعنى [illegible] صفات
الذات بل اس صفات الكمال [illegible] لاختيار [illegible]
يسبق جله تعالى الذي بقصد وبحوع بل [illegible]

اوم

اوم يتخيله ام يريده ولا ينفك هذا المعنى عن شبه حصول المعلوم للذات العالم
ومورده الى كونه نفس الامر والواقع لا انتزاع الصور العلمية وتلك الصور لا تغاير
هي العلم والمعلوم وذلك يظهر ظهورا تاما بعد ابطال ثبوت المعدومات
وابطال ان العلم اضافة غيبية محضة او صفة غيبية قائمة بما يتميا
بذات العالم يقتضي اضافة على اختلاف المذاهب فان القول بزيادة الصفات
ابطله العقل والشرع ولا يجري في العلم بالممكنات التي ليس لها حظ من الوجود
العيني كماهية الانسان النوعي وقولنا الانسان نوع او انه ممكن وكذلك في العلم
بالممتنعات الثاني ان كل موجود عرضا كان او جوهرا فردا او غيره فهو باعتبار
الوجود العيني في نفسه جزئي وكذا باعتبار الوجود الحسي الذي هو الادراك
لاحدى الحواس وباعتبار الوجود العقلي التجردي الانتزاعي كلي وان كان يمتنع
صدقه في الخارج على اكثر من واحد فكل جزئي حقيقي عيني او خيالي اذا
ادرك بالعقل كان نوعا منحصرا في فرد عيني او خيالي بيانه انك اذا رايت
تعين شخص انسان مثلا وقلت انه المسمى بزيد بن عمرو بن بكر الموجود في
ساعة كذا دقيقة كذا من يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا وفي بلد كذا
العارف بصنعة كذا الى غير ذلك من اعتبار جميع العوارض واللوازم بحيث لا يشذ
شيء منها من الاحاطة فلا شك انه يحتمل عند العقل الصدق على غيره وانحصاره بعينه
وان امتنع صدقه عينا على غير زيد وسره عموم الماخوذات عند العقل وكذا
الحال في الجزء الذي نسميه اليوم من الاجزاء الفرضية للزمان فانك اذا
عقلته وحددته بقولك يوم الجمعة الذي هو اول الشهر الاول من سنة
كذا بعد الهجرة المصطفوية على مهاجرها واله وعترته السلم الى غير ذلك من الخصوصيات

والمتغيرات احتمل الصدق على كثيرين عقلاً وان امتنع عيناً فاذا ادرك مدرك ان هذا اليوم مثلاً
احدهما بالهندية واليوم الذي هو فيه او غير ذلك ولا اخر بالاوصاف التي لم توجد
لغيره فلا شك في انهما امر كلي وما معينا متمايز عن جميع الايام غيرهما في
بالفعل على غيره من اجزاء الزمان وعلى هذا القياس الجزء المتجزي انا وحالاً حاضر
فالله تعالى عالم في الازل بان زيد بن عمرو الموصوف بالصفات المخصصة
في العين موجود في الوقت المعين بالتعيين الذي ذكرناه وهو معدوم في وقت
معين اخر وان المدة بين الوجود والعدم كذا وكذا من الاوقات وكذا هو عالم
فيه بجميع الاعراض المحمولة على زيد من التنفس المعين والنوم واليقظة وغيرها
في ازمنتها المخصصة بها وباسبابها المودية اليها فان لكل منها اسبابا معلومة
له تعالى والعلم بالاسباب كاشف عن وقوع مسبباتها على النهج المعلوم ولا يؤدي
الى رفع الاختيار عن الفاعل فان المعلوم انه فاعل لفعله بتوسط قدرته وارادته
واختياره ولا شك في صدق هذه الاحكام المطلقة قبل وجود زيد وبعد وجوده
وحال وجوده لبطلان نقايضها التي هي السالبة الموجهة بالدوام او الوقت
المعين فاذا علمنا ان زيدا موجود الان او اليوم وانه معدوم غدا مثلا فانه تعالى
عالم بانه موجود في الوقت المختص بوجوده الذي نعبر عنه نحن بالان او اليوم
الحاضر ونحوهما وكذا في جانب العدم ولا تفاوت بينهما فيما يتعلق بالموضوع
نفسه وقيده وتعيينه انما التفاوت بينهما في ان الموضوع والان واليوم
اخذت بحيث يشار اليها نحو اشارة وفي الثاني ادركت على الوجه العقلي
وان كانت لا تصدق في الخارج على غيرها بالصدق عليه في الاول فان غيره
تعالى من المدركات لما كان زمانيا وكان علمه مستفادا من الخارج ذاته فلا

استحالة

استحالة في ذلك علمه بعلم اخر وتغيره مع مقارنة ذاته بعينه بخلاف ذاته المقدس المتعالي
عن جهة التغير والنقص لامتناع زمانه يصح فحقه تعالى ان يقال انه علم ان زيدا
موجود الان كما لا يصح ان يقال علم الان انه كذا الا على تاويل الان في الاول
بالوقت المخصص المختص بوجوده وتفصيل البرهان عليه انه لو تصور بالنسبة
اليه الان او اليوم الحاضر او انه على المعنى المتعارف عندنا وعلم ان زيدا موجود الان
في الان الذي قد انعدم فيه زيد اما ان يكون التصديق الاول باقيا او لم يكن
فان كان باقيا لزم الكذب فان قولنا زيد موجود الان بالمعنى المتعارف في
حال انعدامه كاذب بالضرورة وان لم يكن التصديق الاول باقيا وليس العلة
لهذا التصديق والاتصاف بهذا العلم الا الذات فبتغير الذات بوسط كانت
العلية ام لا فان الذات الاحدي هو الذي ينتزع منه الصور العلمية التصورية
والتصديقية سواء قلنا بتادي بعضها الى بعض ام لا فما دام الذات باقيا
موجودا يكون العلوم التصديقية وغيرها باقية بقاء الانتزاعيات بمناشئها
انما العلم الباقي ازلا وابدا هو قولنا زيد موجود في الوقت الخاص الذي هو
ظرف وجوده ومعدوم في الوقت الخاص الذي هو ظرف عدمه وهما باعتبار
البسنا عندنا اليوم وغدا وهذا التحقيق مؤد الى اثبات العلم بجميع المتغيرات
الجزئية الزمانية على وجه غير زماني واذا تاملت ما مهدناه وذكرناه
علمت ان [illegible] من قال انه تعالى عالم بالجزئيات على الوجه الكلي
كلي [illegible] لا ما يتوهم في بادي الراي من عباراتهم انه عالم بالصور
الكلية التي هي لا انسان او قولنا كل انسان متنفس بالاطلاق مثلا هو عالم
[illegible] متنفس الجزء ذلك فتكون الاحكام على الجزئيات [illegible] العلم

الا نفسه تحقيق ورفض الاختيار مع الراي ولو كث عقادا من تركه وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة

ومن تركه وهو مبطل بني له بيت في وسطها والصوفية لا مرية في كلامه ولعله يجب للطالب تركه

ان يتوسل بالنبي واله عليهم السلم انهم جعل المهدي الى قرب الحبيب وبهم ينفتح السبيل

الرغيب ومن اجلهم نجى الناجون ولجلالة شانهم يبيد الهالكون الضالون وبوسائطهم

يصل الفيض الى ذرات العالم من بدء الامر الى ادم وختام بني ادم وبهم شرع الصلوة للاسلام

ومن اماراته كما قال سيد المصطفين الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد

للموت قبل نزوله والخوض الغوص في البحر والمراد به تعمق النظر في المسائل والدلائل وعدم

الاكتفاء بمحض تقليد الاسلاف والاوائل مع عدم الاشتغال بكثرة الجدل والقال المثمرة للشر

ابدال وتضيع ما يجب لاصلاح الحال فلذا قال العلامة الشيرازي من عادة المتابعين ان يجعلوا

المطالب المعلومة مجهولة لكثرة ما ازمتهم من الاقوال والمراد بالقلب السالم النفس المزكاة بالتخلية

عن رذائل الخصال والتحلية بحلي مكارم الخلال انفسا سامي وصف خلقه عظيم من جناب

جليل كريم حتى يحصل في تلك الملكة الشريفة اثار العدالة ويتكلم بما اثره من سهل مستصعبة

وتفاصيل جنود العقل والجهل وعلامات كل منها وكيفية العلاج ولا يستعان من اهل

العصمة والطهارة ما اثر من طريق العقل واثار الحكماء الالهيين مشهورة وفي كتب

الاخلاق مسطورة وفيه سعادة النفس في الدارين وخلاصها من الوبال في النشاتين

ومما يرشد ذلك على فقد الحاجة من ثمرتي الدين وهو في الفضيلة بعد علم التوحيد ثاني

اثنين فانه كالجنة لا منع منه ولا نزاع عند علماء كل فرقة بلا امتراء ومقتضى العقل

اشكال تبديل الخلق بالزيادة والنقصان والاعتدال والانحراف وشهد بذلك الشا

وقام عليه البرهان فلذلك املي طائفة من ذوي الصواب في فضائله الصحف و

واتعبوا عقول العقلاء من الاوائل والاواخر وقال ـــــ سيد الموحدين

فاحمله

امير المؤمنين عليه السلام في جملة وصيته لابنه الحسن عليهما السلام واعلم يا بني ان احب ما انت

اخذ به من وصيتي اليك تقوى الله والاقتصار على ما افترض عليك والاخذ بما مضى

عليه الاولون من ابائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما

انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم اخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك

عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك

بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدا قبل نظرك في ذلك بالاستعانة

بالهك عليه والرغبة اليه في التوفيق ونبذ كل شائبة ادخلت عليك كل شبهة

او اسلمتك الى ضلالة فان انت ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك فاجتمع

وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك رايك على

ما تحب من فراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط خبط العشواء وليس طالب الدين

من خبط ولا من خلط والامساك عند ذلك امثل ثم قال بعد تمثيل الدنيا ثم

وتمثيلك بعين الدنيا بانواع الجهالة لا تكلف نفسك ما لا تعلم فان العالم من عرف ان ما علم

فيما لا يعلم قليل فعد نفسه بذلك جاهلا فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم

اجتهادا فما يزال للعلم طالبا وفيه راغبا وله مستفيدا ولاهله خاشعا ولرايه متهما

وللصمت لازما وللخطا حاذرا ومنه مستحييا وان ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر

ذلك لما قد قرر به نفسه من الجهالة وان الجاهل من عد نفسه لما جهل من معرفة

العلم عالما وبرايه مكتفيا فما يزال للعلماء مباعدا وعليهم زاريا ولمن خالفه مخطئا

ولما لم يعرف من الامور مضللا واذا ورد عليه من الامور ما لا يعرفه انكره وكذب

وقال بجهالته ما اعرف هذا وما اراه كان وما اظن ان يكون وانى كان ولا اعرفه وذلك

لثقته برايه وقلة معرفته بجهالته فما ينفك بما يرى فيما يلتبس عليه رايه مما لا يعرف

بها بالعرض قال في التعليقات واذا وجدت الاشياء لم يتجدد علمه بها بل يستفيد من وجودها
علما بسيطا فانا وهو يعرف كل شخص على وجه كلي معرفة بسيطة ويعرف وقته الذي
يحدث فيه على الوجه الكلي فانه يعرف الخاص الزمان كما يعرف الشخص كل شيء
على الوجه الكلي كما يعرف هذا الكسوف على الوجه الكلي ويعرف الدائم الذي يكون
بين الكسوفين على الوجه الكلي ويعرف احوال كل شخص وافعاله وتغيراته واختلاف
الاحوال به وعدمه واسباب عدمه على الوجه الكلي الذي لا يتغير ولا يتبدل البتة
ولا يزول بزواله ولا يجوز ان يدخل علمه الماضي والحاضر والمستقبل من الزمان
كقولك كان ويكون وسيكون وهو كائن من حيث هو كذا فانه اذا علم كائن او يكون
فيما لا متناهي الى زمان مشار اليه والاشارة لا تصح الا بالحس وقال ايضا في تعليق
اخر علم الباري تعالى لذاته هو يعلم الاشياء جزئيها وكليها على ما هي عليه
في جزئية وكلية وثبات لا يتغير وكون وحدوث واسباب العدم ويعرف
الابديات على ما هي عليه من ابديتها والحادثات على ما هي عليه من حدوثها
ويعرفها قبل حدوثها وبعد حدوثها ويعرف عللها واسبابها الكلية وماهيتها
حدوثها علما لم يكن كما نحن لا نعلم الاشياء قبل حدوثها فكلها حاضرة له
تعالى فان ذاته سببها وهو لا يذهل ذاته [illegible] والتعقلات
اسبابها وعللها على الوجه الذي لا يتغير به علم [illegible]
والشخصيات فانه لا يعرفها كما نعرفها نحن بادراك الحس [illegible]
بل يعرفها بالاسباب الموجبة له المؤدية الى التي لا يتناولها [illegible] الجزئي
الشخص بعينه من حيث يكون مشارا اليه [illegible]
وعالم المتغيرات له فيكون علمه لا يتغير وان تغير الشخص [illegible]

الحادثة

الحادثة ويعلم انها يكون حادثة له ولا يتغير علمه بها لانه يعرفها باسبابها
ويعرف عدمه باسبابه المقدمة له ففيه تصريح بان المتوجهة الاشارة
والتخيل من ادراكه لا نفي معرفة الجزئيات مطلقا فيكون الكلام نظير ما قلنا
ان الله سبحانه يعرف المذوقات ولا يعلمه من جهة الذوق كما تقدم وعلى
هذا ينبغي ان ينزل كلامه في الاشارات حيث قال ربما وقع ذلك المخسوف
الجزئي ولم يكن عند العاقل الاول احاطة بانه وقع او لم يقع وان كان معقولا
له على النحو الاول لان هذا ادراك اخر جزئي يحدث مع حدوث المدرك
ويزول مع زواله يقرب من كلامه في التعليقات وكلامه قبل الكلام المذكور
فانه قال في الواجب الوجود يجب ان لا يكون علمه تعالى بالجزئيات علما زمانيا
حتى يدخل فيه الان والماضي والمستقبل فيعرض لصفة ذاته ان تتغير
بل يجب ان يكون علمه بالجزئيات على الوجه المقدس العالي عن الزمان والدهر
ومما يؤكد مقالة الشيخ في التعليقات ما ذكره في المباحثات حيث قال فان قيل
هل يعلم الاول ان الان معدوم فنقول يعلم عدمه كما يعلم الان لا من حيث
هو مشار اليه كما يقال انه يعلم ان هذا الان موجود من حيث هو مشار اليه
فيقال لانه زماني وقال في انتفاء بعد الطناب لا اطناب في هذا الباب ونحن
قد بيناه في كتب اخرى ان كل صورة محسوسة وكل صورة خيالية فانما تدرك
من حيث هي محسوسة او متخيلة بآلة متجزئة وكما ان اثبات كثير من الافعال
للواجب الوجود نقص له كذلك اثبات كثير من التعقلات بل الواجب الوجود
انما يعقل كل شيء على نحو كلي ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي فلا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وهذا من العجائب التي يحوج تصورها

الى لطف وتحية وقال ايضا في بيان كيفية حصول العلم بالجزئيات بحيث يتغير معه العالم
ومن حيث لا يتغير به العالم انك اذا علمت امر الكسوفات كما توجد انت
او لو كنت موجودا دائما كان لك علم لا بالكسوف المطلق بل بكل كسوف كائن ثم
كان وجود ذلك الكسوف وعدمه لا يغير منك امرا فان علمك في الحالين
يكون واحدا وهو ان كسوفا له وجود بصفات كذا بعد كسوف كذا وبعد وجود
الشمس في الحمل كذا ويكون بعد كذا وبعده كذا ويكون ذلك العقل منك ابدا
قبل ذلك الكسوف ومعه وبعده فاما اذا دخلت الزمان في ذلك فعلمت
في آن مفروض ان هذا الكسوف ليس بموجود ثم علمت في آن آخر انه موجود لم يبق
علمك ذلك عند وجوده بل كان يحدث علم آخر ويكون فيك التغير الذي
اشرنا اليه ولم يصح ان يكون في وقت الانجلاء على ما كنت عليه قبل الانجلاء
هذا وانت زماني وآني والاول الذي لا يدخل في زمان وحكمه فهو بعيد
ان يحكم حكما في هذا الزمان وذلك الزمان من حيث هو فيه ومن حيث
انه حكم منه جديد او معرفة جديدة فعلم ان غرضه من نفي علمه بالجزئيات
ما يستلزم نقصه من دخوله تحت الزمان او بآلة الحواس والاحساس في
كما يقال انه سميع لا بآلة سمع بصير لا ببصر وبهذا يوجه كلامهم بوجه آخر فيقال
لعل مرادهم ملاحظة جميع الجزئيات واحوالها بخصوصها من الكليات
علم ثابت غير متغير بخلاف معرفتها بالآلات معرفة الجزئيات التي هي من علامات
النقص ومشاركة للحيوانات فقولنا زيد انسان وكل انسان ناطق حكم على
زيد على الوجه الكلي والادراك العقلي لا بمشاعر الحواس والى مثله يشير الشيخ
في كتاب النجاة حيث قال ان واجب الوجود مبدء كل موجود فيعقل من ذاته

ما هو مبدء له

ما هو مبدء له فهو مبدء الموجودات الثابتة باعيانها والموجودات الكائنة
بانواعها اولا وبتوسط ذلك باشخاصها ونحو من ذلك ما قال [illegible]
الفاضل ثم لم يرتض هذا الوجه لاستلزامه كون العلم بالجزئيات بالعرض بخلاف
الوجه الاول وذلك ان توجيه كلام الشيخ بان المراد الترتب السببي والترتب المسببي
العقلي بين ما هو في نفس الامر في عالم العقل وبين تحققه في الاعيان وان كان
علمه سبحانه محيطا بكل منهما في ازل الازال من غير ترتب في تحقق علمه بهما واصل المراد
عدم حصول علمه من ملاحظة الجزئيات المكتسبة كسوة الوجود العيني وجعلها
مرآة للعقل الكلي كما هي حال النفوس الهابطين عن درجة درك المعقولات
اولا وبالذات ولا تفهم الحقائق الا بالمحسوسات وتقيدهم بها وعدم خلاصهم
عنها فنفى المراتب العقلانية الجزئيات الواقعية تعرف بآثار كلياتها وملاحظتها
تبع لملاحظتها كما بعد المعلولات بعللها والمسببات باسبابها وان كان الكل
عند احاطة العلم الازلي بها غير متدرج في المعلومية وان علم تنزيهها في الشرافة
والجلالة والكمال والمناعة وللسيد الداماد في بعض تعليقاته على الشفاء كلام آخر
وهو انه تعالى يعقل كل جزئي وكلي على نحو كلي اي على نحو غير متغير كما هو سنة
الكليات وابطل في موضع آخر القول بعلمه سبحانه وادراكه الامور الجزئية
من حيث هي كلية الى المعلول مستندة عليها معللا بان الامور الجزئية بخصوصياتها
الغير الصادقة على الكثيرين منتهية في سلسلة الاستناد الى الاول تعالى فكيف تكون
هي معلولة ولا يكون معلومة فتلخص الكلام ان العلم بالجزئي على الوجه الكلي على ان
يكون ذلك صفة المعلوم لا يكاد يصح اصلا مع العلم بالاسباب المتادية اليها
جميعا واما العلم بالجزئي على الوجه الكلي على ان يكون ذلك صفة العلم دون المعلوم

وبعقله ان يكون العلم كالكليات في عدم التغير فهو الذي نحن في سبيله انتهى كلامه

والحاصل ان الثابت بالعقل والنقل وجوب اعتقاد احاطة علمه سبحانه بتمام

الاشياء جزئيها وكليها على وجه اعلى واشرف من غير ايجاب للتشبيه والتعطيل

وان لم نعلم الكيفية لان علمها غير واجب علينا ولكن لو كان لكلام بعض العقلاء

وجه صحة امكن تطبيقها بكلام صاحب الشريعة لا ينبغي اظهار الاعتراض واللوم عليه

ما وجد تخريج صحيح له كما هو القانون في آداب النفس في الشريعة المقدسة والله

الموفق فمع احتمال الكلام للمحمل الصحيح لا ينبغي ان يكفر صاحبه كما حكم المحقق الخضري

في تعليقاته على الشرح الجديد وقبله الغزالي في تهافته ووافقهما جماعة من العلماء

حتى الزمخشري نفى علمه بخصوص النبي المبعوث في زمن خلافة المأمون من اتباع ارسطو

وابن رشد كلام الرئيس ابو علي بن سينا المبذار سطاطاليس على ما شرحه وترجمه العقلاء

حيث قال وهو عالم بها لا يتغير علمه لانه يعلم الاشياء باسبابها الاسباب العقلي والترتيب

الوجودي لا بالحواس والعلم العقلي لا يتغير والمستفاد من الحس يتغير وقال

الشيخ ايضا في تعليق آخر يعقل الاول عقل بسيط لذاته واللوازم عنها والموجود

كلها ابديها وكائنها وفاسدها الى اقصى الوجود معا لا بقياس وفكر ونقل في

في المعقولات فانه يعقلها كلها معا على الترتيب [illegible]

تصريح بما ذكر من التوجيه وتبرئة عما نسب اليه [illegible]

[illegible] فعلي لا انفعالي كالذي يحصل من طريق الحواس فوجود المعلوم [illegible]

العلم في القسم الاخر يكون بالعكس فلا يتغير المعلوم دون [illegible]

عليه مذكور بالتأمل البالغ والتعمق في حل شبهة ذكرها بعض الفضلاء [illegible]

مولانا في الكوما [illegible] السيد الجليل [illegible]

الجمدان المدفون بالغري رحمهما الله تعالى ملخصا جوابها عن الوالد العلامة

وحاصلها استشكال تصور احاطة علمه سبحانه من ازل الآزال بالزمان كله وكونه بجميع

اجزائه وشموله لانه حاصلا للبارئ وان لم يكن حاصلا في نفسه مع ثبوت عدم تناهيه

في جانب الابد فان تحققه بالتفصيل اي تحقق كان موجب لمجريات برهان التطبيق

وغيره من ادلة امتناع ما لا يتناهى في الوجود وحاصل الدفع ان ادلة امتناع ما لا يتناهى

وبراهينه انما هي في الموجودات العينية الخارجية لا الامور الانتزاعية وان كانت

النفس الامرية فثبوت كون الزمان بجميع اجزائه معلوما للجناب الاقدس وكونه علمه له

ومحيطا به كسائر معلوماته وثبوت علمه بذاته وبجميع لوازمه وانه فوق ما لا يتناهى بما

لا يتناهى فانه سبحانه كما انه غير متناه في العدة والمدة والشدة مع ذلك هو غير متناه في العلم

والقدرة اذ لو كان متناهيا في شيء من ذلك لكان بنقص درجة عن فوقه فلا اقل

من [illegible] كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لينتهي

غاياته فلا استبعاد في احاطته ما فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى وان لم يعلم الكيفية

كما قال عز من قائل ولا يحيطون بشيء من علمه والتصور بالوجه كاف للتصديق ولا حاجة

الى بلوغ كنهه فان كنه حقيقته سائر الاشياء كما تقدم من الشيخ في رسالة الحدود وذكر

من [illegible] الاشياء لا يحيط بها علم البشر فكيف يطمع بيان الحق حتى ما

والقدرة [illegible] الامر من علا عن القوة والاستعداد والبرء عن وصمة النقص

[illegible] مع الاستبعاد الى ما ثبت عند الحكماء بالبرهان من انه عالم الاجسام

[illegible] التاسعة لا خلاء ولا ملاء ولا عكس ما ليس فيما فوقها وذلك مصدق

[illegible] مع التبعيض من تصور حقيقته الوهم والخيال وما صدر من بعض

[illegible] التصويرات فانما هي تقريب للتصور بوجه ما لا انه حقيقته

البرهان الا لامثال لما ليس له مثال ولا شيء من حقايق كالانه يتعالى بالامثال والله
تعالى يعلم حقيقة المقال وقال صدر المحققين في الاسفار في حكاية خلاصة كلام
الا فيه مبين على الوجه الصحيح ان علمه تعالى بالاشياء الممكنة علم فعلي سبب لوجودها
في الخارج لان علمه بذاته هو وجود ذاته وذلك الوجود بعينه علم بالاشياء
وهو بعينه سبب لوجودها فانها في الخارج التي هي صور عقلية يتبعها صور طبيعية
يتبعها المواد الخارجية وهي اخر المراتب الوجودية فالحق تعالى بوجود واحد
يعقلها اولا قبل ايجادها ويعقلها ثانيا بعد ايجادها بعقل واحد كان يعقلها
سابقا ولاحقا وقال بعد ما اطنب الكلام في المقام والحق ان من انصف من
نفسه يعلم ان الذي ابدع الاشياء وافادها واقتضاها اقتضاء بالذات
واوجدها بذلك الاقتضاء من العدم الى الوجود يعلم تلك الاشياء
بحقايقها ولوازمها قبل ايجادها سيما وقد كانت على ترتيب ونظام ونظامها
اشرف النظامات وترتيبها احسن التقويم والا لما امكن اعطاء الوجود لها
في العلم بكمالاتها الزائدة عليها واعلم ان كل من يتشبث في اثبات علمه بالاشياء
بشيء من مجعولاته كعقل او نفس او يقول علمه التفصيلي متاخر عن ذاته فذلك
لقصور نظره وضعف عقله والراسخ في الحكمة متى راى ان علمه بجميع الاشياء
مع كثرتها وتفصيلها في ذاته انه سابقة على جميع اللوازم والخارج من غير
ان يلزم اختلاف حيثية في ذاته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
من عباده والله ذو الفضل العظيم والعلامة الخوانساري قدس سره ايضا
في مثل هذا المقام مقالة لطيفة لا باس بذكرها قال ثم اعلم انه ما ثبت ان
الواجب تعالى شانه يوجد الاشياء بخاطبته بالقصد والارادة طلبتها الازل

جميعها

جميعها بالعلم السابق على الايجاد فلا يخلو اما ان يكون هذا العلم بحضور المعلومات بانفسها
عنده وهو باطل بالضرورة اما اولا فلان المفروض ان هذا العلم سابق على وجودها
واما ثانيا فلانه ينافي حدوث العالم واما ان يكون بحصول صورها
في ذات الواجب تعالى وهو ايضا باطل لان تلك الصور ايضا من الممكنات
فلابد من علم اخر سابق على ايجادها وايضا تلك الصور غير متناهية فاما
ان يكون بينها ترتب كما هو الظاهر من كلام من يقول بها فح يلزم التسلسل المحال
على راي الحكماء والمتكلمين جميعا واما ان لا يكون بينها ترتب فيبطل ايضا
على راي المتكلمين وايضا ينافي ما ثبت باجماع المليين من حدوث العالم باسرها
لانها ايضا من اجزائه ويخالف ايضا ما ظهر مما تقرر عند الحكماء من امتناع كون
الشيء قابلا وفاعلا معا واما ان يكون بثبوت الممكنات المعدومة بانفسها
في الازل معراة عن الوجود وبطلانه ايضا اظهر من ان يخفى لعدم الفرق ضرورة
بين الوجود والثبوت وانكاره سفسطة شنيعة وظهر ايضا مما ذكر بطلان
كون هذا العلم بحصول صور الممكنات واشباحها قائمة بانفسها في الازل كما
ينسب الى افلاطون لان تلك الصور اما موجودات او ثابتات معراة عن الوجود
وعلى التقديرين ظهر حالها مما سبق وظهر ايضا حال كون تلك الصور قائمة
بموجود اخر غير الواجب تعالى فلا يبقى من الاحتمال الا ان يكون علمه تعالى بالممكنات
في الازل السابق على وجودها عين ذاته المقدسة واعتبار طريق العلم
في حضور صورة المعلوم عند العالم او حضور عينه عنده لو فرض تسليمه في
حقنا فلا نسلم في حقه تعالى بل هو قياس للغائب على الشاهد ولم لا يجوز ان يقوم
حضور العلة مقام حصول صورة المعلول بل حضور عينه ولا تستبعد ايضا

من ان يكون هذا العلم الذي هو عين ذاته المقدسة علماً تفصيلياً بجميع الممكنات
اذ ملاك كون حضور علة المعلوم عند العالم والعلية مشتركة بالنسبة الى جميع الممكنات
فلا حاجة اذن الى القول بكونه اجمالياً حتى يخالف ما ثبت بالعقل والنقل
واذ قد تقرر ان علمه السابق الازلي عين ذاته المقدسة فكما لا يمكن ان يعلم كنه ذاته
فكذلك لا يمكن ان يعلم كنه علمه وكيفية احاطته بجميع المعلومات فالخوض فيه مما
لا يثمر بل يجب الاكتفاء بما ذكر وبعد ما تقرر هذا نقول قد سنح لي حل اشكال استشكله
بعض الاخوان الصالحين وهو انه ان كان الله تعالى عالماً في الازل بجميع الموجودات
على ما هي عليه في نفس الامر من غير تفاوت فيه فيلزم تحصيل الحاصل وان كان عالماً
بها لا كما هي من جميع الجهات فيلزم جهله من بعض الحيثيات تعالى عن ذلك علواً
كبيراً وذلك لان تحصيل الحاصل انما يلزم لو كان علمه السابق بحضور المعلومات بانفسها
عنده في الازل وقد عرفت بطلانه والجهل من بعض الحيثيات ايضا انما يلزم اذا كان
علمه الازلي اجمالياً وقد ذكرنا انه لا يلزم القول به بل هو تفصيلي محيط بجميع الاشياء
بلا لزوم محذور وبهذا اندفع الاشكال بحذافيره ومنه التوفيق وللسيد العماد
المحقق الداماد ره ايضا ههنا تحقيق رشيق انيق [illegible] من بين التحقيق
فقال في بعض رسائله اللطيفة ومقالاته الشريفة المنيفة بقوله هذا بسط مقام
في علم الواجب ان يقال العلم قد يطلق على المعنى المصدري الانتزاعي المعبر عنه بالفارسية
بدانستن وقد يطلق على ما هو مبدأ انكشاف المعلوم وهو صفة او ملكة تقوم بالجوهر
فيصح اطلاق العالم عليه وقد يطلق على الصورة الحاصلة من الشيء عند المجرد
وهذا المعنى الاخير هو المراد من قولهم العلم متحد مع المعلوم بالذات متغاير له بالاعتبار
والعلم بالمعنى الاول لا يصح ان يكون عين الواجب ولا شيء من المهيات الحقيقية

وعلمه تعالى

وعلمه تعالى بالمعنى الثاني مفصلاً اي باعتبار ذاته هو من حيث انه مصداق للصفات
الحقيقية وبما سواه من المعلومات مجملاً ومفصلاً اي علماً اجمالياً وعلماً تفصيلياً
عين ذاته بمعنى انه لا يجب ان يقوم به تعالى مبدأ الانكشاف حتى يطلق عليه
العالم كما في الممكنات من المجردات بل ذاته تعالى بذاته مبدأ انكشاف ذاته ومعلوماته
عليه تعالى من دون قيام صفة وملكة به يكون منشأ الانكشاف فما يترتب في الواجب
تعالى على نفس ذاته فيكون ذاته بهذا الاعتبار علماً وعالماً وعلمه بهذا المعنى لا يكون عين
معلوماته وهو ذاته فذاته تعالى معلوم وعلم وعالم باعتبارات وعلمه تعالى بالمعنى
الثالث بذاته وبمعلوماته على سبيل الاجمال عين ذاته فانه تعالى لما كان علة للاشياء
علة للمعلومات كان حضور ذاته بعينه حضور جميع معلوماته على الاجمال وهذا العلم
الاجمالي علم بسيط وحداني اجمالي كمالي بالفعل لا بالقوة على ما توهم من جهة قصور
وجه عقله وهناك ايضا يتحد العلم والعالم والمعلوم ولا فساد فيه كما يظهر على
ذوي الفطرة القويمة واما علمه بالمعنى الثالث بمعلوماته على سبيل التفصيل
فليس عينه تعالى بل عين معلوماته فيتحد هناك العلم والمعلوم فقط وعلمه
بالمعلومات ليس باخذ صورة المعلوم كعلمنا بالامور الخارجة عن ذواتنا الغير
الصادرة عنا فان معلومنا من هذه الامور بالذات الصور الذهنية ولا الخارجية
معلوم بالعرض بل كعلمه تعالى بالامور العينية والصور الادراكية بنفس ذواتها كعلمنا
بانفسنا وصفاتنا النفسانية والصور الذهنية المرتسمة في القوة الالية
للنفس لا بصورها فيكون معلوماته من الامور العينية والصور الادراكية
فيعلمها لذاته تعالى والصورة المعقولة والمرتسمة في الالات في معلوميتها
لنا فتحفظ فانه لمزلة قدم كثير من اقدام العقول والاوهام وللمحقق

القاساني رحمه الله ايضا كلاما ذكره في بعض رسائله في تحقيق هذه المسئلة قال ان نسبة
ذاته سبحانه الى مخلوقاته يمتنع ان يختلف بالمعية واللامعية والا يكون بالفعل
مع بعض وبالقوة مع اخرى فيتركب ذاته من جهتين فعل وقوة ويتغير صفاته
حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى الله من ذلك بل نسبة ذاته التي
هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث
الزمانية نسبة واحدة ومعية ذاتية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا
والكل بغنائه بقدر استعداداتها مستغنيات كل في محله ووقته على حسب
طاقته وانما تأخرها وتقدمها وتقضيها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها
وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات بالنسبة الى الله سبحانه
كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان
والزمانيات بازالها وآبادها كان واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو
كائن والموجودات ماضيها وآتيها وغيبياتها كموجود واحد في الحضور منه
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم
والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك
المحبوسين في مطمورة الزمان والمسجونين في مضيق المكان لا غير واما الذي له كل
يوم هو في شان فهو كما قال بعض اهل العلم انها شئون يبديها لا شئون
يبتديها ثم قال ولعل من لم يفهم بعض هذه المعاني يقول كيف يكون وجود
الحادث في الازل ام كيف يكون المتغير في نفسها ثابتا عنده تعالى ام كيف يكون
الامر المتكثر المتفرق وحدانيا جميعا ام كيف يكون الامر المختص ببعض الزمان
واقعا في غير المختص ببعض الآخر مع انقبال الظاهر بين [illegible] ونقل له

بينا الحق لمن يكون له استعداد قبول او حسب يختلف الاحوال في القرون ثم بمرتبة عالم ذاته
عمله او نحوها ما ينبغي حدونه من الاحاطة بجميع ذلك الاستعداد فيكون تلك
الالوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها يظهر لها شيئا فشيئا واحدا بعد آخر
لضيق نظرها ومتساوية في الحضور لديه تعالى باسرها كلها دفعة واحدة لقوة علمه وتمام
النظر وسعة الحدقة وفوق كل ذي علم عليم فهو سبحانه ادرك الاشياء جميعا
في الازل ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بان اي حادث يحدث
في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي قبله او بعده
من المدة وكذا في المكان انتهى ملخصا وقال السيد الشهيد القاضي نور الله
في بعض رسائله ان المحقق الدواني قد حقق ان الحكماء انهم يثبتون نعوم
علمه تعالى بجميع الامور الممكنة بحيث لا يشذ عنه شيء من الاشياء ولكن علمه تعالى
بها لا يمتنع عندهم من فرض الشركة والكلية والجزئية انما نشأ من عدم ذلك
من ادراك المتخصص وعدم ادراكه فكل شيء نحن ندركه بطريق الاحساس والتخيل
فهو مدرك له تعالى بطريق التعقل وقد تقدم الاشارة الى نظير ذلك في كلام
المحقق الطوسي في الرسالة وتفصيل بيانه في كلام جدي رحمه الله فتدبر فيه
والمولى المحقق مولانا عبد الرزاق الآلهي بعد ما طول الكلام في هذا المقام
في شرحه على التجريد قال لكن الحقيق بالتحقيق ان علمه تعالى بجميع الموجودات
الكلية والجزئية والحادثة والقديمة انما هو من ذاته تعالى في ذاته بحيث
يطابقه المعلول وينطبق عليه النظام الموجود وهذا العلم هو سبب حصول
هذا النظام المعقول في الاشياء الموجودة من الازل الى الابد في القول الوجود
[illegible] هذا العلم مثقال ذرة في السماء ولا في الارض سواء في هذا العلم

حصولها اتحاديا او اجماليا او تفصيليا بعد ما كان المراد من الحصول نفس الحصول
في ذاته تعالى ومن الاتحاد نفس الاتحاد المعروف بين الاشياء الظاهر الاتحاد ومن
الاجمال نفس الذي فهمه المتاخرون ومن التفصيل نفس الذي يلزم منه الكثرة في العلم
للموجودات ولا يوجب تغيرها العلوم التغير في هذا العلم لكون العلم بالتغير غير مستفاد
من الاشياء فلا يلزم من تغيرها تغيره كما في علمنا بالجزئيات المتغيرة من طرق الحواس
ومن سبيل الاسنان الحسية على ما مر ولهذا اعني لكون هذا العلم سببا لنظام جميع
الموجودات لا يجوز ان يكون بالصور القائمة بذواتها او بذات المعلول الاول
والا لكانت هذه الصور من جملة تلك الموجودات فيكون نظامها لا من علم
او من علم اخر ويتسلسل بل هذه الصور هي عين ذاته تعالى من وجه وغير ذاته تعالى
من وجه او عين ذاته تعالى حقيقة وغير ذاته تعالى اعتبارا انتهى وجعلها
الشيخ الرئيس في بعض رسائله من لوازم الذات ثم قال وانت ان لم تدرك حقيقة
هذا فلا باس لان نظر العالم اضيق من ان يكون له الى مثل ذلك الجناب اعني
مطمح نظر لا سيما في دار الغربة فلا تلتمس من نفسك شيئا عجز عنه الملائكة المقربون
والانبياء المرسلون انتهى ملخصا وقال المحقق اللاهيجي معنى كونه تعالى عقلا
بالاشياء هو كون ذاته تعالى نفس العلم بالموجودات بلا تكثر صورة في ذاته وقال
وهذا يمكن ان يكون مراد من قال باتحاد العاقل والمعقول لان الاتحاد معقول
في علمه تعالى بالاشياء بل في كل عقل مفارق بالقياس الى معلولاته وغير معقول
في عقلنا بالاول تعالى وبالمبادي المفارقة ومعلولاتها وعليه يشير الشيخ الرئيس
في بعض كلماته وقد صرح بهذا في التعليقات حيث قال تعقل الاول الحق تعالى
يعقل ذاته ويعقلها سبب الموجودات في الموجودات معقولة له

عن ذاته

عن ذاته لان ذاته مبدء ولهذا هو العاقل والمعقول ويصح هذا الحكم فيه ولا يصح فيما سواه
فان ما سواه يعقل ما هو خارج من ذاته وقال ايضا كل ما يعقل من ذاته فانه هو
العقل والعاقل والمعقول وهذا الحكم لا يصح الا في الاول واما ما يقال انا اذا
عقلنا شيئا فانا نصير ذلك المعقول فهو محال فانه يلزم ان يكون عقلنا الباري
بعد معه ويكون هو وهذا الحكم لا يصح الا في الاول فانه يعقل ذاته
وذاته مبدء للمعقولات فهو يعقل الاشياء من ذاته فكل شيء حاصل له
حاضر عنده معقول له بالفعل وقال في كتاب المبدء والمعاد وليس كون
الكل عنه على سبيل الطبع بان يكون وجود الكل عنه لا بمعرفة ولا رضى منه
وكيف يصح هذا وهو عقل محض يعقل ذاته فيجب ان يعقل انه يلزم وجود
الكل عنه لانه لا يعقل ذاته الا عقلا محضا ومبدءا اولا على انه مبدء وجود ذاته
لا غير ذاته فان العقل والعاقل والمعقول فيه واحد وذاته راضية بما
علمته ذاته ولكن يعقله الاول وبالذات انه يعقل ذاته التي هي لذاتها
مبدء نظام الخير في الوجود فهو عاقل لنظام الخير كيف ينبغي ان يكون
لا عقلا خارجا من القوة الى الفعل ولا عقلا منتقلا من معقول الى معقول
فان ذاته بريئة عما بالقوة من كل وجه بل عقلا واحدا معا ويلزم ما يعقله
من نظام الخير في الوجود وانه كيف يمكنه وكيف يكون وجود الكل على مقتضى
معقوله فان الحقيقة المعقولة عنده هو بعينها علم وقدرة وارادة واما
نحن فنحتاج في تنفيذ ما نتصوره الى قصد والى حركة والى ارادة وهذا
لا يجوز فيه ولا يصح لبراءته عن الاثنينية انتهى كلامه وما ذكره في
كتابه الشفاء في هذا الشأن لكن لا يتضح بذلك علمه سبحانه بالعدد وما

الصرفة والمستحيلات المحضة وخلاصة التحقيق الذي هو المقبول حيث قام
عليه البراهين العقلية وتشهد له الدلايل النقلية بالتواتر والاستفاضة
اعتقاد احاطة علمه سبحانه من ازل الآزال الى ابد الآباد بجميع ذرات العالم
كليها وجزئيها صغيرها وكبيرها بحيث لا يشذ منها شي في الارض ولا
في السماء في الغيب والشهادة والملك والملكوت وانه لا يخفى عليه
من ذاتياتها وعرضياتها ممكنها وغيرها مجردها وماديها حادثها
وقديمها احاطة شهودية كشفية بذاته بريئة من القادمة والحاجة الى
اجمالا وتفصيلا قبل وجودها وفي آن حدوثها وبعد كونها وظهورها
وكذا المعدومات المحضة والماهيات الصرفة الغير المجعولة والممتنعات
وما يلزم منها على تقدير وجودها كما وقعت اليه الاشارة وان لم يحط علما
بها من غير افتراق بين علمه بذاته وسائر معلوماته الا بالاعتبار وان
ان تسمى الاول بالاجمال والاخير بالتفصيل كما فعله بعض المحققين ويرى اثره
فيما سبق من المتن فلا مشاحة في الاصطلاح بعد محافظة الحدود بلا [illegible]
وليست الاحاطة بكيفية ذلك وكنهها في وسعنا ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها وكل من تصدى لبيان الكيفية فهو في حد النقصان عن بالغ
حد البيان كما هو المعروف في دقيق النظر والعرض على محك الامتحان ويستعلم ذلك
مما كتبه السيد العالم الانسب فيما عمله لهذا المطلب فانه قد اسبغ الكلام
واطنب ولكن لو كان غرض المتصدي لبيان الكيفية دفع ما يعضل الله
اورده جماعة من اهل الجدال ورفع الشبهات [illegible]
عن الاطمينان لا الحكم بالبت فلا بأس به وذلك كما [illegible]

فكل

فكل قد نهج لرفع الشبهات وتحصيل الاطمينان على شاكلته وما يليق بحاله فان
للناس فيما يعتقدون مذاهب اذا لم يخل بشي من المطالب وان قصر عن الوصول
الى الحق الحقيق سالم بقصد الطالب ما يترتب عليه من المفاسد وكان مقررا
من قبل حقيقة المآرب وهذا هو اللائق بالموحدين من الحكماء الالهيين
المتنزهين الله سبحانه عن كل منقصة وشين والا فغير خفي ان غاية ما حققه
المحققون سواه انه لو احاطة علمه سبحانه من طريق الاسباب الكلية
المنتهية الى الجزئيات واعترفوا ان المنفي من العلم بالجزئيات ما كان
بتأثير الممكنات من طرق الحواس مما يوجب نقصا لجناب ذي الجلال
او قالوا بالسهو والغفلة بكل ما في عالم الامكان فيرد على طريقهم كما افاده
الفاضل في كيفية علمه سبحانه بالماهيات الغير المجعولة في الخارج كماهية
الزوج والممتنعات كاجتماع الضدين والاحكام الدائمة كقولنا الواحد نصف
وثلث الثلاثة وقولنا الانسان ممكن او نوع والعنقاء طائر وما ضاهاها
من الاحكام والتصورات التي لا تتناهى من الجزئيات والى الله المفزع

حكم ربت قد اتت مما قضى ... سطرت في دفتر علم قد مضى
بابتلاء وامتحان واختبار ... فما بد لنا معنى الاختيار

قال في طراز اللغة سطر يسطر الكتاب سطرا وسطرا بفتحتين كتبه نحو طلبه
والسطر الصف من الكتابة كالسطر محركة المصدر وفي المصباح بلاه الله بخير
او شر يبلوه بلوا وبلاه بالالف وابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه وقال الراغب
[illegible] بلوته كذا وبلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على
ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته وربما قصد به الامران وربما

ملخصا
المراد

فتصد به احدهما وفي الله تعالى اذا استعمل في المعنى الثاني فيه تنزيه سبحانه علام الغيوب انتهى

وقال الامتحان نحو الابتلاء وفي الطراز جربت الرجل خبرته كبعضه بلوته وتعرفت

ما عنده ووقفت على ما عنده وجهل من امره كاختبرته والاسم الخبر بالضم والخبرة

بالكسر انتهى والحاصل يجيء كل من الالفاظ الثلثة اعني الابتلاء والامتحان والاختبار

بمعنى الاخر والمنفي في حقه سبحانه هو الوقوف عن جهل كما في غيره جل شانه ولنا

بما ذكرنا الى كيفية القضا ومعناه وان القضاء الاول مطابق لما في علمه الازلي

من غير تغير فيه اصلا فاورد من الظواهر الدالة على حدوث العلم بالابتلاء

ونظائره تمسك بعض من لم يتمسك بذيل اصحاب الوحي فالمراد به ظهور معلومه

لغيره لا حدوث علم له جل شانه لم يكن من قبل ذلك وكذا المراد بالابتلاء

اظهار ما في مكنون سر العبد وان علم الله سريرته باطنه لكن بتمام الحجة وظهور

الحجة يعامل معه معاملة الممتحن حتى ينكشف بذلك حقيقة الامر لنفس العبد ولغيره

وسريرته في العيون والتوحيد في حديث المروي انه سئل المامون الرضا عليه السلام

عن قوله سبحانه ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال انه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف

طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شيء وفي

الرسالة المروية عن الهادي عليه السلام التي سبق ذكرها بتمامها في مبحث القضا

انه قال عليه السلام واما الايات التي هي في البلوى يعني الاختبار قوله ليبلوكم فيما

وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقوله ولو

يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض وكلما في القرآن من بلوى هذه

الايات التي شرح اولها فهي الاختبار واما امثالها في القرآن كثيرة فهي اثبات الاختبار

والبلوى ان الله جل وعز لم يخلق الخلق عبثا ولا اهملهم سدى ولا اظهر حكمته

لعبا

العباد

لعباده ذلك اجزاف قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا فان قيل فلم يعلم الله ما يكون من

حتى اختبرهم قلنا بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله ولو ردوا لعادوا

لما نهوا عنه وانما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم الا بحجة بعد الفعل ولو انا

اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وقوله وما

كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله رسلا مبشرين ومنذرين وقد ورد عن

اهل العصمة اخبار كثيرة في هذا المعنى ويكفيك ههنا ما قد تقدم منها تذييل

جليل ذكره جدي الفاضل رحمه الله وختم به رسالته الوجيزة وهو انه سبحانه لما اوجد

بعلمه الشامل وقدرته الكاملة التي لا يمتنع عنها ممكن وباختياره لما اختاره

من حقائق الاعيان البسيطة والمركبة اعطى كل موجود منها خاصية واثارا تترتب

عليه حسب ما يقتضيه النظام المشاهد اللائق بالكائنات وهو تعالى مسبب

الاسباب بمعنى جاعلها اسبابا لمسبباتها لان سببية الاسباب لو كانت ضرورية

لها لازمة لذواتها استغنت بعد وجودها عن جاعل يجعلها اسبابا استغناء الاربعة

عن جاعل الزوجية وحاول قولنا يا مسبب الاسباب بمنزلة قولنا يا جاعل الاربعة

زوجا فلم يكن هو مسبب الاسباب وعلى هذا فترتب الاثار على اسبابها الظاهرية

العادية موقوفة عادة على اجتماع كل ما يقتضيه تلك الحقائق من شرائط الفاعلية

الظاهرية ومن تلك الشرائط [illegible] ومنها رفع المانع الذي

منه احتباس [illegible] خلاف الاثار [illegible] منها فانه

المقناطيس لما يجذب عادة الحديد [illegible] الكف التي هي [illegible] الجذب عادة

وكذا [illegible] اذا لم يقيه عائق كالمقناطيس والقهر القاهر

[illegible] هو رب الارباب المدبر لكل شيء على حسب ما يعلمه موافقا

لنظام الكل هو بقدرته الكاملة الشاملة يفعل النظام المستمر المختار ما لم يجز خلافه
فاذا اقتضت المصلحة ودعت العناية الى خلافه فعله على وفق علمه مثال
ذلك المقال انه تعالى لما اعطى طبيعة الماء سيلانا وطبيعة الحجر والخشب جمادية
على ما هو الموافق للنظام المشاهد فاذا اختار خلافه منع الماء بقدرته البالغة
الكاملة من مقتضاه المستمر الذي هو السيلان واعطاه الاستمساك وانفصال بعض
الاجزاء عن بعض وتفريقها كما فعله لموسى عليه السلم ومنع الخشب عن مقتضاه
المستمر فجعله حيوانا متحركا بالارادة ثعبانا عظيما وحية وغيرهما وكذا منع الحجر
الصلب الصلد عن مقتضاه المستمر الموافق للنظام فجعله حيوانا متحركا بالارادة
ناقة عظيمة الى غير ذلك من المعجزات الظاهرة على ايدي الانبياء على نبينا
وآله وعليهم السلم وبالجملة فجميع ما نشاهد من آثار الاجسام وخواصها التي هي
الموافقة للنظام المشاهد حتى القوى النباتية والحيوانية وآثار البسائط من
حرارة النار ويبوسة الارض ورطوبة الماء وسرعة انخراق الهواء وغيرها
مما هي جارية على النظام المشاهد المستمر مسخرة تحت تدبير المتفرد بالجبروت
تعالى شانه وقد صرح به في كتاب النفس من الشفاء واذا تاملت في معجزات
الانبياء والخوارق الجارية على ايديهم [illegible] تبارك وتعالى
من كل امر اقترحه منكروهم على [illegible] من انواع العقوبات
النازلة على متمردي اممهم [illegible] والجراد
والقمل والضفادع والدم عليهم والخسف وغيرها [illegible]
كل حادث بالاستعداد من الاكاذيب ولا باطيل [illegible]
عليهم السلم فحصل المرام ان رب العالمين وافعاله [illegible] تبارك وتعالى

اعطى

161

اعطى كل شيء خلقه ثم هدى الى طريق معاشه وعقب آثاره فاذا اختار خلاف المستمر
فعله بقدرته الكاملة ومن هنا يزول الاستبعادات كالمشي على الماء والهواء
ونبع الماء من الحجر لموسى عليه السلم ومن اصابع نبينا صلى الله عليه وآله وغير ذلك انتهى
كلامه اعلى الله شانه ومن التامل في هذا التحقيق يكشف معنى البداء وبيانه في محله
بعد ما اتقنت علم ما مضى   قل هو الحق فذا لك المقتضى
قال الفيروزابادي اتقن الامر احكمه وفي المصباح اقتضى الامر الوجوب دل عليه
واشار الى بيان ثالث الصفات والنعوت الحقيقية وهو انه تعالى حي وذلك
متفق عليه بين العلماء بل جميع العقلاء وورد به الشرع القويم على لسان الرسول
الكريم وليس المراد من الحيوة ما هو من الكيفيات النفسانية التي عرفوها بانها صفة
مقتضية للحس والحركة مشروطا باعتدال المزاج بل معنى آخر اختلفوا في تفسيره فقيل
انها صفة توجب صحة العلم والقدرة وهذا المعنى منسوب الى جمهور المتكلمين
ومن الحكماء انها كون الذات بحيث يصح منه ان يعلم ويقدر وقيل انها عبارة عن كون
الذات بحيث لا يستحيل ان تقدر وتعلم وقال العلامة في شرح التجريد بعد حكاية
الاقوال والتحقيق ان صفاته تعالى ان قلنا بزيادتها على ذاته فالحيوة صفة
ثبوتية زائدة على الذات والا فالمرجع بها الى صفة سلبية وهو الحق انتهى كلامه
ولعل التحقيق ان يقال ان كونها صفة مغايرة للعلم والقدرة غير زائدة على ذاته
سبحانه كما في سائر الصفات فان ذاته جل شانه منشا لانتزاع جميع الصفات
منها ومعلوم ان حقيقة ما يكون منشا لها غيرهما كما ان حقيقة معنى العلم غير
معنى القدرة وكذا العكس وان كان باعتبار آخر كلاهما واحد ولا شك ان كل عالم
[illegible] الارض والسموات وبعد [illegible] الوجود

للجهل مستعيذا وللحق منكرا وفي المجاجة متحيرا ومن طلب العلم مستكبرا وقال عليه السلام في خطبة
فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك
الشيطان علمه مما ليس في الكتاب فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى
اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم
هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم
التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر
عقلك فتكون من الهالكين وذكر المعلم الثاني ابو نصر الفارابي في ترجمة رسالة زين
الكبير عن ارسطاطاليس عن افلاطون عن سقراط انه قال ينبغي لمن يتكلم يتعلم الحكمة
ان يكون شابا فارغ البال غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محبا للعلم بحيث لا يختار
العلم شيئا من اسباب الدنيا صدوقا امينا لا يتكلم غير الصدق ويكون محبا للانصاف
لا يتكلف ويكون امينا متدينا عاملا بالاعمال الدينية والوظايف الشرعية غير مخل بوا
من الخلق بواجب من الواجبات اى شيء من الاثنى عشر ثم اذى الحكمة فهو اهل من ان يحرم
ويعزم على نفسه ما كان حراما في ملة نبيه ويرافق الجمهور في الرسوم والعادات التي يستعملها
اهل زمانه ولا يكون فظا سيء الخلق فان الحكمة تنافي سوء الخلق ويرحم على من دونه في
الرتبة ويحترم لمن فوقه في الرتبة او مثله ولا يكون اكولا ولا متهتكا ولا خائفا من الموت
ولا جماعا للمال الا بقدر الحاجة فان اورث بعد الموت ما يحتاج اليه في حال البقاء
اكثر من ان يصير نفسه مشغولة في حال الحيوة بما لا يحتاج اليه فان الاشتغال بطلب
المعاش مانع عن العلم ثم قال ولا يستنكف من التعلم فان سقراط كان كثيرا ما يستفيد من
تلامذته وافلاطون كذلك وارسطاطاليس كذلك فان العالم كنز مدفون يفوز به من [illegible]

طريقة ابيه

طريقة ابيه فكما انك لا تستنكف من ان تستقرض من تلامذتك ومن دونك في الرتبة وقت
وقت ان سئلك تصلح به اسباب المعاش فانك احوج الى امور المعاد من نظامها وتقع
الوقيعة في الناس فان اردت تخفيهم فهذبهم نصايح غير مولمة وان خالطهم بيده
وخالقهم بسره ويعود لسانه قول الخير والصدق ويعين الاخوان بما يفضل منه من قبل
ذلك فهو حكيم حقيقي يجمع الحكمة واسرارها ومن كان بخلاف ذلك فهو حكيم مبهرج زور
مثله كمثل نحاس يطلى بالذهب فاذا ارتفع نفسه بقيت في حيرة وبلاء نعوذ بالله
من عذاب الاخرة ومن الفتوحات انه قد يستفيد الاستاد من التلميذ اسرارا من اسرار الله
تعالى لم يفضها الله للاستاد ان ينالها من التلميذ كما نعلم قطعا انه قد يجتمع للانسان
بسؤاله عنه بعض العامة فرزق العالم في ذلك الوقت لصدق السائل علم تلك المسئلة
ولم يكن عنده قبل ذلك عناية من الله للسائل وتضمنت عناية الله بالسائل ان حصل
للمسئول علما لم يكن عنده ومن رتب قلبه على ما ذكرناه واستعد لسؤاله لا اثبات القدر
الحادثة وابطال مذهب المجبرة ومن زبد النكت من حكماء الاسلام انه قال الشريعة الفلسفة
الكبرى ثم لا يكون الرجل متفلسفا حتى يكون متعبدا متوكلا على اوامر الشرع ونواهي العامة
ايضا انه قال ينبغي لمن اراد ان يشرع في الحكمة ان يكون شابا صحيح المزاج متأدبا بآداب الاخيار قد تعلم
القرآن واللغة وعلوم الشرع اولا ويكون عفيفا صدوقا معرضا عن الفسق والفجور والغدر
والخيانة والمكر والحيلة ويكون فارغ البال من مصالح المعاش مقبلا على الوظايف الشرعية غير
مخل بركن من اركان الشريعة ولا بادب من الآداب ويكون معظما للعلم والعلماء ولا يكون عنده
لشيء قدر الا الحكمة واهلها ولا يتخذ العلم للحرفة واذا كان بخلاف ذلك فهو عالم زور
حكيم كذب ولا يعد منهم وقال ابو علي بن مسكويه في كتاب طهارة النفس لما كانت النفس
جوهرة فاضلة تحث على نيل الفضائل وتحرص على اصابتها وتشتاق الى العلوم الحقيقية

وان لم يحط عقله بحقيقة معناه وقال الفارابي في كتاب الجمع بين الرأيين ما حاصله انه
سبحانه بانيته وذاته مباين لجميع ما سواه وذلك له بمعنى اشرف وافضل واعلى بحيث
لا يناسبه شيء في انيته ولا يشاكله ولا يشبهه حقيقة ولا مجازا ثم مع ذلك لم
يكن بد من وصفه واطلاق اللفظ فيه من هذه الالفاظ المتواطئة عليه فان
الواجب ان يعلم ان مع كل لفظة يقولها في شيء من اوصافه معنى لذاته بعيد
من المعنى الذي نتصوره في تلك اللفظة اشرف واعلى حتى اذا قلنا انه موجود
علمنا مع ذلك ان وجوده ليس كوجود سائر ما هو دونه واذا قلنا انه حي علمنا
انه حي بمعنى اشرف مما نعلمه من الحي الذي دونه وكذلك الامر في سائرها
انتهى كلامه والى نظيره قد وقعت الاشارة في فواتح هذا الشرح في كيفية اطلاق
الاسماء حقيقة عليه سبحانه فتذكر وقال المولى الفاضل مولانا الميرزا في تعليقاته
على الخفري صفاته عند اهل الحق صفة انتزاعية غير موجودة على حدة وانما تنتزع من
نفس ذاته تعالى من غير احتياج الى امر اخر نعم يمكن ان يعلل بعض صفاته تعالى ببعض
اخر كتعليل الارادة بالعلم ويمكن ان يعلل القدرة ايضا بصفة العلم والحيوة لان اعتبار
الحيوة والعلم مقدم في صحة الانتزاع على القدرة التي هي صحة الفعل والترك ولا
يتأتى صحة الفعل ونقيضه [illegible] الا من حي عالم

اجل تخصيص لبعض الممكنات | [illegible] هو مرتب الكائنات
علم نفع يسمى الداعي فذا | [illegible] لذا
كان فيما نعني عند البلا | [illegible] مفهوم [illegible] ابتدا
في [illegible] الفعل معنى منتظر | وهو اخذ [illegible] الخبر

الارادة [illegible]

كلام في ان الله تعالى مريد وكان

وحاجة

وحاجة وامل وجعل اسما لنزوع النفس الى الشيء مع الحكم فيه بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل
ثم يستعمل مرة في المبدأ وهو نزوع النفس الى الشيء وتارة في المنتهى وهو الحكم
فيه بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل فان استعمل في الله فانه يراد به المنتهى دون
المبدأ فانه يتعالى عن معنى النزاع حتى قيل اراد الله كذا معناه حكم فيه انه كذا
او ليس بكذا كذا ذكره في المفردات وهذا المعنى هو المعنى الاخير والمراد به هيهنا
العلم الخاص على مصطلح المتكلمين والحكماء وفي مجمع البحرين الكون الوجود والكونان
الوجودان في الدنيا والاخرة وقال في المفردات الكون يستعمله بعض الناس
في استحالة جوهر الى ما هو اشرف منه والفساد في استحالة الجوهر الى ما هو دونه
وكثير من المتكلمين يستعملونه في معنى الابداع وكينونة عن بعض النحويين فعلولة
واصله كونونة وكرهوا الضمة والواو فقلبوا وعند سيبويه كيونونة على وزن
فيعلولة ثم ادغم فصار كينونة على الاصل ثم حذف فصار كينونة وقال في [illegible]
الكاف والواو والنون اصل يدل على الاخبار عن حدوث شيء اما في زمان
ماض او زمان حاضر انتهى وقال في [illegible] الكون الحدث والكائنة الحادثة
وقال الجوهري [illegible] لاذ به لوذا ولياذا اي لجأ اليه وعاذ به ثم اعلم انه اتفق
علماء الاسلام على اتصافه سبحانه بالارادة ويدل عليه من الايات قوله سبحانه
في سورة النحل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله في
سورة الحج انزلناه ايات بينات وقوله فيها ان الله يهدي من يريد وقال في
[illegible] وقال في سورة يس انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون [illegible] غير ذلك والاخبار في ذلك كثيرة وستطلع على بعض منها
[illegible] جملة بها في معناها عن ابي الحسن [illegible]

ابن فارس

من رؤساء المعتزلة كالنظام والجاحظ والعلاف والبلخي والخوارزمي الخاص الداعي
بمعنى ان علمه تعالى بما في الفعل من المصلحة الداعية الى الايجاد هو الارادة
وعن النجار انه ارجعها الى صفة سلبية وهي كونه غير مغلوب ولا مكره ولا ساهٍ
وعن الكعبي انه قال انها راجعة الى كونه تعالى عالما بافعال نفسه آمرا بافعال غيره
وذهبت الاشعرية والجبائيان الى انه صفة زائدة غير العلم وهذا منسوب الى
قدماء المعتزلة ايضا لكن عند الاشاعرة صفة قديمة قائمة بالذات كسائر الصفات
الحقيقية عندهم وعند الجبائية صفة زائدة قائمة لا بمحل وعند الكرامية صفة
حادثة قائمة بالذات وعند ضرار نفس الذات وعند الفلاسفة العلم بالنظام
الاكمل الذي هو السبب لهذا النظام المشاهد وينفون ان يكون له علاوة بالقصد
والارادة سوى المعنى المذكور وعللوا ابطالهم بان القصد انما يكون ممن يكون له شوق
الى ملائم او طالب لو لم يحصل لم يكن الفاعل على كماله من هذه الجهة فنفوا
القصد من افعاله فان القصد تابع للشوق وهو ممتنع عليه سبحانه وعلله الامام
بان القصد الى الشيء يستحيل بقاؤه بعد حصول ذلك الشيء واختار المحقق الطوسي
المعنى الاول ورده المحقق الدواني الى مختار الحكماء فقال الاشبه ان مراد محققي العلماء
من كون الارادة بمعنى الداعي هو العلم بالاصلح الذي ذهب اليه الفلاسفة
فيكون الواجب تعالى عندهم ايضا علة بالعناية بمعنى وان لم يقولوا به لفظا
فليس ارادته سبحانه العلم مطلقا بل العلم بجهة المصلحة وانت بعد ما عرفت
ان ما اثبته العقلاء لجناب القدس في حسب افهامهم ماخوذ مما عهدوه
مع تنزيهه سبحانه عما يحتمل النقص لا يخفى عليك ان مجرد العلم بالاصلح غير باعث
على الفعل بل انما يحتاج في الشاهد الى تعلق قصد وارادة به ولو كان مجرد العلم

بالاصلح مقتضيا لكونه لكان ذلك ايضا نوعا من الايجاب ولعل هذا المعنى مرادهم
من الشيء كما يستعمل من ادلتهم لا ما ذكره فلا يلزم من ذلك زيادة معنى على ذاته
سبحانه كما في سائر الصفات بل الكل يرجع الى واحد وهو الذات الاحدية الجامعة
لجميع صفات الكمال ويقرب من هذا ما افاده المحقق الاحساوي سبقنا على ما حققناه
في العلم فقال قد ثبت ان جميع الاشياء منكشفة لذاته بذاته لا بشيء قائم
بذاته واتصاف ذلك الانكشاف منشأ ترتب الحضور لديه بالكشف الواحد
وان ذاته علة لجميع الاشياء واقتضت عنايته الازلية التي هي ايجاد الاشياء على
ما هو عليه على اتم ما ينبغي لها من الكمال اللائق بها وانها ارتباط جميع المكشوفات
بعضها ببعض على السببية والمسببية بحيث يكون فيضه عليها باعتبار
تلك الاسباب للمسببات بواسطة تلك العناية التي هي مع كل ذرة من ذراتها
وكان فيض وجود بعض الاشياء في بعض الاوقات الملاحظة للمخاطبين بها
مستلزما لتحقق تلك العناية عند تلك الملاحظة لذلك الفيض فايجاد تلك
الآثار الحاصلة من الاسباب بسبب العناية على مقتضى الكمال اللائق بها بمقتضى
العناية مستلزم لملاحظتها عندها ويعبر عنها بلسان اهل الشرع بالارادة وهو
تعالى مريد لا بتجدد امر ولا تعلق علم هو صورة تتجدد في وقت اذ لا وقت
هناك والكل على الترتيب المنتظم عن اتساق الحقيقي كالشيء الواحد الحاضر في
الكشف الذاتي لا تغير ولا تبدل اذا عرفت ما ذكر علم انه استدل الملي
ان تخصيصه سبحانه خلق بعض الممكنات دون الآخر في وقت خاص دون آخر
مع تساويها في الامكان ونسبتها الى القدرة فلا بد من مخصص غير القدرة
التي شأنها الايجاد فقط وغير العلم التابع للمعلوم وليست تلك الصفة زائدة

على الداعي في صالح لو كانت قديمة يلزم تعدد القدماء ولو كانت حادثة فاما ان يكون
في ذاته فيلزم ان يكون محلا للحوادث وسيأتي بيان استحالته او لا في محل فيلزم
التسلسل فان تحققت وقفت دون اخر مستلزم لثبوت ارادة مخصصة اخرى
والكلام فيها كالكلام في الاول فيلزم التسلسل واستدل ايضا المطلوب بوقوع
الامر والنهي من جنابه سبحانه والاول لازم للارادة والثاني للكراهة فكان
الاول عبارة عن العلم بما فيه المصلحة الباعثة على ايجاده والثاني عبارة عن العلم
بما فيه المفسدة الصارفة من ايجاده وقال المحقق اللاهيجي رحمه الله لما لم يكن للعقل
مجال في اثبات الكراهة له تعالى لما فيه من تغير حال وتبدل تصرف وتكثر صور
وتغير اعتبارات غير لائقة بجناب القدس وورد في الشرع المطهر النهي عن
ايقاع بعض الافعال كانت تلك المنهيات في وقوعها عن اسبابها غير ملائمة
لمقتضى العناية فتعلق النهي بها والشرع سمى ذلك كراهة اذ النهي مستلزم لها
بحسب الدلالة العقلية فيصح ان يقال كاره بهذا الاعتبار لا ان هناك حالا
اوجب تغيرا او تبدلا وقد جاز ان يوجد نظير ذلك في الارادة فان وقوع بعض
الافعال دال على ملائمته لمقتضى العناية وسماه الشرع ارادة فهو تعالى مريد
وكاره على وجه يتعالى عن تغير التعلقات وتبدل الحالات انتهى ملخصا فتدبر
فتامل ثم قال بعض المحققين في بيان الفرق بين الارادة والاختيار ان
الاختيار ايثار لاحد الطرفين وميل اليه والارادة هي القصد الى احد ما يؤثر من
ويميل اليه فكان المختار ينظر الى الطرفين ويميل الى احدهما والمريد ينظر الى ما
ثاني الذي من الطرف هذا في الشاهد واما في الباري تعالى فحقيقته ان يكون كلاهما
واحدا انتهى كلامه ولعل الاولى ان يقال ان المختار على ما تقدم غير مريد

فتبين لنا هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل او يقال انه من يصح منه الفعل والترك
فلا بد في تحقق معناه من تساوي طرفي المقدور بالنسبة الى ذاته بالذات
ولا ذكر فيه للميل اصلا بل الامر واقع على ما كان بمقتضى المرجحية ثم انها غير مستلزمة
للوقوع واما الارادة فهي صفة مقتضية للايجاد على حسب الحكمة فلذا ذهب
جماعة من المحققين الى كونه تعالى مختارا بالنسبة الى القبائح وان كان صدورها
عنه [illegible] من المحالات واما مشيته سبحانه وارادته بعد ذلك في افعال
العباد فعبارة عن تهيئة الاسباب وسوقها وغشيتها الى جلب المطلوب المرغوب
ويكون صرفها الى ما يحفظه من القبائح ناشيا من سوء اختيار العباد وسيجيء مزيد
بسط لذلك في مباحث الافعال ان شاء الله تعالى ونقل في شرح المقاصد الفرق
بين المشية وبين الارادة ونقل عن الكرامية انهم جعلوا المشية صفة واحدة
ازلية ما شاء الله فيها من احداث محدث وجعلوا الارادة حادثة متعددة
بتعدد المرادات وما ذكروه من معنى الارادة موافق لما ورد من طرق كثيرة من
ائمة اهل البيت النبوة عليهم السلام فهي بهذا المعنى غير متعددة من صفات الذات
التي لا ينفك عنه سبحانه ابدا ولا يوصف بخلافه كالعلم والقدرة بل هي من صفات
الفعل التي يوصف سبحانه بطرفي النقيض نفيا واثباتا فتكون في الشاهد نظرا
لما قد نقصد شيئا فنفعله وقد لا نقصد فلا نفعله وليس هذا المعنى متحققا
في حقه حقيقة لامتناع حدوث القصد له فقد ثبت اسماؤه بالكناية ان بعض
المحققين بمعنى ترتب الغاية يعني ان كل ما يمكن ان يترتب على القصد في غيره تعالى
فهو مترتب على ذاته فقط من غير توسط القصد كما قيل عليه في سائر صفاته فيكون
المراد بحدوث الارادة حدوث تعلقه المترتبة عليه حدوث متعلقه ومراده

بمقتضى علمه الازلي بالاصلح ومما يدل على هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي مسندا عن
هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سال الصادق عليه السلم وكان من سؤاله
ان قال فله رضا وسخط فقال ابو عبد الله عليه السلم نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد
من المخلوقين وذلك ان الرضا حال يدخل عليه فينقله من حال الى حال لان المخلوق
اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد
احدي الذات واحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه
وينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ومآل
ما في الحديث من كون المخلوق اجوف اشارة الى خلوه في ذاته من جميع انحاء الوجود
وحاجته الى ان يحصل فيه ما يقتضيه لسان حاله لقبول الجود فلا جرم يكون ذا
مختلف الحال متغير الحال بخلاف المبدا الاول تعالى شانه فانه الصمد الملي الذي
بكل الكمال البري من معنى ما بالقوة في كل الاحوال ومن جميع الجهات وفي التوحيد
والعيون عن ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن عليه السلم
اخبرني عن الارادة من الله عز وجل ومن الخلق فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل
واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه
الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول
له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه
بلا كيف التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن يقطين عن الجعفري قال قال الرضا
عليه السلم المشية من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد
والتحقيق الجامع لاطراف الكلام ما ذكره الفاضل العارف الكاشاني [illegible] واليه
ومحصله ان للارادة والمشية جهة ثبات وهي كون ذاته تعالى بحيث [illegible]

بحيث يكون علمه بالخير في خلقه اياه على حسب القدرة والاختيار فيما لا يزال وهو ارادته
فان العلم عبارة عن انكشاف الاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال والقدرة عبارة
عن كون ذاته في الازل بحيث يصح منها خلق الاشياء فيما لا يزال على وفق علمه
بها وهذا المعنى ثابت له بذاته من ذاته بل هو عين ذاته كما اشار اليه الامام عليه السلم
في بعض الاخبار بقوله لم يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والقدرة
ذاته ولا مقدور وجهة الحدوث فيهما تأخر اضافتهما الى الاشياء على حسب تأخرها
وتفرقها وعبر عليه السلم عن هذا المعنى بقوله فلما احدث الاشياء وكان المعلوم
وقع العلم على المعلوم والقدرة على المقدور ولما لفرق بينهما حاجة ان جهة الثبات
في العلم والقدرة ادل على المجد والكمال حيث لا يتصور تخلف متعلقهما عنهما
في تحققهما وذلك مما يدل على غاية شرف كمال العلم والقدرة فلذلك عدتا من صفات
الذات وجهة التجدد في المشية والارادة ادل على العزة والجلال حيث يتصور
تخلف المشي والمراد عنهما وذلك مما يدل على غاية شرف العزة والجلال فلذلك عدتا
من صفات الفعل وخطاب الشرع انما هو مع الجماهير فينبغي ان يذكر في نعته
تعالى معهم ما يكون ادل عندهم على الكمال واظهر لديهم في العزة والجلال
وكذا الكلام في سائر الصفات فتدبر كلام في ان معنى انه تعالى سميع بصير

وتصيره مدرك غير بصر　　حاجة الآلات من نقص يرام
غير سامع هو سميع ما خطر　　ليس ثمّ طارق فوق التمام

قال [illegible] الجوهري الطارق فلان من طروقة اذا جاء بليل وفي مجمع البحرين يقال
لكل آت بليل طارق وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع والمراد هيهنا
مطلق الاتيان وقال في المصباح ثم اتسع في [illegible] حتى اطلق على كل آت وهو اشهر

اى كملت عند تمام ايامه وقال الراغب تمام الشيء انتهاؤه الى حد لا يحتاج الى شيء خارج عنه
والناقص ما يحتاج الى شيء خارج عنه وقال فى المقاييس التاء والميم اصل واحد منقاس
وهو دليل الكمال يقال تم الشيء اذا كمل واتممته انا ومن هذا الباب التميمة كانهم
يريدون انها تمام الدواء والشفاء المطلوب انتهى ولما كان التمام مشعرا بالحركة
من النقص الى الكمال ومشعرا ببلوغه الى النهاية المفروضة للشيء وكمالات الرب
سبحانه فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلذا لم يوصف بالتمام ثم اعلم ان المسلمين على
ما ذكره العلامة ره اتفقوا على اتصافه سبحانه بكونه مدركا بل قال المحقق
اللاهيجي انه مما علم بالضرورة من الدين وثبت فى الكتاب والسنة وانعقد عليه
اجماع اهل الاديان وقال شيخنا المفيد فى اوائل المقالات ان استحقاق القديم
تعالى فى وصفه بانه سميع وبصير وراء ومدرك كلها من جهة السمع دون
القياس ودلائل العقول وان المعنى فى جميعها العلم خاصة دون ما زاد عليه فى
المعنى اذ ما زاد عليه فى معقولنا ومعنى لغتنا هو الحس وذلك مما يستحيل على القديم
ثم قال ولست اعلم من متكلمي الامامية فى هذا الباب خلافا وهو مذهب البغداديين
من المعتزلة وجماعة من المرجئة ونفر من الزيدية ويخالف فيه المشبهة واخوانهم
من اصحاب الصفات والبصريون من اهل الاعتزال انتهى كلامه ره والاوائل اختلفوا
فى معناه ففسره ابو الحسين البصري والكعبي بالعلم بالمسموعات والمبصرات وقال
فى حكمة الاشراق لما تبين بعض علومه يعني على قاعدة الاشراق ان الابصار ليس من شرطه
انطباع شبح او خروج شيء بل يكفي عدم الحجاب بين الباصر والمبصر فنور الانوار ظاهر
لذاته وغيره ظاهر له فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض لا يحجبه
شيء عن شيء فعلمه وبصره واحد وقال ايضا ان الابصار [illegible]

ظهور

ظهور الشيء للبصر مع عدم الحجاب فمنافته تعالى لكل ظاهر له ابصار وادراك له
انتهى كلامه وقال فى الكراث البصير العالم بالمبصرات المدرك للاشياء ظاهرها
وخافيها من غير جارحة وعن الاشعرية والكرامية وجماعة من المعتزلة ايضا
انهم قالوا بكونه صفة زائدة على العلم وفى الشرح الجديد نقل الشيخ عن الاشعري
ان السمع نفس العلم بالمسموع والبصر نفس العلم بالمبصر وزيادتهما على العلم نسبها الى
سائر المتكلمين وزيادتهما على الذات لازم على الاشعري كما فى العلم عنده وبوجوب
الوجود يرتفع توهم الزيادة ثم اعلم انه لما كان العلم والقدرة امام الصفات
فالظاهر ان اتصافه سبحانه بالادراك عبارة عن تحقق علمه بجميع المدركات لكن
لم يشتق له جل جلاله من جميعها اسم خاص فلا يقال له ذائق ولامس ولا
شام الا السميع والبصير فلا مانع من اطلاق ما اشتق منها عليه سبحانه سوى
الاخيرين لنصوص الكتاب والسنة والاجماع الجاري مجرى الضرورة من الدين
فلاجرم يلزم وصفه سبحانه بهما خاصة ولكن مع نفي ما يوهم النقص من استصحاب الشرائط
كالمقابلة فى البصر وتوسط الشفاف وصحة الالات وكذا فى سائر الادراكات
فلذا قال المحقق الطوسي قدس سره القدوسي فى تجريد العقائد والسمع دل
على اتصافه تعالى بالادراك والعقل على استحالة الالات والدليل على ذلك بعد
ما تقدم كل ما دل على احاطة علمه بجميع الاشياء وان وجودها بعد وجوده انا
كماله ونقيضه نقيصة نقصا فينبغي ان يثبت له سبحانه بوجه اكمل وطريقة اعلى
واجل وتوهم المحذور يرفعه ورود الاذن بطريق التواتر فيما ورد فيه بوصف
بخصوصه ويتوقف فى غيره ويقال بكونه مدركا بالاجمال كما قالوا فى تفصيل
[illegible] يبقى الكلام فى ان السمع والبصر عبارتان عن امر

على ورود الاذن

الحاسة من المسموع والمبصر او مشروطتان به كسائر الاحساسات والتاثر محال عليه سبحانه
فيكون ما يستلزمه ايضا كذلك حتى يجاب بانه لا يلزم من كونهما مغايرين للتاثر كونهما
نفس التاثر او مشروطين به ولو سلم فذلك في الشاهد ولا يلزم مثله في الغائب
فان صفاته العليا كلها على خلاف صفات المخلوقات بوجه اعلى وكذا لا وقع
لما قيل ان اثبات السمع والبصر في الازل كما هو شان اثبات ساير صفات الكمال
خروج عن المعقول اذ لا مسموع ولا مبصر فيه حتى يجاب بان الكمال كون الذات
عالما بالمسموع لو كان وبصيرا بالمبصرات لو كانت ولا يلزم من عدمهما نقص فيه
كما نشاهد في الشاهد اذ لا نقص فيمن لا يقرع صماخه صوت صائت ولم ير شيئا
في مقابلته مرئيه واحد مع كمال حواسه وابقائها على حالها ولا حاجة الى ما ارتكبه
شارح الجديد للتجريد في التفصي عن ذلك المقال بكونهما صفتين قديمتين وكون
تعلقاتهما حادثة كالعلم والقدرة اذ لا مدخل للتعلق في تحقق الكمال كما لا يخفى
على ذوي البصائر من اهل الكمال والله المتعال وفي التوحيد والعيون عن الحسين بن
خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال في حديث وسمي ربنا سميعا لا بجزء فيه
يسمع به الصوت لا يبصر به كما ان جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به
ولكنه عز وجل اخبر انه لا تخفى عليه الاصوات ليس على حد ما نسمي نحن فقد
جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى وهكذا البصير لا بجزء به ابصر كما انا نبصر
بجزء منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يجهل شخصا منظورا اليه فقد
جمعنا الاسم واختلف المعنى الحديث وقوله عليه السلام لا بجزء بالجيم والزاي على ما في
التوحيد والعيون وفي الكافي بجزء في المواضع وهو بحرف بالفتح والضم الثقب
وعنه عليه السلام في حديث اخر حين سأله بعض الناس فقال له ... فقال

من قولكم سميع وبصير ايكون السمع الا بالاذن والبصير الا بالعين فقال عليه السلام في جملة
جوابه قلنا انه سميع لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى من
الذرة الى اكبر منها في برها وبحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك
انه سميع لا باذن وقلنا انه بصير لا ببصر لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة
الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة ويرى
مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه بصير
لا كبصر خلقه الحديث وفي الاحتجاج عن ابي هاشم الجعفري في حديث سأله
رجل وساق الكلام الى ان قال فكيف سمينا ربنا سميعا فقال لانه لا يخفى عليه
ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الراس وكذلك سميناه بصيرا
لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم نصفه
ببصر طرفة العين وفي نسخة اخرى بنظر لحظ العين الحديث وفي حديث
حسين بن خالد عنه عليه السلام انه قال لم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا
بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا وروى الصدوق في
كتاب التوحيد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفة القديم انه واحد صمد
احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل
العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا
وشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال
قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه قال فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة
المخلوق وليس الله كذلك وفي حديث هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله
عليه السلام فقال له اتقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عليه السلام هو سميع بصير سميع

بغير جارحة ويبصر بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه يسمع بنفسه
انه شيء والنفس شيء آخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاما
لك اذ كنت سائلا فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض ولكني اردت افهامك
والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير
بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى وفي حديث علي عليه السلام مع ذعلب
المنقول في التوحيد والامالي عن علي انه عليه السلام قال يسمع لا بجسة فيكلم لا بلفظ
والمراد اللفظ القائم به سبحانه بل قوله القاء الكلام الى الغير

من عموم القدرة ووصف الكلام ✱ كلام في انه تعالى متكلم ✱ ما نفسانية معنى بها قام
وبذاك جاء قول الانبياء ✱ معجزات الكل صدق المدعي ✱ جم التي
جاءت من باب ضرب كثير فهو جم نعتية بالمصدر ومال جم كثير في الصحاح
ثم اعلم ان الكلام على ما حققه بعض المحققين حقيقة في الملفوظ المسموع المركب
من الحروف والاصوات وقد يراد به التكلم وهو القاء الكلام بالقدرة وكلاهما
ولا جزء صفة المتكلم والاول ليس صفة له ولا قائما به بل هو قائم بالهواء
والتكلم والكلام وان كان فينا مفتقرا الى آلة وجارحة ولكن ليس من مقتضاه
بل الحاجة من مقتضى نقصنا وعجزنا عن الاقتدار بالقائم كسائر صفاتنا فلا امتناع
في توصيف من [illegible] العجز والنقصان لا القائه بالقدرة [illegible]
الشاملة البالغة وجه كلامه الى [illegible] من مقتضى [illegible]
وقد اخبر الانبياء عليهم السلام بكونه سبحانه متكلما [illegible] المعجزات
على صدقهم في دعواهم وكل ما اخبروا به يجب [illegible] فلا يصرف
عن الظاهر ما دام الامكان ومع خروجه عن [illegible]

التأويل ثم انها لساحة عزتهم من الكذب القبيح اما لا غرار بالقبيح وكيف يتأتى مثل
ذلك عن شخص نصيح فيتبقى من وجدان عمل صحيح لكلام الفصيح صون الجناب
من الجزاف والاعتساف فبقي الحق ان توصيفه سبحانه بعد اخبار الانبياء فيما
من المجمع عليه بين المليين وان اختلفوا في معناه والتحقيق كما افاد بعض المحققين
ان المتكلم من قام به التكلم اعني القاء الكلام لا من قام به الكلام فانه
عارض للهواء الحامل للاصوات المقطعة لا للمتكلم والاشاعرة توهموا ان الصفة
هو الكلام بمعنى ما يتكلم به والمتكلم عندهم هو من قام به الكلام وبهذا
المعنى اطلقوا القول بقدم القرآن وعاندوا وكفروا من قال بحدوثه وصيروه
مبتدعا ثم لما راوا ان الكلام بهذا المعنى ليست حقيقته الا الاصوات والحروف
الحادثة التي يأبى العقل عن قدمها وقيامها بذاته اخترعوا امرا آخر وسموه بالكلام
النفسي وجعلوه مدلول الكلام اللفظي وصيروه غير العلم بمدلولات الالفاظ
وغير ارادة القاء الكلام وغير القدرة على ذلك وغير حديث النفس بذلك
وقالوا انه امر واحد في نفسه ليس بخبر ولا امر ولا نهي ولا يوصف بماض ولا حال
ولا استقبال في الازل وحقيقة الكلام انما هو هذا المعنى ويسمى اللفظي به لكونه دالا
عليه ومن الحنابلة انهم ذهبوا الى ان كلامه تعالى حروف واصوات وهي قديمة
[illegible] بعضهم انه قال بقدم الجلد والغلاف [illegible] انهم ذهبوا الى ان كلامه
تعالى [illegible] مؤلفة من الحروف [illegible] الحادثة القائمة بذاته تعالى والظهور
[illegible] ما اخترعوه غير متصور لمعناه والتصديق
[illegible] فذهبت المعتزلة وجماعة من الامامية لما ذهبوا اليه
[illegible] من الدين في تسمية الكلام المؤلف من الحروف

المفتتح بالحمد المختتم بالمعوذات قرآنا وكلام الله تعالى وعلى ذلك كان السلف
واكثر الخلف ومنها صدق خواص القرآن على ما عندنا لكونه شفاء وذكرا عربيا
مسموعا بالاسماع مكتوبا في المصاحف مقرونا بالتحدي مفصلا الى السور والآيات
في بلاغة التبع واردا عقيب ارادة ودعوى الاشتراك على خلاف الاصل بل لو ثبت
فالمجاز خير من الاشتراك ومنها انه لو كان ازليا للزم الكذب فيما اخبر به بالماضي
مثل انا ارسلنا نوحا وعصى فرعون الرسول ومنها ان حقيقة الكلام منقسم الى
امر ونهي واخبار واستخبار ونداء وغير ذلك فلو كان ازليا للزم السفه
والعبث وتنزه ساحة الحكيم عنهما ومنها انه لو كان ازليا لكان ابديا
لان ما ثبت قدمه امتنع عدمه فلزم منه دوام التكاليف في دار الجزاء ومنها
عدم لزوم اختصاص كلامه سبحانه مع موسى في الطور الى غير ذلك مما قيل
او يقال المذكور في المطولات واستدل الاشاعرة لما ذهبوا اليه بان المتكلم حقيقة
من قام به الكلام لا من اوجد الكلام في محل اخر للقطع بان موجد الحركة
في جسم اخر لا يسمى متحركا فكذا الكلام وبقول الشاعر ان الكلام لفي الفؤاد
وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وعليه قول الامام الرازي في المحصل
من يورد صيغة امر او نهي او اخبار او استخبار او غير ذلك يجد اولا معاني في نفسه
ثم يعبر عما في نفسه بالالفاظ المسمى بالكلام اللفظي والمعنى الاول القائم بنفسه
في خلده يكون مسمى بالنفسي والجواب عن الاول بان اطراد في المتكلم حقيقة لو كان
على من قام به الكلام لكان اللازم ان يكون الهواء متكلما ولا يخفى بطلانه
فيمكن ان يكون حقيقة التكلم من القى الكلام الى الغير مخبرا عما في نفسه من الالفاظ
المنتظمة المتسقة بحسب وضع اللغة واما التمسك بقول الشاعر فهو مع كلا خطل

فلا ينبغي ان يكون في مثل هذا المقام عليه المعول فان اللغة الثابتة الذائعة المتواترة
تأبى عنه ويحتمل ان يكون معنى كلامه الحمل على المبالغة والاغراق او نوع من
المجاز كما هو شأن الشعراء لا بيان الحقيقة وايضا من اين ظهر لهم ان مراده بالكلام
ما في لوح ما ليس بامر ولا نهي الخ وكيف يناظر ويقاتل ويكفر جماعة من المسلمين
المسلمين وفرقة من العارفين التابعين بمجرد قول شاعر بعد قوله سبحانه والشعراء
يتبعهم الغاوون الا انهم في كل واد يهيمون واما ما ذكره بعضهم اخيرا من حلحال
المعاني اولا بالقلب واظهارها ثانيا فمع عدم جريانه في حق الاول تعالى شأنه
فليس مرجعه الى غير العلم والارادة والقصد فان اريد واحد منها فلا نزاع
فيها ولا مشاحة في الاصطلاح وقد تقدم في تضاعيف ما دل على الحدوث
ونفي القدم في حديث ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال قلت فلم
يزل الله متكلما قال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل
ولا متكلم وفي حديث اخر عنه عليه السلام انه كان يقول لم يزل الله جل اسمه عالما
بذاته ولا معلوم ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور قلت جعلت فداك
فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم احدث
الكلام وفي الاحتجاج عن صفوان بن يحيى قال سأل ابو قرة المحدث
الرضا عليه السلام فقال اخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى فقال الله اعلم
بأي لسان كلمه بالسريانية ام بالعبرانية فاخذ ابو قرة بلسانه فقال انما اسألك
عن هذا اللسان فقال ابو الحسن عليه السلام سبحان الله مما تقول ومعاذ الله ان يشبه
خلقه او يتكلم بمثل ما هم متكلمون ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ولا كمثله
قائل فاعل قال كيف ذلك قال كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق

ولا بلفظ بشق فم ولسان ولكن يقول له كن فكان بمشيته ما خاطب به موسى من الامر
والنهي من غير تردد في نفس لحين وفي التوحيد في حديث سؤال اليهودي
عن النبي صلى الله عليه وآله هل رأيته يا محمد قال انه لا يرى بالابصار ولا يدرك
بالاوهام الى ان قال فكيف خروج الامر منه قال باحداث الخطاب في المحال
تحقيق انيق قال صدر المحققين في بعض مباحث شرحه على الكافي التكلم ليس
الا انشاء ما يدل على ضمير المتكلم فالدال هو الكلام والمدلول هو المعاني التي
لما يدل عليها هو المتكلم والمتكلمية هي ذلك الانشاء فان اريد بالكلام المعنى المصدري
اعني المتكلمية يكون من باب الاضافات ومن الصفات الاضافية وان اريد به
الدال على المعنى يكون من قبيل الافعال وان اريد به كون الذات بحيث ينشأ
منها ما يدل على المعنى يكون من الصفات التي هي عين ذاته في حقه تعالى على
الذات لكن الظاهر من كلام الصادق عليه السلام حيث قال قلت فلم يزل الله متكلما
قال فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عز وجل ولا متكلم
انه جعله بمعنى المتكلمية ومن الصفات الاضافية لان اضافته تعالى لا توجد الا
مع وجود الفعل والفعل حادث فالاضافة حادثة ولهذا قال كان الله عز وجل
ولا متكلم اي الموصوف بالفعل باضافة المتكلمية انتهى كلامه رحمه الله ولعل سكوت
الامام عليه السلام عن المعنى الاخير بناء على نفي كونه محلا للنزاع بين الفريقين
فان مرجعه الى القدرة وهم عليهم السلام يتكلمون على مفاهيم العرف واللغة وقدر
عقل المخاطب خصوصا في مقام رفع شبه المخالفين ومكر سوء المعاندين فتأمل

صادقٌ في كلِّ قولِه ربُّنا | انّ كذبًا من قبيحٍ يستحيل
وهو نقصٌ عنه تنزيهٌ وجب | وخلافُ الاصلحِ ليس لربّه

كلامه تعالى صادق

وبالاجماع وقولِ الانبياء | ابدَ القولَ لجمعِ الاولياء

اللب العقل الخالص من الشوائب وسمي بذلك لكونه خالص ما في الانسان من قواه
كاللباب وقيل هو ما ذكى من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولهذا
علق الله الاحكام التي لا تدركها الا العقول الزكية باولي الالباب كذا في المغرب
والجم بالفتح والتشديد الكثير ولما ثبت فيما سبق كونه سبحانه متكلما ثبت كونه
صادقا لكون الصدق من صفات التكلم وكماله وضده نقص فيها خارجه فهو
سواء قلنا بانه قول مطابق للواقع ونفس الامر او لاعتقاد المخبر فيجب تنزيهه
سبحانه عنه واتصافه بخلافه فانه مقتضى وجوب وجوده وغناه وحكمته
فلا يصدر الكذب عنه وايد بالاجماع بقول الانبياء بعد ثبوت صدقهم بالمعجزات
بل قال الشارح الجديد انه معتمد اصحابه ولا يخلو عن نظر وايده بعضهم ايضا
بان كلام الملك الخبير مليك الكلام فلا مجال لاتصافه بالكذب والا لم يكن
مليكا ولا بأس بامثاله في مقام الخطابة والا فلا حاجة اليها بعد قيام البرهان
والله المنان وللعبد لهذا على ما حرره سلطان العلماء لهذا المطلب دليل آخر وهو
منافاة الكذب لمصلحة العالم فان في جواز الكذب ارتفاع الوثوق عن اخباره
بالثواب والعقاب وسائر احوال الآخرة ولا يخفى في ذلك من فوات مصالح
لا تحصى والاصلح واجب عليه تعالى عندهم فلا يجوز الاخلال به وقال العلامة
في شرح التجريد بعد حكاية اتفاق المتكلمين ان هذا الحكم ظاهر الثبوت عند
المعتزلة فلا يبتني على اصول الاشاعرة وما ذكره غير ظاهر في النظر القاصر
لوضوح ابتنائه سلطان العلماء لتصريح محققيهم بانه لا نزاع لهم في حكم العقل بصفة
الكمال والنقص بل في حكمه بالمصلحة والمفسدة وملاءمة الغرض ومنافرته بل

كما سيأتي انشاء الله في استحقاق المدح والذم والثواب والعقاب وفي افعاله سبحانه
بحذف الثواب والعقاب ولا شك في ان حسن الصدق على المعنيين الاولين
مما لا ريب فيه عاقل فيكون ثابتا لجناب القدس بلا مرية وان الكذب صفة
نقص بلا شبهة ومناف للمصلحة لارتفاع الوثوق عن اخباره فيفوت بسببه[?]
مصالح لا تحصى من احوال الاخرة والاولى وح يمكن ان يقرر الكلام بوجه اخر
وهو بديهة حكم العقل عند الكل في الشاهد بكون الصدق صفة فضل وكمال
وكون الكذب صفة نقص ووبال فيحكم بذلك للغائب لما ثبت عند الكل انه مبدأ
كل كمال ومفيض كل فضل وجمال وواهب الكمال لا يكون ابدا خاليا من الكمال
بل يكون اكمل في كل كمال [illegible] فانه الرب المتعال

سرمدي ازلي كما لا بد — لوجوب نفي غيره اطرد
وبقاء ان يكن وصف بزيد — فقيام الذات ما عنه محيد

لما ثبت وجوب وجوده سبحانه ثبت الازلية وهي استمرار الوجود من ازمنة
مقدرة غير متناهية في جانب الماضي والابدية هي استمرار الوجود في ازمنة مقدرة
غير متناهية في جانب المستقبل والسرمدية شاملة لهما فهما عبارة عن استمرار الوجود
ازلا وابدا وبعبارة اخرى ما لا اول له ولا اخر وازليته سبحانه ليست ازلية زمانية
فهما كما حققه السيد الداماد عبارة عن كون الشيء الزماني لا يسبق وجوده في
امتداد الزمان حين من الزمان اصلا والابدية ان لا يتاخر من الوجود الزماني زمان
واما الازلية السرمدية فهي كون الوجود الثابت لا اول له بمعنى لم يسبق وجوده
عدم صريح والابدية السرمدية انه لا ينقطع وجوده الثابت ولا ينتهي[?]
ولا يطرأ عليه البطلان والعدم قال الشيخ في التعليقات اذا قيل للمبدأ الاول ازلي

فانه يطلب الوجود الحدوث او وجودا متعلقا بالزمان فالبقاء له سبحانه مساوق
للسرمدية الثابتة ويعني انحفاظ الوجود ودوامه من دون ارتفاع اصلا لا استمراره
في امتداد الزمان الذي هو معنى البقاء الزماني فانه مقارنة الوجود لاكثر
من زمان واحد بعد الزمان الاول وذلك غير معقول فيما تنزه عن الزمان
لكونه مبدءا له فوجوده لا بزمان كما ان علمه لا بمكان وعظمته لا بمقدار به يدوم
البقاء كما وصفه به ارسطاطاليس في بعض مكاتيبه وهذا المعنى ايضا مما اتفق
عليه كل من اثبت صانع العالم وربما فرق بين الازل وبين القدم بان الازل سلب
من مقولة القبلية لله تعالى والقدم عبارة عن انتفاء المسبوقية بالعدم في نفس
قبلية على الاشياء واختلفوا في صفة البقاء فذهب الاشعري انه باق ببقاء
زائد يقوم على ذاته وذهب الاخرون انه باق لذاته وليس البقاء وصفا زائدا
عليه وهو الحق الذي لا يعتريه ريب فان وجوب الوجود مقتض للاستغناء
فلو كان مفتقرا في شيء من ذاته وصفاته لغيره لجاز الانقلاب وهو جلي استحالته
عند اولي الالباب

كلام في نفي الشريك [?]
في الصفات السلبية

ص احدي واحد في كل باب — ليس من مثل له نص الكتاب
لو يلبث بلد ود في الخصام — اثبت الاثنين قل قول الكرام
لو يكن ند ومثل للودود — بامتياز جاء تركب الوجود
ثم ذا لو كان صار محوجا — ليس منه في الوجوب منهجا
ان يكن فرضا بغير واجبا — لم يكن غيره شريكا واهبا
لو يكن هذا بدون غيره — فهو معلول بقدر ربه
لو يكن من الهة فيهما — غيره لاح فساد فاعلما
لا تعلم[?] واحد في حكمه — وبعكس كان حكم خصمه

والمعارف الصحيحة فيجب على صاحبها ان يعاشر من يجانسه ويطلب من يشاكله ولا يانس بغيره
ولا يجالس سواه وجملة كل الحذر من معاشرة اهل الشر والفسق والمجاهرين باضاعة اللذات
الفضيحة وركوب الفواحش والمفتخرين بها المتهتكين فيها ولا يصغى الى اخبارهم ونكاتهم
ولا يروى اشعارهم مستحسنا فان ذلك ان حضور مجلس واحد من مجالسهم وسماع خبر واحد
من اخبارهم ورواية بيت واحد من اشعارهم يعلق من قذره ووسخه بالنفس ما لا يزول
الا بالزمان الطويل والعلاجات الصعبة وربما كان سببا لفساد العالم والمستبصر فضلا
عن المتعلم المسترشد وقد قال ـــ بعض اهل التحقيق اعلم ان الحكمة ام الفضائل وبها
تبعد من الرذائل وموصلة الى اول الاوائل ويلزمها صفات شريفة احدها انها
تنور النفس بالنور الالهي الازلي حتى يطلع نورها وضياؤها فيشرق على جميع المجهولات العلمية
فتصير علما وحكمة ونورا فلا يخفى عليه شيء من المجهولات وثانيها انها تنقل هذا
العالم مختصر معنى النفس وثالثها انها ترغب في الرحلة من هذا العالم الى ذلك العالم
ورابعها انها ترشدنا الى علة هذا العالم وما معلوله وما المتوسط بين العلة والمعلول وعلة
العلة الدائمة هو الباري تعالى والمعلول الجسم وما يتعلق به من الجسمانيات والمتوسط بينهما
النفس والادراكات المتوسطة ادركنا الطرفين ويحصل به معرفة الجانبين واهل الحكمة خواص الله
واصفياؤه واحباب الرسل واوليائه وهم خلاصة الوجود ومقصود الموجود مادة حصولها
من تعليم الرب تعالى كما اشار اليه في محكم كتابه ونوه بعظم شانه بجليل بيانه بقوله
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال صدر المحققين في فواتح اسفاره واعلم
ايها الحبيب بتزكية نفسك من هواها فقد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها واستحكم
اولا اساس المعرفة والحكمة ثم ارق ذروتها والا كنت ممن اتى الله بنيانهم من القواعد فخر
عليهم السقف اذ اتيها ولا تشتغل بترهات عوام الصوفية من الجهلة ولا تركن الى اقاويل

الفلسفة

المتفلسفة جملة دفعة فتضل وللاقدام من جادة الصواب مزلة وهم الذين اذا جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقنا الله
واياك شر هاتين الطائفتين ولا جمع بيننا وبينهم طرفة عين انتهى كلامه رفع مقامه
اضاف بعض ساداته من لم يكن دينه دين الانبياء فليس من الحكمة في شيء ولا يعد
من الحكماء من ليس له قدم راسخ في معرفة الحقائق فالحكيم من كان عارفا بالحقائق
على ما هي عليه من اصول المبدأ والمعاد وكيفية صدور الموجودات عنه تعالى وكيفية
رجوعها اليه فالاول يقال له علم التوحيد وعلم الالهيات والثاني يقال له علم النبوات
وعلم النفس وهذه المعرفة بقسميها هي الحكمة التي جاء في الوحي الالهي الاشارة الى
تعظيمها وتوقير اهلها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال ـــ المحقق
الاحسائي في المجلي اعلم ان الحكيم الفاضل لا يلتفت الى القديم ولا الى الجديد بل لا يلتفت
الا الى محض الحق والى ما يقال لا الى من قال وما احسن ما قال امير المؤمنين لا تعرف
الحق بالرجال ولكن اعرف الحق تعرف اهله فهو في كل مسئلة ينظر الى كلام القائلين فيها
ويأخذ زبدة ما قالوه ويترك ثفله ويضمه الى ما حصله بفكره ونظره وعقله
ويعتقد بذلك التقرب الى الله الباري تعالى ولمن سواه جل جلاله ثم قال والعلوم الحكمية
والعلوم العقلية شروط اعتدال المزاج وحسن الاخلاق وسرعة الفهم وجودة الحدس
والذوق الكشفي وان يكون في القلب نور من انوار الله تعالى يشعل دائما كالقنديل المعلق
وذلك هو المرشد الى الحكمة والعلوم العقلية الدقيقة كالمصباح ومن لم يكن فيه هذه
الشرائط فلا يتعب في طلب هذه العلوم فانه لا يصل الى غايتها وان كان يستفيد من اطرافها
بحسب ما اوتي من الشروط والله الهادي انتهى كلامه رفع مقامه والغرض من ذكر امثال هذه على
المباحث ظهور تطابق العقل والنقل في حفظ مراسم الشريعة وصيانة الفرقة الحقة عن

اجتماع في النقيضين بدا ان لحلت ذاك عجزا ما عدا
وحديث الفرجة نفي قوي نفككن منه بالوجه السوي

ذكر الراغب في مستعملات الاحد في الاثبات ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف الله تعالى بقوله قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره وقال في القرآن والاحد من اسماء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اي المتفرد بصفات الكمال ولا يشكل بما تقدم من اختصاصه بالله تعالى لانه يستعمل فيه وصفا وانما سماه الله تعالى به وقال في مجمع البيان الاحد يراد به الرفع من الموصوف والتعظيم له وانه متفرد من الشبه والمثل وقال حقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه او في معنى صفته فاذا اطلق واحد من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه واذا اجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته وقال في القرآن الله تعالى واحد بمعنى انه لا ثاني له في الوجود والوجوب وبمعنى انه لا كثرة في ذاته وصفاته بوجه لا ذهنا ولا خارجا وذكر في المفردات في معنى الواحد الوحدة الجنسية والنوعية وما كان بالاتصال من حيث الخلقة كقولك شخص واحد وما كان واحدا لعدم النظير وما كان لامتناع التجزي فيه اما لصغره او لصلابته والمبدأ العدد كقولك واحد اثنان ثم قال والوحدة في كلها عارضة واذا وصف الله تعالى بالواحد فمعناه هو الذي لا يصح عليه التجزي ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون وفي القرآن لد كنعب اشتدت خصومته بالباطل منابيا عن الحق كانه اخذ في كل لديد اي شق من الجدال والمراء او اعمل لديه في الخصام وجاء بلبنا قبر هو الد له لدا كفتل شدد خصومته وغلبه في الخصومة فهو لد ولاد ملديد انتهى مختصا

وقال الراغب الخصم مصدر خصمته اي نازعته خصما يقال خصمته وخاصمته مخاصمة وخصاما وقال تعالى وهو الد الخصام وقال المثل الشيء مشاركة في جوهره ودلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال في اي شيء مشاركة كان فكل ند مثل وليس كل مثل ندا وفي القرآن حاج حوجا كقال واحتاج احتياجا واحوج احوجا افتقر الى شيء واحوجته انا احواجا افقرته اليه لازم متعد والحاجة ما يحتاج اليه وقال النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح البين وفي المصباح ران الشيء على فلان ريبا من باب باع عليه ثم اطلق المصدر على الغطاء ويقال ران النعاس في العين اذا خامرها وقال الراغب الرين صدا يعلو الشيء الجلي وفي الرين الطبع والدنس وران النفس خبث وفي القرآن لاح الشيء بدا ونجم لجج وفلان برز وفي الصحاح اجال الرجل اتى بالمحال وتكلم به والعدا تجاوز الحد لما فرغ من ذكر صفات الجمال شرع في بيان صفات الجلال وابتدأ بنفي الشريك والمثل واثبات الوحدانية لكونه اول ما القاه الشارع الى النفوس في بدء التكليف بل الفطرة الاصلية والمقصود في هذا المقام معان ثلاثة توحيد واجب الوجود وتوحيد صانع العالم وتوحيد من يستحق العبادة ولما كان الواحد متفقا عليه عند كل من قال بوجود الصانع ناسب المناظرة ان يسلم موضع الاتفاق ويطلب الدليل لما زاد لو كان اليه السبيل وبهذا الطريق الزم الرضا عليه السلام من سأله من اثبات الواحد ففي التوحيد عن الفضل بن شاذان قال رجل من الثنوية ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وانا حاضر فقال له اني اقول ان صانع العالم اثنان فما الدليل على انه واحد فقال قولك انهما اثنان دليل على انه واحد لانك لم تدع اثنان الا بعد اثباتك الواحد فالواحد مجمع عليه واكثر من واحد

مختلف فيه ولعل الى مثله اشار سبحانه في سورة الانبياء حيث قال ام اتخذوا من دونه
الهة قل هاتوا برهانكم وقال في سورة النمل ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين هو الله سبحانه احدي المعنى فلا ينقسم في وجود ولا
عقل ولا وهم وواحد في الالوهية والربوبية فليس له شبيه قال بعض المحققين
هو الواحد من جميع الجهات وهي الامور الخارجية باعتبار التركيب الخارجي
والافراد العددي ومن جميع الاعتبارات وهي الامور الذهنية باعتبار التركيب
الذهني والمشخصات الذهنية والاعتبارات الصفات المتغايرة ثم اعلم ان الواحد
معان بعضها منفية عنه سبحانه وبعضها مثبتة له جل شانه ففي التوحيد والخصال
عن المقدام بن شريح بن هاني عن ابيه ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام
اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين
من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو
الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة
اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما
اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز
لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال انه ثالث ثلاثة
وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لانه
تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول
القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبيه كذلك ربنا وقول القائل انه عز وجل
احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل
ويدل على التوحيد ونفي الشريك اجماع الانبياء واتفاقهم كلهم جميعا بعد

حصول العلم الضروري بتصديقهم بالمعجزات الصادرة عنهم وكتاب سيدهم وخاتمهم الجامع
لجميع ما في كتبهم وصحفهم مشحون بذلك على ابلغ وجه واصرحه ففي سورة البقرة
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال الله لا اله الا هو الحي القيوم
وفي النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وقال ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
وفي سورة يوسف ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وفي الرعد قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به
اليه ادعو واليه مآب وفي النحل خلق السموات والارض بالحق تعالى عما
يشركون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وفي
الاسرى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وفي الكهف قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفي المؤمنين ما اتخذ الله من ولد وما كان
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون وفي الروم ولا
تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما
لديهم فرحون وفي الشورى ليس كمثله شيء والمشهور بين علماء العربية ان كلمة
الكاف فيها زائدة زيدت للمبالغة في النفي او المراد نفي المثل عن مثله والمراد نفسه
كقولك مثلك لا يبخل والمقصود نفي البخل عن المخاطب نفسه او يقال ان
وجه الشبه بمقتضى البلاغة ينبغي ان يكون اقوى في المشبه به فلو كان في
ساحة الوجود موجود مثله سبحانه لكان هو اقوى منه كما اعترف به المشركون ايضا

فنفي المثل عن مثله مستلزم لنفي المثل عنه بطريق اولى او يقال ان نفي المثل عن مثله
مستلزم بالكناية عن نفي مثله فانه اذا كان له مثل لكان هو مثله وقيل وجوه
اخر ويخطر بالبال وجه اخر دقيق وهو ان المماثلة الحقيقية لما كانت مستحيلة
فانها انما تتحقق فيما اذا كان احد المثلين مشتركا مع مماثله في كل شيء حتى في نفس
الحقيقة بما هي هي وهي مستحيلة بديهة لامتناع حصول الاثنينية من دون
تمايز اصلا فصرف الكلام عن نفي المثل لاستحالة فرضه بديهة الى نفي مثل المثل
وهو المماثل في سائر الامور سوى نفس الحقيقة التي يمكن ان يفرض في بادي
الرأي فنفاه بالعموم فان النكرة في سياق النفي مفيدة له او يقال ان الكلام مسوق
في مقابل خصماء الله من الثنوية وعبادة الاصنام لاعترافهم بوجوده الاعلى
وصفاته العليا لكن الطائفة الاولى يسندون الشرور والفساد بزعمهم الى اهرمن
او ما يسمونه الظلمة ويستشفعون الجماعة الاخرى باوثانهم واصنامهم الى الله
سبحانه ويتوسلون بعبادة تماثيلهم اليه عز شانه فقضى المقام في مقابل
ظنونهم الفاسدة واوهامهم الكاسدة نفي ما يتخيلون ويشبهون به في ضرورة العبادة
والطاعة لا نفي المماثلة الحقيقية اذ ليس لزعمهم المقابل فتدبر وقال ايضا في سورة
ص وما من اله الا الله الواحد القهار وفي سورة السجدة اذ جاءتهم الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله وفي الزخرف واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وفي ق الذي
جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد وبالجملة ما تضمنه القرآن
الكريم من الآيات كثيرة ويكفي سورة التوحيد في ذلك شهيدا وفي كتاب التوحيد
عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله

فقالوا

فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة الى اخرها وفيه
عن محمد بن عبيد الله قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي قل للعباسي يكف عن الكلام في
التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون واذا سألوك
عن التوحيد فقل كما قال الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز وجل ليس كمثله
شيء واذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل وهو السميع العليم
كلم الناس بما يعرفون وفيه في حديث اخر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قول
الله عز وجل قل هو الله احد قال قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونبأناك به
بتاليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد
وهو اسم مكنى ومشار الى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة
الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس
وذلك ان الكفار نبهوا عن الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا
هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك
الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله تبارك وتعالى
قل هو الله احد فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك
الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس
الحديث وفي باب ادنى ما يجزي عن معرفة التوحيد باسناده رفعه عن علي بن الحسين
عليهما السلام انه سئل عن التوحيد فقال ان الله تعالى علم انه يكون في اخر الزمان
اقوام متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد والآيات من سورة
الحديد الى قوله وهو عليم بذات الصدور فمن رام وراء هنالك هلك

وباسناده عن الرضا عليه السلام انه سئل عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد
وآمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرءها قال كما يقرء الناس وزاد فيه
كذلك الله ربي كذلك الله ربي كذلك الله ربي وباسناده عن طاهر بن حاتم
قال كتبت الى الطيب يعني ابا الحسن ما الذي لا يجزي في معرفة الخالق جل جلاله
بدونه فكتب ليس كمثله شيء لم يزل سميعا وعليما وبصيرا وهو الفعال لما يريد وباسناده
عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني
من غرائب العلم قال ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه قال الرجل
ما رأس العلم يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله
حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن
اول اخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته وفي باب ادنى المعرفة من الكافي
عن محمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي عن علي بن المختار عن محمد بن المختار الهمداني جميعا عن الفتح
بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره
ولا شبه له ولا نظير وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء قال
وسئل ابو جعفر عليه السلام عن الذي لا يجزي بدون ذلك من معرفة الخالق فقال
ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء لم يزل عالما سميعا بصيرا الى غير ذلك مما يعطي من
الروايات والادعية الماثورة عن الائمة عليهم السلام وبعدها لا سائغ الى الكلام في النقلية
الدالة بتبرى الى نبذ من الادلة العقلية فقال لو يكن ند وشك الموجود ولو ند الشيء
مشاركه في جوهره وذلك ضرب من المماثلة كما تقدم واشار بذلك الى طريقة
مشهورة للمشائين من الحكماء وهو انه لو كان في الوجود واجبان لكان الاخر
امكانهما وهو محال لما ثبت من ضرورة انتهاء سلسلة الموجودات الى واجب الوجود
في افاضة الجود واستحالة الانقلاب لاختلاف الحقيقة بالنفي والاثبات

وقد عرفت

وقد عرفت ان الوجوب العارض حينئذ وجود الممكن انما هو بالعرض لا بالذات بيان الملازمة
ان بعد فرض الشريك لا يخلو الحال من ان يكون مماثلا من جميع الوجوه حتى الحقيقة
بما هي هي وقد عرفت استحالة فرضه فضلا عن تحققه او يكون الاشتراك في وجوب
الوجود في غير الحقيقة فلا بد من مميز يعرض لكل واحد بعلة ويكون بالضرورة
ما به الامتياز مغاير لما به الاشتراك فيلزم التركيب والمركب محتاج الى اجزائه
وفي ذلك لزوم الانقلاب من وجهين احدهما من جهة لزوم الحاجة لضرورة
حاجة المركب الى جزئه والحاجة تهدم وجوب الوجود لانها من خواص الامكان
فيكون ما فرض واجبا ممكنا وهذا خلف وثانيهما من لزوم تأخره عن الاجزاء
وفي التأخر لزوم الانعدام في السابق وعن الفخر الرازي انه قرر هذا الدليل
ونقله بوجوه منها انه لو كانا واجبان لكانا مشتركين في الماهية متمايزين بالخصوصية
وما به الاشتراك مغاير لما به الامتياز فيلزم التركيب المقتضي لامكان الواجب وايضا
لو كان واجبان فالامتياز بينهما اما ان يكون بذاتي من ذاتياته كالفصل كان
كل منهما مركبا ولو كان بالعوارض المفارقة فيكون لا جرم مفتقرا الى سبب منفصل
وذلك ايضا محال ويقال ايضا انهما لو اشتركا في نفس وجوب الوجود وتمايزا
في الهوية فان كان علة الهوية نفس وجوب الوجود لزم انحصاره في نوعه
فينتفي الشريك عن فرض وجوده وكل ما يلزم من فرض وجوده عدمه فهو محال
ففرض الشريك محال وان كانت الهوية المختصة علة لوجوب الوجود كان الواجب
معلولا وهو ايضا محال ولو كانا متلازمين لسبب من خارج للزم انقلاب الحقيقة
وتصيير ما فرض واجبا لذاته ممكنا لذاته وهو ايضا محال ثم اشار بقوله ان يكن
فرضنا بعين واجبا الى ما ذكره الشيخ في الشفاء حيث قال ان واجب الوجود

ان يكون ذاتاً واحدة ولا فليكن كل واحدة واجب الوجود ثم نقول ان كون الواحد
منهما واجب الوجود وكونه هو بعينه اما ان يكون واحداً فيكون كل ما هو واجب
الوجود فهو هو بعينه وليس غيره وان كان كونه واجب الوجود هو بعينه فغايرته
واجب الوجود لانه هو بعينه اما ان يكون امراً لذاته او لعلة وسبب وموجب
غيره فان كان لذاته ولانه واجب الوجود فيكون كل ما هو واجب الوجود هذا
بعينه وان كان لعلة وسبب وموجب غيره فلكونه هذا بعينه سبب فخصوصية
وجوده المنفرد سبب فهو معلول فاذن واجب الوجود واحد بالكلية ليس كانواع
تحت جنس واشار بقوله لو يكن من الهة غيرهما الى برهان التمانع واظهر تقريراته
كما ذكره بعض المحققين ان وجوب الوجود مستلزم للقوة الكاملة والقدرة
الشاملة على جميع ما هو داخل في حيز الامكان فلو كان في الوجود واجبان
لكان كل منهما بمقتضى وجوب الوجود قويين وفرض قوتهما مستلزم لعدم
قوتهما لاستلزام قوة كل على الوجه المذكور قدرته على دفع ارادة الاخر ارادة
ضد مراده وح فاما ان يحصل مراده ام لا والاول مستلزم لاجتماع النقيضين
والثاني عجز الاخر وخلوه من القوة فان المدفوع غير قوي والفرض المذكور
ليس ممتنعاً بالذات والامتناع بالغير محقق النقض ويتم به وجوب الوجود
وربما يقرر بتقرير اخر ويقال انه لو كان واجبان فاما ان يكونا معاً مؤثرين
في العالم او لم يكن شيء منهما مؤثراً او يكون المؤثر بعضهما دون الاخر والاول
مستلزم لاجتماع علتين مستقلتين في معلول واحد شخصي والثاني مستلزم
لوجوب الممكن وامكان الواجب وكلاهما محالان بالبديهة والثالث مستلزم للترجيح
بلا مرجح لاستلزام ان المفروض وجود الممكنات فلو لم يكن [illegible]

المنفي عنهما للزوم وجوب وجوده لما تقدم من استغنائه وجود الممكن بالذات ولو في الذات
واما امكان الواجب فلاستلزام المفروض من خلو الوجود الممكن من فيض رحمته
وسبب جوده وذلك نقص يأبى عنه وجوب الوجود ويتم به على تقدير فرضه
بل الله جل وعلا كما وصف نفسه وسعت رحمته كل شيء وعلى الثالث يكون
ما اسند الخلق اليه زيادة دون الاخر العجز وخلوه قابل عن فيضه ثم اشار تشييداً
للبنيان وتأييداً للبرهان وتوكيداً للاذعان الى حديث الفرجة وهو ما رواه
ثقة الاسلام في باب حدوث العالم من الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن
عباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله
عليه السلم وكان من قول ابي عبد الله عليه السلم لا يخلو قولك انهما اثنان
من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قوياً والاخر ضعيفاً
فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت
ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني
فان قلت انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين
من كل جهة فلما راينا الخلق منتظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً والليل
والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان
المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت
الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلثة فان ادعيت ثلثة لزمك ما قلت
في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له
في الكثرة قال هشام فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه فقال
ابو عبد الله عليه السلم وجود الافاعيل دلت على ان صانعاً صنعها الا ترى انك

اذا نظرت الى بناء مشيد علمت ان له بانيا وان كنت لم تر البانى ولم تشاهد الحدث
وبهذه الطريق يبقى الاحتجاج والصدق فى الترجيح مع اختلاف بزيادة
ونقيصة والمنقول ههنا ماخوذ من الكافى وقد نقل فى حل الخبر وجوه اوضحها
ان المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالارادة مع ارادة استبداده به والمراد
بالضعيف الذى لا يقوى على فعل الكل ولا يستبد به ولا يقاوم القوى فان
كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه وينفرد به اى يلزم من قوتهما انفراد كل
ويلزم منه عدم وقوع الفعل وان زعمت ان احدهما قوى والاخر ضعيف
ثبت انه واحد اى المبدء للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة وثبت احتياج
الضعيف الى العلة الموجدة لان القوى اقوى وجودا من الضعيف وضعف الوجود
لا يتصور الا بجواز خلو الماهية عن الوجود ويلزم منه الاحتياج الى المبدء الاول
الموجد له وان قلت انهما اثنان اى المبدء اثنان وهذا هو الشق الثالث
اى كونهما ضعيفين بان يقدر ويقوى كل منهما على بعض او يفعل بعضا دون
بعض بالارادة وان كان يقدر على الكل وفى هذا الشق لا يخلو من ان يكونا
متفقين اى فى الحقيقة من كل جهة ويلزم من هذا عدم الاثنينية او مختلفين
للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعيين المختلفين واستحالة استنادهما الى
واستحالة استنادهما الى الغير فيكون لهما مبدء او مختلفين مفترقين من كل
وذلك معلوم الافتقار فانا رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير
واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر
على ان المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة ثم ذلك المدبر الواحد لا
ان يكون واحدا بجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة اخرى فيكون المبدء اثنين

ويلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما لان لهما وجها فلا بد لهما من امتياز
بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية بلا تميز بينهما وعبر عن الفاصل المميز بالفرجة
حيث ان الفاصل بين الاجسام يعبر عنه بالفرجة واولئك الزنادقة لم يكونوا
يدركون غير المحسوسات تنبيها على انكم لا تستحقون ان تخاطبوا الا بما يليق بكم
فى المحسوسات فذلك المميز لا بد ان يكون وجوديا داخلا فى حقيقة احدهما اذ لا
يجوز التعدد مع الاتفاق فى تمام الحقيقة كما ذكرنا ولا يجوز ان يكون ذلك المميز
ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود وخلوها عنه ولو عقلا والا لكان
معلولا محتاجا الى المبدء فلا يكون مبدءا ولا داخلا فيه فيكون المميز الفاصل
بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودى
اثنين لا واحدا ويكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلثة فان قلت به وادعيت
ثلثة لزمك ما قلت فى الاثنين من تحقق المميز بين الثلثة ولا بد من مميزين
وجوديين حتى يكون بين الثلثة فرجتان ولا بد من كونهما قديمين كما مر
فيكونوا خمسة وهكذا ثم يتناهى فى العدد الى ما لا نهاية له فى الكثرة اى يبلغ
عدده الى كثرة غير متناهية او المراد انه يلزمك ان يتناهى العدد والمنتهى
ضرورة بمعروض ما ينتهى اليه العدد اى الواحد الى كثير لا نهاية له فى الكثرة
فيكون عددا بلا واحد وكثرة بلا وحدة والفرق بين الوجهين الاولين
هو انه فى الاول المفسدة خلاف الفرض وفى الثانى لزوم التسلسل كما
بين المتكلمين والحكماء بطلانه واما الفرق الثالث والا ولين فى غاية الظهور
لاشتماله على بطلان برهان هذا التسلسل بغلاء فيهما وقريب من ذلك ما ذكره
[illegible] فى بعض فوائده بقوله يمكن ان يكون تمام الحديث الى قوله

فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه فى اخر الحديث الخ بيانا الدليل واحد
مشتمل على ذكر جميع الاقسام وتقريب على الوجه الحاسم الدافع للشبه والشكوك
ان يقال لا شك فى ان مبدء الموجودات لا بد ان يكون قديما ذاتيا غير مفتقر
الى الغير فى الوجود فنقول على تقدير التعدد واقل مراتبه الاثنينية لا يخلو اما
ان يكون كل واحد منهما بانفراده قويا قادرا على ايجاد كل واحد من افراد الموجودات
الممكنة بمعنى استناد كل واحد من الممكنات بالفعل الى كل واحد منهما بالانفراد او ليسا
قويين بهذا المعنى فعلى الاول يلزم ان يدفع كل منهما اثر صاحبه ليتحقق الاستبداد
بالايجاد بالمعنى المذكور ومن ضرورته ان تاثير كل منهما بهذا المعنى فى وجود ما
يتحقق الا بدفع اثر الاخر عنه وان لم يكونا قويين بهذا المعنى فاما ان يكون
احدهما قويا بهذا المعنى والاخر ليس كذلك فيكون المبدء ذلك القوى دون الضعيف
فيثبت المدعى وهو كون المبدء واحدا واما ان لا يكون شئ منهما قويا بهذا
المعنى بل يكون قوة كل منهما بمعنى اخر وهو جواز الاستقلال فى التاثير على تقدير
الانفراد لكن اشتركا فى التاثير لعدم تحقق الانفراد فنقول الاشتراك فى التاثير
يتصور على وجهين احدهما ان يكون باعتبار قسمة الممكنات وانفراد احدهما
بالتاثير فى بعض الموجودات وانفراد الاخر فى البعض الاخر وثانيهما الاشتراك
فى التاثير فى كل واحد من الممكنات وعلى كل من التقديرين فلا يخلو الامر
من احتمالات ثلثة اما ان يكونا متفقين فى كل جهة من الجهات الذاتية او مفترقين
من كل جهة من الجهات الذاتية او متفقين فى جهة من الجهات الذاتية ومفترقين
فى جهة اخرى والاحتمال الاول باطل للزوم افتقارهما الى الغير فى التعدد وهو
مناف للمبدئية وايضا يلزم وجود ثالث قديم معهما وهكذا الى ما لا نهاية

يلزم عدم انتظام امر العالم المدخلية التعين العارضى المغاير لذات كل منهما
فى ايجاد العالم والاحتمال الثانى ايضا باطل لانه يلزم منه عدم انتظام امر العالم
فى التدبير المشاهد وبيانه ان انتظام التدبير فيه لا يتحقق الا باعتبار الملائم
بين اجزائه والمتلازمان لا بد ان يكون احدهما علة للاخر او يكونا معلولى
علة واحدة وكلاهما خلاف الفرض فيما نحن فيه فان قلت يجوز ان يكون
انتظام امر التدبير باعتبار اشتراك المبدئين فى امر عرضى واحد قلت فيكون
المبدء ذلك الامر العرضى من غير مدخلية لخصوصية الذاتين المفترقين فى كل
جهة من الجهات الذاتية هف وعلى الاحتمال الثالث يلزم ان يكون ما به الاشتراك
الذاتى فى جهة ما بينهما الحلو هو بين كل منهما عنه او يكون ما به الامتياز الذاتى فى جهة
لتحقق الامتياز بسببه وكلى الامر الوجودى الواحد فى الامتياز فيلزم تحقق
قدماء ثلثة مشتركة فى ذاتى اخر فيلزم قدماء خمسة وهكذا لا الى نهاية من غير
تحقق الواحد وهو محال بديهة انتهى كلامه رح واعلم انه كما ثبت نفى الند
والمثل من كل وجه عن الواجب الوجود ثبت نفى الضد وايضا الضد
انما يقال على المشارك فى الموضوع المتعاقب والواجب منزه عن الموضوع فان
من صفات المخلوقين وموجب الحاجة والواجب جل شانه مقدس منزه عنهما وقد اشار الى

وتصديق القول حققت المقال هو الفرد الغنى المتعال
من غناه قام برهان انه ان تاملت هذا كذوا التعم
ما سواه عن كمال منتهاه فيض فياض عليه معتلم
لو يكن مستغنيا ذاك الغنى واجب بالذات قد سد الفنا

فى كف الصانع الثلثة فى الحائط وغيره الخلل والجمع ثلم مثل غرفة وغرف

والجمال

ونقلت كلامنا من باب هرب بكرنه من حامه فانثلم وتثلم والفرد هو المتفرد بالجلال

في كل كمال والغني على ما عرفه المحققون هو ما لا يتوقف ذاته ولا كماله على غيره والفقير

ما يتوقف ذاته او كماله على غيره فالغني المطلق لا يستغني عنه شيء فان فقر كل شيء

اليه واستغناءه عنه كمال له ولو كان شيء غنيا عنه لكان ما فرضناه غنيا عادم كمال

وكل عادم فهو مفتقر الى غيره في تحصيل ذلك الكمال فلم يكن ما فرضناه غنيا بذلك

لحاجته الى الغير في تحصيل كمال مفقود ثم مرجع الغنى المطلق الى وجوب الوجود

كما ان حاصل الفقر الى الامكان فتبين ان وجوب الوجود مقتضى الغناء والملك الغناء

ذاته واستغنائه في كل كماله من ذلك من خواصه وقد تقدم وسيجيء في سلك

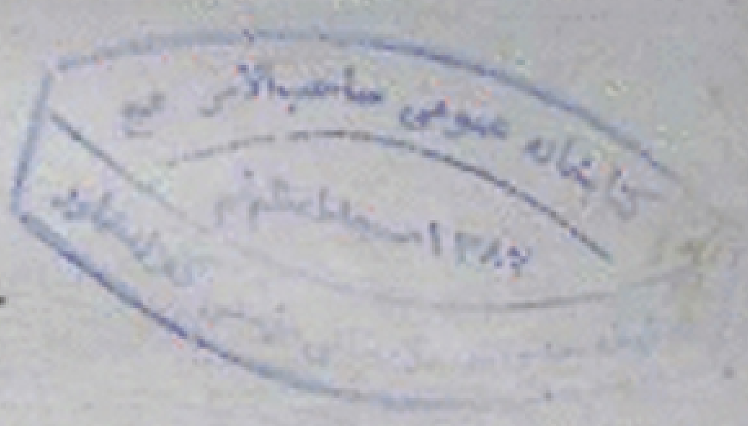
الاسماء الحسنى مزيد بيان لهذا المقام ثم بعد ما فرغ من دلائل التوحيد اراد ان يبين

ما يندفع به الشبه الموردة ليكون العارف بجميل الاطمئنان عارجا معارج اليقين

ولما كان من اقوى الشبه الموردة بين ارباب المعقول الشبهة المشهورة المسماة

لغاية اعضالها بعقرب الشياطين المنسوبة الى ابن كمونة لكونه شاهرها لا بادئها

كما تقدمت الاشارة اليها اختار الاشارة الى ردها فقال



عَرَضِيًّا لَوْ يَكُنْ عَيْنَ الْوُجُودِ ... لَمْ يَكُنْ بِالذَّاتِ ذَا الْكَثِيِّ صَدَدْ

فِي الْمَفَاهِيمِ انْحِصَارٌ ابْتَسَا ... وَتَعَالَى الْفَرْضُ بِإِبَاهُ عَسَى

إِذْ ذَهَبْ حَقٌّ تَوَكَّلْ فَاحْمَدَا ... شُبْهَةُ ابْنِ كَمُّونَةَ اخْمَدَا

العرض بالتحريك ما يحل في الجسم ولا وجود له ولا تحصل له وهو في اصطلاح

المتكلمين ما لا يقوم بنفسه قاله في مجمع البحرين والعرضي خلاف الذاتي والذاتي

ما لا يتصور فهم الذات قبل فهمه فلو قدر عدمه في العقل لارتفع الذات

كاللونية للسواد والجسمية للحجر مثلا وقد يفسر بما لا يثبت للذات بعلة ثابتة

بسواد

بسواد واللونية لها بعلة بخلاف الزوجية للاربعة فانها علة للاربعة وعين الشيء

حيثما وبين الشيء نفسه يقال هو هو عينا وهو هو بعينه ولا اختلاف اصلا

الا بعينه قاله الجوهري وقال في ذات بينكم حقيقة وصلكم وقال في الطراز

القصد كسبب المانع وقال صد الطريق اذا اعترض دونه مانع ومنه وصدها

ما كانت تعبد وقال في المصباح ذهب الشيء ذهابا بدا بطل وفي

الطراز خمدت النار خمودا كقعد سكن لهبها وبقي جمرها فان عادت رمادا واخمدها

الريح وابن كمونة من حكماء الاسلام وليس هو الباري لتلك الشبهة بل هو

شاهرها وقد اوردت على دليل الحكماء فقيل ان ما ذكرتم انما يثبت ان

وجوب الوجود من ذاتيات الالهين لم لا يجوز ان يكون عارضا عليهما مشتركا

بينهما ويكون كل واحد متميزا عن الاخر بماهيته وحقيقته من دون حاجة

الى مميز اخر حتى يكون فارقا بينهما فيندفع بذلك محذور لزوم التركيب وقد

تفصى المحققون من هذا الاشكال بوجوه واشار الى اقوى الوجوه واوضحها

ههنا وهو ان المواد الثلثة المعبر عنها بالمفهومات الثلثة قد عمت كل ما

يتصور حتى لا يخرج عنه الممتنعات فضلا عن الممكنات بالبديهة لانحصار الامر في

النفي والاثبات ولا واسطة بينهما قطعا فيقال حينئذ ان ما فرضناه من زيادة وجوب

الوجود وكونه عرضيا مستلزم لدخول ما فرضناه الها تحت الممكنات ان احتمل وجوده

او تحت الممتنعات ان لم يحتمل الوجود وفي ذلك لزوم الانقلاب المحال وهو مما

لا يصح بحال فان الماهية الواجبة المفروضة ايضا كما عرفت داخلة تحت المفهومات

الثلث بالبديهة العقلية فيقال اما ان يكون ذاته بذاته مقتضيا للوجود بالضرورة

ام لا والاخير لا يخلو اما ان يكون بالذات محتملا له ام لا فالاول واجب الوجود

بالذات والثاني هو الممكن والثالث هو الممتنع بالذات فاذا فرض خروجهما عن الوجوب
بالذات لكان اللازم ما ذكر واستحالة الخلية يمنع من تجويز ما فرض فتامل
وقريب من ذلك ما ذكره الوالد العلامة في بعض فوائده فقال لو كان وجوب
الوجود عارضا لكان المعروض في مرتبة ذاته اى ملاحظة ذاته بذاته خاليا
من وجوب الوجود وبيانه ان العارض اما مفارق او لازم والملزوم في
مرتبة ذاته منفك وخال من العرض المفارق واللازم وبعبارة اخرى نقول
نسبة مفهوم وجوب الوجود بالنسبة الى مصداقه اما من قبيل نسبة الامر
الذى لا يمكن خلو الذات عنه او نسبة الامر الذى يمكن خلو الذات عنه والثاني
يستلزم خلو الذات في مرتبة ملاحظة ذاته بذاته عن وجوب الوجود فقط
والاول يستلزم المدعى وبيان استحالة ما ذكره فتحصر بهم بما ذكرنا فتامل
صمدي الذات عال في الغايات · ما الرحل وحيد في الثبات
فالصمد في المشهور بالسيد الذى يصمد اليه اى يقصد اليه في الحوائج
ويلجا عليه في النوازل ويفهم هذا المعنى ايضا من حديث جابر ورواية العامة
ايضا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حديث زرارة
وغيره الذى لا جوف له ولعل المعنى كونه الوجود البحت البسيط الحق
وخلوه عما بالقوة وعما يتسلم به وجوب وجوده قال السيد الداماد في القبسات
بعد نقل حديث زرارة وانما كان المخلوق اجوف لان كل ممكن زوج تركيبي
مزدوج الحقيقة من الجنس والفصل وايضا من الماهية والانية وايضا من
الامكان بحسب سنخ الذات والوجوب من تلقاء الاستناد الى العلة الجاعلة
ومن مفهوم ما بالقوة بحسب طباع الامكان الذاتي ومفهوم ما بالفعل

كلام في تفسير الصمد

من تلقاء

١٨٠

من تلقاء افاضة الفاعل فكل ممكن فهو اجوف الذات لا محالة وكل متعلق الوجود بالمادة
الهيولانية من جملة الممكنات فله اجوفية اخرى من حيث ماله بالقوة من الكمالات
في الفطرة الثانية بحسب القوة الاستعدادية فما لا جوف لذاته بوجه من الوجوه
اصلا انما هو الله الواحد الاحد الحق الصمد لا غير وتاويل الصمد هو ما لا جوف
له ولا مدخل لمفهوم من المفهومات وشيء من الاشياء وحيثية من الحيثيات
واعتبار من الاعتبارات في ذاته الاحدية الحقة من كل جهة ووجود الواجب التام
وفوق التمام من كل وجه انتهى كلامه زيد في فراديس القدس اكرامه وعن الباقر
عليه السلام الصمد السيد المطاع الذى ليس فوقه ناه ولا آمر وقيل الصمد المتعالي
عن الكون والفساد او الذى لا يوصف بالتغاير كذا ذكره الكفعمي ره في مصباحه
وفي جامع الاخبار سئل محمد بن الحنفية عن الصمد فقال قال علي عليه السلام تاويل الصمد
لا اسم ولا جسم ولا شبه ولا مثل ولا صورة ولا تمثال ولا حد ولا حدود
ولا موضع ولا مكان ولا كيف ولا اين ولا هنا ولا ثمة ولا ملاء ولا خلاء
ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة ولا ظلماني ولا نوراني ولا روحاني
ولا نفساني ولا يخلو منه موضع ولا يسعه موضع ولا على لون ولا على خطر
قلب ولا على شم رائحة منفي عنه هذه الاشياء وفي حديث داود بن القسم الجعفري
عن ابي جعفر عليه السلام انه قال بعد ما سئل عن معنى الصمد انه السيد المصمود اليه
في القليل والكثير قال وفي حديث آخر يصمد كل شيء ويصمد اليه كل شيء ووسع
كل شيء علما وقال صدر المحققين الصمد له تفسيران احدهما ما لا جوف له والثاني
السيد فمعناه على الاول سلبي وهو اشارة الى نفي الماهية فان كل ذي ماهية كان له
جوف وباطن هو كان من جهة اعتبار ماهيته قابل العدم وكل ما لا جهة ولا

اعتبار له الا الوجود المحض فهو عين الوجود بل العدم فواجب الوجود من كل جهة هو الصمد الحق
وعلى التفسير الثاني يكون معنى اضافيا وهو كونه سيد الكل اى سيد الجميع فيكون
من الصفات الاضافية انتهى وقيل هو الباقي بعد فناء الخلق وعن الحسين عليه السلام
انه الذي انتهى اليه السودد والدائم الذي لم يزل ولا يزال وقيل هو القائم بنفسه
والغني من غيره وعن الحسين عليه السلام انه فسره في سورة التوحيد لم يلد ولم يولد
الى آخر السورة لا يخرج منه شيء كثيف كالولد ولا لطيف كالنفس ولا يخرج من شيء
وعن سيد الساجدين عليه السلام انه الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب
عنه شيء وعن الصادق عليه السلام لو وجدت لعلمي حملة لنشرت التوحيد والاسلام
والايمان والدين والشرائع من الصمد وسيجيء في تفسير اسماء الحسنى تفسير آخر
للصمد وعن بعض المفسرين انه نقل عشرين معنى للصمد ويجمع جميعها وجوب الوجود
فانه دال على تنزهه عن جميع النقائص وعلى اتصافه بجميع الكمالات ولو كانت
بالسلوب والاضافات وحظ العبد من هذا الوصف كما قال بعض المحققين
ان يحصل من صفات الوجود حظا وافرا حتى يبعد عن العدم ويقرب اليه
ثم اشار الى علو تعاليه عن درك خلقه وان ادراك حقائق الاشياء انما يكون بالحدود
والحد يكون بالجنس والفصل ولا جنس له وما لا جنس له لا فصل له اذ لو كان له
جنس وفصل للزم التركيب ولاحتياج المركب الى الخارج لاستحالة تاثير الشيء في نفسه
والخارج اما واجب او ممكن والاول ينفي بدليل التوحيد وجريان ما ذكر فيه والثاني
معلول فلا يكون علة له لاستحالته البينة بل هو المنفرد بالقدم وعدم التغير
والقيومية ثم اكد في مقام التنزيه الى نفي صفات المخلوقين عن جناب قدسه
وكذا الى نفي خصوص المكان والزمان عنه سبحانه فقال

كل ما جاز عليك في نفسه — عن جناب القدس نافي صفته
انتفى التركيب عنه كل حال — لا تقل الجسم لا الضد المحال
ليس يحويه مكان [illegible] — لا اتحاد لا حلول جا[illegible]
اين الاين فلا اين له — وكذا في الكيف في سمع قوله
لا تقل قط متى كان الاله — فمتى ما لم يكن فيما سواه
انتفى في قدسه عنه الجهات — لا يقوم حادث في عين ذات
نقص ذاك ظاهر عند اللبيب — في نفي عن رب مجيد يا حبيب
في نعوت الفعل جاز الاختلاف — بسلوب واضافات المضاف
مثلها لا تشكل ذات الاحد — انه لا كان له ما في الابد

الجناب الفناء والناحية في كشف المصباح والطراز والفناء ككساء ما اتسع من امام
الدار والضد بالكسر المخالف المنافي ويقال الضدان ما لا يصح اجتماعهما حقيقة بعينه
في محل واحد سواء كانا متعاندين بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض او لا
كالضعف والنصف او احدهما وجوديا والاخر عدميا كالبصر والعمى او احدهما
ايجابا والاخر سلبا ويخصهما الحكماء بالنوع الاول ومعنى قول الموحد ليس لله
ولا ضد نفي ما بينه متسع كذا في كشف الطراز وفي اللغة بالكسر مثل الشيء الذي يضاده
وينادده اى يخالفه وقال الراغب في مفرداته الضدان الشيئان اللذان
تحت جنس واحد وينافي كل واحد منهما الاخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد
كالسواد والبياض وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضدان كالحلاوة
والحركة ثم قال وقيل الله تعالى لا ند له ولا ضد لان الند هو الاشتراك في الجوهر
والضدان هو تعاقب الشيئين المتنافيين على جنس واحد والله تعالى منزه عن

والدلالة على ان الثمرة المجتناة من شجرة العلم انما هي العمل بل هو المحصل له ومن هنا تبا
ما قد قيل ان تمام السعادة بمكارم الاخلاق كما ان تمام الشجرة بالثمرة وبالتطابق
بين العقل والنقل يحصل البرهان والعقل بدون التوسل الى ارباب الشرائع قاصر عن
تحصيل الايقان ووجدت بخط الوالد العلامة ره نقلا عن المعلم الاول انه قال لا سبيل
في الالهيات الى اليقين وانما الغاية القصوى منها الاخذ بالاليق والاولى وقد نبه اعترافا
صاحب الاشراق ورئيس المشائين ايضا بالقصور عن معرفة حقائق الاشياء فكيف بغيرهما
والله الموفق المستعان وعليه التكلان في كل اوان والتوحيد تنزيه الله عن الحدث
على ما قاله في الطراز مقابل استعمال الاضافات فلذا قيل في معنى ما ورد في الادعية
المأثورة لك بالحق وحدانية العدد ان المراد نفي التعدد والتكثر والاختلاف في الصفات
المتعددة والمتكثرة والمختلفة بحسب الاعتبارات والمفهومات وان ذلك لا يقتضي
اختلافا في الجهات والحيثيات في ذاته سبحانه لانه واجب الوجود لبسيط وان الذات
الاحدية هو الكل في وحدته ولعل الى هذه الاشارة في كلام امير الموحدين ويعسوب الدين
عليه الصلوة والسلام في بعض خطبه الغراء كمال التوحيد نفي الصفات عنه ثم اعلم ان
التوحيد كما قيل قد يطلق على نفي الشريك في الالهية اي استحقاق العبادة والمخالف
في ذلك المشركون وعلى نفي الشريك في صانعية العالم والمخالف فيه الثنوية ولغرام
وعلى تنزيهه عما لا يليق بذاته وصفاته من الصفات السلبية وتوصيفه بالصفات
الثبوتية الكمالية وعلى ما يشمل الجميع وتنزيهه عما يوجب النقص في افعاله وهو الشايع
في علم التوحيد تسمية باشهر اجزائه واشرفها وهو المراد ههنا وقال الراغب معنى
التوحيد توحيد الله الواحد الذي لا يصح عليه التجزي ولا التكثر ولصعوبة هذه
الوحدة قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة

معنى التوحيد

وبهذا العلم

١٨

وبهذا العلم بالتوحيد يحصل التحقق بالمعرفة والانقطاع عما سواه والعمل في كل حال بما يرضاه حتى يصل
لا يخطر بباله غير ذكر مولاه وهذا امر عسير جدا والفوز عليه اعز من الكبريت الاحمر كما يستعلم
مما ذكره سيد البشر ولكن كل ما في حوصلة الامكان وفي قوة التمكن لعطاء جل جلاله النور
المحمدي والروح الاحمدي صلى الله عليه وآله فلمناسبة علم التوحيد بمعالم حقيقته نفسه
المقدسة من الرجل المحلي بغاية القرب في الفنا وكونه البقاء وحب لجنابه
الكل بالخلافة الحقيقية من الله سبحانه على كل المكونات في الازل وان كان في عالم الظهور
وظهور الخلافة في آخر السلسلة وختمت به النبوة فانه الشفيع في الاول والدرات
في الاخر وهو الغاية لايجاد العالم في الباطن والظاهر والعلوم المنتشرة على تشتتها
وكثرتها حقيقة ما تفرع منها انه مصدرها واليه مرجعها وهو المبعوث بجوامع الكلم الحاوي
لامر الغالم والعلم الجامع لحكمة الربانية والاخلاق المرضية فينبغي الالتجا
الى بابه والانقطاع الى جنابه وان يعرض لعلمه كل ما في يده فما وافقه اذعن له
وما خالفه طرحه فلا تسير عليه فله المنة والفضل وما سواه الفضول وفي التاسي حسبنا
عزته بنسيان قواطع العقول فليس فيما سواه الا الفضول والعلم على ما قاله الراغب معرفا
هو ادراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان احدهما ادراك ذات الشيء والثاني الحكم على الشيء
بوجود شيء هو موجود له او نفي شيء هو منفي عنه فالاول يتعدى الى مفعول واحد نحو قوله
لا تعلمونهم الله يعلمهم والثاني الى مفعولين نحو قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات
والعلم من وجه ضربان نظري وعملي فالنظري ما اذا علم فقد كمل نحو العلم بموجودات العالم
والعملي ما لا يتم الا بان يعمل به كالعلم بالعبادات ومن وجه اخر عقلي وسمعي وقوله والخلاص
بحذف المضاف اي بكلمة الاخلاص وهو الاحق بالكلمة الطيبة من قول لا اله الا الله
وحصول الخلاص بها معلوم في الدنيا والعقبى للملازم لاخلاص النية مخلوص الطوية

معنى العلم

ان يكون له جوهر فاذا لا ضد له ولا ند وفي المصباح الند مثل الشيء والضد خلافه

وقال لا يكون الند الا مخالفا وقال الراغب المكان عند اهل اللغة الحاوي للشيء

وعند المتكلمين عرض وهو اجتماع جسمين حاو ومحوي وذلك ان يكون سطح الجسم

الحاوي محيطا بالمحوي فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين وقال

في الطراز الحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد

كالجسم او غير ممتد كالجوهر الفرد وعند الحكماء هو السطح الباطن من الحاوي المماس

للسطح الظاهر من المحوي والحيز الطبيعي ما يقتضي الجسم بطبعه الحلول فيه

حازه يحوزه حيزا لغة في حازه يحوزه حوزا بمعنى جمعه وضمه وقال في المفردات

اين لفظ يبحث به عن المكان كما ان متى يبحث به عن الزمان وقال

كيف لفظ يسال به عما يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه كالابيض والاسود

والصحيح والسقيم ولهذا لا يصح ان يقال في الله كيف وقد يعبر بكيف عن المسؤول

بكيف كالابيض والاسود فانا نسميه كيف انتهى وتصديق ما تضمنه فقرات

ما روي عن الرضا عليه السلام انه قال في خطبته الطويلة كل ما في الخلق لا يوجد في خالقه

وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه وبيانه ان الواجب والممكن لكل منهما خواص لا

عنه ولا يدخل غيره فيه كما ورد في اخبار المعصومين عليهم السلم مشيرا الى ان الله

ان الخالق خلو من المخلوق والمخلوق خلو من الخالق فانه سبحانه وجود محض

لا يتطرق اليه شيء من العدم بحال وما سواه ماهيات خاليات عن الوجود في

حد انفسها وان وصلت بعنايته جل جلاله الى غاية ما يليق به من الكمال

وهذا المعنى جامع لجميع الاوصاف مانع عن انثلام وجوده بشيء يعارضه

ما من شيء الا وهو اخذ بناصيته ويستفيض منه الفيض على حسب استعداده

وفي بلدة فاين شيء يعاندني ولا من موجود يضاده ويبارزه وان خرج بعض

من حد التكليف فانه مسخر في عالم التكوين كما اشار اليه بقوله الاقدس وله

يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال

فلم يخرج شيء عن فيض جوده ولا استغنى عنه فطرة في وجوده فلا يكون له

ضد اذ ما من شيء يقابله في الوجود حتى يكون ضدا له بل ما عرض من

الوجود لما سواه انما هو رشحة من رشحات جوده وفيض من فيوضات

وجوده فانتفى مضادته له سواء كان بالمعنى المصطلح او غيره فان الضد

يقال في الاصطلاح على العرضين الموجودين المتعاقبين على محل واحد يمتنع

اجتماعهما فيه بينهما غاية الخلاف وهو التضاد الحقيقي او لم يشترط ذلك وهو

المشهوري وكذا اذا اطلق على موجود مماثل في القوة ممانع للشيء في الوجود كما

سيجيء نقله عن الشيخ ويزيد في الاولين امتناع كون الواجب عرضا ثم

نفي الضد بمعانيه يغني عما سبق في نفي الشريك والمثل له وانما لم

يغنهما عن نفيه لاحتمال ان لا يكون في المتفق المضيفة ولم يكن شريكا في

الالوهية فلذا تصدى لنفيه صريحا وقد يغني من اثبات وجوب وجوده

ايضا نفي كونه جسما وتنزهه عن كونه مركبا مطلقا اذ المركب مفتقر الى اجزائه

فلا وجود له من دونها بل هو متاخر الوجود عنها ومن ذلك يلزم حدوث

ما يتركب منها وتقدم اجزائه عليه فيكون الاجزاء واجبا دونه وهو يبطل بما

من امتناع الشريك وتعدد الواجب ولبطلان وجوبه بالتركيب فظهر مما

ذكر انتفاء اقسام التركيب عنه سبحانه سواء كان مركبا عقليا كتركيب الجنس والفصل

او خارجيا كتركيب الجسم من الهيولى والصورة عند جمع من الحكماء او اجزاء لا تتجزى عند

من المتكلمين او كان متصلا واحدا على مذهب الاشراقيين قال صدر المحققين لا جزء
المقدارية متحدة الحقيقة في الجميع فنقول لو كان للواجب جزء مقداري كما
يقوله المشبهة فهو اما ممكن فيلزم ان يخالف الجزء المقداري كله بالحقيقة واما
واجب فيكون الواجب بالذات غير موجود بالفعل بل بالقوة وكلا شقي التالي باطل
فكذا المقدم انتهى فليس بجسم مطلقا سواء كان مشابها لما يرى من الاجسام او لا
كالاجسام ثم ان المشبهة اختلفوا فمنهم من قال انه جسم حقيقة ثم افترقوا فقيل
انه مركب من دم ولحم وقيل انه نور يتلالؤ كالسبيكة البيضاء وقيل انه على
صورة انسان شاب امرد جعد قطط وقيل انه على صورة شيخ اشمط الرأس
والجهة ومنهم من قال انه محاذ للعرش غير مماس له ومنهم من تستر بالبلكفة
فقال انه جسم لا كالاجسام وله حيز لا كالاحياز ونسبته الى حيزه ليس كنسبة
الاجسام الى احيازها ونفى جميع خواص الاجسام عنه حتى لا يبقى غير الاسم وقد
نسب المعنى الاخير الى هشام بن الحكم ومنشأ تلك النسبة كما ذكره المحقق الدواني
انه الزم العلاف يوما فقال انك تقول ان الله تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته
فيشارك المحدثات في كونه عالما بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين
فلم لا تقول انه جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار
الى غير ذلك فالظاهر ان هذا القول انما صدر عنه في مقام تخطئة علماء الاسلام
وبيان سفاهة آرائهم وليس كل من عارض لشيء وسئل عنه يكون معتقدا له
ويحتمل ان يكون قصده بتلك الكلمة كما قاله بعض الفضلاء استخراج جوابهم عن هذه
المسألة ومعرفة ما عندهم فيها او الى ان يبين قصورهم عن ادراك المرضي وجوابها
فمفاد القول انكم قد قلتم انه شيء لا كالاشياء فليقولوا انه جسم لا كالاجسام او دفع

بلكفة مشتق است از بلا كيف
يعني قايل بودن بوجود
محسوس كه بلا كيف باشد
و بر بعضى از اشاعره
در بحث رويت الهى لازم
آمده است و فهم

منهم

منهم تلك النسبة اليه مما نقم عليه بعد الزامهم وعدم تدبر شأنهم اياه
من ذلك بعد الاستماع لعلة وقع انتقاده عليه او لمصالح اخر لا نعلمها ولا كان
فشاحته عنه وما كان عليه من الجلالة اجل من ان يحوم حوله امثال ذلك
الخيال لحصول العلم الحقيقي للمتتبع كما ارشد اليه الفاضل الماهر مولانا
محمد باقر في تعليقاته على الرجال الكبير في كونه من شيعتهم ومن المتدينين
بالولاية لهم والمؤتمرين باوامرهم والواصلين الى خدمتهم في سرهم وعلانيتهم بل
كاد ان يوجد نظيره ولا شبيهه في خواصهم فانه في الجلالة له ولا اختصاص
بمكان عال لديهم فيما ورد من مذامه بمنزلة الشبهة في مقابل الضروري وقد
ورد اكثر من ذلك في شأن زرارة ومحمد بن مسلم ويونس بن عبد الرحمن
والفضل بن شاذان رحمهم الله تعالى وغيرهم من اجلة الاصحاب وارباب
اسرارهم واحتمل بعض علمائنا ان يكون هذا المذهب على تقدير صدقه قبل
الرجوع الى الائمة عليهم السلم كما يظهر مما نقل عن الكراجكي من قدماء علماء الشيعة
حيث قال واما موالاتنا هشاما فهي لما شاع عنه واستفاض من تركه القول
بالجسم الذي كان ينصره ورجوعه عنه واقراره بخطائه فيه وتوبته وذلك
حين قصد الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الى المدينة فحجبه وقيل له انه
ان لا توصلك اليه ما دمت قائلا بالجسم فقال والله ما قلت به الا لاني ظننت
انه وفق لقول امامي فاما اذ انكره علي فانني تائب الى الله منه فوصله الامام
البرو دعا له بخير وحفظ عن الصادق عليه السلام انه قال لهشام ان الله تعالى
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه وروي عنه عليه السلام
انه قال سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

انچه گفتیم از ان حضرت ع نیست
تا به فکر کسی ... الله نیست

لا يعقل ولا يحس ولا تدركه الابصار ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة
ولا بذي تخطيط ولا تحديد وفي كتاب التوحيد والامالي عن الصقر بن دلف
قال سألت علي بن محمد عليهما السلام عن التوحيد فقلت اني اقول بقول هشام
بن الحكم فغضب عليه السلام ثم قال ما لكم ولقول هشام انه ليس منا من زعم ان
الله جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا بن دلف ان الجسم محدث
والله محدثه ومجسمه ومما يدل على براءة هشام عما نسب اليه ما رواه
عنه في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله سبحانه لا جسم ولا صورة
ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا يدركه الاوهام ولا
تنقصه الدهور ولا تغيره الزمان وفي التوحيد عن علي بن موسى الرضا
عليهما السلام انه قال يا بن خالد اخبرني عن الاخبار التي رويت عن ابائي الائمة
عليهم السلام في التشبيه والجبر اكثر ام الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله
في ذلك فقلت بل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك اكثر قال
فليقولوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول في التشبيه والجبر اذا
فقلت له انهم يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقل من ذلك شيئا
وانما روي عليهم ثم قال عليه السلام من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن
منه براء في الدنيا والآخرة يا بن خالد انما وضع الاخبار عنا في التشبيه والجبر
الغلاة الذين صغروا عظمة الله تعالى فمن احبهم فقد ابغضنا ومن ابغضهم فقد
احبنا ومن والاهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا ومن وصلهم فقد
قطعنا ومن قطعهم فقد وصلنا ومن جفاهم فقد برنا ومن برهم فقد جفانا
ومن اكرمهم فقد اهاننا ومن اهانهم فقد اكرمنا ومن قبلهم فقد ردنا ومن

ردهم فقد قبلنا

ردهم فقد قبلنا ومن احسن اليهم فقد اساء الينا ومن اساء اليهم فقد احسن الينا ومن صدقهم
فقد كذبنا ومن كذبهم فقد صدقنا ومن اعطاهم فقد حرمنا ومن حرمهم فقد
اعطانا يا بن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا ولا نصيرا اقول
صرح المحققين في الاسفار ان واجب الوجود لا يوصف بشيء من انحاء الوجود
الغير الحقيقية فلا شريك له في شيء من المعاني والمفهومات الحقيقية فلا
مجانس له اذ لا جنس له ولا مماثل له اذ لا نوع له ولا مشابه له اذ لا كيف له ولا
مساوي له اذ لا يوصف بكم ولا مطابق له اذ لا يوصف بوضع ولا محاذي له
اذ لا يوصف باين ولا مناسب له وان وصف بالصفات الاضافية وذلك
لان جميع صفاته الاضافية يرجع الى اضافة واحدة هي القيومية اذ لا يوجد ولا
يوجد سواه فلا مشارك له في صفة القيومية واذ لا محل له فليست له نسبة
الحلول كما يقوله النصارى واذ هو بذاته واجب وما سواه ممكن فليست له نسبة
الاتحاد كما يقوله جهال المتصوفة واذ لا مناسب له فالمناسبات التي اثبتها
بعض المتصوفة في حقه تعالى كلها اوهام مضلة وما ابعد من الصواب قول
من توهم ان نسبته تعالى الى جميع العالم نسبة النفس الى البدن فهيهات نسبة
النفس الى البدن نسبة الصانع الى الدكان لا نسبة العلة الى معلولها وكل ما لا يفعل
الا بالة فلا يمكن ان يوجد الالة ولو كانت النفس خالق بدنها لم يكن نفسا فليست
نسبة المبدع الى مبدعه نسبة النفس لتعاليه عن الحاجة الى شيء والظاهر ان ذلك
القائل ما اراد النسبة الحقيقية المشابهة في الكيفية للنفس بل اراد بما قال ولو كان على سبيل الاحتمال
الاتيان بالنظير لما لا نظير له للتصوير ولو بوجه ما كي يصدق بعد ذلك بما ينبغي
ان يصدق وهو عدم البلوغ في التنزيه الى غاية حق المعرفة فتدبر وتمسك

المجسمة ببعض الظواهر الواردة في الكتاب والسنة اما الكتاب فكقوله الرحمن على العرش
استوى يعني استوى جالسا اي استقر وقوله وجاء ربك وقوله تعرج الملائكة والروح اليه
واما من السنة فما سيجيء في اسئلة القائلين بالرؤية وقوله عليه السلام ان الله خلق
ادم على صورته وغيرها والجواب عنها جميعا بالاجمال كما قاله بعض المحققين وجوب
تاويلها واباء العقل الصريح عما اعتقده البرهان من اعتقاد ظواهرها فان التعارض
بين العقل الصريح والنقل الثابت لا يجوز اعمالهما ولا طرحهما ولا قبول النقل وطرح
العقل فانه تمسك بالفرع واطراح للاصل بل لا بد من تاويل الظواهر لكون دليلها ظنيا
وقبول ما ساق اليه البرهان من صريح العقل عملا بالدليلين بقدر ما امكن الجمع
بين الدليلين فيقال على التفصيل ان استوى بمعنى استولى على ملكه وقهره ويكون
العرش عبارة عن العلم او الملك لا الجسم الاعظم المحيط او المعنى كما ورد في بعض
الاخبار استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء فيكون العرش بمعنى كل
المخلوقات كما هو احد معانيه وما يطلق عليه وقال في المصباح استوى على سرير
الملك كناية عن التملك وان لم يجلس عليه كما قيل مبسوط اليد ومقبوض اليد كناية
عن الجود والبخل وقال الراغب استوى يقال على وجهين احدهما يسند الى
فاعلين فصاعدا نحو استوى زيد وعمرو في كذا اي تساويا وقال لا يستوون
عند الله والثاني ان يقال لاعتدال الشيء في ذاته نحو ذو مرة فاستوى وقال
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك لتستووا على ظهوره واستوى فلان
على عمالته واستوى امر فلان ومتى عدي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء ثم
ذكر الاية ونقل عن بعضهم انه قال استوى له ما في السموات وما في الارض
اي استقام الكل على مراده بتسويته تعالى اياه وقيل معناه استوى كل شيء

في النسبة اليه فلا شيء اقرب اليه من شيء اذ كان الله ليس كالاجسام الحالة في مكان
واما المجيء فبتقدير مضاف كالامر والاثار واما العروج اليه فالى محل امره ونهيه
وهو السماء فلذا يرفع الايدي الى جهته في الدعاء ويطمح الابصار اليها وفي ذلك
استمداد من الملأ الاعلى واسترفاد منهم اليه واما ما سيجيء من اخبار الرؤية
مع كونها غير ثابتة فلا يمتنع تاويلها بحصول اهل الجنة في الترقيات الى درجة
عين اليقين وحق اليقين بعد ما كانوا عليه من علم اليقين وعلى تقدير عدم صلوحها
للتاويل يطرح لما ذكر واما حديث خلق ادم على صورته فقد قيل في تنزيله
وتاويله وجوه كثيرة ففي كتاب السعود نقلا عن صحف ادريس عليه السلام ما هذا
لفظه خلق الله ادم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ فحذف
عجز الخبر صار منشأ للاشتباه وفي الاحتجاج عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر
عليه السلام عما روي ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة
اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف
الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي وقال ونفخت فيه من روحي
وقال السيد المرتضى في كتاب تنزيه الانبياء لذلك وجها اخر وهو ان
هذا الكلام خرج على سبب معروف لان الزهري روى عن الحسن انه كان يقول
مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل من الانصار وهو يضرب وجه غلام له
ويقول قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال النبي صلى الله عليه وآله بئس
ما قلت فان الله تعالى خلق ادم على صورته يعني على صورة المضروب ووجها
اخر وهو ان المعنى ان الله انشاه على هذه الصورة التي شوهد عليها على سبيل الابتداء
وانه لم ينتقل اليها ويتدرج كما جرت به العادة في البشر فرجع الضمير الى ادم نفسه

وقيل ان المعنى انه تعالى خلقه على الصورة التي قبض عليها وان حاله لم يتغير في الصورة
بزيادة ولا نقصان كما يتغير احوال البشر قال الراغب اراد بالصورة ما خص الانسان
به من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة وبها فضله على كثير من خلقه واضافته
الى الله على سبيل الملك لا على سبيل البعضية والتشبيه تعالى عن ذلك وذلك
على سبيل التشريف له كقوله بيت الله وناقة الله وروح الله واوّلها بعض العرفاء
بالصورة المعنوية لكونه مشتملا على معان مناسبة له كالعلم والقدرة والارادة
والمشية وغيرها ليكون خليفته على صورته كما لانه قابل لنيله ما في حوصلة
امكانه من اجتلائه باسمائه وصفاته فهو مظهر لجميع صفاته يحق له الخلافة
العظمى في الارض والسماء ويقال في تاويل ما روي عنه صلى الله عليه واله
انه قال رايت ربي ليلة المعراج في احسن صورة ان المراد بها صورة نفسه
لا غير لانه ليس في الواقع صورة احسن من صورة الانسان خصوصا
صورته الجامعة لجميع ما في حوزة الامكان وقد روي عن علي عليه السلام انه قال
الصورة الانسانية هي اكبر حجج الله على خلقه وهذه الدرجة يعبر عنها بالفناء
في الله والبقاء بالله المبين معناها في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وبعد ما ثبت وجوب وجوده وتوحيده ثبت ان لا ضد له اذ الضد يقال عند
الجمهور كما قال الشيخ في الاشارات على مساو في القوة ممانع وكل ما سواه معلول
له فلا يساويه فكيف يضاده ويقال عند الخاص على مشارك في الموضوع معاقب له
غير مجامع اذا كان في غاية البعد طباعا والله سبحانه لا يتعلق ذاته بشيء فضلا
عن الموضوع فلا ضد له بوجه اصلا كما تقدم ثم تصدى لنفي خصوص الزمان
والمكان والحلول والاتحاد صريحا اهتماما لدفع التوهمات فقال ليس بجهة ومكان

حائر الخ وقد تضمنت هذه الابيات مسائل الاولى في نفي المكان والحيز والزمان عنه تعالى
وهذا المعنى ايضا مما اتفق عليه العقلاء خلافا للمجسمة المحكوم بكفرهم والدليل
على نفي المكان والحيز انه لو كان صانع العالم فيهما لزم امكان الواجب او وجوب الممكن
وكلاهما محالان لاستحالة الانقلاب بيان الملازمة اما في لزوم امكان الواجب
فلان الكون في الحيز من مقتضيات الامكان وخواصه فلو تحيز الواجب تعالى
شانه او اتصف بالمكان لكان محتاجا اليهما فلزم امكانه واما وجوب الحيز والمكان
فلاستلزامه سبقهما عليه فيكون كل منهما واجب الوجود لاستغنائه عن المتحيز والمتمكن
والحاصل ان وجوب الوجود يدل على نفي الاين له فان من كان في الاين يكون
محويا ومحتاجا اليه وقد تبين ان مقتضاه الغنى والاحاطة بكل شيء كما قال
سبحانه والله بكل شيء محيط وكذا يدل على نفي الكيف عنه فان الكيف من مقولة
الاعراض والعرض مطلقا في محل التغير ويتغير به المحل والتغير من خواص الممكن
والواجب خلو عن خواصه كما ان الممكن خلو عن خواص الواجب وكذا يدل على
نفي نسبته في الزمان للزوم سبق العدم في الزمانيات فكل منسوب اليه
من ضرورته العدم السابق على وجوده وكونه محاطا فيحويه الزمان وكلاهما
محال وايضا هو خالق الزمان والمكان فكيف يحتاج اليهما او يكون محاطا بهما
وكذا يدل على نفي الجهة عنه فان ذلك من مقتضيات الجسم والجسمانيات ومقتضى
وجوب الوجود التجرد المحض والوجود البحت وللزوم خلو جهة اخرى منه
فيكون ناقصا وعادم كمال وقد ورد من طريق اهل البيت عليهم السلام في ذلك اخبار
كثيرة منها ما رواه في الكافي عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم عليه السلام قال
ذكر عنده قوم يزعمون ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله

لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب
ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه فانظر كيف نفى المكانية عن جنابه
بهذه الكلمة البالغة فان من لوازم كون الشيء مكانيا ان يختلف نسبته الى
الاشياء وان كان ساكنا غير متحرك اصلا من جهة تحرك الاشياء ولو قال لم يقرب
من بعيد ولم يبعد من قريب لا ينفي الا الحركة دون المكانية كما نبه به صدر المحققين ره
وما رواه الصدوق ره في اماليه مسندا عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق
عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة
ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفي باب الكون والمكان من الكافي وكذا
في كتاب التوحيد للصدوق عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل اين كان ربنا
قبل ان يخلق ارضا وسماء فقال صلوات الله عليه اين سؤال عن مكان
وكان الله ولا مكان وفي الاحتجاج وبشارة المصطفى ان بعض احبار اليهود
جاء الى ابي بكر فقال له انت خليفة رسول الله على الامة فقال نعم فقال انا
نجد في التورية ان خلفاء الانبياء اعلم اممهم فخبرني عن الله اين هو في السماء
هو ام في الارض فقال له ابو بكر في السماء على العرش قال اليهودي فارى
الارض خالية منه واراه على هذا القول في مكان دون مكان فقال له ابو بكر
هذا كلام الزنادقة اعزب عني والا قتلتك فولى الرجل متعجبا يستهزئ بالاسلام
عزب عنه يعزب ويعزب اي بعد وغاب
فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه
وما اجبت به وانا نقول ان الله عز وجل اين الاين فلا اين له وجل ان
يحويه مكان وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علما بما فيها

ولا يخلو

ولا يخلو شيء من تدبيره تعالى واني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته
لك فان عرفته اتؤمن به قال اليهودي نعم قال الستم تجدون في بعض كتبكم ان موسى بن
عمران كان ذات يوم جالسا اذ جاءه ملك من المشرق فقال له من اين جئت قال
من عند الله عز وجل ثم جاءه ملك من المغرب فقال له من اين جئت فقال من عند الله
عز وجل ثم جاءه ملك آخر فقال من اين جئت قال قد جئتك من السماء السابعة
من عند الله عز وجل وجاءه ملك آخر فقال من اين جئت قال قد جئتك من
الارض السابعة السفلى من عند الله عز وجل فقال موسى عليه السلام سبحان من لا
يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فقال اليهودي اشهد ان هذا
هو الحق المبين وانك احق بمقام نبيك ممن استولى عليه وفي باب الكون والمكان
من الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى حبر من الاحبار امير المؤمنين عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك قال ويلك انما يقال متى كان لما لم يكن
فاما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد
ولا منتهى غاية لتنتهي غايته فقال له انبي انت فقال لامك الهبل انما انا عبد
من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الاحتجاج عن يعقوب بن جعفر الجعفري
عن ابي ابراهيم موسى عليه السلام قال ذكر عنده قوم يزعمون ان الله تبارك
وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل
انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم
يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما
قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك فانما يقول ذلك من ينسبه الى
نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون

فقد هلك من حده وانف صفاته من ان تحيط له على حد من نقص او زيادة او تحرك او تحريك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين وفي التوحيد عن الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري مثله وزاد في آخره وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وفي الاحتجاج عن يعقوب بن جعفر الجعفري قال سأل رجل يقال له عبد الغفار السلمي ابا ابرهيم موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقال ارى هيهنا خروجا من حجب وتدليا الى الارض وارى محمدا رأى ربه بقلبه ونسب الى بصره فكيف هذا فقال ابو ابرهيم عليه السلام دنا فتدلى فانه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن فقال عبد الغفار اصفه بما وصف به نفسه حيث قال دنى فتدلى فلم يتدل عن مجلسه الا وقد زال عنه ولولا ذلك لم يصفه بذلك نفسه فقال ابو ابرهيم عليه السلام ان هذه لغة في قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدليت وانما التدلي الفهم وتفسيره بالفهم كما قاله بعض الفضلاء كانه تفسير بلازم المعنى لكن التدلي يجب لغة القرب والنزول من علو الى سفل ووجه العلاقة المجازية ان من اراد فهم شيء يتدلى الى القائل ليسمعه ويفهمه والضماير في الآية على ما قيل يحتمل وجوها منها ان يكون المرجع فيها الى الله سبحانه ويكون كناية عن الدنو المعنوي من اللطف والرحمة فيكون عبارة عن رفع مكانته وتدليه من جذبه بشراشره الى جنابه ومنها ان يكون المرجع محمدا صلى الله عليه وآله فيكون دنى محمد من الخالق فتدلى اليهم بالقول اللين في تبليغ الرسالة ومنها ان يكون المرجع

الى جبرئيل فيكون المعنى وهو اي جبرئيل بالافق الاعلى من السماء ثم دنى من النبي فتدلى فتعلق به وهو كناية عن عروجه بالرسول صلى الله عليه وآله ولعل الاظهر على تقدير كون المرجع في الضماير اليه صلى الله عليه وآله ان يكون المراد ثم دنى محمد من ربه في مقام القرب ثم فتدلى اليه فكان قاب قوسين فعبر عن غاية قربه من ربه بما ذكر وقد اشار الى هذا المعنى بقوله في تفسير علي بن ابرهيم وقال انما انزلت ثم دنى فتدانى وهو المروي في العلل عن ابي جعفر عليه السلام والله يعلم وفي الامالي عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قلت فلم اسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وآله الى السماء قال ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه قلت فقول الله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله دنى من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه في القرب من الارض كقاب قوسين او ادنى وفي التوحيد عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال له يا ابا جعفر اخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا الخبر وعن سليمن بن مهران قال قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام هل يجوز ان نقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان محدثا لان الكائن في مكان

يحتاج الى المكان والاحتياج من صفات الحدث لا من صفات القديم وفي حديث
عبد الاعلى عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله يهودي
يقال له سبخت فقال له سل عما شئت فقال اين ربك فقال هو في كل
مكان وليس هو في شيء من المكان بمحدود قال فكيف هو فقال وكيف اصف
ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه قال فمن يعلم انك نبي
قال فما بقي حوله حجر ولا مدر ولا غير ذلك الا تكلم بلسان عربي مبين يا شيخ انه
رسول الله فقال سبخت والله ما رأيت كاليوم ابين ثم قال اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله وفي حديث المفضل في باب الكون والمكان من الكافي
عن ابي حمزة قال سأل نافع بن الازرق ابا جعفر عليه السلام فقال اخبرني عن الله
متى كان فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال
فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وفي الاحتجاج في حديث الزنديق
انه سأل ابا الحسن الرضا عليه السلام فقال اخبرني متى كان قال ابو الحسن عليه السلام اخبرني
متى لم يكن فاخبرك متى كان وفي الامالي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء حبر من
الاحبار الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك فقال له
ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل
ويكون بعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات
عنه فهو منتهى كل غاية اراد عليه السلام بهذه الكلمات تنزيهه عن الزمان وعن
التشبه بالزمانيات وسرمديته ازلا وابدا من دون ان ينتهي ذاته ووجوده
وكما لا نهاية له لا يحيط به شيء بل هو المحيط بكل شيء والمنتهى وجودات
الاشياء في المبدأ والمنتهى وقيل ان المراد انقطاع عقول العقلاء وافكار

الازكيا

الازكيا دون البلوغ الى ساحة عزته وجلاله وربما جعل الغاية في الاخير بمعنى العلل
الغائية فهو غاية كل غاية وليس لجناب قدسه دون ذاته غاية وعن ابي بصير قال
جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال له اخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك انما
يقال لشيء لم يكن متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حيا بلا كيف
ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء
ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون الاشياء ولا كان
ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا ولا يشبه
شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه
لم يزل حيا بلا حياة وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد
انشائه للكون فليس لكونه كيف ولا له اين ولا له حد ولا يعرف بشيء يشبهه
ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لخوفه تصعق الاشياء كلها كان حيا
بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا اين موقوف عليه
ولا مكان جاور شيئا بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك انشأ ما شاء
حين شاء بمشيئته لا يحد ولا يبعض ولا يفنى كان اولا بلا كيف ويكون آخرا
بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
ويلك ايها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار
من شيء ولا يجاوره شيء ولا تنزل به الاحداث ولا يسأل عن شيء ولا يندم
على شيء ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما
بينهما وما تحت الثرى وعن علي عليه السلام انه قال ما وحده من كيفه ولا حقيقته
اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه

وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله ومن قال كيف فهو
فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيّزه المسألة الثانية في نفي الاتحاد
والدليل عليه امتناعه مطلقا سواء كان مجازا بطريق الكون والفساد اتفاقا او حقيقة
وهو صيرورة شيئين موجودين شيئا واحدا فان كلا منهما مناف لوجوب الوجود
والمعنى الثاني مستحيل ايضا في نفسه فكيف يثبت لغيره سيما بين المتباينين
فان الشيئين المتباينين المتحدين لو كانا موجودين فلا اتحاد وكذا لو كانا معدومين
ولو بقي واحد وعدم آخر فلا اتحاد ايضا فتبين عدم صحة الاتحاد لا مع بقاء الاثنينية
ولا مع زوالها وخالف فيه بعض النصارى حيث ذهب الى لاهوتية الباري
جلّ جلاله مع ناسوتية عيسى والنصيرية من الغلاة قالوا باتحاده تعالى مع علي عليه السلام
وهذا هو المنسوب الى بعض المتصوفة حيث قال باتحاده مع بعض العرفاء منهم
وان كان مرادهم امكان وصول العارف بالرياضات والمجاهدات الى
انعدام المشيئات والارادات ومحو الذات والصفات وفناء في الجنبة الالهية
بعد الاستغراق بحيث لا يهجم عليه الخطرات لانفتاح ابواب القربات وتواتر
الوصلات في بعض الخلسات وبوارق اللمعات كما انبأ جناب القدس عن
حال نبيه بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى حيث اثبت الفعل ونفى
وقوله تعالى في الحديث المشهور فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وقوله تعالى
لا يسعني [illegible] وقوله مرضت فلم تعدني وقوله صلى الله عليه وآله رحمتي
على عليهم ما انتجيته ولكن الله انتجاه وقول علي عليه السلام في قلع باب خيبر المشهور
فله محمل صحيح قد شهد به العقل والنقل وان كان مرادهم الظاهر فقد ظهر بطلانه
واستدل لذلك بما تقدم من دليل توحيد الواجب تعالى ... التمام

المسألة الثانية في نفي الاتحاد

مع الممكن مستلزم لحصول خواص الممكن فيه وثانيهما معيته وهو مستلزم لانقلاب الحقيقة
وهو ممتنع بالبديهة وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام ما ينفيه بالاستفاضة بل التواتر منها
قول علي عليه السلام مع كل شيء لا بممازجة ودون كل شيء لا بمباينة فان معيته سبحانه معية
قيومية للمعلول لا بالدخول والخروج والمصاحبة والملامسة الظاهرتين
المسألة الثالثة في نفي الحلول وهذا ايضا مما اتفق عليه العقلاء وخالف
فيه بعض النصارى حيث قال بحلوله سبحانه في المسيح ونسب القول بحلوله الى بعض
الصوفية بحلوله تعالى في بدن العارفين وبعض الغلاة القائلين بظهوره
في صورة امير المؤمنين واولاده الطيبين والدليل على بطلانه ان الحالّ تابع
للوجود في المحل وكل شيء تابع لوجوده جل شانه فلا يكون تابعا لغيره وايضا المعقول
من الحالّ نفي القيام بذاته وحاجته في الوجود الى المحل وهذا المعنى مناف
لوجوب الوجود وايضا ان كان حالا في الماديات لزم انقسامه بانقسامها ولا
لزم كونه احقر الاشياء غير قابل للانقسام وان كان حالا في المجردات لزم انعدام
وجوده في حد نفسه وحاجته الى المحل ولو في تلك الحال وايضا لزم تحيزه
وانحصاره فيما حل فيه ويكون محاطا بعد كونه محيطا بكل شيء وكل ذلك مناف
لوجوب الوجود المسألة الرابعة في نفي الحوادث عنه والدليل عليه انه
لو اعتراه الحوادث لكان متغيرا بتغيره والتغير من دليل الحدوث وموجب للفناء
من حيث حدوث فان كل ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث فان لم يرد تاما وايضا
لو كان ذلك الحادث كمالا لكان عادما كمال قبل حدوثه ولا سبيل لشيء من اعدام
الكمال لا يقتضي وجوب الوجود وان لم يكن من صفات الكمال لكان نقصا
فلا يليق ... الواجب عن النقص فانه مناف لوجوب الوجود وايضا

المسألة الثالثة في نفي الحلول

المسألة الرابعة في نفي الحوادث عنه

لو كان محلا للحوادث للزم اما قدم الحادث او حدوث القديم وكلاهما محال بالبداهة
وجه الملازمة انه لا يخلو اما ان يكون متصفا به في الازل فلزم الاول واما ان لا يكون
متصفا بها فلزم تغيره والتغير من لوازم الامكان وموجب للحدوث فلا يكون
واجبا هف واشار بقوله في نعوت الفعل جاء الاختلاف الى دفع ما يقال ان
اختلاف الصفات والاسماء قد دلت على تطرق التغير اليه سبحانه وحاصل
الجواب ان تلك الاختلافات انما تكون في صفات الافعال لا في صفات الذات
والاختلافات التي تتراءى فيها انما تكون فيها من جانب القابل لا من جهة
الفاعل وكل ذلك بالنسبة اليه سبحانه راجع الى العلم والقدرة وجعل الله سبحانه
باعتبار كل شأن من الاضافات والسلوب اسما لجناب قدسه ليكون وسيلة
بينه وبين خلقه يدعونه به فلذا يجوز سلب تلك الاسماء عنه تارة واثباتها
اخرى وهذا بخلاف صفات الذات فانه يستحيل نفيها عن جنابه لاستلزام [illegible]
الوجود به ولزوم العجز والجهل منه تعالى وبهذا اتضح الفرق بينهما

الالم عنه انتفى كالابتهاج ... في لذة الذات لا لذ امتزاج

قال في طراز اللغة اللذة ادراك النفس نيلها ما تروم وتشتهيه ومن العيش كل
والشرب نعمته وكفايته ومن الماكول والمشروب طيب طعمه وفي لذ الشيء
يلذ كتعب لذاذا ولذاذة بفتحهما فهو لذ ولذيذ وهي لذة [illegible] فيهما كالتلذذ
انتهى ولما كان من مقتضى وجوب الوجود نفي خواص الممكن عنه وكان من جملة
ذلك اللذة والالم اللازمان لادراك الملايم والمنافي من حيث انه ملايم
ومناف على المصطلح كالحلاوة عند الذوق والنور عند البصر وحصول المرجو
عند القوة الوهمية والامور الماضية عند الحافظة اشار الى نفيهما عن جنابه تعالى

فانهما لازمان للانفعال ويستحيل الانفعال على الجناب المقدس لمنافاته لوجوب وجوده
الذي مقتضاه فعليته كل كمال له على الوجه التام بل فوق التمام ولا يحوم حوم الانفعال
ولا تغير ولا نقص بحال اذا عرفت هذا فنعلم ان الاوائل من الفلاسفة اثبتوا
اللذة لجنابه بوجه اجل واعلى فانه يدرك ذاته الاقدس على الوجه الاتم والمدرك
بذلك ويبتهج به ونسب العلامة في شرح التجريد هذا المعنى الى نوبخت من قدماء
الامامية ايضا واختار المحقق الطوسي في تجريده حيث نفى عنه بمقتضى وجوب الوجود
الالم مطلقا واللذة الجسمانية واثبات هذا المعنى مع اعتقاد تبريه عن الانفعال
بحصول حالة لم تكن قبل ذلك من غير استلزام تغيير للذات كما قيل في صفات الافعال
غير بعيد لكن اطلاق لفظ الملتذ اليه سبحانه كما اشار اليه العلامة رح
يحتاج الى اذن شرعي فالتوقف وامساك القول لعله الاحوط والاولى والله تعالى اعلم

لم يكن فيه معان فاسدة ... ليس احوال صفات زائدة
لو خلا في الذات عن تلك الصفات ... كان خلوا عن كمال حد ذات
وبالتثبت فيها ضد ... علم توحيد لنا رب احد
بن محل الغير لو كان الصفة ... حاجة لاحت فتقواه الآفة
فاعل لو كان بعد قابلا ... كان الامكان وجوبا ابدا
والتنافي بين فعل وقبول ... عنه لب واضح دون الفضول

القود ان يكون الشخص امام الدابة والسوق ان يكون خلفها ويطلق القود على
الخيل التي تقاد بمقاودها ويستعمل بمعنى الطاعة والاذعان وانقاد فلان
للامر اذا [illegible] طوعا او كرها وقاد الامير الجيش قيادة فهو قائد كذا في المصباح
والمراد نفي [illegible] الذات بمنزلة الملكات للانسان باعثة اياها الاصدار

في تحصيل الكمال وهي طريقة معرفة ذي الجلال بكون الايمان بالكلمة الطيبة حاجزا لها آلهها
بعد تحقق شرائطها من كل اثم وللوصول الثمرة وعلامة تحقق الشروط كما انه به صادق اهل البيت
عليهم السلام بقوله من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة واخلاصه ان تحجزه لا اله الا الله
عما حرم الله عز وجل ويحتمل ان يراد به الملائكة المرضية من الخصال المرضية التي
فدائها ابهاني الكتاب وابن من صاحبه ابليس في كل باب واشار بقوله اجرني عنه
ربت الى المعاد ورد من سيد الاولياء عليه الصلوة والسادس قول الله عز وجل هل جزاء
الاحسان الا الاحسان انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله
عز وجل قال ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وقد ورد في بعض الاخبار ان
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والمآل واحد اذ الموحد الحقيقي قد رقى معارج الايمان
ووصل في مراتب الايقان بدرجة هي اعلى واعلى من الرؤية [illegible] فقد تبع العلماء فيها
ولا غلط في العقل الصريح فانه الرتبة الصحيح وقوله جزاء سلسبيل من باب ذكر الجزء
وارادة الكل وهو عين في الجنة اي سلسلة لينة سائغة وحكي عن الاعراب لم اسمعه
في القرآن كذا ذكره في مجمع البحرين في مادة سل وذكر الراغب في المفردات في مادة
سل وقال اي سهلا لذيذا جيد الجرية وقيل هو اسم عين في الجنة وحكي بعضهم انه
مركب من قولهم سل سبيلا نحو الحوقلة والبسملة وقيل بل هو اسم لكل عين سريع الجرية
والمراد به تمام طيبات الجنة كما ورد عنه عليه السلام انه قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
حتى دخل الجنة وان الكلمة الطيبة ثمن الجنة وانها حصن الله الذي من دخله امن من العذاب
ونال الثواب وقال الرضا عليه السلام في حديث ذكره ان الله جل جلاله يقول لا اله الا الله
حصني فمن دخل حصني امن من عذابي فلما مرت الراحلة التي ركبها نادى بشروطها وانا من شروطها
فالاقرار بانا منهم من شرط قول التوحيد فانه من تمام شرع الرسول وكمال القول المقبول

لم يبلغ

لم يبلغ التبليغ مبلغه ولم تؤثر المعجزة الظاهرة ومحكم الحكم اثرهم ومنكر واحد منهم كمنكر جميعهم
فكما ان انكار الرسالة مخرج وان اقر بالتوحيد فكذا الحال في الولاية بعد الرسالة

فلذا اعتبر ثم لها وان عاند الناصب العنيد

با الله الحق سنا واهدنا — ثم شيع طاعة ثم استقم — حتى صراط الانبياء الصالحين
بصراط مستقيم — آد نا — وتفكر بعد ذكر ثم اقم — ذكرك النفس ذكر الهائم
واستعذ بالله من كيد العدى — الحصن للحفظ فهو مصون ومصون من النقص
وتوكل باقتفي كل الهدى — والغمام وصان الرجل عن الدنس فهو مصين قاله

الصباح والهداية دلالة بلطف وقد اشتهر ان المتعدي بنفسه بمعنى الايصال الى المطلوب
والمتعدي بغيره بمعنى اراءة الطريق والتحقيق ما قاله الراغب في مفرداته ان هداية
الله للانسان على اربعة اوجه الاول ما يعم جنسها كل مكلف من العقل والمعارف الضرورية
كما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى الثاني الهداية على السنة انبيائه
ورسله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا الثالث التوفيق المختص بمن اهتدى وهو المعنى
بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الرابع
الهداية الى الجنة ومنه الحمد لله الذي هدانا لهذا وهذه الهدايات مترتبة كل على الاخرى
والانسان لا يقدر ان يهدي احدا الا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر انواع الهدايات
وعن الاول قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم واشار الى سائر الهدايات بقوله انك
لا تهدي من احببت والهداية الممنوعة عن العالمين هي الثالثة والرابعة فكل هدى
عن النبي صلى الله عليه واله والمراد من الصراط هي ما هو المختص به والمراد بالطريق
مخلصا والصراط والسراط الطريق المستسهل والطريق المستقيم قاله الراغب ووصفه بالمستقيم
كاشفه وقال في القاموس اذا تاديه اوصله وقال الاستقامة في الطريق الذي يكون على خط

آثار الكمال والحال صفة الشيء يذكر ويؤنث وقد يؤنث بالهاء قاله في المصباح
وقال في الصحاح الحالة واحدة حال الانسان واحواله وقال في المصباح فضل فضلا
من باب قتل زاد والجمع فضول مثل فلس وفلوس وقد استعمل الجمع استعمال المفرد
فيما لا خير فيه ولهذا نسب اليه لفظه فقيل فضولي لمن لا يشتغل بما لا يعنيه
لانه جعل علما على نوع من الكلام فنزل منزلة المفرد ثم اعلم انه قد ذهبت الاشاعرة
الى ان لله تعالى معان قديمة قائمة بذاته من الصفات تقتضي القادرية
والعالمية وغيرهما وعن ابي هاشم انه اثبت احوالا غير معلومة وعن جماعة من
المعتزلة انهم اثبتوا له تعالى صفات زائدة على الذات ووجوب الوجود ينفي
هذه المذاهب جميعا لانه يقتضي الاستغناء عن كل شيء والتغاير يوجب الاثنينية
وهو مناف للوحدة ومستلزم للحاجة لخلو الذات من حيث هي عن الكمال
محتاجا الى غيره في الاحوال ويلزم منه اتحاد الفاعل والقابل وهو ايضا بديهي
البطلان اذ نسبة الفاعلية نسبة الوجوب ونسبة القابلية نسبة الامكان
وبينهما تباين وكذا لو كانت الصفة في الكائن الاول او غيره فان العقل
يحكم باستحالته بالطريق الاول من جهات شتى فتامل حتى تصل الى درك
المدعى او يقال ان الصفة الزائدة في حد ذاتها اما واجبة او ممكنة لا سبيل الى
الاول لافتقارها الى موصوفها والفاقة منافية لوجوبها [illegible] وكذا الى الثاني
لما ثبت ان الممكن لا بد له من علة فان كانت غير ذاته تعالى لزم خروج عن كونه [illegible]
لما تقدم وان كانت العلة ذاته لزم ان يكون الخالق [illegible] معطيا للكمال
وان يكون كلاهما كما في [illegible] معلولا [illegible] فظاهر واما
الذات فلكونها معروضا لتلك الصفة [illegible] لزوم

ما تقدم

ما تقدم من كون الشيء الواحد فاعلا وقابلا وقد عرفت استحالته وايضا يجب ان
يكون الواجب بالذات على اتم الشرف واعلاها ولا شك ان ما بالذات اشرف
مما زاد عليها وقال الصادق عليه السلام في حديث الحجاب بينه وخلقه خلقه اياهم
لامتناعه مما يمكن في ذواتهم فبعد ما ثبت بطلان القول بزيادة الصفات
فاعلم انه قد وقع الاختلاف بينهم في كيفيتها فقيل انه يترتب على ذاته الاقدس
ما يترتب على الذات والصفة بمعنى ان ذاته تنوب مناب تلك الصفات الحقيقية
ويترتب عليه ما يترتب على الصفات من الآثار من دون معنى زائد وذهب بعضهم
الى ان مفادها ومعناها امر واحد وكادوا ان يقولوا بان الفاظها مترادفة
في حقه تعالى على ما في لمع الاسرار وفي شرح العقائد عن بعضهم ان علمه بذاته
عين ذاته وعلمه بغيره من الممكنات عين المعلومات والاكثر كما في لمع الفاضل المجلسي ره
تبعا لما حققه صدر المحققين على ان صدقها على الذات الاقدس حقيقة فذاته
سبحانه وجود وعلم وقدرة وحيوة وسمع وبصر وهو ايضا موجود عالم قادر
حي سميع بصير من دون قيام صفة به فلا يلزم في صدق المشتق بقاء المبدأ
فلو فرضنا بياضا قائما بنفسه لصدق عليه انه ابيض والمنسوب الى الاشاعرة واختاره
بعض المتاخرين من الامامية ان معنى العينية وعدم الزيادة يعني نفي اضداد تلك
الصفات فمعنى علمه سبحانه نفي الجهل عنه والقدرة نفي العجز عنه وهكذا
تفصيل [illegible] وهذا قول بالاشتراك اللفظي وسيجيء بعد ذكر الاسماء
الحسنى تفصيل المقال [illegible] حسبما يقتضيه الحال ان شاء الله المتعال وقال
[illegible] الفاضل ره في بعض رسائله الصفات الذاتية الكمالية التي من خواصها
[illegible] الواجب تعالى وضرورة حملها استغنائه عليه تعالى بالذات

كالعلم والقدرة بالمعنى البديهي الذي يعبّر عنه بدانستن وتوانستن وما يشتق منه
بدانا وتوانا يجب اتصاف الذات الواجب الاحدي بالذات بذاته بها والا اتصف
باعدامها والضرورة قضية بضرورية اتصاف الواجب باشرف الطرفين ثم قال
من تلك الصفات اسمائه الذاتية كما ان المبادي صفات وتلك الصفات ليست لها
افراد موجودة في الخارج قائمة بذات الواجب تعالى قيام الاعراض العينية بموضوعاتها
لبكون من الصفات الانضمامية بل الذات المقدس كما انه فرد للموجود والواجب
والواحد بالذات كذلك هو فرد للعالم بالذات والقادر بالذات ومبادي تلك
المحمولات من الاسماء الحسنى ليست الا انتزاعية من دون موضوعها ثم قال والعينية
تطلق على العينية الحقيقية وهي آبائك المفهومات والصور العقلية الادراكية
كما في المترادفين فيقال الانسان عين البشر ومعيار الاتحاد مدلولي اللفظين
حقيقة واما بما يصدق عليه المفهومات في الخارج كما يقال العالم بالذات
في الخارج عين القادر بالذات ومعيار وحدة الموضوع للمحمولين وظاهر ان هذه
المعاني البديهية المتغايرة لا تكون عين حقيقة الواجب الواحد بالذات وعلى العينية
المجازية وهي على انحاء منها نفي فرد الصفة مع صحة الاتصاف وفعليته كما في
الصفات الانتزاعية مطلقا سواء كان الموصوف مستقلا في الانتزاع كالامكان
المنتزع من زيد ام لا كالوجود للمنتزع منه وذا فصل ان الامكان والوجود عين زيد كان
معناه انه ليس في الخارج سوى زيد ولا يقال ان البياض الذي هو من مقولة
الكيف عين موضوعه في العين الا بالتمحل البعيد بان يقال بمعناه انه لا ينفك
عن الموضوع كما لا ينفك الشيء عن نفسه ومنها كون احد المفهومين او المفهومات
في اكثر الصفات او المتحدين منها عينا للآخر ومنها استقلال الذات في انتزاع

صفة بحيث لا يحتاج في اصل انتزاع العقل تلك الصفة منه الى ملاحظة خارج عنه
كما لا يحتاج فرد النوع المركب في انتزاع ذاتياته الى غيره والمهية في انتزاع لوازمها
ابين منها الى غيرها والعرف ظاهر بالتقويم والعروض واقرب المعاني الى معنى
العينية الحقيقية هذا الاخير والعلاقة بينهما نفي فرد الصفة مع ضرورة الحمل
واستقلال الذات فيهما وهذا المعنى الاخير هو المراد بعينية تلك الصفات
البديهية التصورية لذاته تعالى فهي لوازم انتزاعية له هو تعالى بنفس ذاته الاحدي
منشأ لانتزاع تلك الصفات منه وفرد للمشتقات منها ومصداق لقولنا
هو عالم وفي ذكر كل ذلك بالمعاني البديهية التي يعرفها كل احد يصح الخطاب فانه
اذا سئل هل تقدر على الفعل الفلاني اولا وهل تعلم ان كذا كذا او لا يحتار احد في
السؤال من غير تامل في معنى القدرة والعلم والظاهر انه اراد بالتشبيه بلوازم
المهيات كما نقله في الاسفار عن جماعة من المحققين مع تنزهه من المهية تقريب
الامر الى الافهام لا تحقيق حقيقة الامر بذلك المثال فانها ليست امورا كائنة
في انفسها حتى يلزم من لزوم استفادة قابليته منها بل هي امور اعتبارية محضة
من توابع المهية غير موجبة لتكثر اصلا بل عروضها للمهية انما يكون بحسب التحليل
الذهني ومرجعه الى كون الشيء بحيث يكون مفهومه خارجا من المهية محمولا عليها
في الواقع والتمثيل من تلك الجهة وقد ابرهان على ان لو كانت موجودة في
الخارج قائمة بذات موصوفها تعالى كانت ممكنة محتاجة الى موجد لبطل التوحيد
ومنافاة القيام بالغير للاستقلال في انتزاع الوجود وتوحيد هاذات موصوفها
يلزم ان يكون الواجب الجاهل العاجز موجدا للعلم والقدرة في ذاته على انه قد تبين
انه لا يمكن بنا على المعلولية وتلك الصفات الذاتية على تقدير وجودها

ازلية برية عن سمة الحدوث فليست في الوجود العيني الخارجي زائدة على الذات
فهي في العين عين الموصوف كما هو الشان في الصفات الانتزاعية ومصححة
الموصوف لانتزاعها منه مع كون حمل المشتقات منها عليه صادقا في نفس الامر
انتهى كلامه اعلى الله شانه وفي النظر القاصر ان تصحيح تصور تلك الامور
من ثبوت وجوب الوجود اولى فان الكمالات الحقيقية كلها داخلة في حيز
الوجود وبوجوبه يلزم وجوب كلها كما هو المشهور من ان واجب الوجود
من حيث ذاته واجب الوجود من جميع حيثيات كماله فان باحتمال عدم
ثبوت كمال من الكمالات يلزم تطرق عدمه اليه سبحانه وبه ينثلم وجوده
وبتطرقه يبطل وجوبه فيكون مفتاقا في ستر الى من فوقه ومحتاجا بعد
كونه غنيا مطلقا وهذا خلف وبهذا الطريق قد مشى المحقق الطوسي في اثبات
كثير من الكمالات لجناب القدس وتنزيهه عن النقايص في تجريد العقايد
وان لم يذكره في اثبات الصفات المشهورة من العلم والقدرة والحيوة
وغيرها ولكنه كما اشار اليه ايضا بعض المحققين طريق واضح يستنبط منه
اتصافه بجميع اوصاف الكمال وبوجه اخر يقال ان واجب الوجود لكمال ذاته
اشرف الموجودات يجب اتصافه بافضل طرفي النقيض من كل ما كان من
الصفات الحقيقية اشرف واولى من نقايضها وفي السلبية بعكسها كما تقرر
الاشارة فاحفظ ذلك ويناسب المقام ما ذكره الشيخ الرئيس في جواب
بهمنيار في المباحثات وحاصل السؤال ان الوجود عرض و وجود الواجب ليس بعرض
فاي فرق بين الوجودين فاجاب بان الوجود عرض في الاشياء التي لها ماهيات
يلحقها الوجود مثل المقولات العشر واما الذي هو موجود بذاته [illegible]

ماهية يلحقه امر غريب غير ماخوذ في الحد فليس له وجود هو به موجود فضلا عن
ان يكون عارضا له بل هو موجود بذاته واجب ان يكون كذلك واذا قيل له واجب
الوجود فهو لفظ مجاز معناه انه واجب ان يكون موجودا لا انه يجب الوجود لشي
موجود فيوضع فيه الوجود يلحقه الوجود على وجوب او غير وجوب انتهى كلامه
ثم ان ههنا شكا ذكره صدر المحققين في شرح الاصول وهو ان ذاته تعالى
مجهول الكنه لنا ومفهوم العلم معلوم لنا فكيف يكون احدهما عين الاخر فاجاب
بان المعلوم لنا من العلم مفهوم الكلي المشترك المقول بالتشكيك على افراد الموجودة
بوجودات مختلفة والذي هو ذات الباري تعالى هو فرد خاص منه وذلك الفرد
لشدة نوريته وفرط ظهوره مجهول لنا محتجب عن عقولنا وابصارنا وكذا الكلام
في ساير الصفات فنفهم بانها المشتركة معلومة ووجوداتها القدسية التي
مجهولة قال وبالجملة الوجود معنى مشترك في الواجب واجب وفي الممكن ممكن
وفي الجوهر جوهر وفي العرض عرض والعلم والقدرة ونظايرهما كمالات للوجود
وللاشياء بما هي موجودة وكل كمال يلحق للاشياء بواسطة الوجود التام الواجب
اولا وبالذات فهو تعالى الحي القيوم العليم القدير المريد السميع البصير بذاته لا
بزايد على ذاته كما يقوله الصفاتيون والا يلزم الافتقار في اتصافه هذه الكمالات
على ذاته الى حيوة وعلم وقدرة وارادة اخرى اذ لا يمكن اتصافها بها من الشيء
الموصوف بها انتهى كلامه وهذا طريق انيق ماخوذ من كلام معلم الحكماء
ارسطاطاليس واليه الاشارة في كلام باقر العلوم عليه السلام كما قد ذكرناه في
كلماتنا الفايقة فتذكر واما التغاير الاعتباري فمفروض عند المحققين لان ذات الصفات
[illegible] في الحقيقة مغايرة لها بالاعتبار وينبه الى هذا المعنى ما [illegible]

الاسلام في باب النهي عن الجسم عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا
مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم
والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور الحديث وقد روى الصدوق في
في التوحيد والامالي والطبرسي في الاحتجاج مسندا عن الحسين بن خالد قال سمعت
الرضا عليه السلام يقول لم يزل الله تبارك وتعالى عالما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا فقلت
له يا ابن رسول الله ان قوما يقولون انه عز وجل لم يزل عالما بعلم وقادرا بقدرة
وحيا بحياة وقديما بقدم وسميعا بسمع وبصيرا ببصر فقال عليه السلام من قال بذلك ودان به فقد
اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال لم يزل الله عز وجل عالما
قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا
وفي التوحيد والامالي عن ابان الاحمر انه قال قلت للصادق عليه السلام اخبرني عن الله تبارك
وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة قال فغضب عليه السلام
ثم قال من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى
ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وفي الامالي عن الصادق عليه السلام انه قال لم يزل
الله جل اسمه عالما بذاته ولا معلوم ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور الحديث وقال
الصادق عليه السلام في حديث يعني سلطان الممتنعة من الصفات ذاته ومن الابصار
رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به وفي التوحيد عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفة
القديم انه واحد صمد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت
فداك يزعم قوم من اهل العراق انه سميع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع فقال
كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع

قال الصدوق ره في كتاب التوحيد الدليل على ان الله عز وجل عالم قادر حي لنفسه
لا بعلم وقدرة وحياة هو غيره انه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من احد امرين اما
ان يكون قديما او حادثا فان كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم
وهذا من صفات النقص وكل منقوص محدث وان كان قديما وجب ان يكون
غير الله عز وجل قديما وهو كفر بالاجماع وكذلك القول في القادر وقدرته
والحي وحياته انتهى كلامه ره وقال الرضا عليه السلام في خطبته الطويلة لا ديانة
الا بعد معرفة ولا معرفة الا باخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات
الصفات للتشبيه الى ان قال لا يجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري
عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابتداه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع
من الازل معناه ولما كان للباري معنى غير المبروء ثم قال كيف يستحق الازل من
لا يمتنع من الازل الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذا
لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا ليس في محال القول
حجة ولا في المسألة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في ابانته عن الخلق
ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا بدئ له ان يبدئ الحديث ووجه الجمع
بينه وبين ما تقدم من اثبات الصفات تخصيص هذا الخبر وامثاله بالصفات
الزائدة اي الموجودة بوجود غير وجود الذات كالسواد للاسود كما ذهب اليها
الاشاعرة لا ما اثبته الالهيون من الحكماء ومحققي العلماء الامامية وكذا مما
يناسب ما رواه ثقة الاسلام في باب مجالسة اهل المعاصي عن الجعفري قال سمعت
ابا الحسن عليه السلام يقول ما لي رايتك عند عبد الرحمن بن يعقوب فقال انه خالي
فقال انه يقول في الله قولا عظيما يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه

وتركنا واما جعلت معناه تركته فقلت هو يقول ما شاء اتى نحو على منه اذا لم افعل
ما يقول فقال ابو الحسن عليه السلام اما تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا
فانمسك به الفاضل مولانا رجبعلي رح في رسالته الفارسية في نفي الصفات
مطلقا ساقط لظهور ان المراد ليس عينية صفة مع الموصوف حقيقة لظهور استحالتها
فكيف يقول به العرف بل المراد احاطته وجوب الوجود بجميع الكمالات الحقيقية
على حيثية واحدة وان تكثرت كتكثر الاسماء بالاعتبارات ولا يتثلم بها الذات
الواحد الاحد اصلا ولا ينافي تغاير المفهومات وحدة الوجود ولقد تمثل لذلك
لرفع الاستبعاد صدر المحققين رح بتعقل المبدا الاول جل شانه ذاته الاقدس
فانه عقل وعاقل ومعقول فاجتمعت المعاني الثلثة من غير تكثر في الذات ولا
في الجهات الا في الاعتبارات العقلية عند الاحياء ولما كان اكثر اطلاق
الصفات انما كان على العوارض للذات ولا يقال للمعاني الذاتية للشيء انها
صفات لها وقع نفي الصفات عنه سبحانه وسيجيء مزيد كلام في هذا المرام في بحث الاخبار

للمقولات العشر باين محل | ربما انبت بالوجه الاجل
ذاته في شدة نور الوجود | سرمدي بالخلود والابد
ملكه الخلق وملك لا يرام | كل يوم هو في شان مدام
ان سئلت من سنى قل هكذا | في الازل قد كان ذا بالتوحد
يقبل التوبة عنهم باتفاق | سابغ العفو من غير شقاق
وعلى العرش استوى باستيلائه | وضع شرع احسن الآية
نقبه الرتبة على كل سواء | قد رفع الادنى اليه النائيه

الابد كسبب القدم والطويل منه لا حد له في الاباد والابود كالسبب والسود ولا [illegible]

ثنى ولا يجمع وما ذكر من جمعه مولد ليس من كلام العرب العرباء قال في القاموس
والعفر التستر والمراد به ههنا الكثرة ومن قولهم جم غفير اي كثير كانهم كانوا يغطون
الارض بكثرتها وقال في الصحاح رمت الشيء ارومه روما اذا طلبته فالمراد ملك
بحيث لا يتهيأ لاحد من دركه فلا يطلب الوصول الى كنهه والسقاف الخلاف والعرش اطلق
كثرة العلم والقدرة والعظمة والجسم الاعظم المحيط بكل عالم الاجسام والجسمانيات
وكل المخلوقات والاخير في هذا المقام انسب وفي قوله باستيلائه اشارة الى ما قيل
استوى في قوله عز من قائل الرحمن على العرش استوى وقال في ابلغ اخر [illegible]
كلوثه بلوا وبلا وللاسم البلوى ولما كانت المقولات العشر عبارة من الجوهر
والاعراض التسعة عند ارسطو واتباعه فان الموجود اما ان لا يكون لا في موضوع
وهو الجوهر او في موضوع وهو العرض ثم العرض اما ان يقتضي لمحله قسمة او نسبة
او لا يقتضي شيئا منهما والاول هو الكم وهو اما متصل قار كالابعاد او غير قار
كالزمان او منفصل كالعدد والثاني ينقسم الى اقسام سبعة المضاف وهو النسبة
الحاصلة بين المتضايفين والمراد ذو النسبة والاين وهو النسبة الى المكان
والمتى وهو النسبة الى الزمان والوضع وهو نسبة اجزاء الجسم بعضها الى البعض
والملك وهو نسبة التملك ذاتيا كالهرة كالمعاني لها او عرضيا كالنفس الانسان
ويسمى الجدة ايضا والفعل وهو تاثير الشيء في غيره كالقطع والانفعال وهو
التاثر من الغير والقسم الاخر وهو ما لا يقتضي لمحله نسبة ولا قسمة وهو الكيف
وقد نظمها الشيخ في بعض كلامه فقال زيد الطويل الاسود بن مالك
في بيته بالامس كان متكي في يده سيف لواه فالتوى
لهذه مقولات سوى فزيد مثال للجوهر وطويل مثال للكم واسود للكيف

وابن مالك للاضافة وفي بيته للاين وبالامس لمتى كان شكلي للوضع في بلد
لملك لواء للفعل والنواء للانفعال وماذكر من جعلها العشرة مختار ارسطو ومن جعلها
بعضهم اربعة الجوهر المتقوم بنفسه والكم والكيف والنسبة وشيخ الاشراق
عدها خمسة اربعة من اجناس الاعراض وهي الحركة والاضافة والكم والكيف
وواحد هو الجوهر ويمكن الجمع بينها بالاجمال والتفصيل وانكر الامام الرازي
والمحقق الطوسي وغيرهما من المحققين مقولتا ان يفعل وان ينفعل فقالوا وجودهما
في الذهن لا في الخارج والتحقيق الحق محل الجزم ان الاعراض لا قوام لها في حد
ذاتها ولا بد في وجودها من قيامها على الغير والقيام على الغير موجب لتغير المحل
بها فلذا هي بتمامها منفية عن جناب القدس سبحانه وكذا الجوهر لما تقدم
ولانه فيما يعقل مركب عند قوم من الهيولى والصورة وعند اخرين المهية
المعراة عن الوجود والوجود العارض عليه من واهبه فلا يطلق عليه سبحانه جوهر
هذا مع تركيبه من الاجزاء وافتقاره اليها قال في التلويحات واجب الوجود
لا يقع تحت مقولة اذ ما من مقولة الا وشوهد من جزئياتها حادث او مفتقر
الى مميز او محل فيكون ممكنا فيمكن جنسه المخصص في طبيعة جنسه الامكان
انما يجب لمهية لا بمكان بسبب وجميع المقولات ممكنة مفتقرة الى واجب لا يقع
تحتها فيكون بحثا غير منكثر فيحوج المنكثر الى مميز موذن بالامكان وقال الوالد
العلامة قدس سره في بعض فوايده الشريفة الاضافة المحضة كسائر المقولات لا يمكن
ان يعرض لجناب كبريائه ولا يجري احكامه فيما فوق مرتبة الامكان بل عروضها
ولزوم احكامها مختصان بالممكنات فان الاجناس العالية [illegible] اقسام الممكن
كما هو المقرر والبرهان العقلي على وجه العموم قد قام على تنزه ذاته تعالى وصفاته

الذاتية من الدخول تحت الاجناس العالية والا لزم كون ذاته وصفاته الذاتية
من افراد الجنس العالي فيلزم التركيب تعالى عن ذلك وايضا كل هذه المقولات
العشر من اقسام المهية التي هي غير الوجود ولا مهية كلية له تعالى ولا لصفاته
الحقيقية التي هي عين الذات والا لزم التركيب المنافي لوجوب الوجود وروي
عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال لا يتغير لم ماهو لانه خلق المهية وعن الرضا عليه السلام
في خطبته المشهورة وكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع
في صانعه انتهى كلامه اعلى الله مقامه ولعل المراد بخلق المهية جعلها موجودة
لا جعل المهية مهية لما تقرر في محله ويحتمل ان يكون المراد بالمهية بتقدير
المضاف كما في قوله سبحانه واسئل القرية وعنه عليه السلم في خطبة رواها
الصدوق في كتاب التوحيد ونفي التشبيه الحمد لله الذي لا يموت ولا
تنقضي عجائبه لانه كل يوم في شان من احداث بديع لم يكن الذي لم يلد فيكون
في العز مشاركا ولم يولد فيكون موروثا هالكا ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحا
ماثلا ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا الذي ليست في اوليته
نهاية ولا في اخريته حد ولا غاية الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان
ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان لم يوصف باين ولا بما ولا بمكان الذي بطن
من خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير
الذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بافعاله ودلت
عليه باياته لا تستطيع عقول المتفكرين جحده [illegible] والعارف [illegible]
[illegible] من شرح الاصول والمفاتيح اثبت كل ذلك لجنابه المقدس لا بالوجوه والمفاهيم
في المخلوقات والممكنات بل بوجه اعلى واجل مما نالوا ولتراءى الا وهام وتبدل

بين الانام وخلاصته تقريره ان ذاته سبحانه من حيث بقائه بذاته كالجوهر ومن حيث
الكم المتصل القار سرمدى وجوده ومن حيث الكم المتصل الغير القار وهو الزمان
سرمديته ومن حيث الكم المنفصل عدد اسمائه ومن حيث الكيف كونه سميعا بصيرا
ومن حيث الاين كونه مستويا على العرش ومن حيث المتى كونه سبحانه في الازل
ومعناه على ما حققه بعض المحققين عبارة عن اللازمان السابق على الزمان سبقا
غير زماني ومن حيث الوضع وضعه للشرايع وانه باسط اليدين بالرحمة ومن حيث
الاضافة كونه خالق الخلق ومن الجدة مالك الملك ومن ان يفعل كل يوم هو في
شان سنفرغ لكم ايه الثقلان ومن ان ينفعل هو الذي يقبل التوبة من عباده
وياخذ الصدقات ويسمع الدعاء فيخلع كلها صورة الفائضة على مجرى على ولم يكن
مما يوجد في كون او يوهم او يتصور في عقل او وهم او حس وما ذكره وان كان
له وجه في الجملة لكن التجاوز عما ورد في لسان الشريعة المقدسة مشكل فالاقتصار
على ما ورد منها او التوقف عما ورد فيها احق واولى والله اعلم والاولى والامر الى على

لا يراه قط شيء بالعيون | بل يراه العارفون بالجنون
طلب الرؤية من موسى الكليم | عنه لسان القوم بالقلب السليم
حجة الامكان لو كان السؤال | لن تراني ما اتاه في المقال
كلمة لن نفي تابيد فذا | حق تحقيق نفهمه وخذا
حذف معمولات فعل قد افاد | لعموم كون بذاك في رشاد
من يحب الحب بالقلب السليم | مثل ما لهم فقد كان الحبر العليم
جل عن العقل واللب المتين | لا يحيط ذاك الفوز المبين
الرضا [illegible] لا مثال | طالع للذوق لا يحتف حاله

كلام في نفي الرؤية سبحانه

ويراه تجلي الحبيب | غاسق ليس له من ذا نصيب
ليس ذا في شبهة عند الاديب | رؤية الحق عجب يا لبيب
ووجوه ناضرة ناظرة | فيه تاويل ثواب الاخرة
وبتعليق القرار في الجبل | ليس في شيء من امكان الامل
لا دليل في اشتراك في العلل | شركة المعلول لا يابى الخلل
منع تعليل وحصر اطرد | اعتراض من وجوه قد ورد

قال في المصباح حنت المراة اشتاقت الى ولدها وقال في المفردات ومن جنا
اذا دنت منه الاشياء والحبر لا يستحسن ومنه قيل للعالم لما يبقى من اثر علوم
في قلوب الناس ومن اثار افعالهم الحسنة المقتدى بها والغاسق الليل المظلم
والمراد به ههنا مواد الممكنات في خفائها حق ذاتها في ظلمات العدم وقال في المصباح
اطرد الحد معناه تتابعت افراده وجرى مجرى واحد لجرى الانهار ثم اعلم ان
الرؤية في حقيقة اللغة بمعنى المشاهدة بالبصر ولحصولها شرائط منها كون المرئي
في محلها كالمقابلة او في حكم المقابلة كمشاهدة اللون الحال في الجسم المقابلة
من لوازم الكائنات وكذا كون المبصر في حد التوسط في القرب والبعد وكونه
ملونا ومضيئا وكثيفا بحيث لا ينفذ الشعاع البصري فانه اذا كان شفافا
فهو مرئيه وعدم الحجاب بينهما ولا يحصل الا بخروج شعاع له او بحدوث
شعاع بين المبصر والمبصر او بانطباع صورة المرئي على اختلاف المذاهب
اذا عرفت هذا فاعلم انه قد ذهب الامامية باجمعهم واكثر العقلاء الى امتناع رؤيته
سبحانه بحاسة البصر في العقبى مطلقا ومنهم قاطبة المعتزلة وهذا القول لازم في الجملة
على كل [illegible] فالا تجرد وتنزهه سبحانه عن الجسم والجهة واما الحنفية [illegible]

الكرامية فلقولهم بالمكان والجهة قالوا ايضا بجواز رؤيته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وقال شيخنا المفيد في اوايل المقالات لا يصح رؤية الباري سبحانه
بالابصار وبذلك شهد العقل ونطق القران وتواتر الخبر عن ال محمد عليهم السلام
وعليه جمهور الامامية وعامة متكلميهم انتهى كلامه رح والاشاعرة خالفوا الكل
فانهم مع وفاقهم للاكثر في نفي المكان والجهة والقول بالتجرد قالوا بجواز رؤيته
سبحانه بهذه العين الناظرة الفاسقة الجسمانية في الدنيا عقلا محضا وانه
او واقعا ليلة الاسرى فقالوا ان الله سبحانه اختصه بالرؤية وموسى بالكلام ونسب
ذلك القول الى ابن عباس واجمعوا على جوازها عقلا في الاخرة ووقوعها
والفرق بين الدارين من حيث ضعف القوى في الدنيا وقوتها في الاخرى لكونها
مخلوقة للبقاء لا للفناء كما في الدنيا وتوقف بعضهم في ذلك والشارح الجديد
للتجريد نقل الخلاف والنزاع للنافين في جواز الانكشاف التام العلمي
في امتناع ارتسام صورة من المرئي في العين او اتصال الشعاع الخارج من العين
بالمرئي وانما النزاع في ان الرؤية التي هي نوع كامل من الادراك ولا تتعلق
في الدنيا الا بما هو في جهة ومكان هل يصح بدون المقابلة والجهة
ان تتعلق بذات الله تعالى منزها عن الجهة والمكان ام لا واستدل الاولون
على امتناع الرؤية بلزومها الحيز والجهة مع قيام البرهان بوجوب وجوده
وتجرده بلزوم الاذعان بتبعا للزومها لهما ولا يتجاوز عنهما فان كل مرئي بالعين
لا يكون الا في جهة قابل للاشارة الحسية بانه هنا او هناك وليس ثمة
ولا هنالك وكذا لا بد لتلك الرؤية من المقابلة الواقعة بين الرائي والمرئي
مع ساير الشرائط حيث انتفى اللوازم فاللازم انتفاء الملزوم ويدل عليه من الكتاب

قوله سبحانه في سورة النساء يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم وقال سبحانه في الانعام لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير وبقوله لن تراني بعد سؤال موسى عليه السلام الرؤية حيث دلت
بكلمة لن الدالة على نفي التابيد النفي في المستقبل فيشمل نفيها في الاخرة كما دلت
على نفيها في الدنيا خصوصا بعد حذف المتعلقات فانه يفيد العموم في هذا
المقام بالاتفاق وحيث دل على نفيها له عليه السلام دل على نفيها للجميع لعدم القائل
بالفصل ولسياق الاية واستعمال كلمة لن لغير التابيد في بعض الاحيان
لعلاقة مجازية فلا يتضايق بامثالها واما ما ورد من طريق اهل العصمة
والطهارة فكثيرة لا تحصى منها ما رواه ثقة الاسلام في باب ابطال الرؤية
عن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيد
قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اساله عن الرؤية وما ترويه العامة
والخاصة وسالته ان يشرح لي ذلك فكتب بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم
ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جاز ان يرى الله بالعين وقعت المعرفة
ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا او ليست بايمان فان كانت تلك
المعرفة من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب
ليست بايمان لانها ضده فلا يكون في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره وان
لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي
من جهة الاكتساب ان تزول ولا تزول في المعاد فهذا دليل على ان الله عز وجل
لا يرى بالعين اذ العين تؤدي الى ما وصفناه وهذا الخبر من المعضلات

حتى جعل الفاضل المجلسي رح في شرحه على الكافي بناه على بعض المقدمات المقررة
بين الخصوم في ذلك الزمان الا انما علمتم كما في كثير من الاخبار الواردة كذلك
وقد تصدى لحله اخبار العلماء وذكروا في حله وجوها منها ما ذكره الفاضل
مولانا محمد امين الاسترابادي ووافق مسلكه السيد الداماد وحاصله ان المعرفة
من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب والنظر والمعرفة في دار الدنيا متوقفة
عليه ضعيفة بالنسبة الى الاولى فحينئذ فان كانت المعرفة من جهة الرؤية
ايمانا لم تكن المعرفة من جهة الكسب ايمانا كاملا لان المعرفة من جهة الرؤية
اكمل منها وان لم يكن ايمانا يلزم سلب الايمان عن الرائين لامتناع اجتماع
المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد يعني قيام نفسه بيقين احدهما
اقوى من الاخر بذهن واحد واحدهما حاصل من جهة الرؤية والاخر من
جهة الدليل كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد في زمان واحد ومنها
ما ذكره صدر المحققين بعد تمهيد مقدمة حاصلها ان نور العلم والايمان يشتد
حتى ينتهي الى المشاهدة والعيان ولم يصر محسوسا لان الحس والمحسوس
نوع مضاد للعقل والمعقول ولكل منهما في حدود نوعه مراتب في الكمال
والنقص فلا ابصار اذا اشتد لا يصير تخيلا ولا التخيل اذا اشتد تعقلا
ولا بالعكس وبالجملة الاحساس والتخيل والتعقل انواع متقابلة من الادراك
كل منها في عالم اخر من العوالم الثلثة ويكون تاكد كل منها [illegible] الوصول
الى الاخر ثم قال فنقول اتفق الجميع ان المعرفة من جهة [illegible] وان
الشيء متضمنة لمعرفته بالضرورة بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة فان من
رأى شيئا فقد عرفه بالضرورة فان كان الايمان بعينه هو هذه المعرفة التي [illegible]

الادراك

الادراك البصري والرؤية الحسية فلم تكن المعرفة العلمية من جهة الاكتساب ايمانا
لما قد علمت ان الاحساس ضد التخيل وان الصورة الحسية ضد الصورة العقلية
فاذا لم يكن الايمان بالحقيقة مشتركا بينهما ولا امرا جامعا لهما لثبوت التضاد
وغاية الخلاف بينهما ولا اجتماعهما بغير تمام الحقيقة المتحصلة كالمتضادة
مثل الكونية بين نوعي السواد والبياض لان الايمان امر محصل وحقيقة معينة
فهي اما هذا واما ذاك ثم ساق الدليل الى اخره ومنها ما ذكره الوالد العلامة مد ظله
في بعض فوائده حيث قال اعلم ان حقيقة معنى العلم فينا بالمعنى الاعم من الاحساس
والتخيل والتوهم والتعقل هو حصول المدرك على صيغة اسم المفعول للمدرك
على صيغة اسم الفاعل فكنه حقيقة المعلوم بالذات هو ما حصل للمدرك
لا الامر الخارج عنه الذي لم يحصل له بوجه ففي علم النفس في مرتبة تجردها
الذاتي بذاتها ووجودها ولا نهاها وان عبر عنها حصول النفس في ذاتها بنحو وجودها
الخاص وكذا حصول الالات لها وصدورها وان عبر عنها بحصول للنفس
والحضور لديها لا انها في مرتبة تجردها تلاحظ ذاتها ووجودها الخاص
لذاتها من ذاتها وكذا تلاحظ وجود الالات ومعنا ذاتها وصدورها [illegible]
من حيث انها الالات لها [illegible] الحسية حاصلنا
وحاضر [illegible] ذاتها ولا نهاها وان عبر [illegible] باعتبار حصول
صورها لها [illegible] مجردة ومعراة عن الوجود الخاص الخارجي حقيقة صور
[illegible] على وجه المطابق [illegible] الصورة الخارجية معراة عن الوجود الخارجي
بحقيقة [illegible] ذي الصورة لاتحاد الماهية في الوجودين واما العلم بحقيقة
[illegible] الوجود الخاص للاشياء فانما هو بحضور صورها ومشاهدتها في ذاتها

وحصول صور الآثار لملاحظة الوجودات الخاصة فالوجود الخاص للاشياء
معلوم للنفس بالوجه لا بالحقيقة الخارجية فلذا لا يمكن تحديد حقيقة الوجود
وانما المعلوم لها من وجه من وجوهه وهو كونه مظهرا للاحكام ومنشأ للآثار
وبالجملة العلم بحقيقة الوجود الخاص لشيء لا يمكن حقيقة الا لنفس ذلك الشيء
ان كان مجردا وللعلة المفيضة لوجود ذلك الشيء فان وجود ذلك الشيء كما
انه حاصل لنفس ذلك الشيء بمعنى اتحاد ذاته في الخارج وخلطته مع وجوده الخاص
وعدم تحقق الانفكاك بينهما الا في مرتبة تعرية القوى الادراكية كذلك حاصل
لفاعله الفياض بمعنى بالكنه له وقهره وتسلطه عليه وكونه مبدءا ومنشأ
له بل حصول ذلك الوجود الخاص بهذا المعنى للعلة اقوى من حصوله لنفس
ذلك الشيء المعلول فان الحصول لذلك الشيء انما حصل من الحصول للعلة
فتدبر في ذلك فان بذلك يتضح لهم مسئلة علم الواجب تعالى بكل شيء فعلم
النفس بحقائق المهيات المعلومة لها انما هو باعتبار كونها علة قابلية
لحدوث صور تلك الحقائق في جوهر ذاتها ولما كانت صور تلك الحقائق
بعينها تلك الحقائق معراة عن الوجود الخارجي بناء على ما هو التحقيق من حصول
الاشياء باعيانها في الاذهان كانت تلك الحقائق معلومة بالكنه للنفس اعتبارا
تلك الصور فان كنه المهيات ليست الا صورا عقلية او خيالية او حسية
محضة وحصول تلك الصور للنفس حصول خارجي لها لا لتلك الصور في
انفسها مع قطع النظر عن الوجود الرابطي للنفس ويصدق عليها حد العرض
باعتبار هذا الوجود الرابطي وان كان يصدق على صور مهيات الجواهر
حد الجوهر ايضا باعتبار الوجود الخارجي فان المهيات [illegible]

احد الوجوه

احد الوجودين ليست جوهرا ولا عرضا وباعتبار ملاحظتها مخلوطة باحد الوجودين يتصف
باحدهما لا محالة فتندفع الاشكال المشهور في العلم بالجواهر مع القول بان المهيات
تحصل للنفس باعيانها وهذا مال التفريع عليها بالمهيات التي هي دون مرتبة
وجود النفس في مراتب الايجاد واما علمها بحقائق المهيات التي هي اعلى مرتبة من
النفس كالعقول فلا يمكن العلم التام بتلك الحقائق الا بنحو ارتباط تام واتصال
معنوي بتلك الحقائق فتشاهد حقائقها مشاهدة عقلية حضورية بحسب جوهر
ذاتها وان كان بدون ذلك الارتباط فتلك الحقائق معلومة لها بوجه من وجوه
آثارها ان كانت عالية بتلك الآثار بوجه واما الوجودات الخاصة للمهيات
مطلقا فلا يمكن للنفس معرفتها بالكنه بل ذلك معلوم لها بالوجه كما علمت واما
ما لا مهية له وراء الانية المحضة كذات الواجب تعالى شانه فلا يمكن للنفس
معرفته بالكنه لتعاليه عن ان يحاط بشيء اصلا والتنزيه عدم جواز كونه
في مرتبة من المراتب معرى عن الوجود واذا عرفت هذا فنقول كل محسوس
باحدى الحواس فكنه حقيقته معلوم للنفس في نشأة الحواس الظاهرة
ثم في نشأة الحواس الباطنة ثم في نشأة النفس في مرتبة تجردها الذاتي
ولو جاز احاطة النفوس في الآخرة بالجنة [illegible] على وجه يصير المعلوم
بمنزلة المشاهد المحسوس بالبصر [illegible] الايمان بالغيب على معنى [illegible]
والحال ان الايمان في الدنيا [illegible] انما هو باعتبار ملاحظة
[illegible] لا امتناع فرض مرتبة عقلية له تعالى [illegible]
[illegible] احد لا ريب اما زوال الايمان في الآخرة او عدم
[illegible] ايمان وكلاهما باطل فالقول بان كلا من العلمين

وبه يشبه طريق الحق واستقامة الانسان لزومه النهج المستقيم والفكر عبارة عن حركة النفس
التي اولها مقدم البطن الاول من القوى المسمى المدبرة اي حركة كانت اذا كانت في المعقولات
واما اذا كانت في المحسوسات فقد يسمى تخيلا وله معنى اخر اخص من الاول وهو حركة من جملة
الحركات المذكورة يتوجه النفس بها من المطالب مترددة في المعاني الحاضرة عندها طالبة
مبادي تلك المطالب المؤدية اليها الى ان يجدها ثم يرجع منها الى المطالب وقد يطلق على
اخص من الثاني وهو الحركة الاولى وحدها من غير ان يجعل الرجوع الى المطالب جزءا منه
وان كان الغرض منه الرجوع الى المطالب والاول هو الفكر الذي من خواص نوع الانسان و
هو الذي يحتاج فيه الى علم المنطق والثالث هو الذي يستعمل بازائه الحدس هكذا افاده
الطوسي في شرح الاشارات وقال الاصفهاني الفكر هو انتقال النفس في المعاني انتقالا با
يخرج به الحدس وذلك قد يكون لطلب علم او ظن فيسمى نظرا وقد لا يكون كذلك كالتذكر وحديث
النفس ولا يكون نظرا وقال البيضاوي [illegible] في طراز اللغة فكر في الامر فكرا اكثر [illegible] وفكر
وتفكر [illegible] تفكر وافتكر [illegible] ذهنه الى ادراكه وما يترتب عليه وتردد قلبه فيه
والاسم الفكر والفكرة ويكسرهما [illegible] في هذا فكر كفلس ويكسر اي لا احتاج اليه ولا ابالي به
قال يعقوب والفتح فيه افصح من الكسر وقال الراغب الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم و
جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما
يمكن ان يحصل له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله
اذ كان الله منزها ان يوصف بصورة ومن بعض الادباء ان الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل
الفكر في المعاني وهو فرك الامور وبحثها طالبا للوصول الى حقيقتها وقال في طراز اللغة
في الاثر تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله اي تفكروا في صنع الله وآثار قدرته
التفكر فيها وفي عظمتها يدل على عظم صانعها [illegible] قدرته سبحانه ولا تفكروا في حقيقة

عن بعض

من يتلى اذ لا مجال للفكر فيها وذلك ان الفكر ترتيب مقدمات على وجه منتج والمقدمة لها
موضوع ومحمول لا بد من تصورهما وتصوره سبحانه محال لان تصور الشيء عبارة عن حصول
صورته في النفس [illegible] الصورة محاذية والنفس محيطة بها ولا يحيط بالواجب شيء الا
انه يعلم شيء محيط [illegible] ذكرا وذكرى [illegible] على لسانه واحضره
واستحضره بعد نسيان كتذكره واذكره على افتعل واستذكره طلب ذكره وحفظه
[illegible] والتذكر ما يذكر به الشيء والاعداء [illegible] جمعه اعداء وجمع العادي
والعدى اسم الجمع والمدى [illegible] الغاية ومدى البصر منتهاه قاله في المصباح
والمراد هنا منتهى الدهر ولما كان الايمان الموصل الى مقام الاطمئنان والاستقامة
بمقتضى الايمان [illegible] مع تساويل الشيطان وشبهات اعداء الرحمن توسل بساحة
القدس في مقام الاعداء واستدعى من ساحة عزه ان يشمله بالالطاف الخاصة و
الى الطريقة المستقيمة من جنابه التي هي احد من السيف وادق من الشعر وان يثبت
قدمه عليها في الدنيا حتى يثبت على ظهرها في الاخرة [illegible] ما دام يبقى في دار
الدنيا ماله خلاص من الوسواس الخناس ومن اشرار الناس الى يوم [illegible]
فان القلب دائما في التقلب ولا تقلب فلا بد له بعد تحصيل [illegible] الاخلاص
اكتساب الخيرات في كل باب [illegible] يبقى السالك ان يقطع لنفسه سائر الوسائل
الا وسيلة ارتضاها الحبيب وارادها الحكيم الرقيب في فاتحة كتابه العزيز [illegible]
باسمائه الحسنى واشتغال النفس بالحمد والثناء ثم استدعاء موهبة الوصول [illegible] المهدي
ومن اجل [illegible] على الاستقامة [illegible] البشر [illegible] كل من فطر مع تلك الدرجة
العليا والرتبة [illegible] التي ليس لاحد سواه في الاخرة والاولى [illegible] سورة هود
الامر فيها بقوله سبحانه فاستقم كما امرت عصمنا الله واياكم من زلة الاقدام في كل مقام

ايمان مع ظهور التنافي بينهما مما لا يتوجه ح اصلاً وكذا لا يتوجه النقض بتفاوت
درجات اليقين بوجود الله سبحانه في الدنيا بالنظر الى الحالات والاشخاص
وكذا تفاوت يقين الآخرة بالنسبة الى يقين الدنيا لان العلم بوجه الشيء
يحتمل جلاءً وخفاءً في كونه علما بذلك الشيء بوجه ولا منافاة بين المدركين
لكون المدرك امراً واحداً غاية الامر حصول التفاوت بين الادراكين شدةً وضعفاً
وكذا لا يرد النقض بحصول اليقين والايمان لنا بالكفر مقدمات البرزخ
والآخرة مع انقلاب اليقين في الآخرة مشاهدة بصرية لعدم التفاوت
في حصول معاينتها لا ذهاباً تنافي التشابه وانما التفاوت في العلم بوجه
وجوه وجودها وكذا لا يرد ان المحققين من الاشاعرة القائلين بالرؤية
باوّلوها بالمشاهدة الحضورية القلبية التي هي نوع العلم بوجوده الخاص
منزل منزلة الرؤية البصرية وجه عدم الورود ان هذا التحقيق على عدم
امكان تحقق هذا النحو من العلم والمعرفة به تعالى لشيء من المخلوقات
في اي نشأة كانت من نشآت الوجود ولهذا لما قال امير المؤمنين عليه السلام
لم اعبد ربا لم اره سئل عليه كيف رأيته فقال لم تره العيون بمشاهدة الابصار
بل رأته القلوب بحقائق الايمان فتأمل في اطراف الكلام لتحيط بما في هذا
التحقيق من مهام المرام والله الموفق انتهى كلامه اعلى الله شأنه وخلاصة
تحقيق الكلام فيما استفيد من كلامه قدس سره في المقام ان مدار مدارك
الامور منحصر في القوى العقلانية والخيالية والوهمية والحسية ولا ريب
ان الاولى اقوى بكثير مما سواه بل لا نسبة بينهما فاذا امتنع معرفة الكنه والاحاطة
الكلية بها حتى يصل في معرفة الوجود الخاص الى حد الضرورة من البديهة كالرؤية

بل كلما طار بزيد العقل الى ساحة عزته رجع خاسئاً وهو حسير او محجوباً حائراً
وهو في التقصير فاذا كان حال العقل مع ضوئه وضيائه ما ذكر فما ظنك بما
سواه نعم حصول اليقين الكامل المحتمل في حد الامكان ميسر لمن خلص ذهنه
عن العلائق وهم بمعزل عن الخلائق ولا يحصل لهم الاحاطة بالكنه والحقيقة
وان بلغوا في الكمال الى النهاية فلذا اعترضوا في لوازم فيما عجزوا عنه
فنفي من الادراك بالبصر وما هو عنه لشيء من الاحاطة الكلية او الوصلة بخصوص
وجوده سبحانه وكنه ابتنه محال لقوى كل ما في حيز الامكان والرؤيا
المحكية عن قائله صلوات الله وسلامه عليه وآله لتلك حصول اليقين الكامل
كما صرح عليه به اخيرا فتأمل في اطراف الكلام حتى تصل الى حاق الحقيقة
في المقام وبعد التأمل في مطاويه حق التأمل يعلم انه احسن المحامل وبه يندفع
النظر في معاينته بكشف عنه المعاضل وكذا ما استشكله المحقق المازندراني
واستصعب مضامينه من اجل جريان الدليل فيما تجوز وتيسر انفاق من احوال
القيمة فان معرفتها عنده ونهاضروريه وفي الدنيا كسبية وان نقضي عنه
بضرورة حصولها في الدنيا ايضا لقول الرسول الصادق الامين ومعرفة
وجود الباري لا يمكن حصوله بقوله لا سيما انه الدورية امرا بالتأمل ولعل
وجهه وروده ان تصديق الرسول صلى الله عليه وآله ايضا نظرية فلذا احتج
به بعلامة المعجزات وعدم تجويز صدورها العقل عن غير المحق في دعواه فينبغي
التأمل فيه مقدما يتبين ما ذكره الوالد العلامة رحمه الله حتى يصل الى حاق الحقيقة
او يكل حقيقة معطوفه الى قائله صلوات الله وسلامه عليه وآله على تقدير
صحته وعنه عن احمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة

ابا الحسن ابو

المحدث ان ادخله على ابي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي
فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد
فقال ابو قرة انا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام
لموسى ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية فقال ابو الحسن عليه السلام فمن المبلغ
عن الله الى الثقلين من الجن والانس لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما
وليس كمثله شيء اليس محمد صلى الله عليه وآله قال بلى قال كيف يجيء رجل
الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله فيقول
لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته
بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر اما تستحون ما قدرت
الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه
من وجه آخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى فقال ابو الحسن عليه السلام
ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال ما كذب الفؤاد ما رأى
يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من
آيات ربه الكبرى فآيات الله عز وجل غير الله وقد قال الله ولا يحيطون
به علما فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة فقال ابو قرة
فتكذب بالروايات فقال ابو الحسن عليه السلام اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن
كذبتها وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار
وليس كمثله شيء وعنه عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث
عليه السلام اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب لا تجوز الرؤية ما لم
يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي

والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي
في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان
الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات وروى الصدوق في اماليه عن اسمعيل
بن الفضل قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى هل
يرى في المعاد فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يا ابن الفضل
ان الابصار لا تدرك الا ما له لون وكيفية والله خالق الالوان والكيفية
واما ما رواه ثقة الاسلام في الباب السابق عن محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام
في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال احاطة الوهم
الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن
ابصر فلنفسه ليس يعني من ابصر بعينه ومن عمي فعليها ليس يعني عمى العيون
انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان
بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين فغير
مناف لما سبق فان الغرض منه بيان استحالة الادراك بالبصر على ابلغ
وجه وطريق الاولوية ومما يبين هذا المعنى ما رواه عنه عن محمد بن ابي عبد الله
عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن داود بن القاسم ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي جعفر عليه السلام
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب
ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك الهند والسند والبلدان
التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار
العيون وقريبا منه رواه الصدوق في اماليه عن الرضا عليه السلام

وفي الاحتجاج عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال دخل رجل
من الزنادقة على الرضا عليه السلام وساق الكلام الى ان قال قال الزنديق رحمك
الله فاوجدني كيف هو واين هو قال ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط
هو اين الاين وكان ولا اين وهو كيف الكيف وكان ولا كيف ولا يعرف
بكيفوفية ولا باينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء قال الرجل فاذا
انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال ابو الحسن عليه السلام ويلك
لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت حواسنا
عن ادراكه ايقنا انه ربنا وانه شيء بخلاف الاشياء وساق الحديث الى
ان قال فلم لا تدركه الابصار قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة
الابصار منهم ومن غيرهم ثم هو اجل من ان يدركه بصر او يحيط به وهم او يضبطه
عقل الخبر كل هذا في الرؤية الحقيقية في ظاهر اللغة وهي ما يدرك بهذه
الحاسة المخصوصة واما حصول كمال المعرفة بالقوة العقلانية بحيث لا يتخلجه
شك ولا شبهة ولم يزد معرفته على تقدير الرؤية المستحيلة فهي متحققة
لفرسان العرفان ورؤساء الايمان ولا يتخايل بهذه الحاسة الخسيسة
ولا يتخايل القوى الجسمانية بل هي من المعقولات ولا يدركها الا العقل المجرد
عن شوائب الطبيعة الجائرات فما ابعد الغزالي من احتمال خلق القوة الدراكة
العقلانية في الحدقة اخذا من غير الطريق وبالاعراض عن تحقيق فان الالة
الجسمانية الظلمانية لا تكون قط الة لدرك المجردات عن المادة فضلا عن المجرد
المحض عن كل شائبة وعن عبد الله بن سنان فيما رواه ثقة الاسلام في الباب
المتقدم عنه عن ابيه قال حضرت ابا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال

له يا ابا جعفر اي شيء تعبد قال الله قال رايته قال بل لم تره العيون بمشاهدة الابصار
ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس
ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجور في حكمه الله
لا اله الا هو قال فخرج الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته وروى
الصدوق في اماليه نحوه وفي التوحيد والامالي نحوه مسندا عن الاصبغ في
حديث ذعلب بكسر المعجمة وكسر اللام وساق الحديث الى ان قال يا امير المؤمنين
هل رايت ربك فقال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره فقال كيف
رأيته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته
القلوب بحقائق الايمان الحديث والمراد بحقائق الايمان كما قيل العقائد الحقة
اليقينية الثابتة او الانوار الحاصلة والآثار الظاهرة فيه من التصديقات
الايمانية وفي تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق عليه السلام انه قال ان الرؤية
على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب
ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته لقول رسول الله صلى الله
عليه وآله من شبه الله بخلقه فقد كفر وقال ايضا اذا كان المؤمن يرى
ربه بمشاهدة البصر فان كل من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق
ولا بد للمخلوق من الخالق فقد جعلته اذا محدثا مخلوقا ومن شبهه بخلقه
فقد اتخذ مع الله شريكا ثم استدل بقوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله
لن تراني وقال الرضا عليه السلام متجل لا باستهلال رؤية واستدلت الاشاعرة
على امكانها عقلا بصحة رؤية الجواهر والاعراض واشتراكها في ذلك في
المنشأ الوجود لا الحدوث اذ الحدوث لا يكون منشأ لصحة الرؤية لانه

عبارة من الوجود بعد العدم والعدم ليس له مدخل في امر وجودي فتبين ان العلة
هي الوجود بحسب والوجود مشترك بين الممكن والواجب فيجوز ان يرى كما يجوز
ان يرى الممكن ونقلا بقوله سبحانه وتعالى حكاية عن موسى عم اذ رب
ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني وجه الدلالة من حيث الرؤية لو كانت مستحيلة لما ساغ
لمثل موسى جهلها وسؤاله اياها لكونه في دها على شانه دالا على كونه
غير قابل لمكان الرسالة الرفيعة حتى اختص بكونه كليما له سبحانه وكذا لو كان
عالما باستحالتها وعاد لسؤالها لكون السؤال ح عبثا وسفها وهما غير
لايقين بالاتفاق لمن اختاره الله للاصطفا ووجه اخر من حيث تعليق
الرؤية على امر ممكن وهو استقرار الجبل وما علق على الممكن ايضا ممكن بمقتضى
التعليق من وقوع المعلق على تقدير وجود المعلق عليه ولا وقوع للمح بوجه
اصلا واستدلوا على وقوعها باجماع الامة قبل ظهور المخالف وابقاء مادة
على الظواهر ومن الكتاب بقوله سبحانه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
بيان الدلالة من حيث استعمال النظر فيها بالى وهو نص في المطلوب لانه
لو كان مستعملا بغير صلة لكان بمعنى الانتظار ولو استعمل بفي لكان بمعنى التفكر
ولو استعمل باللام لكان بمعنى الرافة وحيث لم يستعمل ههنا الا بالى فالاول فالمعنى
الاول هو المتعين ومن السنة بما روي من طرقهم عنه صلى الله عليه وآله انه
قال انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته
وما روي عنه صلى الله عليه وآله انه يرفع الحجاب يوم القيمة فينظرون الى
وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر وما روي ان اكرم اهل

الجنة الى الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية واعترض على الاول بوجوه
الاول بالمنع من رؤية الجسم بل المرئي هو اللون والضوء الثاني اشتراك
صحة الرؤية بين الجوهر والعرض ثم لم لا رؤية الجوهر لمخالفة لرؤية العرض
الثالث المنع من كون الصحة ثبوتية بل هو امر عدمي لان جنس صحة الرؤية
الامكان وهو عدمي غير مفتقر الى العلة الرابع المنع من استدعاء المعلول المشترك
علة مشتركة لامكان اشتراك العلل المختلفة في المعلولات المتساوية الخامس
المنع من حصر المتع في الحدوث والوجود لاحتمال غيرهما وهو الامكان ومنع
عدم صلاحية الحدوث للعلية وكذا نمنع كونه للحدوث عدميا فانه عبارة
من الوجود المسبوق بالغير لا الوجود المسبوق بالعدم ويحتمل ان يكون العلة
هي الوجود بشرط الامكان او بشرط الحدوث والشروط يجوز كونها عدمية
وقد منع ايضا اشتراك الوجود معللا بان وجود كل شيء نفس حقيقته ولو سلم
اشتراك وجود الممكنات لكن وجود الله مخالف لغيره لكونه نفس حقيقته
ومنع ايضا من وجود الحكم عند وجود المقتضي لجواز وجود مانع عنه في حقه سبحانه
او يقال يتوقف الحكم بالمقابلة ويمتنع في حقه سبحانه لعلو ذاته ويتوصف
وتعالى كيف وكثير من الموجودات من الجواهر والاعراض كالنفوس والطعوم
والروايح والاصوات والاعتقادات والارادات والقدرة والعلم وكذا
بسايط الماديات وغيرها مما لا يصح رؤيتها فضلا عمن علا عن المثال وعن
نيل الوهم والخيال وكثير من امور مشتركة بين الماديات كالملموسة وغيرها
ولا تخفى لها في غيرها وعن حكاية قول موسى انه انما كان من لسان القوم
بعد افتراحهم اسكاتا لهم كما حكى الله سبحانه مقالتهم حيث قال فقد سالوا

اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ولما سماهم موسى عليه السلام سفهاء في قوله أتهلكنا
بما فعل السفهاء منا واحتمال زيادة الطمأنينة لموسى عليه السلام كما كان في سؤال
الخليل عليه السلام في قوله رب ارني كيف تحيي الموتى ايضا ثم قال صدر المحققين
ان الذي يصح عندنا ان يحمل طلب موسى عليه السلام ارادة ان يحصل له من الانكشاف
التام والرؤية القلبية في الدنيا ما حصل لمحمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج
وفي النظر القاصر ان التعويل على الاول اولى فان سياق الآية يحسب وقوع الطلب
منه عليه السلام بعد سؤال القوم وتعذيبهم باخذ الصاعقة اياهم وتعليق الرؤية
بالنظر الى الجبل يأبى عن هذا الحمل فان استدعاء مزيد الانكشاف والابتهال
في حصوله بل ثبوته مما قد استفيض في الادعية المأثورة للداعين المبتهلين
فكيف يكون موجبا للمؤاخذة للمخاطب لمثل الكليم وتسفيههم وجار بالجري
المستحيل لمن بلغ اعلى درجات التسليم حتى صلح للتكليم بل الظاهر ان القوم بحسن
ظنهم في القوى العقلانية وقلة فطنتهم ونصيبهم من درك ما يليق ومالا يليق
من مراتب انعات الالوهية لم ينجع فيهم البرهان ولم يتسلموا الاذعان
حتى استحقوا بسوء مقالهم الخذلان واراد كليمه بعد ذلك استحالة
السؤال فيما يحتمل في حقه في بادي النظر حقيقة المآل حتى يحصل لهم مزيد
الاطمئنان بالطريقة الاولوية والاذعان بالايقان استحالة رؤية من جل
عن المثال والمفزع الى الله المتعال واما تعليقهم في امكان رؤيته بتعليقها
باستقرار الجبل ونداء ممكن في نفسه فيكون المعلق عليها ايضا ممكنا فقد قرع
بانه لم يعلق على استقراره مطلقا بل على استقراره حال النظر وهو حال [illegible]
والاندكاك وقط استحالة الكونية الاستقراري حال الحركة [illegible]

ولكن ما ذكروا ان مقتضى تمسكهم جواز وقوع الرؤية في الدنيا اذ النظر الى الجبل انما
وقع فيها مع قول الاشاعرة باستحالتها فيها وما نقول هو ابرى من لزوم تجهيل
موسى ان لم يعلم استحالة الرؤية او تسفيهه ان كان عالما بها وارد عليهم في
سؤال الرؤية في الدنيا فانها غير جائزة على مذاهبهم ايضا كما تقدم وللغزالي
في رسالة الاقتصاد في هذا المقام كلام طويل نقل عنه صدر المحققين
في شرح الاصول خلاصته تجويز حصول الرؤية الحقة وهو تحقق الانكشاف
التام وغاية الايقان في هذه الحاسة لا الرؤية الشايعة من تحديق
النظر وطمح البصر حتى يكون استحالته ضرورة لاستلزامه الجهة وشروطا
جمة واجاب قدس سره عن ذلك بكلام مبسوط حاصله استحالة تحمل
قوى الجسمانية البالية لدرك ما لا يسعه الارض والارضين بل العرش العلي
بل غاية ما يحقق من احتمالها المعرفة انما يكون للقلب لا البصر واليه الاشارة
بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني القوى الجسمانية المادية الظلمانية
غير قابلة لاستطلاع انوار المعرفة الربانية والحقايق الروحانية عليها حتى يصل
في درجات الكمال الى حد المعاينة السالمة عن الشك والشبهة وعن
الاجماع بعدم تسلمه في مقام النزاع وعدم ثبوت تحققه قبل ظهور الامر بل
العكس من ذلك لثبوت اجماع اهل البيت عليهم السلام على نفيه وهم اعلم
بما فيه واما التمسك بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيجوز
ان يراد بها تحصل لهم العلم اليقيني لهم برؤية ما يرون من احوال القيمة ولحمال
حقيقة المعنى [illegible] الى ربها من ثم كثواب ونحوه وبهذا اوله الرضا عليه السلام
[illegible] وفي اما لم يرجع قال في تفسير الآية يعني مشرقة تنتظر

ثواب ربها ويحتمل تاويلها بتقدير اولياء اى الى اولياء ربها ناظرة كما يفهم هذا
المعنى مما سياتى عن الرضا عليه السلام وربما اخذ الى اسمية بمعنى النعمة قال الفيروزابادي
الآلاء النعم واحدها الَى والِى وإلْو وإلَى وورد انه قلّس وجر تعلى هنا
لا يساعده القراءة ولكن فى المصباح المنير الآلاء مقصور وبفتح الهمزة
وبكسرها النعمة فلا يساعده اذا رسم الخط وقال الجوهري الآلاء النعم واحدها ألًى
بالفتح وقد تكسر ويكتب بالياء مثاله معًى وامعاء فيكون حذف
النون بعدها للاضافة فتح للتخفيف وبالجملة متشابهات القرآن ينبغي ردها
الى محكمها ورد علم ما لم يحكم فيه الى من نزل فيهم وفى بيتهم الكتاب
وهم اهل بيت النبوة الذين شهد الله سبحانه لهم بالعصمة والطهارة
وامر بسؤالهم فى الكتاب والسنة وقرنهم نبيه الكريم بالقرآن فى كل
باب فيما تواتر من الاخبار بين الفريقين من حديث الثقلين وغيره
الظاهرة لذى العينين وسنطلع عليه فى مباحث الامامة ان شاء الله تعالى
والجواب عن تمسكهم بروايتهم بعدم ثبوتها عندنا وعندهم لكونها من
الآحاد ومعارضتها بغيرها خصوصا بما ورد من طرق اهل بيت النبوة
المجمع على صدقهم وفضلهم فضلا عن عصمتهم صلوات الله عليهم
ومخالفة لدليل العقل والنقل فلا يعبأ بامثالها بل يجب تاويلها ان
امكن بتوافق الادلة والا يطرح لما ثبت من قوله عليه السلام لما قام خطيبا
قد كثرت على الكذابة وليلزم منها صادقة كانت او كاذبة وضع الاخبار عليه صلى
الله عليه وآله كما بين المحقق فى المعتبر فلعل اخبارهم تكون منها فلا تعويل
اذًا عليها وبعد سلامتها وتسليمها يجب تاويلها بعد تمام البرهان بلزوم

بين اليقين وحق اليقين بعد وصولهم الى غاية علم اليقين فى الدنيا فيكون راجعا
الى رؤية القلب كما تقدم فى نظائرها وروى الصدوق فى التوحيد والعيون
والامالي باسناده عن الهروي انه قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام
يا ابن رسول الله ما تقول فى الحديث الذي يرويه اهل الحديث ان المؤمنين يزورون
ربهم من منازلهم فى الجنة فقال عليه السلام يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى
فضل نبيه محمدا صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل
طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته فى الدنيا والآخرة زيارته فقال الله
عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم وقال النبي صلى الله عليه وآله من زارني فى حياتي او بعد موتي
فقد زار الله جل جلاله ودرجة النبي صلى الله عليه وآله ارفع الدرجات فمن
زاره الى درجته فى الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى قال فقلت له
يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه ان ثواب لا اله الا الله النظر الى
وجه الله فقال يا ابا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه
الله انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه الى الله والى
دينه ومعرفته وقال الله عز وجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقال عز وجل
كل شيء هالك الا وجهه فالنظر الى انبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام
فى درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
من ابغض اهل بيتي وعترتي لم يرني ولم اره يوم القيامة وقال عليه السلام ان فيكم
من لا يراني بعد ان يفارقني يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان
ولا تدركه الابصار والاوهام الخبر واورده فى الاحتجاج مرسلا نحوه ولما

فرع ما هو المشهور في كتب الكلام في تعداد صفات الجلال والجمال اراد ان
يذكر بعض مقتضيات وجوب الوجود كما ارشد اليه المحقق الطوسي وغيره من العلماء على وجه الكمال فقال

مِنْ وُجُوبٍ هُوَ ذُو وُجُودٍ تَامٍّ ... مَلِكٌ حَقٌّ وَمَا فَوْقَ التَّمَامِ
هُوَ خَيْرٌ وَهُوَ جَبَّارٌ حَكِيمٌ ... هُوَ فَعَّالٌ وَقَيُّومٌ حَلِيمٌ

تقدم معنى الوجوب وقال صدر المحققين في الاسفار واجب الوجود بالذات
واجب الوجود من جميع الحيثيات والجهات فليست في ذاته الحيثية بالكل
جهة امكانية فهو مع كل موجود بكل جهة من غير تقييد ولا تكثير فهو في كل شيء
وليس في شيء وفي كل زمان وليس في زمان وفي كل مكان وليس في مكان
والجود هو افاضة ما ينبغي لما ينبغي من غير استعاضة عوض ولا استفادة
فائدة وحصول غرض وحقيقة تلك الصفة ثابتة لواجب الوجود بالذات
اذ الكل منه واليه ولو كان مستعيضا وطالبا للعوض عما يفيض للممكنات
لكان ناقصا في حد ذاته مستكملا في شيء من كمالاته ولتطرق عليه النقص
والوبال ويخرج بالحاجة من الكمال وقد برئ ساحة قدسه المتعال عن كل ذلك
بالجمال والجلال وقد نفى جمع من الحكماء عنه الغرض ايضا وسيأتي تحقيقه
انشاء الله تعالى في باب العدل والملك من يملك حقيقة سواه ويستغني
عنهم في الذات والصفات والافعال والمتصرف فيهم بالامر والنهي وربما
فسر بالعزة والذل وافتقار كل شيء اليه وغناه عنهم ووجوب وجوده من دون
ذلك وقال المحقق الطوسي في شرح الاشارات قد اعتبر فيه بمعنى الملك له
اشياء احدها كونه غنيا مطلقا وهو سلبي والثاني افتقار كل شيء اليه
وهو اضافي والثالث كون كل شيء له وهو ايضا اضافي ويدل ذلك بكون كل

بل

شيء فانه لما كان كونه غاية للاشياء هو كونه فاعلا لها بعينه صح تعلل كون
الاشياء له بكون الاشياء منه انتهى كلامه قدس سره وحظ العبد منه ان يستغني
عن كل ما سوى الله ولا يملكه الا الله ويملك قلبه وجنود الشهوة والغضب
فاذا ملكه ولم يكن مملوكا للهوى فقد نال درجة الملك في عالمه مما يليق به
باذن خالقه بصرف الهمة في الاستغناء عن الناس وان احتاجوا اليه
في ارادة طريق الاخرة بل يرفع الهمة الى الاستغناء عن كل شيء بعد ارشده
ومساعدة قواه وحقيقة ذلك بعث الله سبحانه للانبياء والاوصياء و
والتمام هو بلوغ الشيء الى غاية الامكان بالمعنى العام بحيث لا يتصور له
فوق ذلك مرتبة اصلا ولم يبق له منقصة قطعا ولم ينقص ابدا سرمدا وما
هو الا وصف الواجب بالذات اذ ما سواه وان بلغ مرتبة الكمال هو في حد
ذاته ناقص عن الجمال خائض في بحار النقص والوبال وقد عبر من ذلك
بسواد الوجه في الدارين والواجب الوجود لوجوب وجوده فوق التمام فشرحه
العلامة قدس سره بان ما حصل لغيره من الكمالات هو مستفاد منه ولعل الاولى
ان يقال ان الوصف بالتمام لما كان موهما لانتهاء الكمال الى حد محدود
وامد ممدود واكتساب ما يخرج عما بالقوة الى الفعل فيظهر منه ما في منشئه من
فيوضات علته العلية ومنته الجلية ذكر في اوصافه بعد وصف التمام
بكونه فوق التمام لما فيه من الايهام التدريجي واحتمال تطرق النقصان
كما قيل اذا تم شيء بدا نقصه فلذا قال الرضا عليه السلام في خطبته الطويلة ولو
لم التمام اذا لزمه النقصان فنبين ان لا نهاية لكماله ولا غاية لجلاله لم
بل هو غاية الغايات ومنتهى الآمال في الكمالات والحق تعالى هو الثابت في نفسه

رتبته

دائما بعدم ذاته لذاته قال الشيخ الرئيس في رسالة المبدأ والمعاد واجب الوجود حق

وواجب الوجود خير محض فانه وجود بحت بسيط فلا يتخلله النقايص اللازمة للاعدام

في الذات والصفات بوجه من الوجوه ولو بالاعتبارات وقال شيخ الاشراق

في التلويحات هو الحق لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الثابت له فلا

احق بالحقيقة من نفس وجوده خصوصيته والحق قد يقال بازاء ما يكون الاعتقاد

بوجوده صادقا فلا احق بان يكون حقا ممن يدوم الاعتقاد بوجوده صادقا

بل وبانه لذاته موجود ولانه هو الوجود البحت وقال بعض العلماء كل ما يخبر عنه

فاما باطل مطلقا واما حق من وجه وباطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل

مطلق والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه

من وجه فمن حيث ذاته لا وجود له ومن جهة غيره مستفيد للوجود فمن الوجه الذي

يلي الحق حق ومن الوجه الذي الى نفسه باطل فالحق المطلق هو الله سبحانه فحق

على العبد ان يرى نفسه باطلا ولا يرى غير الله حقا وقال الشيخ في الرسالة

واجب الوجود خير محض وكمال محض والخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجوده

والشر لا ذات له بل هو اما عدم جوهر او عدم صلاح لحال الجوهر فالوجود خير

وكمال الوجود خير في الوجود والوجود الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم شيء

بل هو دائما بالفعل فهو خير محض والممكن الوجود بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته

بذاتها لا يجب لها الوجود فذاته بذاته يحتمل العدم وما احتمل العدم بوجه ما

فليس بريئا من جميع جهاته من الشر والنقص فاذا ليس الخير المحض الا الواجب بذاته

وقد يقال ايضا خير لما كان نافعا ومفيدا للكمالات للاشياء وتبين ان واجب

الوجود يجب ان يكون لذاته مفيدا لكل جود ولكل كمال وجود فهو من هذه الجهة

خير ايضا

خير ايضا لا يدخله نقص ولا شر وقريب منه كلام التلويحات وواجب الوجود

الجبار

جبار فانه يجبر جميع الاشياء عما لا يقتضيه بالذات وهو الوجود الى الوجود

ونفذ مشيئته فيهم او العالي فوقهم والمتسلط عليهم والجابر لفاقتهم والقاصم

لكل جبار وقيل الجبار العظيم الشان في الملك والسلطان ولا يطلق هذا

الوصف على غيره تعالى الا على وجه الذم ولكن حظ العبد من هذا الوصف

كما قيل الارتفاع عن الاتباع والوصول الى درجة الاستتباع بحيث يجبر

الخلايق بالقول والفعل على الاقتداء به وغاية درجته حاصل للنبي الرحمة

فلذا قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ومن ذلك عد خليل الرحمن

الحكيم

من شيعته وصيته عليهما السلام وحكى بعض الاخبار في تفسير القران وحكيم فان

الحكمة عبارة عن العلم بحقايق الاشياء على ما هي عليه وقد تقدم علمه تعالى

بها ومصالحها في كل باب وانه يأتي بما يصلح شانهم وينفع لمآلهم وانه لا خير

القهار

الا خيره ولا ضير الا ضيره وهو القهار يقهر الاشياء من كتم العدم الى

الوجود ويقصم ظهور الجبابرة من اعدائه فيقهرهم بالاماتة والاذلال وما

من موجود الا وهو مسخر تحت قهره وهو القاهر عباده بالموت ومن العباد

من قهر عباده اعداءه واعدا عدوه نفسه التي بين جنبيه وهي اعدى من

القيوم

الشيطان بالنسبة اليه وقهرها قهر الجميع وهو القيوم فانه قائم دائم

بذاته ومقيم لغيره فانه الغني بذاته وغيره مفتاق اليه ولا يستغني عنه

وقيل معناه القائم على كل شيء برعايته وحفظه واصلاحه وحسن تدبيره

الحليم

وحظ العبد من هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى واقامته

غيره على الطريقة الوسطى وحليم يحلم عن العاصي ولا يعجل العذاب

ع كمال قدرته كما قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وعلى
العبد ان يتخلق بخلق مولاه فيحلم عن عصاه او اذاه ويغض عن عقوبته ولا يشتغل منه
نائرة الغضب في غير حقوق الله وحدوده ويغض عن حق نفسه ويعرض عن
بناله بسوء لاساءته ولما كان لجناب القدس جل جلاله اسماء عظيمة كثيرة موسومة
بالاسماء الحسنى هي مفاتيح الدعاء ومنجاح المدعي وقد امر الله سبحانه بدعوته بها
فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اردنا ان نشير اليها ههنا قال

الف اسم من لدنه اسم   ثم تسع قبل تسعين بعد

اعلم ان اسمائه سبحانه مرجع بعضها الى صفاته كالعالم والقادر والحي والاله ومرجع
بعضها الى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ والمصور وبعضها يفيد
نفي صفات النقص عن جنابه كالغني والواحد والقدوس والحسنى تأنيث الاحسن
وانما قيل كذلك ولم يقل الاحاسن لان الجمع بملاحظة الجماعة يجعل مؤنثة
بمنزلة اسم واحد كقوله حدائق ذات بهجة وقوله وفيه مآرب اخرى وتثبت
حسنى لحسن معانيها وعلوها عن سمات القهر والغضب على الى ولاية المشهورة
فلذا تميل اليها النفوس وقد يقال ان جميع اسمائه داخلة فيه وانها كلها
متضمنة لمعان حسنة ومحاصلة الفرق بين صفة الفعل وصفة الذات ان كل
صفة توجد فيه سبحانه دون نقيضها فهي من صفات الذات وكل صفة توجد
فيه مع نقيضها فهي من صفات الافعال والمشهور من اسماء الله في شرعنا
الف اسم قد تضمنها الدعاء المشهور بالجوشن الكبير والتسع والتسعون منها
هي المشهورة بالاسماء الحسنى وفي المجلي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان
لله تعالى اربعة آلاف اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة

والف

والف لا يعلمها الا الله والملائكة والنبيون واما الالف الرابع فالمؤمنون
يعلمونه فثلاثمائة منها في التورية وثلاثمائة منها في الانجيل وثلاثمائة في الزبور
ومائة في القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد منها مكتوم من احصاها دخل
الجنة وفي العوالي ايضا ذكر نحوه وقال الكفعمي في مصباحه روي ان لله الفا
من الاسماء المقدسة المطهرة وروي اربعة آلاف اسم ثم قال ولعل تخصيص هذه
الاسماء بالذكر يعني الاسماء الحسنى لاختصاصها بمزيد الشرف على باقي الاسماء
او لانها اشهر اسمائه تعالى وابينها واظهرها انتهى وفي التوحيد والعقائد
عن علي بن رئاب عن غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد
الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى
بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق
به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وفي حديث
آخر اولئك هم المؤمنون حقا وفيهما عن ابي عبد الله عليه السلام قال لهشام بن الحكم في حديث
لله عز وجل تسعة وتسعون اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها
هو الله ولكن الله معنى واحد يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره وقد
اشتمل الكتاب العزيز على تسعة منها ففي البحار نقلا عن الدر المنثور للسيوطي
عن ابي نعيم باسناده عن محمد بن جعفر قال سألت ابا جعفر محمد الصادق عليه السلام
عن الاسماء التسعة والتسعين التي من احصاها دخل الجنة فقال هي
في القرآن ففي الفاتحة خمسة اسماء يا الله يا رب يا رحمن يا رحيم يا مالك
وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسما يا محيط يا قدير يا عليم يا حكيم يا علي
يا عظيم يا تواب يا بصير يا ولي يا واسع يا كافي يا رؤف يا بديع يا شاكر

يا واحد يا سميع يا قابض يا باسط يا حي يا قيوم يا غني يا حميد يا غفور يا حليم يا اله
يا قريب يا مجيب يا عزيز يا نصير يا قوي يا شديد يا سريع يا خبير وفي آل عمران
يا وهاب يا قائم يا صادق يا باعث يا منعم يا متفضل وفي النساء يا رقيب يا حسيب
يا شهيد يا مقيت يا وكيل يا علي يا كبير وفي الانعام يا فاطر يا قاهر يا لطيف
يا برهان وفي الاعراف يا محيي يا مميت وفي الانفال يا نعم المولى يا نعم النصير
وفي هود يا حفيظ يا مجيد يا ودود يا فعال لما يريد وفي الرعد يا كبير يا متعال
وفي ابرهيم يا منان يا وارث وفي الحجر يا خلاق وفي مريم يا فرد وفي طه
يا غفار وفي قد افلح يا كريم وفي النور يا حق يا مبين وفي الفرقان يا هادي
وفي سبا يا فتاح وفي الزمر يا عالم وفي غافر يا غافر يا قابل التوب يا ذا الطول
يا رفيع وفي الذاريات يا رزاق يا ذا القوة يا متين وفي الطور يا بر وفي
اقتربت يا مقتدر يا مليك وفي الرحمن يا ذا الجلال والاكرام يا رب المشرقين
ورب المغربين يا باقي يا معين وفي الحديد يا اول يا اخر يا ظاهر
يا باطن وفي الحشر يا ملك يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز
يا جبار يا متكبر يا خالق يا باري يا مصور وفي البروج يا مبدئ يا معيد
وفي الفجر يا وتر وفي الاخلاص يا احد يا صمد وفي التوحيد عن سليمن بن
مهران عن الصادق عن ابيه عن ابائه عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله
عليه وعليهم انه قال ان لله تسعا وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها
دخل الجنة وهي الله الاله الاحد الواحد الصمد الاول الاخر السميع البصير
القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع الباري الاكرم الظاهر
الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب

الرحمن الرحيم

الرحمن الرحيم الذاري الرزاق الرقيب الرؤف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل
العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك
القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات
المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف
الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل
الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين
الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وروى ايضا من طرق اخر عن
النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين
اسما مائة الا واحدة انه وتر يحب الوتر من احصاها دخل الجنة ثم قال
بلغنا ان غير واحد من اهل العلم قال ان اولها يفتتح بلا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير
لا اله الا الله له الاسماء الحسنى الله الواحد الصمد الاول الاخر
الظاهر الباطن الخالق الباري المصور الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير
السميع البصير العلي العظيم البار المتعال الجليل الجميل الحي القيوم القادر
القاهر الحكيم القريب المجيب الغني الوهاب الودود الشكور الماجد
الاحد الولي الرشيد الغفور الكريم الحليم التواب الرب المجيد
الحميد الوفي الشهيد المبين البرهان الرؤف المبدئ المعيد
الباعث الوارث القوي الشديد الضار النافع الوافي الحافظ

باب صفات العبد الحقيقي

وحفظنا من بضائع التركى الغوغا الذين ليس لهم الا القرضا فهم مع ايثار الدنيا توضى ولا تتوا
انفسهم انهم يفوزون فوزا وقد وجد بخط احدى الافاضل نقلا من بعض الكتب انه
سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن صفات العبد الحقيقى فقال عليه السلام الذين طاعة الله
حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم ومع الله تجارتهم وعلى الله اعتمادهم وحسن
الخلق عادتهم والسخاوة حرفتهم والقناعة الهم والزهد كبهم والتقوى زادهم
والقران حديثهم وذكر الله جليسهم والفقر لباسهم والخوف حارسهم والموت راحتهم
والجنة رغبتهم والفردوس مسكنهم هذا خواص العباد الحقيقى انتهى ما وجدنا بخطه
وبعد التوسل والاستغفار خاطب نفسه فى مقام النصح الهمام بالامر والايتمار بعد
السمع بالطوع والرغبة والاستقامة على الطريقة الانيقة بقدر المكنة والجهد بعد
البلغة والمنة بعد الفكر الذى ساعته منه خير من عبادة سنة اوانى ولا تخف باصابته
وانه الموضح من خصاله وسابر من جهة امره وان يعرض عن هوى النفس استبداد الراى
لدة الاطمئنان ابه من تخشى الحفظ ويثمر الندم حين لا ينفعه الندم ولا يصل الى التمام
الموالى ومشاهد مجالس العالى فاللازم عليه ان يحفظ ما وصل اليه من طرائق اولياء
الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم الصادقون الصالحون الذين قد اصلحوا
انفسهم فى الظاهر والباطن وبما كان لتذكر عاقبة امرهم وفلاحهم وحسن حالهم
مدخل عظيم فى ترغيب النفس الى الاقتداء بهم والسلاك الاقوى فى هدايتهم حث
النفس الى ذكرهم وعدم الغفلة عما وصلوا اليه من منتهاهم فى اوليهم واخراهم مما فيه
رضا مولاهم فقد رضى عنهم ورضاهم رزقنا الله الاستضاءة بنورهم والدخول فى حزبهم
فى دار سرورهم انه لمن توجه الى حماه قريب وللدعاء مجيب فالناظر فى البينة والسابقة
لاسرار الحكمة بالنعمة عرفان الغاية وتحصيل السعادة وان لا يضيع البضاعة بالافراط والتفريط

ولا يجالس

ولا يجالس كل عنيد عتيد ليسلم من تزيين كل شيطان مريد والمحجاب القدس يفرغ كل نصيب
ينبغى ان يكل الامر اليه ويتوكل عليه ويستعيذ به من كل عدو مبين من الجن والانس
اجمعين كما يفيده اللام فى العداوة فانه للاستغراق وهو مفيد للعموم بلا اتفاق فتامل
وانعم من لطف رب العالمين انى من قد حتى باسم الخليل نظم برهان بذاك سميه
من حسبى حتى بالحسب كان فى ظل برانى السبيل سمط ايمان يجمع به
بالالى فاعرفن بى انشا روح قلبى قد صنع ما للنيشبره عرف رب البس فى ربع القلب
لا تغير عادة عادانشا فى طهر السطر حف المسطره كى التنبيه مما قد وجب
واختر الحق الحقيق بالتسليم فلنعلم انه قد شاع عند القدماء ذكر الرؤوس الثمانية
سبل الصفوة فى خير الامم التى ينبغى بيانها قبل قراءة كل كتاب وهى الغرض والمنفعة
والتسمية وجهة التعليم والمرتبة واسم الواضع للكتاب فمن يستشهد للاعتقادات الثابتة
للفرقة الناجية المحققة الاثنى عشرية ببراهين عقلية ونصوص مستفيضة صادرة
من معادن العصمة المنتجبين ملوحهم من مشكوة النبوة واقسام السالك فى طريق التقى
لكون ميل الطبائع اليه اتم ومن افة النسيان اسلم واما المنفعة فجليلة عند اولى الالباب
مشرق بملاحظها الطلاب فان موضوعه اشرف الموضوعات ومسائلها من اهم المهمات
فان بارتها حصول النجات وبمحافظتها تخلص النفس من ورطة العقبات وله حسن
الثواب ومنه الامن من سوء الحساب ونزول العقاب فى الماب كما قد ثبت الان
البهات فواتح الكتاب واما اسم الكتاب فهو نظم البرهان فى سمط الايمان والشرح سمى
بتحصيل الايقان فى مراسم الاطمئنان والحاجة الى الاسم لا حاجة الى وضع الاعلام لتعريف
لا تخاص وقد عبر عن هذا المعنى بالتسمية والتسمية فى اللغة بمعنى العلامة وقد يعنى بها العلم
الذى تعينه وههنا علم الكلام ووجه التسمية ما تقدم فى الفواتح ومنه المرهد [illegible] ومنتهاه

الرافع القابض الباسط المعز المذل الرازق ذو القوة المتين القائم الوكيل
العادل الجامع المعطي المجتبي المحيي المميت الكافي الهادي الابد الصادق النور
القديم الحق الوتر الواسع المحصي المقتدر المقدم المؤخر المنعم البديع وتعداد
تلك الاسماء عبارات اخر منها ما ذكره الشهيد في قواعده وشيخنا المقداد
في تنقيحه وما ذكره الكفعمي من الشيخ فخر الدين محمد بن محاسن البادرائي في جواهره
وفي الباب الثالث والعشرين من الخصال بعد ذكر رواية ابن مهران قال وقد
رويت هذا الخبر من طرق مختلفة والفاظ مختلفة وفي العيون عن الصدوق
باسناده مرفوعا الى عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا
عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لله
عز وجل تسعة وتسعون اسما من دعا الله بها استجاب له ومن احصاها
دخل الجنة وفي الكفعمي عن الزجاج انه قال تاويله من وحد الله وذكر هذه
الاسماء الحسنى يريد بها توحيده واعظامه دخل الجنة ومنه الحديث من قال
لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فهذا لمن ذكر الله تعالى موحدا له فكيف بمن ذكر
اسماء ربه تعالى كلها يريد بها توحيده والثناء عليه ولعل الاظهر ان المراد باحصائها
فهم معناها والاحاطة بمغزاها لا عدها كاسماء العدد ويقال اشد الصدوق
في كتاب التوحيد بعد ذكرها ولا يبعد ان يكون المراد ضبطها وحفظها
للدعوة بها من ظهر القلب او بمراعاة القلب بالكتابة وغيرها كما قيل في حفظ
الاربعين حديثا وان يكون المراد التخلق باخلاقها والاتصاف بالصفات
التي يفهم منها بقدر الطاقة البشرية والقوة الانسانية كما قال عليه السلام تخلقوا
باخلاق الله الا ما استثني من الكبرياء والعظمة المختصين به تعالى بفضله

الشانه تلك الصفات يزيد قربه اليه فان قرب الباري ليس من المكان والزمان
لتنزهه عنهما بل بالصفات وارادة الجميع ايضا محتمل فانه صلى الله عليه وآله هو
المبعوث بجوامع الكلم وكل عارف يغترف من بحار علمه ما يصلح لمرامه وما كان مناسبا
لشأنه ولائقا بمكانه ثم اعلم ان صفاته سبحانه المدلول عليها بالاسماء كما ذكره غير
واحد من العلماء على ثلثة اقسام سلبية محضة كالقدوسية والفردية واضافية
محضة كالمبدئية والخالقية والرازقية ومنها حقيقية سواء كانت ذات اضافة
كالعالمية والقادرية او لا كالحيوة والبقاء والسلوب والاضافات مع قطع
النظر عن سدهما زائدة على الذات وزيادتهما غير موجب للانفعال ولا لازم
للتكثر في الذات الواحدة الاحد اصلا وقيل برجوع السلوب كلها الى سلب الامكان
ورجوع الاضافات الى الموجدية وسيجيء لذلك مزيد بسط من المقال واما
الصفات الحقيقية فقد تقدم تحقيق عينيتها وما قيل فيها فلا وجه للاعادة هنا
ولا يحتاج ان يذكر تفاصيلها هاهنا ويرشد جملة الى مفاهيمها ومناهجها
للبصيرة ومزيد المعرفة اقتداء بالسلف الصالح واستنارة بنورهم الفائح على
ما ذكره شيخنا الكفعمي في مصباحه لكونه جامعا للجميع فاعلم انه اختلف العلماء
في لفظ الجلالة وانه هل هو عبري او سرياني او عربي وعلى الاول ليس اصله
لاها فعرب بادخال اداة التعريف عليه وحذف الحرف الاخير عنه وقيل
انه عربي فاختلفوا في انه هل هو اسم او صفة جامد او مشتق فقال الخليل بن
احمد النحوي اللغوي العروضي من قدماء الشيعة انه علم جامد غير مشتق
اذ ليس في كل لفظ الاشتقاق والا تسلسل وهذا مختار جماعة ومنهم الغزالي
وطائفة اخرى من العلماء وهم الاكثرون قالوا باشتقاقها ثم غلب على المعبود

بالحق ونهم الصدوق رحمه الله ثم اختلفوا فيما اشتق منه فقيل من لاه يليه لاها
اذا احتجب وارتفع ويؤيده ما ورد في بعض الاخبار وهو المحجوب عن الاوهام
والخطرات وقيل اصله الاه على وزن كتاب فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف
واللام ثم اختلفوا في مبدأ اشتقاق الاله وقد سبقت الاشارة اليه في اوائل
الكتاب فلا وجه للتكرار وتقدم ان ظاهر تفسير الامام العسكري عليه السلام
وصريح حسنة هشام الاتية اشتقاقه من اله ويمكن الجمع بين القولين والتوفيق
بين الروايتين فيقال بملاحظة مادة الاشتقاق اولا وصيرورته بمنزلة الاعلام
للغلبة ثانيا وعلى اي تقدير فهو كلمة الاخلاص وامام الاسماء واشهرها واعلاها
في الذكر والدعاء ويوصف ولا يوصف به وبه يسمى سائر الاسماء ولا يسمى هو
بشيء منها فيقال الكريم مثلا اسم من اسماء الله ولا يقال الله اسم من اسماء الكريم
وبه وقعت الشهادة ولا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا كما قال سبحانه
في كتابه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال هل تعلم له
سميا واما الاله فقد جعلوا اسماء آلهتهم وكل معبود لهم دون الله كاللات
وقال الشهيد رحمه الله الله اسم للذات لجريان النعوت عليه وقيل هو اسم للذات
مع جملة الصفات الالهية فاذا قيل الله فمعناه الذات الموصوفة بالصفات
الخاصة وهي صفات الكمال ونعوت الجلال وقيل انه اسم للمعبود الحق الكامل
لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد بالوجود الحقيقي فان كل موجود
سواه غير مستحق للوجود بذاته وانما استفاد الوجود منه تعالى فهو من حيث
ذاته هالك ومن الجهة التي يليه موجود فكل موجود هالك الا وجهه وفي
الكافي والتوحيد عن ابي الحسن موسى عليه السلام انه سئل عن معنى الله فقال استولى

على مادق وجل قال العارف الكاشي في الوافي لما كان الله اسما للذات الاحدية
القيومية فربما يختص به الذات وهو استبدادها على الدقيق والجليل ولعل
ان في هذا الخبر كما نبه به الفاضل المجلسي رحمه الله اسقاطا او تصحيفا وسنده مذكور في
المحاسن والاحتجاج وفيه وسئل عن معنى قول الله على العرش استوى فقال
استولى على ما دق وجل فعلى ذلك يسقط محله من هذا المقام وبالجملة هذا
الاسم الشريف جامع لمفاهيم جميع الاسماء وكل واحد منها غير دال الا على احاد المعاني
كالقادر على القدرة والعالم على العلم الى اخرها وروى الصدوق في كتاب
التوحيد ان رجلا قام الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرني
عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال ان قولك الله اعظم اسم من اسماء الله عز وجل
وهو الاسم الذي لا ينبغي ان يسمى به غير الله ولم يتسم به مخلوق الى ان قال الرحمن
الذي يرحم ببسط الرزق علينا الرحيم بنا في اديانـنا ودنيانا وآخرتنا الحديث
ولكل اسم من الاسماء للعبد نصيب منه ينبغي ان يحصله بمقتضى قوله صلى الله
عليه وآله تخلقوا باخلاق الله الا العظمة والكبرياء وحظ العبد من الجلالة
كما قيل انتاله بان يكون مستغرق القلب والهمة بالله ولا يرى غيره ولا يلتفت
الى ما سواه وصار في الاتحاد مستغرقا في الفناء الواحد الاحد قيل هما بمعنى واحد
اي الفرد الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء وقيل بافتراقهما فالاول لنفي التعدد
ونفي الشريك في الذات والثاني في الصفات او الاول ملاحظة الذات مع
جامعية الصفات والاخير ملاحظة الذات مع قطع النظر عنهما فالاول
لا مشارك له في الذات والصفات بل يتفرد فيهما والاخير لا تركيب له اصلا
في حقيقة الذات ولا في الخارج وقال في القدم هما اسمان يتضمنان نفي الابعاض

الواحد الاحد

منهما والاجزاء والفرق بينهما من وجوه الاول ان الواحد هو المنفرد بالذات
والاحد هو المنفرد بالمعنى الثاني ان الواحد اعم موردا لكونه يطلق على من يعقل
ومن لا يعقل بخلاف الاحد فانه لا يطلق الا على من يعقل والثالث ان الواحد
يدخل في الضرب والعدد ويمتنع دخول العدد في الاحد وقد يقال للعبد واحد
اذا لم يكن له في ابناء جنسه نظير في خصلة من خصال الخير وفي زمان من الازمنة
فلا يكون الواحد المطلق سواه سبحانه الصمد قد تقدم بعض ما قيل في معناه
تحت قوله صمدي الذات وقال في الغات والراغب في مفرداته بعدما فسره بالسيد
والذي ليس باجوف قال والقصد بقوله الله الصمد تنبيه انه بخلاف من
اثبتوا له الالهية والى نحو هذا اشار بقوله وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
وروى شيخنا الكفعمي عن الصادق عليه السلام انه قال قدم على ابي الباقر عليه السلام
وفد من فلسطين بمسائل فقال تفسيره فيه هو خمسة احرف فالالف دليل
انيته وذلك قوله شهد الله انه لا اله الا هو واللام تنبيه على الهيته وهما
يدغمان لا يظهران ولا يسمعان بل يكتبان فادغامهما دليل لطفه وانه تعالى لا
يقع في وصف لسان ولا يقرع الاذان فاذا فكر العبد في انية البارئ تعالى
تحير ولم يخطر له شيء يتصور مثل لام الصمد لم يقع في حاسة واذا نظر في نفسه
لم يرها واذا فكر في انه الخالق للاشياء ظهر له ما خفي كنظره الى اللام المكتوبة
والصاد دليل صدقه في كلامه وامره بالصدق لعباده والميم دليل ملكه
الذي لا يزول والدال دليل دوام المتعالي عن الزوال انتهى وتخلق العبد منه
ان يكون في محاسن الخلال مقصد الانام ومنشأ لبقاء نفسه في ذكر الله
على الدوام عادلا عما يشغل سره من العلائق حتى يتنور بانوار الفاني من الخلائق

الصمد

ويداوم على تقليل الطعام والشراب الا ما لا بد منه تشبها بمن لا يطعم ولا جوف له
في كل حال الاول الآخر اي الكائن قبل كل شيء بلا ابتداء والباقي بعد فناء
الاشياء بلا انتهاء فهو المبدء والمنتهى والاولية والآخرية للعبد ظاهرة
بالنسبة الى الاشياء وفي حق نفسه من الاجزاء المترتبة في تكونه على مراتب
شتى كما وصفه الله السميع البصير تقدم تفسيرهما بعد تحقيق العلم القدير
مبالغة في القادر وهو الذي لا يتناهى قدرته فلذلك لا يوصف به غير الله وقيل
اشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوضع الفعل على مقدار ما تقتضيه مشيئته
وفي الجمع تحت قوله سبحانه ان الله على كل شيء قدير انه عام فهو قادر على
الاشياء كلها على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها او نقصها
وعلى مقدور غيره بان يقدر عليه ويمنع منه وقيل القادر المطلق هو الذي
يخترع كل موجود اختراعا بالتفرد من دون معاونة غيره وللعبد منها نصيب
بمقدار الموهوب من الرب الودود وما يحصله بقدرته وقبول الفيض
المرغوب بقوة من قوة ربه القاهر قد تقدم معناه العلي من صفات
خلقه العالي بالقهر وعليهم الذي لا رتبة فوق رتبته وقد ينال بعض
العبيد درجة لا ينالها سائر المكونات وهي الخلافة الكبرى في الآخرة
والاولى الثابتة لخاتم الانبياء وله وصيه سيد الاوصياء الذي ورد في
شانه وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم الاعلى اي الغالب وقد يكون بمعنى
المنزه عن الامثال والاضداد والاشباه والانداد هكذا فسره الكفعمي تبعا
للفقيه ويحتمل ان يبقى اللفظ على ظاهره ويكون الاعلى على كل عال او الاعلى
من ان يتوهم او بمعنى الاشرف كما في لا ينضا فيها وارادة الكل احسن

الاول الآخر

السميع البصير القدير

القاهر العلي

الباقي

الباقي الموجود الواجب وجوده لذاته ازلا وابدا ولا يتناهى بقاؤه ولا يحد بقوله
وقال في العدة الذي لا يعرض عليه عوارض الزوال ثم قال وبقاء الجنة
والنار ابدي غير ازلي مخلوقتان بعد ان لم تكونا انتهى وتقابل هذه الاوصاف
بالنسبة الى الطاعة الماضي والاستقبال انما هو بحسب الذهن والا فازليته
عين ابديته وابديته عين ازليته لسبق وجوده الزمان وهو على ما هو عليه
بعد خلق الزمان وحظ العبد منه ابقاء الله اياه في الزمان ويبقى الجاه
مع اوليائه ببقاء الله

البديع

البديع هو الذي فطر الخلق مبدعا لا على مثال
مثال سبق فهو فعيل بمعنى المفعل كالاليم بمعنى المولم ومن اختص العبد
بالمعجزة والكرامة او استنبط دقائق العلوم واتى بحقائق لم يسبق اليها
فله حظ منه

البارئ المصور

البارئ الخالق والمصور الذي انشأ خلقه على صور مختلفة
ليتعارفوا بها قال الراغب الصورة ما ينتقش به الاعيان وتتميز
بها عن غيرها وذلك ضربان احدهما محسوس تدركه الخاصة والعامة بل كثير
من الحيوانات الثاني معقول تدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي
اختص الانسان بها من العقل والروية والمعاني التي خص بها بشيء شيء
وقال الغزالي قد يظن ان البارئ والخالق والمصور مترادفة راجعة الى الخلق
والاختراع والاولى ان يقال ما يخرج من العدم الى الوجود يحتاج
اولا الى التقدير وثانيا الى الايجاد على وفق التقدير وثالثا الى التصوير
والتزيين كالبناء يقدره المهندس ثم يبنيه الباني ثم يزينه النقاش والله
تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه موجد ومصور من حيث
انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب ومزينها اكمل تزيين والعبد انما يبلغ فيه منه

النفس

النفس وطاعة الرب الى حد الكمال دخل في طويته مادة الامكان كالعجين للجنان
وينبع منه مشية الله فيصدر منه الاعاجيب من الخلق والتقدير والتصوير
بحول الله وقوته فيصدق في هذه تلك الاوصاف ولو بنوع من المجاز كما
اشير الى مثله في الحديث القدسي

الأكرم

الاكرم فسره الكفعمي بمعنى الكريم معللا بانه
قد يجيء افعل بمعنى فعيل كاهون بمعنى هين والاشقى بمعنى الشقي والاتقى
بمعنى التقي في قوله وهو اهون عليه وقوله لا يصليها الا الاشقى وقوله وسيجنبها
الاتقى وهكذا فسره الصدوق في كتاب التوحيد ولم ار وجها لارتكاب
خلاف الظاهر ولا عذرا في ارتكاب ذا التجوز وان كان محتملا ولكن الاظهر ابقاء
اللفظة على ظاهرها من الحقيقة في جميع الامثلة فقد ورد في الادعية المأثورة
يا اكرم من كل كريم وفي دعاء الجوشن يا اكرم الاكرمين وفسره شيخنا الطبرسي رح
في قوله سبحانه وربك الاكرم باعظم كرما فلا يبلغه كرم كريم فالمراد الكرم الكامل
وان كان الكرم وكذا سائر الكمالات في نفس الامر مختصا به سبحانه وتعالى
لذاته او لحسن عطائه والكل منه واليه وتقدير الكرم ايضا غير بعيد ولا يبعد ان
يقطع النظر عن المفضل عليه ويراد بالمفضل مزيد الفضيلة والكمال ولعل الاخير
احسن اذ لا مجال للاشتراك في المعنى وان قيل باشتراك المفاهيم بينه عز وجل
وبين ما سواه فانه طور اخر ولا اشتباه في المدرك ويجيء تحقيق المعنى ان شاء الله
ونصيب العبد منها ما استحقه بعد السعي الكامل واجد السائل من المواهب العلية
من مولاه الغائب على ما بيناه في اخويه واولاه ويترتب اعيد في مراتب
التفضيل احد الامكان الاشرف ويترتب عليه العلو والكرم وان كان الكل
من فيض ربنا الاجل الاعظم

القاهر

القاهر فسره بالذي قهر بالحجج والبراهين ولا فناء

والآثار فما من شيء الا وهو شاهد على وجوده وتوحيده كما قال الشاعر وفي كل شيء
له آية تدل على انه واحد وانما خفي على من خفي من شدة نوره وظهور ظهوره
وقيل معناه العالي على كل شيء ومعنى الغالب كقوله فاصبحوا ظاهرين اي غالبين

الباطن

الباطن اي المحتجب عن الابصار ومن درك العقول والاوهام او العالم ببواطن الامور
وسرائرها فهما كالظاهر فهما متضادان متغايران بالاعتبار لا يجتمعان من وجه واحد
لدى الاستبصار وحظ العبد منهما غير خفي لاولي الابصار فانه ظاهر بالحواس
وباطن لا يحيط بحقيقته الا الخاص الخاص ولكن بطونه عين ظهوره وظهوره عين
بطونه والله سبحانه الظاهر في عين باطنيته والباطن في عين ظاهريته
كما هو الاول في عين آخريته والآخر في عين اوليته كما قيل لقد ظهرت فلا تخفى
على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا لكن بطنت بما اظهرت محتجبا فكيف
يعرف من بالعرف استترا وقال الراغب في مفرداته الظاهر والباطن في صفة
الله تعالى لا يقال الا مزدوجين كالاول والآخر وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته
وقيل ظاهر بانه محيط بالاشياء مدرك لها باطن من ان يحاط به كما قال عز وجل
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقد روي عن علي عليه السلام ما دل على
تفسير اللفظين حيث قال تجلى لعباده من غير ان رأوه واراهم نفسه من غير ان
تجلى لهم قال ومعرفة ذلك تحتاج لفهم ثاقب وعقل وافر

الحق

الحق هو الذي
لم يزل موجودا فعالا لا مدبرا كما فالحق الكامل من يستجمع جميع المدح كان تحقيقه لا ينبغي
عن [illegible] لا شيء هو الحق المطلق وجوده [illegible] ادراكه من فعاله

الحكيم

ومن ائمتهم تفسير تعالى الحاكم الحكيم الذي اتقن كل شيء خلقه على حسب مكنته
بمقتضى القابلية فيكون من صفات الافعال [illegible] يصدر عنه [illegible] من الخلق

ويضع كل شيء موضعه بعلمه فيكون من صفات الذات وعن ابن عباس انه قال الحكيم
هو الذي كمل حكمته وقيل الحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم واجل
الاشياء هو الله سبحانه وقد ثبت انه لا يعرف كنه معرفته غيره والعلم الازلي الدائم
الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليه خفاء وشبهة
ومن عرف الله فهو حكيم وكان كلامه مخالفا لكلام غيره جامعا لمصالح الدين
والدنيا والآخرة والاولى كما قال صلى الله عليه وآله بعثت بجوامع الكلم

العليم

العليم
العالم بالسرائر والخفايا قبل حدوثها وبعد ظهورها والعلوم كلها فطرية او ضرورية
من غيبه وعطيته وقيل هو الذي كمل علمه وكماله بان يحيط بكل شيء ظاهره
وباطنه مشاهدة وكشفا على اتم ما يمكن بحيث لا يتصور فوقه ولا يكون مستفادا
من المعلوم بل المعلوم يكون مستفادا منه ويقارب علم العبد بعلمه سبحانه في الصفات
الثلثة وفعيل من ابنية المبالغة

الحفيظ

الحفيظ على المبالغة الحافظ لدوام الوجود
وجميع مخلوقاته عن المهالك بالآفات والادوات وغيرها وصيانة المتضادات
كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في المواليد الثلثة بالتعديل تارة وبالتغليب
ولذا الغالب الذي لمصالح شيء بل لله الحول [illegible] وما [illegible] يحفظها كما
لا يتزايد فقارة من المطر الا ومعها ملك يحفظها الى ان يصل الى مستقرها من
الارض ونصيب العبد من هذا الاسم حفظ القلب والجوارح عن غير ما يرضي الله
والتحفظ عن خداع النفس ووساوس الشيطان

الحسيب

الحسيب الكافي والمحاسب والحسيب
والعالم وحظ العبد لا يكف اذ يكتفي بالله وكفايته من مهمات الصالحين [illegible]
الحميد المستحق للحمد [illegible] جميع افعاله في الشدة والرخاء والضراء والسراء
افعاله من حيث حسن [illegible] عطاياه وطاب [illegible] ويتفاضل بعضهم على بعض

الحفي

الرب

الرحمن الرحيم

بقدر ما يتعلم منه الحفي بالحاء المهملة بمعنى العالم او بمعنى البر اللطيف قاله الراغب ومنه
انه كان بي حفيا والتعبد من كل منهما ملاحظ ولنحو الرب فاصله
بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة وقيل هو نعت
من ربه يربه فهو رب ثم سمي به المالك لحفظه ما يملكه وتربيته ولا يطلق مفردا
الا لله تعالى ولا يطلق على غير الله مقيدا فيقال رب الصنعة ورب الدار ورب النوع
وقيل ماخوذ من معنى السيد او المدبر ومن كمل ذاته وحسن صفاته حتى قام بتدبير امر
الخلائق وتعليم الخفايا الرحمن الرحيم هما اسمان مبنيان للمبالغة والاول ابلغ
واخص اذ هو كما قال الراغب الذي وسع كل شيء رحمة فلذا لم يطلق على غيره تعالى
الا تعنتا ومن ذلك تسمية مسيلمة الكذاب رحمن اليمامة والرحيم يستعمل في غيره
انه الذي كثرت رحمته كما قال سبحانه في وصف نبيه صلى الله عليه واله بالمؤمنين
رؤوف رحيم لكن فيه اي الاختصاص بمنزلة العلم وربما خص الاخير بالمؤمنين ثم
الاول بما يشمل الكافر وكذا الصالح والطالح فلذا قيل رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
ولكن قد ورد ايضا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما فكانه لتقريبهما في المبالغة
في الوصف مع تعميم المحل في الدنيا والاخرة فصل وحظ العبد من اسم الرحمن ان
يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة بالوعظ والنصيحة وان ينظر الى
بعين الرحمة لا بعين الازدراء والفضيحة ويكون [illegible] مصيبة في نفسه
فلا [illegible] الوجد [illegible] رحمة للعاصي ان [illegible] الله
ويستحق البعد عن جواره [illegible] شان [illegible] الرحمة [illegible] الامر
[illegible] على [illegible] الخلق [illegible]
بقوله [illegible] الرحيم [illegible]

ويعطف المحتاج الا ان يسدها بقدر طاقته اما بماله او بجاهه او الشفاعة له الى غيره
او الدعاء له واظهار الحزن من اجل حاجته رقة وعطوفة عليه قال الراغب الرحمة
رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وقد يستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة
في الاحسان المجرد دون الرقة واذا وصف به الباري فليس يراد به الا الاحسان
المجرد دون الرقة وعلى هذا روي ان الرحمة من الله تعالى انعام وافضال ومن
الادميين رقة وتعطف وعلى هذا قوله صلى الله عليه واله ذكرا عن ربه انه
لما خلق الرحم قال انا الرحمن وانت الرحم شققت اسمك من اسمي فمن وصلك
وصلته ومن قطعك قطعته فذلك اشارة الى ما تقدم وهو ان الرحمة منطوية
على معنيين الرقة والاحسان فركز تعالى في الطبايع الرقة وتفرد بالاحسان
فصار كما ان لفظ الرحم من الرحمة فمعناه الموجود في الناس من المعنى الموجود لله
فتناسب معناهما تناسب لفظهما انتهى كلامه في المفردات وعن السيد المرتضى
انه قال الرحمة عبارة عن التفضل والانعام وليست بمعنى رقة القلب فيكون
الاطلاق عليه سبحانه حقيقة بخلاف الاول الذي رقة تقتضي احسان وقيل اشتقاق
الرحمة بمعنى النعمة كقوله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن هنا
الباب [illegible] وجد [illegible] رحمة [illegible] ان [illegible]
من تلك المفاهيم [illegible]
[illegible] في ظاهر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بالحقيقة او المجاز في الاول والآخر او بالعكس وقد تقدم ما يؤيد هذا المعنى من حديث
الاهليلجية في فواتح الكتاب ويؤيد الاخير ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال
ولله عز وجل نعوت وصفات فالصفات له واسماؤها جارية على المخلوقين مثل السميع
والبصير والرؤوف والرحيم واشباه ذلك والنعوت نعوت الذات لا يليق الا بالله
الحديث. الذارئ الخالق قال في طراز اللغة ذرأ الله الخلق ذرءاً خلقهم وبثهم
وكثرهم وقال الراغب الذرء اظهار الله تعالى ما ابدعه يقال ذرأ الله الخلق
اي اوجد اشخاصهم وللعبد منه ما قد تقدم في الخالق والبارئ. والرازق والرزاق
هو المتكفل لرزق كل مرزوق وفي الاخير من المبالغة ما ليس في الاول والرزق
رزقان روحاني وجسماني كالعلوم والاسرار والاطعمة والاشربة قال الراغب الرزق
يقال للعطاء الجاري دنيويا كان ام اخرويا وللنصيب تارة ولما يصل الى الجوف ويتغذى
به تارة والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه والمسبب له وهو الله تعالى
وحظ العبد منه توسطه بينه سبحانه وبين خلقه في العلوم والطعوم وغيرهما
من عند نفسه ومن غيره قال الله تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
وقال فارزقوهم وليعلم انه لا يستحق حقيقة ذلك الا الله فلا يتوكل فيه
الا عليه. الرقيب المهيمن عليهم والمطلع على احوالهم وقال الراغب الرقيب الحفيظ
وحظ العبد الاستطلاع على نفسه ومعايبها او الاستصلاح لمن يرى منه
آثار الصلاح والفلاح والاطلاع على احوال الناقصين المسترشدين بالاصلاح
للفلاح وحفظ النفس من الزلة وموافقة الهوى ومتابعة الشيطان. الرؤوف
العاطف برحمته على عباده وهو ابلغ الرحمة وارقها فلذا قيل الرحمة اعم. الرائي
العالم والرؤية العلم ومنه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال الراغب

الرؤية ادراك المرئي وذلك اضرب بحسب قوى النفس الاول بالحاسة وما
يجري مجراها وذكر من ذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم فان الحاسة لا تصح
على الله. الثاني بالوهم والتخيل نحو ارى ان زيدا منطلق والثالث بالتفكر وذلك نحو
قوله اني ارى ما لا ترون والرابع بالعقل وعلى ذلك قوله ما كذب الفؤاد ما رأى
وعليه حمل قوله ولقد رآه نزلة اخرى ورأى اذا عدي الى مفعولين اقتضى
معنى العلم نحو ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق
وحظ العبد من معناه غير خفي على اولي النهى. السلام مصدر وصف به سبحانه
لسلامته في الذات والصفات عن النقائص والآفات والعيوب والعاهات
مبالغة وكذا كل ما كان من هذا القبيل من المصادر الواردة في اسمائه كعدل
ورضوان وطهور وعدل وقدوس وصمد وطهر وشرف والسلام من العباد من
سلم من الخصال الرديئة وسلم منه عباد الله ولا يتمكن في الصفات فيكون
اسير الشهوات وحبيس الآفات. المؤمن اما ماخوذ من الايمان بمعنى التصديق
فانه يصدق وعده او يصدق حقائق الاشياء على ما هي عليها واليه يومي
قول علي عليه السلام مؤمن لا بعبادة او يصدق ظنون عباده او ماخوذ من الامان
لانه امن عباده من ظلمه او يجعل المطيعين في امان من عذابه وحظ العبد منه
ان يؤمن الناس بوائقه ويجعلهم في هداية وامان ويسعى لخلاصهم عن
النيران نقل الصادق عليه السلام المؤمن من ائتمنه المسلمون على اموالهم وانفسهم
وفي حديث آخر من امن جاره بوائقه ويؤمن نفسه وغيره من عذاب الله تعالى
المهيمن اصله المؤيمن من الامانة فقلبت الهمزة هاء وفخم اللفظ لتفخيم
المعنى ومعناه الشاهد الامين القائم على خلقه باعمالهم واحوالهم وارزاقهم

والرقيب عليهم والحافظ لهم قيل انه من اسماء الله في الكتب القديمة ومن راقب نفسه
حتى استولى على اسرار قلبه وتقويم احواله وغرايب حالاته وقام بامر التقوى عباده
العزيز
وصبرهم على نهج الحق بعد خلافه فله نصيب منه العزيز اي المنيع الذي لا يغلب
والذي لا مثل له ولا نظير والحكيم العالم الذي لا يفعل الا على وفق المصلحة
ولا يعادله شيء ويحتاج اليه كل شيء والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر ويحتاج اليه
المتكبر
الاكثر فهذا حظه الاكبر المتكبر هو البليغ الكبرياء المستحق لصفات التكبر
والتعظيم المتعالي عن صفات الخلق او المتكبر على عتاة الخلق والمستحقر لما سواه
المترفع في الشرف والعظمة وليس ذلك الا لله سبحانه نعم من العباد من
استحقر الدنيا والاخرة من ان يشغله شيء منهما عن الله من غير تكبر ولا عظمة
وقد امر بالتكبر مع المتكبرين وعدم التملق بهم وكذا اظهاره في مصاف الاعداء
السيد
السيد الملك العظيم الواجب الطاعة والكريم والعبد اذا خاض في
الفنا واكتسى ثوب البقاء ساد ما سواه وفيه مراتب شتى وليس يدرك
بالتكلف والتمني وقد رفض بيمن مولاه كرم لا يتناهى مع ما يفضل في كل درجة
على ما سواه والسيادة الكبرى للانبياء والاولياء علمهم انهم الذين رتبهم الله تعالى
السبوح
منها ثم الامثل فالامثل في سلوك الاخرة والاولى السبوح المنزه من كل
منقصة وسوء قال الجوهري سبوح من صفات الله وكل اسم على فعول
مفتوح الاول الا سبوح وقدوس وذروح وقال في المغربات السبوح
والقدوس من اسماء الله تعالى وليس في كلامهم فعول سواهما وقد يفتحان
نحو كلوب وسفود ونصيب العبد منه حتى يكون مظهر القدس اذا اجتنب
مخالفة مولاه فيما يشتهي ويتنزه عن متابعة النفس الامارة بالسوء في كل

ما يعرى

ما يعرى عنه وهو الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء والعالم بكل شيء وقيل اذا اعتبر العلم مطلقا
فهو العليم واذا اضيف الى ما غاب فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو
الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيمة بما علم وشاهد منهم
الصادق
والتخلق بهذا الاسم كالعليم والخبير الصادق الذي يصدق في وعده ولا
ينقص ثواب من وفى بعهده وكلما انسب الى الخير والصلاح اضيف الى الصدق
ومصداقه في العبد بقدر وفائه بعهد ربه وصدق لسانه وحسن وعده
الصانع
مع خلقه الصانع قال شيخنا البغدادي في لوامعه ان الصانع هو الموجد للشيء
المخرج له من العدم الى الوجود وقال الراغب الصنع افادة الفعل فكل صنع
فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها
الفعل وللعبد من المعنيين ما قد تقدم في معنى الباري والخالق
العدل
الطاهر المنزه من الاشباه والاضداد والامثال والانداد ومن كل ما كان
من سمات الممكنات العدل وهو كما تقدم مصدر سمي به مبالغة لكثرة
عدله ونفي جوره ووضع كل شيء موضعه كما ينبغي وعلى ما ينبغي وحظ
العبد منه رفع الجور مما تحت يده وان لا يجعل العقل مغلوبا للشهوة ويستعمل
العفو
الشرع في وظيفة كل عضو والعفو هو المحاء للذي يتوب من العفو وهو الصفح
عن الذنب من عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته وقيل ترك العقوبة
الغفور
والسلامة وعلى العبد الاغماض عن حقوق وان جنى الى من فوقه ولا يحفظ
ما رآه حاقدا في صفحة قلبه بل يحسن كما احسن الله اليه الغفور مبالغة
في المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو ابلغ من المغفرة اذ الستر غير مستلزم
للمحو لا بل والعفو ابلغ من الغفار فانه يشعر بالتكرير فالمغفرة المتكررة

الغني

والعفو مبالغة فيها حتى يصل اعلى درجاتها وللعبد منه ما قد تقدم الغني
الذي استغنى في الذات والصفات لوجوب وجوده عن كل ما سواه وتنزه
عن التعلق بغيره في ذاته وصفاته وكل شئ فاق اليه ومن استغنى عما سواه
فقد اغناه الله وفي الحديث استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك

الغياث

الغياث بمعنى المغيث سمي باسم المصدر توسعا ومبالغة لكثرة اغاثة الملهوفين
واجابة دعوة المضطرين ويصدق اذا اغاث المستغيثين والملهوفين المضطرين
بما يخرجهم عن حد الاضطرار بل يتفضل عليهم بالاختيار الفاطر المبدع

الفاطر

من الفطر وهو الشق كانه شق العدم باخراج المكونات عنه وفاطر السموات
مبدئ خلقهما وعن ابن عباس انه قال ما كنت ادري ما فاطر السموات
حتى احتكم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وصاحب
الشريعة الحديث والحاكي عنه والمستنبط منه المعاني الطريفة البديعة
داخل في اطلاق الاسم وان تفاوت المعنى المفهوم به كالانبياء مثبتة

الفرد

بنا يجيء الفرد يعني المنفرد بالربوبية وبالامر دون الخلق ومن كان
منفردا بالكمال في حسن الخلال فله نصيب منه وقال الراغب في مفرداته
الفرد الذي لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد قال تعالى
لا تذرني فردا اي وحيدا اي فقال في الله فرد تنبيها انه بخلاف الاشياء
كلها في الازدواج المنبه عليه بقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين وقيل
معناه المستغني عما عداه كما نبه عليه بقوله غني عن العالمين واذا قيل هو منفرد
بوحدانيته فمعناه مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه مخالف

الفتاح

للموجودات كلها انتهى الفتاح الحاكم بين عباده والذي يفتح ابواب الرزق

واعلائي

واعلائي المعاضل ومن ذلك رفع الحجب عن قلوب من والاه حتى يطالعوا الملكوت
وعالم اللاهوت ومن العباد من يفتح بمقاليق الامور ويفيضه بين الحصوص في

الفالق

الدارين بتاييد رب العالمين الفالق الذي فلق الارحام فشق عن الحيوان
نباته وفلق الحب والنوى وفلق الارض فتفلقت عن كل ما يخرج منها والظلام
عن الصباح والسماء عن القطر والبحر لموسى وللعبد حظ من مفهوم اللفظ في

القديم

امور شتى ومنها شق القلوب بالموعظة الحسنة بقبل البدن المطلوب القديم
هو المتقدم على الاشياء ومالم يسبقه العدم وليس لوجوده اول ولا نهاية في

القدوس

الازل وللعبد من بعض المعاني حظ ابين القاهر القدوس الطاهر من
العيوب المنزه من الاضداد والانداد وعن كل وصف من اوصاف الكمال على
حسب ظنون الخلق بل هو اعلى من ان يصل اليه الا فهام ولا الاوهام وقدس
العبد كما قيل ان ينزه عقله عن المتخيلات والموهومات ولا يتقيد بالمحسوسات
التي شاركت في ادراكها الحيوانات بل يجعل تطواف نظره الى العلوم الشريفة
الحقيقية والمعلومات الثابتة الازلية الابدية وينزه نفسه عن ان يتردد حول
الحظوظ البشرية والانهماك في اللذايذ الجسمانية الشهوية والغضبية ويصرف
الهمة الى لقاء الله ويكون فرحه بقربه وهو العوق في ذكر الله ويطهر كما تطهير

القوي

وسمي جبرئيل روح القدس من حيث انه ينزل بالقدس من الله اي ما يطهر به
نفوسنا من الحكمة الربانية القوي القادر الذي لا يستولي عليه العجز لكمال
قدرته وتمام قوته وحظ العبد منه ترك الهوى واطاعة الرتبة الاعلى حتى

القريب

يستولي على ما في الارض والسماء كما ورد في الحديث القدسي فياتي بغاية
عند القوى القريب هو المجيب او العالم بوساوس الصدور من دون حجاب

كما قال عز من قائل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولعل ابقاءه على ظاهر مفهوم اللفظ
وتنزيله بغاية الارتباط الواقع بينه وبين جميع الكائنات بالعلية اولى وحظ
العبد منه قربه الى علة العلل حتى ينال من جنابه منتهى الامل وقربه الى ابتلاء الخلق
حتى ينال المطلوب القابض الباسط هو الذي يوسع الرزق ويقدره بحسب الحكمة
ويقبض الارواح من الاشباح عند سلب الحيوة ويبسطها فيها عندها وحظ العبد
ان يقبض عند القبض على من يخشى برهم ويبسط عند ما وسع الله عليه وقيل
يبسط القلوب بما يذكرهم من رحمة الله والائه ويقبضها بتحذيرهم من شديد
عقابه والجمع بين الضدين دال على كمال القدرة والحكمة فلذا يحسن القران بينهما
ونظايرهما قال الله تعالى والله يقبض ويبسط قاضي الحاجات القاضي الحاكم
على عباده كقوله والله يقضي بالحق اي يحكم ويفصل بينهم او ماخوذ من قضيت
هذه الدار احكمت عملها ويحتمل ان يراد به انجاح المقصود ومنه ما ورد يا قاضي
حوائج السائلين وفي المصباح قضيت وطري بلغته ونلته وقضيت الحاجة
كذلك ونصيب العبد كما سبق واضح المجيد واسع الكرم من المجد وهو الكرم
الواسع وهو مبالغة في الماجد لا العكس كما قال الشهيد في القواعد
والعبد اذا جمع مراتب الكمال لا يقاسمات ذي الجلال فان كل مجد منه واليه
المولى وهو الولي وهو المستأثر بنصرة عباده والمستولي بما يصلحهم
ونصيب العبد من هذا الاسم نصرة الاولياء ومحبتهم ومعاداة الاعداء
وخذلانهم او يكون المولى بمعنى الاولى بعباده من انفسهم المنان المعطي النعم
والمن على ضربين يوصف الباري باحدهما وهو معنى الانعام والثاني لا يوصف
الله به وهو المن بالنعم ومنه لا تزوجن منانة ونصيب العبد من المعنى الاول

القابض الباسط
قاضي الحاجات
المجيد
المولى
المنان

واضح

واضح وقال تعالى فامنن او امسك بغير حساب ولا تمنن تستكثر وسياتي مزيد
بيان لذلك في اواخر البحث عند ذكر الحنان المحيط هو الشامل علمه بكل شيء
ولم يعزب عنه والكل في قبضته وحيطة قدرته وسلطانه كالحاصر المحاط
واذا احاط علم العبد ببعض الاشياء يطلق عليه هذا العلم بنوع من المجاز المبين
المظهر حكمته بما ابان من تدبيره واوضح من بيناته المقيت المقتدر او معطي
القوت من المعرفة للقلوب والاطعمة للابدان او الحافظ لهم والشاهد
او المستولي بالعلم والقدرة عليهم او من يحفظ عليهم وحظ العبد منه بالكمال
العباد بعد تحصيل الكمال والاستيلاء بتاييده به على ضعفاء العقول بالارشاد
وحفظ دائهم من الضلال ومن اضلال الضلال الكريم الكثير الخير الجواد
المفضل بالعفو والنوال وحظ العبد منه معلوم غير محتاج الى البيان الكبير
ذو الكبرياء والعظمة الذي صغر دون عظمته وجلاله كل كبير وقيل هو الملك
السيد القادر على جميع الاشياء ويستعمل الكبير فيما لا يستعمل فيه العظيم فلا يقال
لمن كبر سنه عظم سنه وكذا لا يقال الا لمن لا يقبض على غيره وان كان عظيما
في حق نفسه والكبير في العبد يقال لمن كمل عقله وورعه وتقواه وارشد
غيره الى ما يصلحه في الدنيا والعقبى ويكون قدوة لمن يقتبس من علمه
الانوار الاسنى الكافي هو الذي يكفي جميع مهمات عباده وحوائجهم ويدفع
عنهم الردى والاذى ومن العبد من يكفي مهمات غيره وان اختلف في ذلك الدرجات
ويكون الاشرف والاعلى للانبياء والاوصياء على تفاوت مراتبهم التي صلوات الله عليهم
تعالى بينهم هم قطب الزمن ومدار السموات كاشف الضر معناه المفرج فيجيب المضطر
اذا دعاه والضر بفتح المعجمة خلاف النفع وبالضم سوء الحال ومن العبد من سعى

المحيط
المبين
المقيت
الكريم
الكبير
الكافي
كاشف الضر

وفي وجه التسمية كما قيل اشارة اجمالية الى تفاصيل المقاصد وتنبيه التعليم فالمراد بها جهتا

طريق التحليل والعكس والمراد انه ينظر الى الشيء تريد عمله فتلاحظه من اوله الى آخره ثم تعكس حلله

من الآخر الى اوله فتنظر في شيء منه مما لا يقوم ذلك الشيء الا به الى ان ينتهي الى اوله فالثاني

مما يزيد البصيرة للطالب ويرتبط من الطالب واما مرتبة هذا العلم فبالاجمال مقدم على سائر

العلوم النافعة واخر ما ينتهي اليه الفنون السابقة فهو اول البغية واخر الدرك وقد تقدم

واسمه كاشف الالباب وذكر فيها مصنف الكتاب وهو العبد المفتاق الى رحمة ربه الخلاق في

مصنف لذكر اسمه مع النسب وسيلة للمذكور وذكرى لاستغفار المغفرة والوالد قدس سره

هو فريد عصره ووحيد دهره ذي الرأي الصائب والنظر الثاقب العالم العامل والنحرير الكامل

والعارف الباذل والمحقق العادل جامع الفضائل والفواضل محمد ابراهيم بن محمد معصوم بن فصيح

اولياء الحسيني ولد قدس سره في سنة اثنتين وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية

المصطفوية وتوفي في تسع واربعين بعد المائة الحادية عشر وله تأليفات لطيفة

منيفة وتحقيقات رشيقة وتدقيقات انيقة وحواشي عميقة واشعار رائقة فصيحة وكلمات

حسنة رائقة ونصائح شريفة ومقامات واجوبة مسائل فقهية وتعليقة على كتاب

وجعل الجنة مثواه وقد انشأ تحفة جمال المحققين فيما عرض عليه من شبهة لاثبات الاحكام وكان

الجد الامجد محمد معصوم بن فصيح من فضلاء عصره وعلماء دهره من تلامذة السيد الجليل الحبر

المسدد المؤيد رفيع الدين محمد النائيني والمولى الاعظم والعالم الاكرم المولى محمد باقر اليزدي وله تعليقات

حسنة وتعليقات جيدة وحواشي على كتب الحكمة والكلام والرياضي والفقه والحديث والرجال

قدس الله سره وجعل بحبوحة الجنان مكانه وكان توفاه في عشر وتسعين بعد الالف

وقد ذكره شيخنا الجليل ورئيس الفضائل مؤلف الوسائل في كتابه الموسوم امل الآمل وعليه

تعنون وجمال وكتب الفاضل الكامل الميرزا رفيع الدين الحسيني في اواخر الايمان والكفر

الكامل

من الجامع الكافي بعد ما حصل ميامنه فتبلغ قراءته السيد الفاضل الذكي الزكي الالمعي الحق

الاخ الديني مير محمد معصوم القزويني زاده الله تعالى توفيقا ورزقه تحقيقا

لهذا الجامع الكافي في العلوم الدينية بعد الكتاب مذاكرة وقراءة تشهد بفضله وذكائه

اطال الله ايامه وابقاه ووصله الى محبوبه ورضاه وقد سمعت شيئا انه كان الجامع

لتعليقاته على كتاب الكافي واما صحته فيستعلم من تتبع طريقة اهل البيت

الاطهار ويعني النظر في مطاويه لمعة الاستبصار وصحته يطلب من فهرسته فيطلب

في كل باب يليق به وانظر بعد ذا الى شرح اسمه فان التأليف وضم الشيء الى آخر

ومنه نظم اللؤلؤ الفه وجمعه في سلك والبرهان هو القياس المؤلف من اليقينيات

والتسمية انما وقعت تيمنا واستشفاعا من الجناب العباسي الوهاب المنان لخلص الخاص

والمعطي لمن توجه الى جنابه قدسه بالاختصاص ولما كان مادة الامكان غير خالية

من النقصان سيما في بحار العصيان وخارجه كثرة الاثام والطغيان توسل الى العفو

الخفي بالاستمداد لمغفرة الزلات وستر المعايب الكبرات والقربات ثم اشار للتأكيد المهام الى

ما اشتهر نسبته الى المعصومين عليهم السلم من قوله اللهم ان عاديتك العفو فلا يكن

وعادتي الذنب والعصيان ويستشكل الفقرة الاخيرة فان تغير عادة العصيان انما يكون

بالطاعة فكيف ينبغي الغفران مع التمرد من الاثم والطغيان وقد اجيب عنه بوجوه

ذكرها الوالد العلامة في بعض فوائده احدها ان يكون قوله عليه السلم تغير عادتي

بيانا للفقرة اي عدم تغييرك العادة يكون ان تغير عادتي وثانيها ان يجعل كلمة ما الداخلة على

الا تغير عادتك بدل تغيير عادتي اي انه ينبغي ان تغير العادة ولكن عدم تغيير

ما تغيرت عادتي فلا تغير عادتك بدله اي الاحسن مع كون عادتي الذنب والعصيان

وثالثها ان يحمل على التثنية ويكون اضافة التغيير الى العادة اضافة المفعول وكذا

الوتر

في اغاثة الملهوفين وبذل قواه في كشف ضر المضطرين الوتر بمعنى الفرد يعني المتفرد
بالربوبية وقد سبق سابقا ما يتعلق بهذا المقام في الفرد وما هو نصيب العبد منه

النور

وهو بالكسر وقيل بالفتح النور هو الظاهر لنفسه والمظهر لغيره باي
نور الوجود عليه وقيل هو الذي ينور بصيرة العارفين ويهديهم بنظر العبرة
وفي الكافي عن الرضا عليه السلم في قول الله الله نور السموات والارض
قال هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وفي بعض الروايات هدى
مكان هاد فيكون الوصف به للمبالغة ومن استنار قلبه بنور المعرفة
نور القلوب القابلة بصدق النية ونور الهداية واثمار اطباق
التمار بنور العبادة كما ورد في بعض الروايات فهذا حظ العبد منه عند الله

الوهاب

الوهاب اي الذي يجود كثيرا من العطاء لكل محتاج بما يحتاج اليه بغير
عوض ومن العبد من يبذل ما يملكه حتى نفسه لوجه الله فقط ويهب
في الاخرة لغيره من دون القصد الى وصول جنة او البعد عن نار ودونه
من يقصدهما او يقصد احدهما بما عمله الناصر هو المعين ومن العبد من ينصر

الناصر
الواسع

الدين ويويد المسلمين في مهمات الدنيا ويوم الدين الواسع هو الذي وسع
غناه مفاقر عباده ووسع رزقه جميع خلقه او وسع علمه واحسانه وانعامه
جميع ما سواه حتى يبلغ الى ما لا يتناهى وسعة العبد في وسع الفضيلة بحيث
لا يضيق لخوف الفقر وغلبة الحرص والشك والشبهة الودود هو الذي

الودود

عباده الصالحين ويقبل عملهم بفضل كرمه او يودهم الى خلقه ومنه
الرحمن ودا وقيل الفعل هنا بمعنى المفعول اي المودود والمحبوب في قلوب
اوليائه وقيل هو الذي يحب الخير لجميع الخلق يحسن اليهم ويشفق عليهم و

٢٢٢

قريب من معنى الرحيم لكن افعال الرحيم يستدعي مرحوما وافعال المودة لا يستدعي ذلك
بل الانعام الابتدائي من نتائج الود والودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل
ما يريد لنفسه بل قد يؤثرهم على نفسه ولا يمنعه الغضب وان ناله الاذى و
كما فعل الرسول الاكرم حين كسرت رباعيته فقال اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون فلا مثاله سمي رحمة للعالمين الهادي اي الذي هدى الخلق الى
معرفته بغير واسطة او بواسطة الادلة والامارات وهدى المكونات
الى مصالحها فهدى الطفل الى التقام الثدي عند والفرخ الى التقاط الحب
والنحل الى اتخاذ ما اتخذ كما قال اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والهداة من
العباد الانبياء والاوصياء والعلماء الوفي معناه انه يفي بوعده ويعهده او هو
ماخوذ من وفاه حقه واوفاه اعطاه وافيا اي تاما وقيل وفي بمعنى وفى
ولكنه اوكد ومن وفى بما عاهد عليه الله ووفى بعهد العباد فيما يرضى الله
فهو مصداق في الجملة للوفي الوكيل هو الكافي او الموكول اليه في جميع الامور
او الكفيل بارزاق العباد والقائم بمصالحهم او المعين والملجا وحظ العبد منه
بقدر ما دخل فيه الوارث الباقي بعد فناء الخلق فيرجع اليه جميع ما ملكه
اياه وعبر عنه بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وهذا لاهل
التوحيد في عاجل الدنيا قبل اجله وان كان اهل الغطاء في غفلة عن ذلك
البر بفتح الموحدة العطوف الذي عم الخلائق بره واحسانه او الصادق
ولعله ما يتحلى العبد من البر يكون بر ابما بوالديه ومشايخه واقربائه
الباعث الذي يحيي الاموات ويحشرهم للحساب ويطلق البعث على نشأة
الانسان من لدن كونه نطفة الى ان يلقى الله والباعث من العباد من ربى

في القرآن ومن اوفى بما عاهد عليه الله

عبرة من موت الجهل الى حيوة العلم فانه احياه حيوة طيبة التواب الذي يقبل
توبة عباده او من التوب وهو الرجوع اى يرجع اليهم بفضل رحمته فيوفقهم للرجوع
اليه وييسر اسبابها وتعريفهم غوايل الذنوب واستشعار الخوف فيقبل توبتهم
ومن ذلك قيل ان التوبة من الله مرتين ومن العبد مرة واحدة ومن قبل المعاذير
من المعتذرين او ارشدهم وحثهم الى الرجوع الى ساحة عز الرحمن فقد استحق
حظا من هذا الخلق الكريم الجليل الموصوف بصفات الجلال من الغنى والملك
الدائم والقدرة الكاملة والعلم المقدس من النقايص فوق كل جليل ويرجع
الكبير الى كمال الذات وهذا الى كمال الصفات والعظيم الى كمالهما كما قيل ويحصل
الاقتراف والجليل من العباد من حصل جلايل الخصال وزاول محاسن
الافعال الجواد هو كثير الاحسان والانعام وفرقوا بينه وبين الكريم فقالوا
بانه الذي يعطي مع السؤال والجواد يعطي من غير سؤال وقيل بالعكس واختلف
في اطلاق اسم السخي عليه سبحانه فنفعه الصدوق وصاحب العدة وجوزه
شيخنا الكفعمي مستشهدا ببعض الادعية الماثورة وترادفه مع الجود ففي دعاء
الجوشن يا ذا الجود والسخاء وفي دعاء الصحيفة في الحج سبحانه من واسع العطاء
وسبحانه من سخي ما اقدره وعلى اي تقدير يحفظ العبد منهما وضع عن مشوه الخبير
العالم ببواطن الامور وخفاياها وقيل الخبير بمعنى المخبر وحظ العبد منه ان
يكون خبيرا بنفسه وما يهديه ويضله وبداء النفس ودوائه ويخبر ايمن ربه
ولم لا يهم ما يصلح لعباد الله الخالق هو المبدئ الخالق اختراعا على غير مثال
او المقدر له قال الراغب اصله التقدير المستقيم ويستعمل في ابداع الشيء من غير
ولا احتذاء احسن خير الناصرين معناه كثرة تكرار النصر كما قيل خير الراحمين

لكثرة رحمته

لكثرة رحمته هكذا ذكره شيخنا الكفعمي في مصباحه والحق ان ابقاء اللفظين على
معناهما الحقيقيين لا مانع منه والمراد النصرة والرحمة الظاهرتان وان
كان في الحقيقة كساير صفات الكمال منه واليه وقريب من ذلك ما ورد
في احسن الخالقين وظهر مما ذكر ما يصلح ان يكون مصداقا لكل منهما في العبد
الديان الذي يجزي العباد باعمالهم والدين الجزاء الشكور الذي يشكر
اليسير من الطاعة ويثيب الكثير وقيل يجزي من شكره فتسميته من باب
المجاز وفي العبد ان يجزي من احسن اليه بالاحسان وحسن الثناء والدعاء
فقد ورد من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره لله بحسن الثناء والطاعة
فذلك نعمة اخرى موجبة لشكر اخر كما ورد في اثار بعض الانبياء عليهم السلام
تم الاعتراف بالتقصير بمنزلة شكر الرب الجبير العظيم هو ذو العظمة والجلال
وهو منصرف الى عظم الشان وجلالة القدر لا الى ارتفاع المكان وان لم يكن
لكافة الممكنات في حد نفسها شيء منها الا انه يمكن ان يوصف عبده بذلك
المفهوم بما فيها اعطاه ربه وحباه وقد عرفت تفاوت الاشخاص في تحمل تلك
الصفات ومظاهرها اكبرها من ساير الاسماء والكامل من جمع كلها باقى
حوصلة الامكان حتى يصلح للخلافة الكبرى والنعمة العظمى الى ان يصل في القرب
الى مكانة قاب قوسين او ادنى وان هو الا من عظمة خالقه بما اودع فيه
من عجايب تكوينه ثم وصيه الذي هو في كل مقام كنفسه وبعدهم عترته الطاهرة
حتى يصل الامر الى صاحب الامر ثم الى ساير الانبياء والاوصياء كما اشار صلى الله عليه وآله
وسلم في قوله آدم ومن دونه تحت لوائي وهو في الاخرة لواء الحمد الذي بيده
حامل الوصية بلا فصل ولواؤه في الدنيا طريقته ومناهجه فان من تمسك

الديان الشكور

العظيم

اللطيف
الشافى
الغفار

بما فيه تجاوز من زلاتهما فقد هوى عصمنا الله تعالى من الزلات الموبقات بحرمة
سيد الكائنات وخلاصة الموجودات اللطيف اى العالم بدقائق الاشيا
وغوامضها وما لا يدركه الحاسة وقد يعبر عن التحف الموصل بها الى المودة اللطف
وقد يراد به المعطى عباده اسباب الصلاح برفق بحيث لا يحتسبون او الخالق
للطائف المخلوقات او الفاعل لما يقرب العبد الى الطاعة ويبعد عن المعصية
والجمع بينهما على ما فى الوافى ان يقال اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها
وما دق منها ولطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون
العنف فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطيف
ويمكن ان يكون عبارة عن تجرده تعالى وحظ العبد منه الرفق بعباد الله واللطف
بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الابد من غير عنف وتعصب وارشاد
العباد الى ما يقربهم الى الطاعة ويبعدهم عن المعصية وتحريكهم الرغبة فى الطاعات
والجذب الى المولى الشافى رازق العافية والشفا من شفاه الله من كذا اى صح
ذلك قال الراغب الشفا من المرض موافقة شفا السلامة وصار اسما للبرء ومن جعله الله
وسيلة لحصول الشفا يكون مصداقا لهذا الاسم كسائر الاسماء وقد تقدم فى البين
ذكر ذى الجود والملك والحى والخبير والجبار والحكيم والقهار والقيوم والحليم والسميع
والبصير وذكر فى الشرح معانيها ايضا وبقى من الاسماء الحسنى الغفار وهو الستار
للذنوب عباده ودع ابينهم فى قبائح اعمالهم ثم قال الراغب الغفر الباس الشى ما يصونه
من الدنس ومن الله ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب
ذلك بالمقال والفعال وبالاول دون الثانى كما فى فعل الكذابين وعلى العبد
ان يستر من غيره ما يحب ان يستر منه ويتغمده ويقبل المعذرة فقد ورد من ستر

على مؤو

الخافض الرافع
المعز المذل
الحاكم
المجيب
المغنى
الماجد

على مؤونه ستر الله عليه مؤونه يوم القيمة الخافض الرافع اى الذى
يخفض الكفار الى دركات الوبال ويرفع المؤمنين الى درجات الكمال او
بالابعاد والاسعاد او بمجانبة الشياطين ومصاحبة الملائكة المقربين
وعلى العبد ان يخفض الباطل واهله ويرفع الحق واهله ويحب اولياء الله
ويبغض اعدائه المعز المذل اى الذى اعز بطاعته برفع الحجاب دون قلب
من اصاب واذل بمعصيته بالخذلان حتى اغتر بنفسه الامارة وابتلى بالعنا
والمساعى فى اسبابهما الرتيب منهما او يعطى الملك لمن يشاء وينزعه عمن يشاء
الحكم الحاكم الذى لا راد لحكمه ومن حكمه تسبيب الاسباب الى المسببات وحظ
العبد منه تدبير الرياضات وتقدير السياسات مجملا فى الطلبات بعزم من
نفسه للتقيات المجيب يجيب دعوة المضطر بالكفاية ويغيث الملهوف
بالاغاثة اذا دعاه بلا تأخير بل ما ساله بلسان الحال وان لم يظهر بالمقال وعلى
العبد ان يكون مجيبا لدعوة الحق اولا ولاسعاف حوائج الخلق ثانيا بقدر
ما فى وسعه من الامكان ولو بالقول المعروف وملاطفة الكلام كما قال
صلى الله عليه واله لو دعيت الى كراع لاجبت المغنى الذى جبر فاقة العباد
واغناهم بفضله عما سواه ووسعهم من واسع رزقه ومن استغنى بغنا الله
وقطع رجاءه عما سواه واغنى اذا اعطى فقد حوى غاية المنى الماجد بمعنى
واسع العطا وكثير الخير وذى العلو والرفعة والشرف والكريم العزيز وقيل
معناه المجيد اى مجد خلقه او الشريف فى الذات والجميل فى الافعال وحظ
العبد منها واضح والتخلق بمعناها من احسن المكارم وقال الراغب التمجيد من
العبد لله بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل

المتين

المتين شديد القوة بحيث لا يعتريه كلال ولا اعياء ولا وهن ولا لغوب ولا
يلحقه مشقة في فعل من افعاله وحظ العبد منه بقدر ما يليق به من عطاء ربه
الولي هو المتولي بنصرة عباده والمتولي بما يصلحهم ونصيب العبد من هذا

المحصي

الاسم نصرة الاولياء ومحبتهم ومعاداة الاعداء وقد لاقهم المحصي احصى كل شيء
علمه ونصيب العبد من ذلك على قدر ما احصاه واحاطة علمه بتوفيق مولاه

المبدئ المعيد

المبدئ والمعيد بدء الاشياء مخترعا لها من كتم العدم من غير مادة ولا مثال
ويعيدهم بعد الممات وزوال الحيوة الى احسن ما كان فالابداء ما لم يكن مسبوقا بغير
والاعادة المسبوق بمثله وكل الاشياء منه بدئت واليه تعود وللعبد نصيب منهما
بايصال الضلال ابتداء الى طريق النجاة واعادة من خرج من الطريق الى خير سبيل

المحيي والمميت

المحيي والمميت يحيي الجماد باعطاء الحيوة ثم يميتهم بحكمته ليتصلوا بيوم النشور
للثواب والعقاب الدائم والحساب ومن العبيد من احيى السنة وامات البدعة
او حيي بوسيلته وكرامته جماعة في ظاهر الدنيا ومات من قهره جماعة اخرى

الواجد

الواجد من الجد وهو الغنى والحظ في الرزق قال سيدنا الكفعمي قال او من الجدة
وهي السعة او الذي لا يعوزه شيء ولا يحول بينه وبين مراده حائل وهو ضد
الفاقد والعبد واجد بعناية مولاه لبعض الاشياء الا انه فاقد لاكثرها وفقرها

المقتدر

الى غنى الله بالعلم [illegible] كمالات المقتدر [illegible] بتمام القدرة الذي لا يمنعه
عن مراده شيء وقال الشهيد المقتدر ابلغ من القادر لاقتضائه الاطلاق ولا يوصف
بالقدرة المطلقة غير الله سبحانه وللعبد من تلك الصفة كما تقدم نصيب في الجملة

المقدم المؤخر

وان كانت بينهما [illegible] النهاية [illegible] المقدم المؤخر
الذي ينزل الاشياء منازلها ويرتبها في التصوير والتكوين والازمنة على مقتضى الحكمة

والمصلحة وللعبد من صفات الافعال حظ ظاهر ونصيب باهر من خصوصيات ابدانه

الضار النافع

القادر الضار النافع اي مالك الضر والنفع او خالق الضر والنافع كما قال الشهيد
وحظ العبد منه نفع الاولياء والاضرار بما يخص الشرع على الاعداء المقسط العادل

المقسط

الذي لا يجور في حكمه ونصيب العبد ان يعدل في محاكمة قواه ولا يجور فيما
يتولاه من الانام وكمال ذلك كعين ظاهر في الامام عليه السلام الجامع الذي يجمع

الجامع

الخلائق في الحشر ويجمع بين المتباينات ويؤلف بين المتضادات والذي
يجمع جميع صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال تمام فيستحق لكل منها الحمد والثناء
وحظ العبد ان يجمع بين الظاهر والباطن ويتادب بادابهما بمقتضى امر الشارع

المانع

المانع اما من المنعة فيكون المعنى يحوط اولياءه وينصرهم او من المنع فالمعنى
يمنع ويحرم من يستحق الحرمان فمنعه حكمة وعطاؤه جود ورحمة وعن الباقر عليه السلام
انه قال انما غضبه على من لم يقبل رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاءه او يمنع
اسباب الهلاك والنقصان في الابدان والاديان وللعبد نصيب من جميع ما في حوصلة

الوالي

الامكان الوالي المتولي المالك للاشياء بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجمع
جميع ذلك لم يطلق عليه اسم الوالي المنعم الناصر لعباده وقد فسر الولاية بمعنى
الربوبية ويستشهد بقوله هنالك الولاية لله الحق وحظ العبد فيما يتولاه

المتعالي

واضح بلا اشتباه المتعالي المنزه من صفات المخلوقات الذي جل وعلا
عن افك المفترين وتعالى من ان يوصف وهو مبالغة في معنى العلي و[illegible] العبد
اذا امعن في طاعة الله يتعالى عن سمات النقص والوبال ولا يعرف حقيقته

المنتقم

الا الله ذو الجلال المنتقم قاصم الجبابرة والعتاة وبالغ بالعقوبة للطغاة

ذو الجلال والاكرام

ومن لم يداهن في حقوق الله وحدوده فله حظ منه ذو الجلال والاكرام

معناه ذو العظمة والغنى المطلق والفضل العام او الذى يستحى ان يخجل ويكرم ويكرم
ذو الطول معناه المتفضل بترك العقاب المستحق عاجلا واجلا لعبد من كفر والطول
بفتح الطاء الفضل والانعام الذى تطول مدته او ذو الفضل على المؤمنين
او ذو الغنى والقدرة والسعة ذو المعارج اى الدرجات التى مصاعد الكلم الطيب
والاعمال الصالحة او مراقى المؤمنين فى الجنة وحظ العبد من هذه الخصال ظاهر
كما قال سبحانه ولقد كرمنا بنى ادم وانك جعله اعظم من عظمه خالق السموات
والارض بقوله انك لعلى خلق عظيم والصفح عمن ظلم والانعام على المستحق يستحق
له الطول بفضله سبحانه ويترقى فى معارج القرب الى ان يصل قاب قوسين او ادنى
الرشيد الذى ارشد الخلائق الى مصالحهم او ذو الحكمة لاستقامة تدبيره
او الذى ينساق الامور بتدبيره الى غاياتها وحظ العبد من يرشد العباد
الى قرب الرحمن ويعرف حقائق الاشياء بقدر الامكان ويدبر الامور عاجلا
واجلا بتاييد ربه المنان الصبور الذى لا يعجل الى الفعل قبل اوانه ولا
يعجل بمواخذة العصاة ومعناه قريب من معنى الحليم الا ان المفهوم من الاخير
الامان عن العقاب كل ذلك من دون مقاساة دواعى على خلاف الارادة
ونصيب العبد منه بين لكن مع مقاساة لدفع دواعى الشهوة والغضب
فى مقابلة دواعى الدين شديد العقاب اى للطغاة والكفار والجاحدين
الله فى شان عبيده اشداء على الكفار وقال وليجدوا فيكم غلظة النصير
مبالغة فى النصرة وينبغى للعبد ان ينصر المظلوم وكل ذى حاجة شرعية
ويبالغ فى بذل الجهد لذلك العلام فعال مبالغة فى العلم وهو الذى لا يشذ
عنه معلوم ولحاق التاء لتحقيق المبالغة ولا يوصف الله سبحانه بالعلامة

ذو الطول

الرشيد

الصبور

شديد العقاب

العلام

لانه توهم

لانه توهم التانيث هكذا فى لفظ غير واحد من الاصحاب وقد تقدم فى نفى الصفات الزائدة
فى رواية ابان الاحمر عن الصادق عليه السلام الطلاق القول بانه ذات علامة
سميعة بصيرة فادرك فتامل وعلى العبد ان لا يقتصر من انواع العلوم ببعض دون
بعض بل يحرص على جميعها وينبغى بلوغ القصوى حتى يبلغ المنى القاضى
تقدم معناه فى قاضى الحاجات الحنان ذو الرحمة او شديد الرحمة وقيل
المنان الذى يبتدى بالنوال قبل السؤال والحنان الذى يقبل على من اعرض
عنه وليس الغرض الاعتداد بالمنة كما يفعله المعتد بنعمة المتطاول بها
على المنعم عليه فانه مبرء من ذلك فلذا ورد فى دعاء سيد الساجدين عليه السلام
فى دعاء الوداع ولم تشب عطاءك بمن واما ما يوهم ذلك كقوله واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض ونحوه فهو من باب التنبيه على شكر
النعمة والنهى عن كفرانها فافهم ونصيب العبد من ذلك ظاهر وقد تقدم
بعض المقال فى ذلك واما التطاول بالنعم والاعتداد بها فهو منهى عنه فى
كلام الله سبحانه وفيما ورد عن سيد ولد ادم صلى الله عليه وآله واذ قد عرفت تسعا
وتسعين من الاسماء الحسنى وما زاد على اختلاف الروايات والاقوال فيها
فاعلم انه قد روى الصدوق فى باب الاسماء فى كتاب التوحيد وقبله
ثقة الاسلام فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال ان الله تبارك
وتعالى خلق اسماء بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير منعوت وباللفظ
غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير
مصبوغ منفى عنه الاقطار مبعد عنه الحدود ومحجوب عنه حس كل متوهم
مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها

واحد قبل الاخر ثم اظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم
المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة التي اظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى
وسبحان لكل اسم من هذه اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن
منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ
المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم
العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن
البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث
فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستين اسما
فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب للاسم
الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى وهذا الخبر مما عده جمع من كبار
الابرار من معاضل الاخبار وجرى كل ما سنح بباله من المآرب والناس فيها
يسلكون مذاهب ولا باس ان نذكر هنا على سبيل الاحتمال ما هو مستنبط من
فقارين كلماتهم عليهم السلم في هذا المقام فنقول اولا ان الحروف قد يطلق في
العرف والعادة على الحروف المشهورة بالتهجي التي يتركب منها ما يطلب منها
من الكلام في اي لسان كان وقد يطلق على نقوشها المرسومة بالخطوط المعهودة
وقد يطلق على معانيها المعلومة عند اولي النهى الذي اشير اليه في حديث
عيسى وغيره من الاخبار وقد يطلق على ما هو بمنزلة روح لها صادر من المبدء
الاول التي اشير اليه عند علماء الاسرار وقد يطلق على المركب منها ما يعلق
ارادة من يتكلم بها سواء كانت كلمة واحدة او ما زاد عليها ولكل من هذه

المعاني ما يوافقه في عالم الاكوان المطابق للمصحف الاولي والجميع على كل ايضا
شان من شؤون الرب الاعلى ومظهر من مظاهره الاجل الاسنى فلذا قد
عبر عن الخلق الاول بحروف التهجي في حديث الرضا عليه السلم وفي خبر اخر
بالابداع وفي اخر بالعلي العظيم وفي اخر بالماء وفي اخر بالعقل وفي اخر بالروح
المحمدي صلوات الله وسلامه عليه وآله الى غير ذلك فكل تطورات العوالم الوجود
بعد التامل البالغ صادق وفي الرجوع الى الواحد موافق ثم اعلم ايضا ان
مقتضى طريق الموافقة بين العوالم المتخالفة في ظاهر الناظرة ان يوضع لتلك
الكلمات الالهية والاسماء العالية الكمالية درجات في الخروج الى عالم
الوجود كما ان كلمات الله من الحلال بل اجمعين مما يسمله جميعا بمنزلة
جنس من الاجناس ثم ينزل الى ما تحته الى ان يصل الى نوع الانواع ثم الى صنف
الاصناف حتى يتشخص في العين ولا يشمل سواه وبهذا الاعتبار يتشعب الى
ما لا يتناهى كما ورد الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
ولا ينافي ذلك تفسير الكلمات باشراف الموجودات من الانبياء والاوصياء عليهم
فان ذلك من حيث الشرف والاولوية كاختصاص الكعبة ببيت الله وعدها
المساجد بذلك فلكل وجهة هو موليها ومن تلك الجهة وذلك الاعتبار
وتلك الحيثية ينتزع بجناب القدس باسم من الاسماء والعارف البالغ الى
الغاية من طابق بين العوالم ووافق بين المعالم ويرى الكثرة بعين
الوحدة والوحدة بعين الكثرة ولم يحجبه واحد من الاخر والى مسلكه اشير
في سورة التوحيد النازلة لاولي النهى والتجريد في اواخر الزمان على ما ورد

في بعض نصوص سادات الانس والجان لاهل الايقان واذا تحققت ما ذكرنا تبين
لما يلقى عليك في شرح الخبر والله الموفق قوله عليه السلام اسما على صيغة الجمع عبارة
عما يجمع ما يأتي ذكره من الاقسام وفي طائفة من نسخ الكتابين لفظ الكلمة
وتوحيد الصدوق اسما بلفظ المفرد ولا منافاة بينهما فانه من حيث المعنى
اختلاف الاسماء والاعتبارات المتكثرة يصح الحكم عليها بالتعدد ومن حيث
اجتماعها في المصداق الواحد الاحد الحق من جميع الجهات جاز ان يفرد ويعبر
عنها بالاسم الواحد وذلك من الغرائب ومنتهى المآرب والمطالب ولما كان
عينية الاسم والمسمى مشتهرة بين من تكلم بالكلام على ما سيأتي ان شاء الله تعالى
تحقيق المرام فصدق بعينهم اولا لرفع ذلك ببيان بليغ في كون الاسماء جميعا
حادثة بخلقه اياها في اي مرتبة كانت من المراتب وجناب القدس جل وعلا
منزه عن سمات خلقه كما ان المخلوق بمعزل عن الاتصاف بنعوته اذ لكل من الواجب
والممكن خواص لا يحتمله سواه وبتلك يفترقان ولا يجتمعان وان اطلق عليهما
بعض الالفاظ وصدق عليهما مفهوم واحد من المفاهيم العامة فانه غير مستلزم
للاشتراك لما ابين منشأ الانتزاع فلذا ورد انه سبحانه خلو من خلقه والخلق
خلو من خالقه فشرع عليه السلام بشيء من التنزيهات لرفع التوهمات والمنقصات
اللازمة لتلك الاسماء في عوالم الوجود فان كل اسم من الاسماء المفروضة منعوت
بتركيبه من الحروف الخاصة وبتلفظه محل النطق بالصوت الحاملة اياها الموصلة
الى الاسماع الباعثة للسماع وبتخصصه بما تركب على الترتيب المألوف وبتحدده عند اللفظ
بحصوله موصوف وبما يتنفس بروح الالواح وبذلك يظهر شبهها بسائر المكونات
وبلونه في الخارج بالاشكال والالوان وكذا عند التلفظ باتصافه باوصاف الكلام

وما يعرض لكل حرف منها من العوارض المشتركة والمختصة من الرخوة والشدة والجهر والخفاء
والقلقلة والاستطالة والهمس وغير ذلك من عوارض الحروف المتمهون وكيفيات
الكلام المألوفة ويحصل في كل عالم من العوالم المفروضة لها فلابد وفطر من
الاقطار وحد من الحدود ولاثاره وبحسبه ما يخصه من مدارك الحواس
ويتمله ما يتبعه من الخواص في عالمه الخاص وبعد ما بالغ في التنزيه ونفي
التشبيه ونفي خواص الامكان الثابتة لتلك الاسماء عنه سبحانه ناسب ان
ينفي توهم التعطيل بذكر شيء من سمات الذات فقال مستتر غير مستور
اي مستتر في غيب الغيوب بحسب الحقيقة غير مستور بالآثار والاشراق والانوار
ثم تعرض لبيان كيفية اجتماع الكثرة في الوحدة فجعله اي الاسماء كلمة واحدة
ولعل وجه الوحدة مع تلفاء كونها باجمعها متحدة بما في التعبير عن هوية
الكاملة الجامعة لما يليق بها من الكمال في نعوت الجلال والجمال وتنزيهه
عما لا يليق بساحة عزه من النقص والزوال فبهذا الاعتبار كلها في مرتبة
واحدة ليس فيها سابق ولا مسبوق وان كان بعد بعد التطرق في
التنزلات وصنوف الافاضات بحسب استفاضة المهيات بالاعتبارات
التي بعضها فوق بعض في الدرجات مفيدة للكثرات فالاسم الجامع لكلية
الاشياء الحاوي لجميع صفات الكمال والجلال المستلزم لتنزيهه
عما سواه هو الكلمة العليا المعبر عنها بالله وهي مرتبة جمع الجمع وقوله تبارك
وتعالى وسبحانه اما ان يكون بيانا للتفصيل ما يفيده الاجمال بنوع من
التفصيل ولا يضر اتحاد التعبير عن الاسم بفعل تبارك وتعالى فان الاسم
ما دل على المعنى ويعبر عنه به وان لم يكن في العرف مسمى بالاسم ولا داخلا

بحسب العادات في سلك الاسماء كما يدل عليه ما اشتمل عليه تعداد اسمائه سبحانه
في الدعاء المشهور بالجوشن وغيره فعبّر عن الاول يعني صفات الجمال باللفظ
الاول الماخوذ من البركة الدال على الفيوضات الغير المتناهية قال الراغب
البركة ثبوت الخير الالهي في شيء والمبارك ما فيه ذلك الخير وقوله تبارك
الذي جعل في السماء بروجا تنبيه على ما يفيضه علينا من نعمه بوساطة
هذه البروج والنيرات المذكورة في الاية وقوله تبارك الله احسن الخالقين
تبارك الذي نزل الفرقان تبارك الذي بيده الملك تبارك الله رب
العالمين كل ذلك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة وفي تبارك
وفي الثاني وهو تعالى اشارة الى المرتبة القهارية والجبارية المتعالية على
كل عال وفي الثالث وهو سبحان دلالة الى المرتبة السالبة التنزيهية
فصارت الثلثة بمنزلة اركان جميع الاسماء والصفات ومآل كل نعات
يدعى بها الله لسوابغ الحاجات واما ان يكون ذكر الثلثة الكلمات من باب
ما [illegible] ذكره [illegible] من التجليل والتعظيم والتنزيه عما لا يليق معالي شأنه تعالى
بما اشتمل عليه [illegible] الاسماء الثلثة و[illegible] التقسيم بما قسم وان كان من
الامور الاعتبارية [illegible] ويختلف باختلاف الانظار ومعالي الافكار لبيان
التطابق [illegible] العوالم الثلثة وهي العالم الكبير وعالم الاسماء فان جميع
العالم الظاهر منحصر في العقول [illegible] والعلويات والسفليات المشتمل
عليها [illegible] الكائنات [illegible] اثنا عشر دوائر
تلك البروج المنقسمة الى الجسم الاعظم الشامل لجميع الماديات ثم انقسامها
[illegible] ذلك [illegible] وثلثين فيها الكل درجة

۱۸

اثنا عشر

٢٣٩

آثار مترتبة عليها وعلامات ما يستعلم منها العالم بها فتلك الاسماء ومبدء له
آثار وافعال منسوبة اليها على ما ورد بعض تفاصيلها فيما تضمنه بعض الاحاديث
من خصوص الكائنات وما يحدث على مر الدهور من الحوادث وقضاء
الحوائج بتدبير الملك العلام ويحتمل ان يكون التقسيم الاول بازاء
عالم اللاهوت والجبروت والملك والملكوت والاول من المكنون
المخزون والجبروت منقسم بالصفات الحقيقية كالحيوة والبقاء والقدم
وما هو من السلوب والاضافات سواء كانت اضافية محضة كالخالق
وما هو ذات اضافة كالعلم وصفات الافعال الحادثة بحدوث الا[illegible] تعالى
ثم ما استنبط من انواع كل منها مجتمعا ومفترقا فجعل له اسم من الاسماء
مثلا السميع والبصير والخبير واللطيف داخل تحت العالم والقدير
والمقتدر والقيوم والقاهر تحت القادر والسبوح والقدوس والسلام
والمؤمن مما على تقدير [illegible] من عباده ظلما [illegible] تحت سبحان
وبامثال تلك التقريبات يمكن ادخال كل [illegible] تحت الاصناف
والاصناف تحت الانواع والانواع تحت الاجناس [illegible] تحت
الاجناس والكل بحسب ما يشمل الكل طبقة العالم القدير الحي والرحمن
العالمون يحققون الكل فاستقص [illegible] الاسماء
كما قاله الشهيد في القواعد [illegible] يمكن ان يكون
للكمال مثل قولهم [illegible] الكامل [illegible] ويحتمل ان يكون العهد
لان كل مخاطب [illegible] الاسماء الحسنى وانما
اجمال [illegible] الرحمن

تفصله

بالكل

الوجه الحقيقة بكثرة الاعتبار فقال

أنت إن شئت قل في وحدة   هو كل لا تقع في وهم

في اتحاد هو مصداق لكل   اشتراك اللفظ ليس عند جل

خذ بيانا على قول الفسام   والمبادي احدقه في المقام

عند تحقيق تفصيل ثابت   جوهر المعنى المعنى لحق ثابت

والبدو الوجه تكوين فيه   رحمة ثم الرضاء والكرم

عند تحقيق فكل   راجع   والى ما تقدم   راجع

لا تزيد اكمل ذا اتبع النبا   خذ بياك ابقين باعماد

الوجه الارض المنخفضة والهوة في الارض قاله في ق وقال الهوة

الوجه العارضة منها وقال الغام كالكتاب الجماعة من الناس لا واحد له

من لفظه وال جمع الطعام يكتع نحوها هنا اكله ونحع ايح يعني ان اضافة

الذات الاحدية بالصفات المتغايرة المفهوم غير ضاير بالحال وكا موجب

لتكثر ذات ذي الجلال بل كل ذلك شؤون واعتبارات وسلوب واضافات

وليس مصداقها جميعا الا الذات الواحد الاحد الفرد الوتر البسيط البحت

فتلك الصفات مع تكثرها واحدة في الهوية والوجود وان كانت لكل

نوع من المكونات على ما يستفاد من بعض الاخبار وصرفه عقول الاخيار

صفة خاصة مربية له وقد سماه بعضهم رب النوع له فلذا قال المعلم الثاني

مطابقا للماثور عن الائمة الطاهرين عليهم السلم وجود كله وجوب كله علم كله

قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته

ولا ان شيئا فيه علم وشيئا آخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية

وكذا صفاته الاضافية لا يتكثر معناها ولا يختلف مقتضاها وان كانت زائدة

على ذاته فبد بيته بعينه رازقيته وبالعكس وهما بعينهما جوده وكرمه

وبالعكس وكذا في العفو والمغفرة والرضا وغيرها اذ لو اختلفت

جهاتها وتكثرت حيثياتها لادى تكثرها الى تكثر مبادئها وقد علمت

انها عين ذاته تعالى ومن ابيات قلس ان الباري تعالى هو العلم المحض وهو

الحيوة المحضة وهو العز والجود والقدرة والخير والحق لا ان هنالك

شيئا مسماه بهذه الاسامي فهو مبدع فقط لا انه ابدع من شيء ولا ان

كان معه وقد تقدمت الاشارة الى مثله في الكلمات المنقولة من الشيخ

الرئيس وشيخ الاشراق وغيرهما فرجع الاسماء كلها وان قلنا بلوغها

اربعة الاف الى الصفات الثبوتية السبعة المشهورة وهي باجمعها

راجعة الى العلم والقدرة ومصداقهما الذات الاحدية المتعالية عن الا

المنزهة عن اشائبة الوحدة الحقيقية وقد جعل بعضهم امهات الصفات

محصورة في الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر و

اخرى كما يقول تلك الاسماء اربع كثرتها تنحصر في اسماء الذات واسماء الصفات

واسماء الافعال وان كان كلها في الحقيقة اسماء للذات ولذا قيل احد

بالذات كل بالاسماء وقد جمع بعض الاسماء المراتب الثلث كالرب مثلا

فانه من حيث دلالته على الذات يسمى باسم الذات ومن جهة الاتياب ماورد

كان ربا اذ لا مربوب ومعنى المالك يدل على الصفة ومعنى المصلح يدل على

الفعل ومن الاسماء ما استاثر الله تعالى به فلا يعلمها الا هو ويسمى مفاتح الغيب

ويدل على ذلك ما في بعض الادعية الماثورة وبالاسماء التي استاثرت بها



في علم الغيب عندك قيل وكلها داخلة تحت الاول والباطن كما ان الاسماء
المعلومة المشهورة داخلة تحت الاخر والظاهر والاسماء المتعلقة بالابداء
والايجاد داخلة تحت الاول والمتعلقة بالاعادة والجزاء داخلة تحت الآخر
والمتعلقة بالظهور والبطون داخلة تحت الظاهر والباطن والاشياء
لا تخلو من هذه الاربعة الظهور والبطون والاولية والاخروية كما قال
هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فاختلاف الاسماء
ومرجعها الى المفاهيم اللغوية وقد جمعتها حقيقة واحدة الهية واختلافها
بالنسبة اليها غير ضائرة فان طائفة منها كما عرفت من باب السلوب
فكما لا تضاد في الاعدام فكذا لا اختلاف فيها وطائفة منها من باب النسب
والاضافات واختلافها وتعددها غير ضائر بالوحدة الحقيقية اصلا وقد
اختلف العلماء في هذا المقام ولا خلاف بينهم في اتصافه سبحانه بكونه عالما
قادرا مريدا متكلما وكذا في سائر الصفات كما قاله المحقق الدواني ولكنهم
اختلفوا في انها عين ذاته او غير ذاته او لا هو ولا غيره فالمعتزلة والحكماء
الى الاول وجمهور المتكلمين الى الثاني والاشعري الى الثالث ومعنى عينية
الصفات عند الحكماء ان ذاته تعالى من حيث انه مبدء لانكشاف الاشياء
عليه علم ولما كان منشأ الانكشاف عين ذاته كان عالما بذاته وكذا الحال
في سائر الصفات وغيره سبحانه يحتاج في الانكشاف الى صفة مغايرة
قائمة به والله سبحانه لا يحتاج الى ذلك وظاهر كلام المعتزلة انها من الاعتبارات
العقلية التي لا وجود لها في الخارج وان شئت تحقيق الحق وتبيين المراد
فاعلم ان صفات الله تعالى سبحانه كما قال صدر المحققين وغيره على قسمين

منها سلبية محضة

منها سلبية محضة كالقدوسية والفردية ومنها اضافية محضة كالمبدئية
والرازقية ومنها حقيقية سواء كانت ذات اضافة كالعالمية والقادرية
او لا كالحيوة والبقاء والسكوب ولا صفات زائدة على الذات الاحدية
المقدسة بلا ريب ولا يوجب زيادتها انفعالا ولا تكثرا فيها فان السلوب
كلها راجعة الى سلب الامكان فيندرج فيه كما سلب الجوهرية وسلب
الجسمية وانتفاء المكان والحيز ومطلق النقص والشريك والآفة
ويرجع جميع الاضافات كالرازقية والخالقية والعالمية والقادرية
والكرم والجود والرحمة والغفران ونحوها الى القيومية وذلك
بالحقيقة راجع الى وجوب الوجود وثبوت خواصه للمعبود فمبدئها
غير زائد واضافتها ونسبتها الى الغير زائدة لرجوعها الى صفات
الافعال واما صفاته الحقيقية فكلها غير زائدة على ذاته وليس معنى
عينيتها ونفي زيادتها كما صرح به صدر المحققين وغيره من المدققين
مجرد نفي اضدادها عنه تعالى فيكون اثبات علمه به بمعنى نفي الجهل عنه حتى
واثبات القدرة بمعنى نفي العجز عنه وهكذا في سائر الصفات ليلزم التعطيل
ولا ايضا معنى كونه عالما مثلا انه يترتب على مجرد ذاته ما يترتب على الذات
مع الصفة بان ينوب ذاته مناب تلك الصفة ليلزم ان يكون اطلاق
الصفات الحقيقية جميعا عليه سبحانه بعنوان المجاز فيجوز سلبها عنه بمقتضى
المجازية بل ذاته وجود وعلم وقدرة وايضا عالم وقادر والتركيب اللازم
من حيث الاشتقاق اللغوي غير ضائر لقصور الالفاظ عن تادية المراد
وليس قيام المحل حقيقة من لوازمه فلو فرض وجود بياض مثلا قائم بنفسه

سؤال العفو والاحسان على تقدير كونه محتاجا ايضا اى انى لا احتاج الى عفوك واحسانك

فى حال الذنب والعصيان فقط بل احتاج اليه فى حال عدم الذنب ايضا او يكون المراد منه

الانقطاع الى الله وعدم ملاحظة استحقاق الثواب بسبب العمل وتركيبها ان يكون المراد

سؤال الاحسان حال عدم الذنب ايضا لكن يكون الغرض استدعار الثواب تفضلا لا

من جهة الاستحقاق وخامسها ما نقله ره من بعض الافاضل وهو ان يكون قوله عليه

بتغيير عادتى صلة للعادة اى ان عادتك العفو والاحسان وجملة اراده تغيير عادة

المذنبين وانا منهم فلا تغير عادتك المتعلقة بتغيير عادتى ففيه سؤال للاحسان

العادة وفيه اشارة الى ان خلاف مقتضى العادة منى فى بعض الاحيان انما هو تفضلك

واحسانك لا من قبل نفسى وسادسها ما نقله من بعض الاعلام وهو ان يكون اضافة

التغيير الى العادة اضافة الى الفاعل والمراد فلا تغير عادتك وان كان عادتى معنى العادة

اى لا تقبل منى ذلك وان كان عادتى مستقلة فى الفاعلية ومبناه على ان المعاصى

على الله سبحانه العقاب بلعنها ركشها وعظمها كما وكيفا كما قال سبحانه واذا اردنا ان

نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما قال تعالى ان الله

لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ولا ريب فى ان الظاهر ان يكون المراد

العادة فى العبد التى فى انواع المعاصى لو بقيه وانقراض اصناف الذنوب

المتكثرة والتنوع مثلا اذا ارتكب ذنبا ودام عليه وصار له عادة

بالعفو والاحسان وعدم الفضيحة والخذلان اجترى الى ذنب اشد واعظم من الاول

وهكذا الامر دائما فان فرض سؤال دوام العفو وبذل الشرف والمسامحة عما اقترف ولا

ينافى ذلك كون الغرض اللازم للفضيحة فان خلاف العادة انما يتصور منها من جهة

اما الخروج منها الى الاحسان والدخول فى زمرة المحبة لقوله واستجب التوابين

بحث المحسنين او بالتحقق من سيئة ولا بلد منها لا اخرى ولا امل لما كان منه مناسب للمقام

اراده العفو لا غير المناسب لمقام التذلل ولا الانقطاع ولا مترافقا بالتمادى فى انواع الاثم

والجناح وان كل ما صدر منه ليس من القسم العفو بل انه بالاصرار وكون اللام للتعريف

للاستغراق ايضا محتمل ومعنى التغيير ايضا نظير ما سبق وبعض الاركيا هنا معنى

وان كان بعيدا عن مقتضى اللفظ بعض الاذهان وهو ان يكون المراد من العادة

ما كان عليه بمقتضى الذات الانسان من العفو والغفران ومن العادة الثانية ما

اليه النفس من ضياع البضاعة والخسران بسبب انه بعالم الزور وشوائب

من سوابغ الامور وقسيان عالم المعاد ما كان عليه من القبائح والنور واجابة الدعوة

الثانية طوعا ورغبة فى غاية الشرور وغاية الجبر بقوله بلى بعد سمعه الست

ويتكم من الرب الاصل فان فرض اشتهار خلاصها من تلك الشبكة وضعفها

صاحبها من هذه الحيلة السافلة والخصال الدنية وتقبل الدين العالية

حتى تعلق علوجها السماع للخطاب الاخرى من قوله عز من قائل يا ايتها النفس المطمئنة

ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ومن جناب

توفيق الله لكل العباد فى المبدا والمعاد وبعد الفراغ من التوسل والدعاء ولحث

على متابعة من اهتدى حرض السنن شعله الاستبصار فاقتدى بها الكمل من اهل

المعرفة واليقين فانهم قد بذلوا جهدهم فى اعلاء الكلمة العليا وخلصوا سبيل النجاة

وانبه العبا النبى الخاتم فانهم راسخ فى القلب ومقيم جهده بابواب اليقين وكان من

فدا ولفظهم حفاظا ورسمهم صدرا واسبقهم قدما افضل المشاهد ولسان

مجيء مرابهم الائمة الطاهرين وعذل جنود الا بالسنة والشياطين الذى ارتقى

الرفيع من كمال التوفيق ووصل فى المعارف الالهية الى الحق الحقيق وارى فضله

لصدق انه ابيض ومفرق للبصر لعالم ما ثبت له العلم سواء كان بثبوت عينه
او بثبوت غيره وههنا سؤال وجواب اورده صدر المحققين بقوله فان قلت
ذاته مجهول الكنه لنا ومفهوم العلم معلوم لكل احد بديهة فكيف يكون
احدهما عين الاخر فاجاب بان المعلوم لنا من العلم مفهومه الكلي المقول
بالتشكيك على افراده الموجودة بوجودات مختلفة والذي هو ذات الباري
جل شانه هو ما اختص به من الكمال وذلك لفرط ظهوره ونوريته مجهول
لنا محتجب عن عقولنا وكذا في ساير الصفات فمفهومات الصفات الثبوتية
معلومة وخصوص وجودها القدسي الواجبي غير معلوم كنهه ومجهول لنا
لحقيقة الذات المقدسة وقد تقدم نظير هذا الكلام فيما سبق ولجدي
الفاضل ره ايضا في هذا المقام تحقيق انيق ذكره في بعض فوايده بابي النفس
الاذكر فقال ره الواحد الحقيقي وهو الواحد من جميع الجهات كما لا يكون
من حيث هو واحد حقيقي مبدء لاثنين كذلك لا يكون منشأ لانتزاع
مفهومين متغايرين بل الوحدة الحقيقية مقتضاها وحدة الذات والاثر
واللازم المنتزع وتلك المقدمة اما اولية او حدسية اذا تقرر هذا
فواجب الوجود تبارك وتعالى لما كان واحدا حقيقيا كان مقتضاه سلب النقص
عنه تعالى وذلك اللازم معنى بسيط اجمالي يندرج فيه سلب العجز والجهل
والموت وغيرها عنه تعالى فكل من تلك السلوب لحصة من اللازم المذكور
وتعددها لا يقدح في الوحدة الحقيقية للملزوم واللازم المذكور
يلزم من سلب كل من تلك النقايص اتصافه تعالى باضدادها اذ كما لا واسطة
بين السلب والايجاب المطلقين اللذين يعبر عنهما بالمتناقضين كذا لا واسطة

بين المتضادين وما يضاهيهما فيما من شانه الاتصاف بهما او باحدهما فيصح
اتصافه تعالى بالعلم والقدرة والحيوة وغيرها على وجه لا يستلزم شائبة
التعدد بنحو من الانحاء في ذاته الاحدية المقدس وكلا زمه والمعاني البديهية
الاتي يتبادر الى ذهن كل عالم عاقل باللغة من هذه الالفاظ
والصفات ليست حقايقها بل من اعراضها العامة وهي من انفسها
مشتركة لفظا بين الحقيقة الواجبة والعرض القائم بمحل فالموضح ذلك
في القدرة فنقول القدرة عند المحققين من الحكماء عرض موجود
في العين في الموضوع الذي هو اما النفس الناطقة او الحيوانية لما يعلم
من قبولها الشدة والضعف فيه ومن امتياز الصحيح الغير المعوق بحالة
وجودية هي مبدء افعال ليست في المريض ولا يترتب عليها اثرها
في المعوق كالممنوع من الحركة واما التمكن وغيره من المدلولات اللغوية
فعندهم هو من اللوازم العامة لتلك الحالة العرضية العينية ولذا لم
يبالوا باطلاقه على الواجب تعالى وتحاشوا عن اطلاق القدرة العرضية
عليه تعالى وكذا في ساير الصفات فان المدلولات اللغوية لوازم لها ولها
حقايق في انفسها غير المعاني اللغوية ومغايرة بالحقيقة للتي في الواجب تعالى
واما التي في الواجب تعالى فجميعها هو الذات الالهي الاحدية حقيقة ولا
تكثر الا في الالفاظ والاسماء وهذا سر ما روي عن اهل بيت العصمة
سلام الله تعالى عليهم لم يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والقدرة
ذاته ولا مقدور ثم اعلم انه قد يعبر عن كل من تلك الحقايق المتحدة حقيقة بالذات
الانحاء كما ورد في الكتاب الالهي من الوصف بالعلم والقدرة والحكمة

والحيوة وغيرها وقد يعبر بلازمه السلبي كما في الحديث المروي عن اهل بيت
الرسالة من ارجاع الصفات الى نفي الاضداد بعد التصريح على اختلاف
المعاني والاشتراك اللفظي وهذا اصل سمح به القريحة القاصرة و
العقل الكليل وبعد تسييده عقلا ثم الرجوع الى تدبر ما نقل من ارباب
العلم الالهي عليهم السلم بنشط العقل من العقال انتهى كلامه اعلى الله مقامه
وليس مراده بالاشتراك اللفظي الاشتراك بالمعنى المتعارف من اللفظي
حتى لا يعلم ما معنى القادر والعالم ولم يفرق بينهما كما توهمه بعضهم لتصريحه
في بعض رسائله كما تقدم من ان العلم بالمعنى العام البديهي من صفات
الذات بل مراده ان اختلاف مصداق تلك الصفات والاسماء الذي هو
بمنزلة روح لها وبه تحققها ويقال له المسمى وهو يتقيد في كل موضوع ما يناسبه
من المعنى ولو بعنوان التشكيك ففي الاله جل شأنه الهية وفي العقل
عقلانية وفي النفس نفسانية وفي الحيوان حيوانية ومن اجل ذلك يطلق
عليه تغاير المعنى دفعا لتوهم الاشتراك التواطي في حقيقة ما حتى يحتاج
الى تمايز بينها ويترتب عليه توهم التركيب من اجل اتحادها مع الذات في
الواجب تعالى ولا ينافي هذا المعنى اتحادها جميعا في المفهوم العام اللغوي
البديهي من الالفاظ المتداولة الجارية في الالسن حيث يعبرون عن الوجود
بهستي ومن القدرة بتوانش ومن العلم بدانش وهكذا في ساير الصفات
وبذلك صرح رحمه الله في رسالة الوجيزة حيث قال ان العلم بالمعنى البديهي
من صفات الذات بل اس صفات الكمال والى هذا المعنى وقعت الاشارة
في قوله في اتحادها هو مصداق الكل والى ساحته نزل ما ورد من الاخبار ومنها

لقالهم وهو ما رواه الكليني في باب بعد باب معاني الاسماء وكذا الصدوق في
في العيون والتوحيد عن الرضا عليه السلم انه قال في حديث ثم وصف نفسه
تبارك وتعالى باسماء دعا الخلق اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم الى ان
يدعوه بها فسمى نفسه سميعا بصيرا قادرا قائما ناطقا ظاهرا باطنا لطيفا
خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما حليما وما اشبه هذه الاسماء فلما راى ذلك
من اسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله انه لا شيء
مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا اخبرونا اذ زعمتم انه لا مثل لله
ولا شبه له كيف شاركتموه في اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فان في
ذلك دليلا على انكم مثله في حالاته كلها او في بعضها دون بعض اذ
جمعتم الاسماء الطيبة قيل لهم ان الله تبارك وتعالى الزم العباد اسماء
من اسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين
مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشايع وهو الذي
خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون حجة في تضييع ما ضيعوا
فقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة واسد كل ذلك على
خلافه وحالاته لم تقع الاسامي على معانيها التي كانت بنيت عليه لان
الانسان ليس باسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله وهذه الكلمات
عمدة متمسك القائلين بالاشتراك اللفظي وظاهر من سياقه ان المراد
رفع توهم المتوهمين المشبهين وان لا ارتباط بين الحقايق المتاصلة
بين الخالق والمخلوق وذلك غير مناف لاشتراك المفهوم العام كما تنادي
به سائر الاخبار ويمكن تاييد هذا المعنى بان المراد من تلك الالفاظ

المستشهد لو كان من اجل استعمالها لمناسبة المعاني المفهومة منها في غيرها فهو غير مخل بالمقصد وان كان المراد بها لكونها علما للاشخاص المعينة فيكون خارجا عن موضع الخلاف فان المراد من الاشتراك اللفظي ان ذلك كل منها معنى مغايرا بالوضع اللغوي للمعنى الآخر ولا معنى للاعلام الا الذوات الخاصة ولا يراد منها المفاهيم اصلا وكذا الامر في المثل لها اذ لا خلاف في كون اطلاق غير الجلالة عليه سبحانه من باب مستعملات المشتقات وفي نفس الجلالة الخلاف الشائع بين الخاص والعام من كونها من قبيل الاعلام او غيرها وان قال انكم يكون المراد الموجودات الخاصة سلم الكلام واستقام ووافق سائر ما ورد من الائمة الاعلام فيكون اطلاق تلك الالفاظ المفيدة للكمالات على مصاديقها من باب التشكيك او حقيقة فيما سواه اذا اخذ المبادي داخلة في مفاهيمها مجازا في حقه سبحانه لكونها مستعملة في جزء المعنى او بالعكس فيقال بكونها حقيقة في لب المعنى وروحه وخلاصته المعرى مجازا في سواه من النواقص لاستلزام الاكثر من الكلام منها بالنسبة الى نقيضها كما تقدمت الاشارة في فواتح الشرح اليها والله تعالى يعلم ثم قال عليهم السلام وانما سمي الله بالعالم لغير علم حادث علم به الاشياء واستعان به على حفظ ما يستقبل من امره والروية فيما يخلق من خلقه ويفسد ما مضى مما افنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلا ضعيفا كما انا رأينا علماء الخلق انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا قبله في التوليع قبله جهلة وربما فارقهم العلم بالاشياء فعادوا الى الجهل وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى

على ما رأيت وسمى ربنا سميعا لا بخرت فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به كما ان خرتنا الذي به نسمع لا نقوى به على البصر ولكنه اخبر انه لا يخفى عليه شيء من الاصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى وهكذا البصر لا بخرت منه ابصر كما انا نبصر بخرت منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يحتمل شخصا منظورا اليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء ولكن قائم يخبر انه حافظ كقول الرجل القائم بامرنا فلان والله تعالى هو القائم على كل نفس بما كسبت والقائم ايضا في كلام الناس الباقي والقائم ايضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر فلان اي اكفه والقائم منا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى واما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع من ان يدرك كقولك لطف عن هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك انه غمض فبهر العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة منا الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك للقهر وللغلبة للاشياء والقدرة عليها كقول الرجل

ظهرت على اعدائك والظهر في الله على خصمي خبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الاشياء
ووجه آخر انه الظاهر لمن اراده ولا يخفى عليه شيء وانه مدبر لكل ما برئ فاي
ظاهر اظهر واوضح من الله تبارك وتعالى لانك لا تعدم صنعته حيثما
توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم
بحده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان
للاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا
وتدبيرا كقول القائل ابطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا الغائب
في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما القاهر فليس على معنى علاج ونصب
واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا
والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى ان جميع ما خلق
ملبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين
ان يقول له كن فيكون والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا
الاسم واختلف المعنى وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها
فقد يكتفى بالاعتبار بما القينا اليك والله عونك وعوننا في ارشادنا
وتوفيقنا ومارواه الصدوق في كتاب التوحيد وثقة الاسلام في جامع
الكافي عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلم قال سمعته يقول وهو
اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد بد منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور
ولو كان كما يقولون ش لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشا
لكنه المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشاه اذ كان لا يشبهه شيء ولا

يشبه هو شيئا قلت اجل جعلني الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد وقلت
لا يشبهه شيء والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية
قال يا فتح احلت ثبتك الله انما التشبيه في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة
وهي دالة على المسمى وذلك ان الانسان وان قيل واحد فانه يخبر انه جثة
واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة
والوانه مختلفة كثا ومن الوانه مختلفة ش غير واحد وهو اجزاء مجزأة ليست
بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره
وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالانسان
واحد في الاسم ولا واحد في المعنى والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره
لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فاما الانسان
المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع
شيء واحد قلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقولك اللطيف
الخبير فسره لي كما فسرت الواحد فاني اعلم ان لطفه على خلاف لطف خلقه
للفصل غير اني احب ان تشرح ذلك لي فقال يا فتح انما قلنا اللطيف للخلق
اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف اولا ترى وفقك الله وثبتك الى اثر
صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف وفي الخلق اللطيف من الحيوان
الصغار من البعوض والجرجس وما هو اصغر منهما ما لا يكاد تستبينه العيون
بل لا يكاد يستبان بصغره الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم
فلما راينا صغر ذلك في لطفه واهتداءه للسفاد والهرب من الموت
والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وفهم

بعضها عن بعض منطقها وما تفهم به اولادها عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تأليف
الوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها
ولا تراه عيوننا ولا تلمسه ايدينا علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف لطف
في خلق ما سميناه بلا علاج ولا اداة ولا آلة وان كل صانع شيء فمن شيء صنع
والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء قوله عليه السلام انما التشبيه
في المعاني اي التشبيه الممنوع منه انما هو تشبيه معنى حاصل فيه تعالى
بمعنى حاصل للخلق لا مجرد اطلاق لفظ واحد عليه سبحانه وعلى خلقه
وان تشابه المدلولات التي هي المفهومات الكلية وفي الكافي عن محمد بن ابي عبد الله
رفعه الى ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله
رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه
واسماؤه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عليه السلام ان لهذا الكلام وجهين
ان كنت تقول هي هو اي انه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك وان كنت
تقول هذه الصفات والاسماء لم تزل فان لم تزل محتمل معنيين فان قلت
لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم وان كنت تقول لم يزل تصويرها
وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون معه شيء غيره بل كان الله ولا
خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي
ذكره وكان الله ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل
والاسماء والصفات مخلوقات والمعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق به
الاختلاف ولا الائتلاف وانما يختلف ويأتلف المتجزي فلا يقال الله مختلف
ولا الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته لان ما سوى

الواحد

الواحد متجزي والله الواحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال
على خالق له فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز
وجعلت العجز سواه وكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت
الجهل سواه واذا افنى الله الاشياء افنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال
من لم يزل عالما فقال الرجل فكيف سمينا ربنا سميعا فقال لانه لا يخفى عليه
ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس وكذلك سميناه بصيرا
لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم نصفه
ببصر لحظة العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة
واخفى من ذلك وموضع النشو منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب
على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها
في الجبال والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا ان خالقها لطيف بلا كيف وانما
الكيفية للمخلوق المكيف وكذلك سميناه ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من الخلق
ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة
وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم
كان عاجزا فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا
نهاية ولا ابصار بصر ومحرم على القلوب ان تمثله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الضماير
ان تكونه جل وعز عن اداة خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا
ذكر الاسماء وصفات وورد في بعض الاخبار انه سئل رجل الحسن عليه السلام وهو في الطواف
فقال له اخبرني عن الجواد فقال عليه السلام ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن
المخلوق فان الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل الذي يبخل بما افترض عليه

وان كنت تسئل عن الخالق فهو الجواد المطلق وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا
اعطاه ما ليس له وان منع منع ما ليس له قوله له اسماء وصفات الظاهر ان المراد
بالاسماء ملاحظتها من حيث دلالتها على جناب القدس تعالى من دون
ملاحظة ما دل عليه من الصفات ومن الصفات ملاحظة دلالتها على مدلولها
والمراد بتصويرها اما نقوشها او ما يتصور في الهواء الحامل لها عند التكلم بها
من تقطيع حروفها وذكر المجد الماجد ره في بعض تعليقاته الشريفة على الكافي
في قوله عليه السلم والمعاني وجوها منها ان يكون مبتدأ والخبر مقدرا اي مخلوقة
فيكون المراد مفهوماتها المطابقية بحسب اللغة منها ومنها ان يكون والمعنى بها
عطف بيان لها والخبر يكون والله والضمير للفصل ولعل بهذا الوجه اشار الى
حقايق الصفات كلام عليه ثم اشار الى وحدتها الجامعة لها نظير ما ورد
عنهم عليهم السلم بعد قوله عليه السلم كله قدرة كله هو الكل في وحدة المعنى هو
في النظر القاصر ومنها ان يكون عطفا على الاسماء والصفات فتستغني عن
تعدد الخبر ويكون مفاده مفاد الوجه الاول وقيل قوله مخلوقات والمعاني
خبران للاسماء والصفات اي الاسماء مخلوقات والصفات هي المعاني
ولا يخفى بعده وخروجه عن حسن اسلوب الكلام وفي توحيد الصدوق
مخلوقات المعاني من دون حرف العطف فيفيد المعنى الاول واستظهر في
الاحتجاج لفظ المعاني فهو يدفع الاشكال وقوله والمعنى بها هو الله اي المقصود من
تلك الاسماء هو مصداقها المطلوب منها والمراد باختلافها تباينها او تكثرها
وتغايرها وبايتلافها تركبها وتناسبها في حقايقها وغيره ومغموري في الذات
في والصفات وبما يتشخص به وينفصل عن افراد نوعه ولو بالتحليل العقلي الى

المهية

الماهية والوجود كما تقرر ان كل ممكن زوج تركيبي نظرا الى ماهيته ووجوده فليس الواحد الاحد
بالحقيقة الا الله سبحانه المتفرد بالقدم المحض بالوحدة الحقيقية
وتغييره عطف على تعاينها بنفي الاضداد بيان لما يبلغه قوة الامكان من درك
كماله اذ ليس في منته درك حقايق نعاته فيتوسل بذلك الى التصديق
بجلاله وجماله وليس في امثاله مستمسك للمتوهمين من اشتراك الالفاظ
المنجر اليه ظاهر بظاهر كلماتهم من التعطيل المحض المحظور في العقل والنقل
بل المراد نفي كنه صفاته لرجوعه الى كنه ذاته المقدسة عن نيل العقول والاوهام
ومن امكان وصفه بانواع الكلام فغايته نهمنا سلب النقايص واثبات
الكمالات الكمال وان لم يكن درك حقيقته في وسع المجال والمراد بموضع التشوق
المواضع المواضع القابلة للثناء على قدر متناسب لنوعها وفي توحيد الصدوق
موضع الشوق مكانه فيكون الشهوة تاكيدا له او لا امل عبارة عن مبدئها
ولا خبره عن منتهيها والمراد بالعقل قوتها المدركة لا ما هو من خصايص النفس
الناطقة الانسانية والحجب بالتحريك التعطف واقم مصدر اقام بحذف
الالف كقوله سبحانه اقام الصلوة وقد يزاد التاء فيقال اقامة والمفازة من
الفلوات ما لا نبات فيها ولا ماء والهلاك من ابتلى بها والمستفاد من هذا
الخبر كساير الاخبار اختصاص القدم به سبحانه وامتناع تعدد القدماء وسياق
الكلام واسلوب المقام ابية عن قبولها التاويل والله ولي التوفيق ونعم الوكيل
وان ترد تحقيق الحق والتوضيح المحقق فاعلم ان جماعة من المتكلمين ذهبوا
الى تجويز التعطيل ومنعوا عن اطلاق الشيء والموجود واشباههما عليه تعالى
واحتجوا لذلك بانه ان كان شيئا لزم مشاركته للاشياء في مفهوم الشيئية

وان كان موجودا فاشتراك الموجودات في معنى الموجودية وان كان ذا حقيقة
لزم مشاركته سائر الحقائق في مفهوم الحقيقة فيلزمهم القول بكون
الخالق لا شيئا ولا موجودا ولا ذا حقيقة ولا ذا هوية تعالى الله عما
يقولون اذ لا واسطة بين النفي والاثبات وقد كان على هذا القول
جماعة في اعصار الائمة عليهم السلم فورد الاخبار المستفيضة عنهم عليهم السلم
ردا عليهم ومنشأ وهمهم على ما قاله بعض المحققين على عدم الفرق
بين المفهوم وما صدق عليه وبين الحمل الذاتي والحمل العرضي والظاهر انهم
لا يتحاشون عن اطلاق ما ورد في الكتاب والسنة عليه تعالى فانه
من لوازم الاسلام فيكون مرجع الخلاف الى ان تلك الاسماء والصفات
هل هي مشتركة المعنى فيما بينه تعالى وبين المخلوقات بمعنى انا نفهم في الجملة
ما نطلق عليه جل شانه من تلك الالفاظ مناسبا لما وجدناه في غيره سبحانه
وان سلبنا عنه موهومات النقائص في المعنى او المعاني فيهما مختلفة كاختلاف
المشترك اللفظي بين المعاني المتفرقة بحيث لا يجمعها جامع اصلا كالعين
في سبعة عشر معنى وغيرها فالذي يبلغ فهمنا هو من صفات المخلوقين
ولا نفهم في حقه سبحانه شيئا اصلا الا نفي النقائص عنه لا اثبات كمال
فمال الى المنسوب الى طائفة العلماء من الحكماء والامامية والمعتزلة من المتكلمين
الاول والى الاشعرية المنسوب الثاني واختاره بعض المتأخرين من الامامية
وهو مولانا رجبعلي ومن تبعه من تلامذته على الظاهر وعلى منواله نسج الفاضل
مولانا محمد صالح المازندراني في شرحه على الكافي والقاضي السعيد القمي
في شرحه على التوحيد وبعد التأمل في كلامهم واستقراء كلماتهم يعلم

ان ليس في الحقيقة لهم نزاع مع المشهور قال الفاضل المازندراني مع تصريحه
بالاشتراك اللفظي ان هذه المعاني فينا صفات حادثة ناقصة في نفسها
بناقصة مستندة الى الات واسباب معتبرة في تحققها وفي الواجب بغيرها
العقول على الوجه الاكمل لذاته المقدسة بذاته من غير اعتبار صفة
زائدة قديمة او حادثة تعلق به لتعاليه من التحديد والتوصيف وهذا
الكلام موافق لما يقوله القائلون بالاشتراك المعنوي ويجعلون
هذه المعاني من المشكك وهو الحق اذ يجمعها معنى واحد وان اختلفت
في المصداق وطريق الثبوت وقال مولانا رجبعلي في رسالته المسماة
بكليد بهشت دانستن كنه علم واجب تعالى شانه واستكشاف كيفيت آن
از معقول نيست چه علم واجب چنانكه مشهور است عين ذات اوست
وهمچنانكه معرفت كنه ذات او محالست همچنين دانستن كيفيت علم نيز محالست
بالضروره وهذا الكلام ايضا يلايم المشهور وقال ايضا بعد كلام صفات
واتصاف واجب الوجود بصفات نه از مقوله صفات واتصاف
ممكنات است بلكه واجب الوجود تعالى شانه ذاتيست فقط اشرف
از جميع ذوات با وجود اتصاف انها بصفات وغايت شناختن او منزه
دانستن اوست از صفات چنانكه ذكرش بود از ائمه هدى عليهم السلم
وهذا الكلام ايضا عند التحقيق يمكن ارجاعه الى المعنى المختار كما ستطلع
عليه ان شاء الله وقال الفاضل القاضي سعيد القمي في شرح كتاب التوحيد
صفات الله تعالى كلها راجعة الى سلوب الاضداد والنقائص لا انها
معان ثبوتية له اما عينية او قائمة به فنفي الصفات بالثبوتية والسلبية

انما هو باعتبار الالفاظ فقط فان بعضها الفاظ ثبوتية كالعلم والقدرة و بعضها
الفاظ سلبية كليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وحينئذ فالكل سلوب لنقيضها
كما في الصفات السلبية او سلوب لنقايضها كالصفات الثبوتية انتهى
ووجه التوفيق ان سلب النقيض يوجب لاثبات النقيض الآخر لضرورة
امتناع ارتفاع النقيضين لكن لما لم يكن في وسع القدرة الاحاطة
حقيقة كمالاته وصفاته كذاته تعالى قالوا ان مرجع الصفات الثبوتية
الى سلب النقايض وان كان مرادهم ظاهر الفاظهم فهو باطل ساقط
عن الاعتبار بدلايل العقل والنقل فلذا نسبهم صدر المحققين وغيره
الى التوهم والاشتباه وانهم لما ارادوا التنزيه عن التكثر اشتبه
عليهم الحال فآل امرهم الى التعطيل وعلى اي تقدير فما يمكن ان يحتج للاول
وجوب المعرفة عقلا ونقلا على كل العقلاء ولو لم يكن في وسعنا
اثبات شيء ولو بوجه ما ولم نفهم منها معنى اصلا للزم الخلف تعالى ان
فيما يدعونه اليه او العسر والحرج في المدعوين الى التصديق بما لا يجد
اليه سبيلا من الطريق وكيف يمكن الاعتقاد والتصديق بمجرد جريان
الالفاظ على اللسان من غير تصديق بالجنان اللازم على ظاهر ما قالوا
من البيان ولقد سمع من بعضهم انه بعد السؤال عن اتصافه سبحانه
بالصفات الكمالية يصير كالحيران فلا يستطيع التصديق لاستحالته
فيما لا يتصور اصلا ولا النفي للزوم الكفر فتحير خلاف صريح اصحاب [illegible]
ولا يرد مثله على القول الآخر فانهم يصفون بما يفهمون من الكمال في
كل معنى لكل لفظ مما يقال مع الاعتراف بقصور الافهام عن الاحاطة بالمعنى

العالي

العالي عن العقول والاوهام ويقولون بنفي النقص واثبات ما لا يتناهى في
ما لا يتناهى بما لا يتناهى في ذلك الكمال اذ لو كان لوجوده وكماله نهاية
لكان لرجل شانه كما في لبعض المحققين بازائها جهة وبازاء الوجود جهة اخرى
فلم يكن واحدا حقيقيا وكان ذا ماهية مخصوصة فكل واحد حقيقي يجب ان
يكون غير متناهي الشدة فيخرج بذلك عن التشبيه اللازم للمجسمة والمشبهة
واضرابهم وممن قال بالصفات الزائدة وعن التعطيل اللازم من نفي صدق
مفاهيم الالفاظ حقيقة واستلزام عدم القول باثبات كمال كمال له اصلا
برجوع كل صفة من الصفات وكل كمال من الكمالات الى نفي نقيضه عن
جنابه فلذا ارشد خلفاء الرحمن الناس الى الحق بقولهم شيء لا كالاشياء
الشيئية المساوقة للوجود غالبا تخرج من حد التعطيل كما ان قوله لا كالاشياء
يخرج اياه من التشبيه وكذا يثبت له القدرة بالمعنى المفهوم العام والعلم
كذلك الذي يعبر عنهما بالفارسية تواني ودانائي المعبر عن الاول بالتمكن
على كل شيء ممكن وعن الثاني انكشاف الحقائق على ما هي عليه وظهورها له
بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وينفي عنه
ما يحصل لنا من الاعراض العارضة على جميع المكونات الذي هو من سنخ
الكيفيات الغير القائمة بالذات المحتاج الى محل [illegible] هذا المعنى
ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال سألت ابا جعفر
عن التوحيد فقلت اتوهم شيئا فقال نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهمك
عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام كيف يدركه
الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الاوهام انما يتوهم

شيء غير معقول ولا محدود والمفهوم من كلامه عليه السلم كما ترى اثبات الشيئية
الغير المحدود بعقل ولا وهم له سبحانه لا النفي المحض وان كان مرجع الامر بعد
التعمق من الحد الى نفي النقص كما يرشد اليه قول ابي جعفر الثاني المروي فيه
حين سئل عليه السلم وقيل له يجوز ان يقال انه شيء قال نعم تخرجه من
الحدين حد التعطيل وحد التشبيه والمراد كما نبه به صدر المحققين ان ذاته
يصدق عليه انه شيء لا ان ذاته نفس هذا المعنى الكلي الذي هو من اجلى
البديهيات فان ذاته غير حاصل في عقل ولا وهم وهذا المفهوم ونظائره
من اوايل البديهيات واما بيان كونه على خلاف الاشياء فلعله لتجرده عن
كل معقول ومتصور من الاشياء والوجود غيره سبحانه فالبرهان كما نبه
بعض المحققين حاكم بانه ليس بمعقول ولا بمتصور وانما المعقول منه
انه ليس بمعقول والمتصور منه انه ليس بمتصور فهذا وامثاله من تصريح
على من منع من اطلاق الشيء والموجود واشباههما عليه سبحانه الا ان اهل البيت
عليهم السلم منها في الدعاء المشهور في الليل اناجيك يا موجود في كل مكان
وفي دعاء الاعتقاد المشهور بدعاء العديلة المنسوب نقله الى اصحاب الائمة
عليهم السلم في كتب الرجال ونسبه في بعض فوايده السيد الداماد الى جناب
الصادق عليه السلم موجود سرمدي ونسبة وجوده قبل القبل في ازل الازال
وبقائه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال وقال بعد تعداد الصفات
الثابتة يستحق هذه الصفات وهو على ما هو عليه في عز صفاته وثنائها
ما رواه فيه عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال للزنديق
حين سأله ما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات

معنى

معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس
ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا
تغيره الازمان فقال له السائل فتقول انه سميع بصير قال عليه السلم هو سميع
بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ليس
قولي انه سميع يسمع بنفسه ويبصر بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن
اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول
انه سميع بكله لا ان الكل منه له بعض ولكني اردت افهامك والتعبير عن
نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف
الذات ولا اختلاف المعنى قال له السائل فما هو قال ابو عبد الله عليه السلم
هو الرب وهو المعبود وهو الله وليس قولي الله اثبات هذه الحروف
الف ولام وهاء ولا راء ولا باء ولكن ارجع الى معنى وشيء خالق الاشياء
وصانعها ونعت هذه الحروف وهو المعنى سمي به الله والرحمن والرحيم
والعزيز واشباه ذلك من اسمائه وهو المعبود جل جلاله قال له السائل
فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا قال ابو عبد الله عليه السلم لو كان ذلك
كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا لم نكلف غير موهوم ولكنا نقول
كل موهوم بالحواس مدرك به تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق اذ كان النفي
هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه اذ كان التشبيه هو صفة
المخلوق الظاهر التركيب والتاليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود
المصنوعين والاضطرار اليهم انهم مصنوعون وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم
اذ كان مثلهم شبيها بهم اذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتاليف

فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار اليهم انهم مصنوعون
وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم اذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتأليف
وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد اذ لم يكونوا وتنقلهم من صغر الى كبر
وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى
تفسيرها لبيانها ووجودها فقال السائل فقد حددته اذ اثبت
وجوده قال ابو عبد الله عليه السلام لم احدده ولكني اثبته اذ لم يكن بين
النفي والاثبات منزلة قال له السائل فله انية ومائية قال نعم لا يثبت
الشيء الا بانية ومائية قال له السائل فله كيفية قال عليه السلام لا لان
الكيفية جهة الصفة والاحاطة ولكن لا بد من الخروج من جهة
التعطيل والتشبيه لان من نفاه فقد انكره ودفع ربوبيته وابطله
ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا
يستحقون الربوبية ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها
غيره ولا يشارك ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره قال السائل فيعاني
الاشياء بنفسه قال ابو عبد الله عليه السلام هو اجل من ان يعاني الاشياء
بمباشرة ومعالجة لان ذلك صفة المخلوق الذي لا تجيء الاشياء له
الا بالمباشرة والمعالجة وهو متعال نافذ الارادة والمشية فعال لما
يشاء قوله عليه السلام بحد الحواس وتمثله فهو مخلوق وفي توحيد الصدوق بعد ذلك
ولا بد من اثبات صانع للاشياء خارج من الجهتين المذمومتين احدهما
النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم والعلة التشبيه من بعض التناسخ و الصنوا
وجوده وقوله عليه السلام هو شيء بخلاف الاشياء من قبيل تعريف احد المتقابلين

بسلب الاخر وقوله بخبر انه لا جسم من قبيل قوله عليه السلام انا افصح العرب
بيد اني من قريش وقوله هو الرب اي يعرف بالفعل والاضافة ووجه
ارتباط السؤال في قوله نقول انه سميع بما افاده الجد الماجد بان يقال
لعل السائل توهم ان من هذا تقسيم الباري تعالى من مشاركته غيره منافيا
لكونه سميعا بصيرا لكون غيره ايضا كذلك فازال ذلك الوهم بان غيره سميع بما له سمع
وبصير بما له بصر بخلافه سبحانه لان معنى السماع والابصار انه حضور
المسموع عند السامع وانكشاف المبصر عند المبصر وليست الآلة الجارحة
من شرطهما وتكثر الاعتبارات غير موجب لتكثر الذات او مرجع الكل الى
الذات الاحدية المنفصلة عما سواه بنفي بنفسه الاقدس قال صدر
المحققين في شرح الكافي اعلم ان كثيرا من الناس لما سمعوا ونطقوا
بان ليس لله سبحانه صفة كمالية زائدة على الذات سيما وقد تأكد
ذلك بما ثبت من كلام امام الموحدين من نفي الصفات زعموا ان ليس
الاول تعالى عالما ولا قادرا حيا مريدا وغير ذلك من الصفات حقيقة
بل على وجه المجاز بمعنى ان ذاته بلا صفة يترتب عليه ما يترتب على
صاحب هذه الصفات وذهبوا ان يصدق هذه المفهومات المتغايرة
يلزم التكثر في ذاته سبحانه وكلامهم هذا مغالطة نشأت من الخلط
بين تغاير الحيثيات الوجودية وبين تغاير المفهومات الموجودة بوجود
واحد بسيط صرف فوقعوا في مثل هذا التعطيل المحض فان الشيء اذا
لم يكن موجودا بهذا المعنى العام كان معدوما واذا لم يكن عالما كان لا عالما
فلما نفى عليه السلام جهة الكيفية والصفة الزائدة عنه اثباتا بقوله ولكن لا بد

كل حبيب العهد ممن عاصره واتى بعده من كل اديب نصير الملة والحق والدين محمد بن محمد بن الحسن

خواجه نصير الدين الطوسي قدس الله سره القدوسي وقد شهد العلامة المشتهر في الدنيا

اية الله في العالمين بالاتفاق في بعض اجازاته الطويلة بانه لم ير مثله في الاخلاق

ولم يلحقه احد برهة من الزمان واستفاد من لالي فوايد ما ينجيه ببنان البيان ولقد

الفاضل المحقق جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد نجم الدين الحلي وصاحب المقامات الجليلة

والكرامات البهية الجلية ذو المفاخر الجليلة احمد بن محمد بن فهد الحلي في المهذب ايضا

وكتب الشيخ الجليل معين الدين المصري له على ظهر نسخة الشريح لابن زهرة الحلبي في

اجازاته في على الامام الاجل العالم الافضل الاكمل البارع المتقن المحقق نصير الملة والدين

وجيه الاسلام والمسلمين سند الائمة والافاضل مفخر العلماء والاكابر محمد بن محمد بن الحسن

الطوسي زاد الله في علائه واحسن الدفاع عن حوبائه واذنت له في رواية جميعه

عني عن السيد الاجل العالم الاوحد الطاهر الزاهد عز الدين ابي المكارم حمزة بن علي

زهرة الحسيني قدس الله روحه الى اخر الاجازة وبالجملة وصف فضله لا يحتاج

الى البيان لكونه مقبولا لدى الخاص والعام واوضح من العيان واشهر من فصاحته

ويخطر بالبال ان العلامة رحمه الله انه استفاد من فريد الدين داماد وهو من حيدر ابن عمر

الحكيم وهو من ابن عباس [illegible] الشيخ ابي علي بن سينا ولعل هذا في المعقول

في المنقول وما في الجميع كما يستعلم من الاثار المنتشرة المعروفة بين الخاص والعام

ما كثر هذه المنظومة من بركات انفاسه [illegible] مما اودعه من فوايد [illegible]

عقايد الذي علم بالتواتر واشار بقوله في خصوص السطر الى ما ذهب اليه جل

اهل العرفان وجل اهل الايمان من ان معرفة الله فطرية كما ارشد اليه عز من قائل

فطرت الله التي فطر الناس عليها وبقوله اذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه

ورد في لسان نبيه صلى الله عليه واله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه

ويمجسانه قال الراغب المعرفة والعرفان ادراك الشيء بتفكر وتدبر لاثره وهو اخص

من العلم ويضاده الانكار ويقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا

الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر اثاره دون ادراك ذاته ويقال

الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه

بتفكر واصله من عرفت اي اصبت عرفه اي رائحته او اصبت عرفه اي خده

يقال عرفت كذا ويضاد المعرفة الانكار والعلم الجهل قال تعالى يعرفون نعمت الله ثم

ينكرونها والعارف في تعارف قوم هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته

انتهى ملخصا وعن افلاطون انه قال الفرق بين المعرفة بالشيء والعلم به ان المعرفة

تذكر بما قد نسيه وان تثبت في نفسك من امر ما لم تتصوره قبل ذلك وقال في المصباح

المنير عرفته عرفة بالكسر وعرفانا علمته بحاسة من الحواس الخمس والمعرفة اسم منه

ويتعدى بالتثقيل وقال في المقاييس العين والراء والفاء اصلان صحيحان يدل

احدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض والاخر على السكون والطمانينة فالاول

عرف الفرس لتتابع الشعر عليه ومن الاخر المعرفة والعرفان يقال عرفته فلان عرفانا ومعرفة

لان من انكر شيئا توحش منه ونبا عنه انتهى قال [illegible] جمال المحققين في تعليقاته

على شرح المقاصد اصل معرفة وجود موجد العالم فطرية للعقل حتى بلا احتياج الى برهان ولا

ينكره القلب واللسان بل لو كان بمجرد اللسان ثم بعد ذلك لعل شهادة التوقف في الوحدة

بوجوب كونه واجبا وتخالفها الذات البارئ عن الممكنات بحيث لو امعنا النظر في البرهان

قال المحقق الاحساوي في اثبات الوحدانية وان كان اهم المطالب وكماله ووجوب وجوده

الا ان العلم بوجوده يشهد به الفطرة السليمة وهو مما لا يكاد يخفى فيه النبيه فحسب

من الخروج منه اى من نفى الكيفية الزايدة عن جهة التعطيل وهو نفى الصفات
بالكلية والوقوع فى طرف سلوب هذه الصفات الالهية ونقايضها
ومن جهة التشبيه وهو جعل صفاتها بصفات المخلوقين انتهى ملخصا
وفى الثالث من باب التوحيد من كتاب توحيد الصدوق عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال فى حديث سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا
يبلغون نعته فيدل على ان ما دل على نفى الصفات نفى ما وصفه الواصفون
باوهامهم فيؤل الى التوقيف وفيه عن الرضا عليه السلام فى الخطبة المشهورة
له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم
اذ لا معلوم ومعنى الخالق اذ لا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ
خلق استحق معنى الخالق ولا احداثه البرايا استحق معنى البرائية الحديث
وقد تقدم فى مرسلة على بن رياب المفصلة فى فواتح الكلام على تعداد
الاسماء عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء
عليه بصفاته التى وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه
فى سرايره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين عليه السلم ويؤيده
ايضا ان كلمة التوحيد التى هو كالقاء البذر فى قلوب ذوى الالباب
السامعين حتى ينمو ويصل الى حد الثمر وثمره الحقيقى ما سماه عز من قائل بقوله
ورضوان من الله اكبر ويختلفون فى ذلك ثمارا متفاوتة لعدم البلوغ الى حد
ينعقد فيه ثمر الخواص على معرفته على حسب تدرج العبد بتدرجه فى الله جا
وفى كل المراتب يفيد اثبات المعنى لجناب القدس ونفيه عما سواه ولا
لم يكن سبيل التوحيد اصلا وهو خلاف صريح لقوله صلى الله عليه واله

امرت

امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويؤيده ايضا ما ورد فى
اشتقاق الجلالة ووجه تسميته بها وكذا فى وجه اشتقاق ساير الاسماء
حيث اثبت فى كل منها مفهوما عاما يدل عليها واطلق عليه سبحانه تلك
اللفظة الخاصة من اجلها وذلك بين لمن تدبر ولو فيما اخترع هذا
القايل حجة لنفسه من حديث الفتح وغيره فلذا تصدى جم غفير لتفسير الاسماء
الحسنى والصفات العليا ومما يرشد الى هذا المعنى ما قد تقدم فى مباحث
العلم عن باقر علوم الانبياء من قوله هل سمى عالما قادرا الا انه وهب
العلم للعلماء والقدرة للقادرين المتضمنة لبرهان واهب الكمال
لا يكون خلوا عن الكمال بل بوجه اتم واكمل ولو لم يكن مناسبة اصلا
بين الوصفين بل يكون الامر واضحا بمجرد اطلاق اللفظ ووجدان اشتراكه
بين الخالق والمخلوق فاى دليل يتحقق فى البين فانظر فى الحاضر فهل يكون
اطلاق العين على نور الشمس دليلا ما على اطلاقه على عين البصر او الذهب
او الميزان وكذا ساير معانيه وكيف يضطر الانسان الى تصديق كلام
الانبياء عليهم السلام والخضوع بالاذعان ولا يجد مفرا عن الايمان مع عدم
امكان تصديق الجنان وكيف يلزمهم الحجة سبحانه ويحتج عليهم بالاقرار
حين الاضطرار بقوله عز من قائل ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فاذا لم يكن مناسبة بين [illegible] وبين ما كان عليه الجناب
المقدس من الكمال لم يكن [illegible] ولم يكن [illegible] عليهم [illegible]
ما رواه الصدوق فى كتاب التوحيد عن عبد الاعلى عن ابى عبد الله عليه السلام
فى حديث [illegible] الكلام الى ان قال من زعم انه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال

عن المعرفة وفي باب النهي عن الصفة من الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال في جواب
سؤال عبد الرحيم القصير عن المذهب الصحيح في التوحيد اعلم رحمك الله ان المذهب
الصحيح في التوحيد ما نزل به القران من صفات الله جل وعز فانف عن الله
البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله
عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القران فتضلوا بعد البيان وفي كتاب
التوحيد في باب ان الله شيء عن جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه عن محمد بن
جعفر بن بطة عن عدة من اصحابنا عن محمد بن عيسى بن عبيد قال قال لي ابو الحسن عليه السلام
ما تقول اذا قيل لك اخبرني عن الله عز وجل اشيء هو ام لا شيء قال فقلت له
قد اثبت عز وجل نفسه شيئا حيث يقول قل اي شيء اكبر شهادة قل
الله شهيد بيني وبينكم فاقول انه شيء لا كالاشياء اذ في نفي الشبهة
عنه ابطاله ونفيه قال لي صدقت واصبت ثم قال الرضا عليه السلام للناس
في التوحيد ثلثة مذاهب نفي وتشبيه واثبات بغير تشبيه فمذهب النفي
لا يجوز ومذهب التشبيه لا يجوز لان الله تبارك وتعالى لا يشبهه
شيء والسبيل في الطريقة الثالثة اثبات بلا تشبيه وكيف يكون
المراد بالصفات السلوب مع ما تقدم في حديث ابي بصير في نفي الصفات
الزائدة من قول ابي عبد الله عليه السلام لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا
معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا
مقدور الحديث فهل يمكن لاحد ان يرجع الذات الاقدس الى السلب
وفي باب ادنى المعرفة من الكافي عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلام قال
سألته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير

وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء فصرح عليه السلام بوجوب الاقرار
بثبوته لا بنفي نقيضه بل المستفاد من بعض الاخبار ارجاع النفي الى الاثبات كما
تقدم من قريب في حديث هشام في حكايته مقال الصادق عليه السلام مع الزنديق
وفي باب حدوث الاسماء عن محمد بن سنان قال سألته عن الاسم ما هو قال صفة
لموصوف وبالجملة الذي يستفاد من العقل الصريح المنزه عن شوب الاوهام
ويصدقه النقل الثابت في الكتاب والسنة والطريقة الانيقة لاهل بيت
الطهارة والعصمة اولياء الرحمن وائمة الانام هو القول باشتراك المفهوم العام
البديهي وثبوته لجناب المقدس على وجه اتم واعلى مما نتصوره وان لم يكن
حقيقته المنتزع عنه مفهوما لنا ولا كيفيته معلوما عندنا ولا مقدورا لدينا
لتنزهه عن الكم والكيف والاحاطة به فيثبت له الكمال المفهوم ولو بوجه ما
وينفى عنه جل جلاله النقايص التي تتخالج في الاذهان لتعاليه عن احاطة
الافهام كما قال سبحانه ولا يحيطون بشيء من علمه حيث لم ينف سبحانه المعرفة
راسا ولم يقطع الطمع اصلا بل نفى الاحاطة والتحديد والوصول الى الحقيقة
وتلك الطريقة المثلى والنمرقة الوسطى التي هي طريقة رهبان الاولياء
المطابق لحجر الامتحان والموافق لما ارشد اليه السادات من الاذعان بالخروج
من حد التشبيه والتعطيل المنفيين وهو الامر بين الامرين قال صدر المحققين
في شرح الكافي اعلم ان لكل واحدة من صفات الله تعالى مفهوما كليا
عاما من شانه ان يعقل ويتصور في الذهن ولها فرد من الوجود ولا
يمكن ان يعقل ويتصور في ذهن من الاذهان وزان كل واحدة من
صفاته تعالى الكمالية الايجابية كوزان وجوده تعالى فان للوجود معنى مشتركا بديهيا

وبين الحوادث ولكن وجوده الخاص به لكونه في غاية الشدة والبهاء مما لا يبلغ احد كنهه
ولا يحيطون به علما فكذلك العلم معنى مشترك بين القديم والحادث
وعلم الله موجود لذاته قديم لذاته ولكماليه وجوده علم بجميع الاشياء ولا يعزب
عنه ذرة في الارض ولا في السماء ولا يمكن تصور علمه لاحد وكذا
قدرته متعلقة بجميع المقدورات لشدة وجودها وقوة كمالها مع اشتراكها
مع سائر القوى والقدر في المفهوم من معنى القدرة وكذلك في سائر
الصفات الالهية فهكذا يجب عليك ان تعرف كون صفاته تعالى اجل
واعظم من ان يبلغ احد كنهها حتى لا تقع في التعطيل ولا في التشبيه
والى مثل ما اشار المولى الجليل الفاضل المجلسي في شرح الكافي بعد شرح الاخبار
الواردة في شان تقوله الشريف المقصود من اخبار البابين يعني باب
حدوث الاسماء وباب معانيها من الكافي هو نفي تعقل كنه ذاته
وصفاته تعالى وبيان ان صفات المخلوقات مشوبة بانواع النقص والعجز
والله تعالى متصف بها معرى عن جهات النقص والعجز كالسمع فانه فينا
العلم بالمسموعات بالحاسة المخصوصة ولما كان توقف علمنا على الحاسة
لعجزنا وكان حصولها لنا من جهة تجسمنا وامكاننا ونقصاننا وايضا ليس علمنا
من ذاتنا لعجزنا وعلمنا حادث لحدوثنا وليس علمنا محيطا بحقائق ما نسمعه
كما هي لقصورنا عن الاحاطة وكل هذه نقائص شابت ذلك الكمال
فلذا اثبتنا له سبحانه ما هو الكمال وهو اصل العلم ونفينا عنه جميع تلك
الجهات التي هي سمات النقص والعجز ولما كان ذاته سبحانه غير متصور لنا بالكنه
ورأينا الجهل فينا نقصا نفيناه عنه فكانا لم نتصور من علمه تعالى الا عدم الجهل

فاثباتنا العلم له تعالى انما يرجع الى نفي الجهل لانا لم نتصور علمه تعالى الا بهذا الوجه
واذا دققت في ذلك حق النظر وجدته نافيا لما يدعيه القائلون بالاشتراك
اللفظي في الوجود وسائر الصفات لا مثبتا له وقد عرفت ان الاخبار الدالة
على نفي التعطيل تنفي هذا القول انتهى عبارته رح وهذا الكلام تام كاف للمرام
وشاف عن خلجان الاوهام والله ولي الانعام هذا مع لزوم التصديق بما
هرب منه ذلك القائل بعد التصديق بواجب الوجود وكمالاته الذاتية
فان التعبير عن القدرة بعدم العجز وعن العلم بعدم الجهل ايضا يلزم التصديق
بوجود كمال فيه باعث لنفي خلافه عنه البتة وان لم يكن حقيقته معلومة
لنا لقصورنا والا لا نفهم من العبارات شيئا اصلا والحاصل كما ذكره بعض الفضلاء
ان من المفهومات مفهومات عامة شاملة لا يخرج منها شيء من الاشياء
لا ذهنا ولا عينا كمفهوم الشيء والموجود والمخبر عنه وهذه معان اعتبارية
يعتبرها العقل لكل شيء فمن امتنع من اطلاق الشيء بل العالم والقادر
وغيرهما عليه سبحانه تحرزا من لزوم مشاركته في مفهوم الشيئية وكذا
الموجود وغيره فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب والممكن
اصلا فبمعزل عن التحقيق اذ يلزمه تكذيب جميع الاحكام الايجابية عليه تعالى
ومبنى شبهتهم كما تقدم ناش من عدم الفرق بين مفهوم اللفظ ومصداقه
وبين الحمل الذاتي والحمل العرضي وبين المفهومات الاعتبارية والحقائق
الموجودة وانت بعد تعمق النظر فيما سبق من الادلة والنصوص الواردة عن
اهل العصمة عليهم السلم يسهل عليك الخلاص من تلك الورطة واما ما ورد
في بعض الاخبار من نفي الصفات فقد حمله جماعة منهم فحول المحققين على

نفي الزائد منها المعارضة للذات كما قاله الاشاعرة ويسمون بالصفاتية او الصفات
والتشبيه الغير اللائقة بجناب القدس على حسب الاوهام غير ما دل عليه الكتاب
كما تقدم من الاشارات الى مثلها فيما تقدم من الاخبار وما سيأتي سيما رواية
عبد الرحيم حيث قال ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن
من صفات الله واليه يرشد قول باقر علوم الانبياء عليه السلام بقوله كل ما ميزتموه
باوهامكم في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب
الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار يتوهم ان لله زبانيين كما لها فانها
تتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون
الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع ولهذا المعنى يشير ثقة الاسلام
حيث عنون وقال باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه وفي ذلك
الباب عن الرضا عليه السلام انه قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل
ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك
كيف طاوعتهم انفسهم ان يشبهوك بغيرك اللهم لا اصفك ولا اشبهك بخلقك
ويحتمل ان يكون المراد بالتوصيف المنهي التحديد ففي الكافي عن الفضل بن يسار
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله لا يوصف وكيف يوصف
وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره ولا يوصف بقدرة الا كان اعظم
من ذلك وفي حديث ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال يا ابا حمزة
ان الله لا يوصف بمحدودية عظم ربنا عن الصفة وكيف يوصف بمحدودية
من لا يحد ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وفي
رواية عبد الله بن سنان في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله عظيم رفيع

لا يقدر

لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين ولا حيث
وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت
الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين
الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه
بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث
لنا من الحيث الحديث والاين كون الشيء في المكان او الهيئة الحاصلة
للمتمكن باعتبار كونه في المكان والحيث اسم للمكان للشيء وقيل هو الحصول
في جهة من الجهات ويحتمل ان يكون النهي محمولا على توهم اختلاف
الصفات ففي حديث ابن ابي يعفور عن الصادق عليه السلام انه قال
لا يختلف عليه الصفات والاسماء كما يختلف على غيره مثل الانسان
الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي
يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء
والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك ويحتمل ان يكون النهي محمولا
على تعالي الكيفية ففي باب النهي عن الكلام في الكيفية عن عبد الرحمن
بن عتيك قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة فرفع يده
الى السماء ثم قال تعالى الجبار تعالى الجبار من تعاطى ما ثم هلك والتعاطي
التناول والجرأة على الشيء قاله في النهاية وفي حديث سبخت اليهودي
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله كيف هو قال وكيف اصف ربي
بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه وفي مرسلة ابن محبوب

عن الصادق عليه السلم انه قال قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من
اى شىء قال اكبر من كل شىء فقال ابو عبد الله عليه السلم حددته
فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وقد ورد
هذا المعنى فى اخبار كثيرة والتحديد اللازم كما فى الوافى من حيث
جعله سبحانه فى مقابلة الاشياء ووصفه فى حد والاشياء فى حد
آخر ووازن بينهما مع انه محيط بكل شىء لا يخرج عن معيته وقيومته
شىء بل كل شىء هالك الا وجهه الكريم وكل وجود مضمحل فى مرتبة
ذاته ووجوده القديم ويحتمل تنزيل الخبر على درجات العرفان والوصول
الى اسنى مراتب التوحيد والايقان فان للتوحيد مراتب شتى [illegible]
وفى بعض بالنظر الاقصى فيترقى العبد من توحيد الافعال الى
توحيد الصفات ومنه الى توحيد الذات ويمحو فى نظره لاستغراقه
فى بحار الوحدة الحقة ملاحظة الاسماء والصفات ولا يتجلى فى
نظره الا الحقيقة الثابتة الفرد الاحد ولعل الى مثل ذلك المقام اشار
صلى الله عليه وآله بقوله لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب
ولا نبى مرسل فلذا سماه عليه السلم بكمال التوحيد واشار اليه بقوله
الشريف لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه
غير الصفة ومما يرشد الى اختلاف النظر فى امثال ذلك ما ورد فى
تعيين المفضل عليه فى الله اكبر ففى بعض الاخبار انه كل شىء وفى بعض
آخر نفى ذلك وقال من ان يوصف كما تقدم ومما يرشد الى ما ذكرنا انه لو كان
المراد نفى الصفات الزائدة [illegible] الله تعالى بعلم لكان القائل بها بمعزل من التو

وان سمى

وان سمى نفسه من الموحدين بل الحال عليه يكون اشنع من النصارى
القائلين بالثلثة لانهم فكيف يكون داخلا فى جملة مراتب التوحيد
اللهم الا ان يعرى اللفظ عن معنى التفضيل ويريد به تحقق اصل
التوحيد كما قيل فى قوله الله خير عما يجمعون ولكنه خروج عن الظاهر
وتنزيل كلماتهم عليهم السلم على المعانى العالية اولى واحق لذى البصيرة
والى المراتب المسطورة من التوحيد كما بينه بعض العلماء وقعت الاشارة
فى قوله صلى الله عليه وآله اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك فان القول الاول توسل الى صفة من صفات الافعال
فى مقام التعطف والرحمة من صفة اخرى منها من صفات القهر والنقمة
ثم بعد الترقى من درجة ملاحظة الافعال الى درجة صفة الذات
قال اعوذ برضاك من سخطك وبعد الترقى عن تلك الدرجة والتوجه
التام الى الذات البحت البسيط الفرد الاحد المنزه عن شوائب الكثرة
قال اعوذ بك منك ولما كان فى كل من تلك المراتب مع تدرجها ملاحظا
نفسه المقدسة فلذا توسل الى ذلك الجناب الاقدس وقطع النظر
عنها رأسا وانمحى الغير فى نظره الا نفس الاقدس ولم يبق فى لحاظه الا الفرد
الاحد الصمد قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
والى مثل هذا المقام يشير الصادق عليه السلم فيما وجد بخط احد
الافاضل عنه عليه السلم حيث قال لنا حالات مع الله تعالى هو فيها
نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن ومن ذلك قوله بعد

ولذا اياك نعبد لا نزال اكررها حتى سمعتها من قائلها فان العبد بعد ما قطع
النظر عن الاعتبار لا يرى المدبر في امره الا الواحد القهار وعنه اخبر جل شأنه
حيث قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى حيث اثبت ونفى فتامل
في اطراف الكلام حتى تخلص عن شوائب الاوهام بعد التوصل الى ساحة
عز واهب الاحلام وبذلك يحصل الجمع والله تعالى يعلم بين ظواهر الاخبار
عند الاخيار فانها كآيات الكتاب بعضها يفسر بعضا بلا ارتياب في كل آن
عند اولى الالباب ولعل في النظر التحقيقي مرجع الخلاف مع طوله
النزاع اللفظي فان معنى القدرة حقيقة ليس توانسا فان ذلك تبديل
لفظ بلفظ يفسر لمن لا يعرف لغة العرب بذلك وبالعكس تقريبا الى الافهام
بل الحقيقة المفهوم المقصود منه ما هو منشأ لصدق ذلك المعنى اما عرضا
قائما بالذات في الممكنات او ذاتا مجردة كما في حقه سبحانه على وجه لا يستلزم
تسوية الاثنينية والافتراق وتقدم احتمال ان يكون نفي الصفات متعلقا
بوصف صدر من غيره صلى الله عليه وآله ربما لا يليق بجنابه لظهور التشبيه فيه
او احتماله فيناسب مذهب التوقيف وروى الصدوق وثقة الاسلام
في الكافي عن ابن سنان قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام هل كان
الله عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال
ما كان الله محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه
ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه ولكنه اختار
لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار
لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو

اول اسمائه

اول اسمائه لانه علا كل شيء وهذا الخبر ايضا يدل على المقصود من وجوه الاول من حيث
ان التسمية بالاسماء انما كان لحصول المعرفة الثاني ان التسمية بتلك
الالفاظ لتحقق مناسبة مفاهيمها مع ما قصد منها الثالث
اطلاق المعنى على ما صدق تلك الاسماء عليها كما اشير اليه الرابع تعليل
التسمية من حيث صدق المعنى المفهوم ويدل على جواز اطلاق العارف
عليه سبحانه وقد منع منه جماعة بل ادعى بعضهم عليه الاجماع كما ستطلع
عليه بناء على توهم النقص فيها فعن افلاطون انه قال المعرفة الذكر لما
قد نسيه وقال الراغب في مفرداته المعرفة والعرفان ادراك الشيء بتفكر
وتدبر لاثره فهو اخص من العلم ويضاده الانكار ويقال فلان يعرف
الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله
هي بتدبر آثاره دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف
كذا لما كان المعرفة يستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر انتهى وقال
في المصباح المنير عرفته عرفانا علمته بحاسة من الحواس الخمس والمعرفة اسم
وهذا الخبر حجة عليهم اذ ليس باقصر من اقوالهم مما شاكلها منهم اللهم الا ان يوجه
كما حققه بعض المحققين بتخصيص محل النزاع في اطلاق اللفظ بعنوان الاسمية
دون سائر مستعملاته في المحاورات ولكن كلمات القوم ينادي ههنا
على خلافه والله تعالى يعلم والعلي وقال صاحب الوافي لله سبحانه العلو الحقيقي
كما ان له العلو الاضافي والاول من خواصه لا يشاركه فيه غيره ولهذا اول
اختار لنفسه العلي العظيم وجعله اول اسمائه لعدم توقف تعقله على تعقل
الغير وجعل الله المعنى لانه بازاء الذات عين مفهوم المعنى للخلق فهو المسمى والعلي

العظيم الاسم لانه وسيلة الى فهم المعنى انتهى واشار الناظم بقوله خذ بغايات
على قول القسام الى ما هو المشهور بين العلماء فانهم لما راوا النقص في مفاهيم
ما يطلق عليه سبحانه من الالفاظ مثل الرحمة الناشئة عن انعطاف بالعبد
على رقة القلب حتى ينبعث عنه الرحمة والاحسان قالوا يحذف المبادي
والاخذ بالغايات وكذلك ساير الصفات والحق كما ارشد اليه صدر المحققين
وتبعه المولى العارف القاشاني ره ان الانعطاف والرقة اللازمة للانفعال
من مناسبات احوال النفس والمزاج وليست داخلة في حقيقة اللفظ بل المعاني
تابعة للعوالم ففي كل عالم يتجلى بما يناسبه من نحو المعنى فاذا اطلق على جناب
القدس فلا بد وان يكون على وجه اشرف واعلى فان صفات كل موجود
على حسب وجوده فللجسم جسمانية وللنفس نفسانية وللعقل عقلانية
وللاله الهية وقد نسب صدر المحققين من انكر صدق الصفات حقيقة
عليه سبحانه الى قصور العلم وضيق الصدر حيث لم يدركوا مقامات الوجود
واحواله في كل موطنه ومقامه فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل
وقد تقدم بعض الكلام في فواتح الكتاب وغيرها في مثل هذا الباب
فائدتان جليلتان الفائدة الاولى في توقيفية الاسماء اعلم انه قد وقع
الخلاف في ان اسماء الله سبحانه هل هي توقيفية موقوفة على صدور
الاذن من الشارع بها ام لا فيجوز اطلاق ما لم يوهم نقصا ولم يرد منع منه
عليه سبحانه فذهب جماعة الى الاول وهو المشهور والمستفاد من
السيد الاجل المرتضى في الذريعة هو الاخير بانه قال في اوايل الكتاب من
شان الحقيقة ان تجري في كل موضع تثبت فيه فائدتها من غير تخصيص الا
ان

ان يعرض عارض سمعي يمنع من ذلك ثم قال وانما استثنينا المنع السمعي لانه
ربما عرض في اجراء الاسم على ما بعض ما فيه مفسدة فيقبح اجراؤه فيمنع
السمع منه كما في تسميته تعالى بانه فاضل انتهى موضع الحاجة من كلامه
وقال الشهيد والاولى التوقف عما لم يثبت التسمية به وان جاز ان يطلق
معناه عليه اذا لم يكن فيه ايهام بل قال بعض اهل التحقيق انه لا ينبغي افراد
احد الاسمين المتقابلين عن الاخر كالقابض والباسط والمعز والمذل
لان مقارنتهما ادل على القدرة وللمحقق العارف الفاضل المبرز ارفع الدين
الطباطبائي النائيني هيهنا تفصيل لحسن ذكره في رسالته الفارسية المسماة
بالشجرة الالهية وهو جواز اطلاق الاعلام الموضوعة في اللغات من
غير دلالة لها على الصفات اذا لم يمنع منه مانع شرعي وكذا ما دل على
الصفات والافعال اذا ورد في شريعة من شرايع الانبياء عليهم السلام واما اذا لم يرد
به شريعة وحكم العقل الصريح بثبوته له من غير ايهام نقص ولا منع شرع
كاطلاق واجب الوجود فهو مثل ما سبق اذا كان بعنوان التوصيف
مثل ان يقال الله تعالى واجب الوجود او الواجب الوجود ازلي واما
اطلاق مثله بطريق الاسم بالاستقلال من دون ذكر الموصوف فالاحتياط
فالاولى ان يجتنب عنه حذرا من اطلاق ما لا ينبغي في مقام التعبير عن
الذات الاحدية وقال السيد الاوحد في الطراز اطلاق واجب الوجود عليه
سبحانه بطريق التوصيف لا التسمية والتوصيف بما لم يرد به الشرع جائز بخلاف
التسمية كما نص عليه العلماء فلا يرد ان اسماء الله تعالى توقيفية وهذا
مما لم يرد فيه اذن من الشارع باطلاقه عليه تعالى انتهى كلامه ره وعن الشيخ

النبيل علي بن يوسف بن عبد الجليل انه لا يجوز ان يطلق على الواجب صفة لم يرد
في الشرع المطهر اطلاقها عليه وان صح اتصافه بها معنى كالجوهر مثلا بمعنى القائم
بذاته لجواز ان يكون فيه مفسدة خفية لا نعلمها فانه لا يكفي في اطلاق الصفة
على الموصوف ثبوت معناها له فان لفظي عز وجل لا يجوز اطلاقهما على النبي وان
كان عزيزا جليلا في قومه لانهما يختصان بالله ولولا عناية الله ورأفته
بعباده في الهامه انبيائه اسمائه لما جسر احد من الخلق ولا هجم في اطلاق شيء
من هذه الاسماء والصفات عليه سبحانه وارتضاه الكفعمي ايضا وحكيه على اصله
يشكل ما اطلقه عليه من الواجب عليه ايضا فلا بد له من التمسك بشيء مما ذكره
غيره من التفصيل وقال المحقق الطوسي ره في فصوله ان كل اسم يليق بجلاله ويناسب
كماله مما لم يرد به اذن يجوز اطلاقه عليه تع الا انه ليس من الادب لجواز ان لا يناسبه
من وجه آخر واورد عليه الكفعمي ره بانه اذا جاز عدم المناسبة ولا مزية في ذا
الى التسمية وجب الامتناع مما لم يرد به نص شرعي من الاسماء كما قاله العلماء
قال تعمده الشيخ نصير الدين يجوز اطلاق الجوهر عليه تعالى لان الجوهر قائم بذاته
غير مفتقر الى الغير والله تع كذلك ولم يجوزه الشيخ عبد الجليل لما تقدم ثم ذكر تحقيقا
لطيفا وتفصيلا آخر تبعا للشهيد ره في قواعده والشيخ المقداد في تنقيحه وهو
جواز ما ورد به السمع اجماعا واما ما لم يرد فيه الشرع فينقسم اقساما ثلثة فانه
اما ان يوهم نقصا فيمتنع اطلاقه عليه اجماعا كالعارف والعاقل والفطن والذكي
لان المعرفة قد يشعر بسبق فكر وتدبر والعقل هو المنع عما لا يليق والفطنة والذكا
يشعران بسرعة الادراك لما غاب عن المدرك وكذا المتواضع لانه يوهم الذلة و
العلامة لانه يوهم التانيث والداري لانه يوهم تقدم الشك ثم الاستدراك جواز

اطلاق الاجر لما ورد عن الكاظم عليه السلم في دعاء يوم السبت يا من لا يعلم ولا يدري
كيف هو الا هو فجعله مرادفا للعلم وفيه بناء على اصله تامل لما قد عرفت في التحقيق
من ان الخلاف انما هو في اطلاق اللفظ بعنوان الاسمية لا في اطلاق شيء من
الافعال فيه مستعملا انه عليه تعالى والاجر منه فلا مستشهد لشاهد
لكن قد تقدم اطلاق العلامة على الله سبحانه بانه ذات تعلم علما وانه كان
عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق فلا تغفل الثاني ما ورد به السمع ولكن
اطلاقه عليه في غير مورده يوهم النقص فلا يجوز يا ماكر يا مستهزئ ولا
يخلف به وضع بعضهم على ما ذكره الشهيد في قواعده ان يقال اللهم امكر
لفلان قال شيخنا الكفعمي وقد ورد في دعوات المصباح اللهم استهزئ
به ولا تستهزئ بي وفيه ايضا ما تقدم من ان محل النزاع في اطلاق الالفا
بعنوان الوصفية والعلمية لا مطلق الاستعمالات المجازية الاستغاثية
للمشاكلة وغيرها الثالث ما لم يرد به نص لكنه خلا من الايهام كالنجي والاريحي
وهذا محل الخلاف والاولى كما قاله الشهيد ره التوقف في مثله وعدم الاجترا
به ويؤيده ما رواه الصدوق في التوحيد في باب القرآن وفي باب ان الله
ليس بجسم وفي الكافي في باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه عن
عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله عليه السلم في حديث قد تقدم قال وكتب اليه سال
رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون
الله بخلقه المفترون على الله فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد
ما نزل به القرآن من صفات الله جل وعز فانف عن الله البطلان والتشبيه فلا

نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا
القرآن فتضلوا بعد البيان وفي حديث آخر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
انه قال ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به وفي مكاتبة موسى بن جعفر
انه قال ان الله اعلى واجل من ان يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه
وكفوا عما سوى ذلك وفي رواية الفضل قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن شيء
من الصفة قال لا تجاوز ما في القرآن الفائدة الثانية في بيان ما اشتهر
في ان الاسم عين المسمى او غيره فاكثر الاشاعرة الى الاول والمعتزلة والامامية
الى الثاني ولسخافة القول الاول تصدى جماعة لتأويله فقال الشهيد في
القواعد عن بعضهم ان موضع الخلاف هو المركب من ا س م لا في مثل قولنا حجر او
ذهب فضة وغيرها من الاسماء اذ لا يقال لفظ الحجر هو عين الحجر حتى يؤذي
من تلفظ به او لفظ النار عين النار حتى يحترق من تكلم به وفي التحقيق
لفظ اسم موضوع للقدر المشترك بين الاسماء وان سماه لفظا لا معنى ثم
استظهر ان لا يكون الخلاف مقصورا على لفظ اسم بل يكون مطردا وراجعا الى
الخلاف في العبارة معللا بان الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى قطعا لانه
يتألف من اصوات مقطعة سيالة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد
تارة ويتحد اخرى والمسمى ليس كذلك وان اريد بالاسم الذات فهو المسمى لكنه لم يشتهر
في هذا المعنى الا ان يكون من ذلك قوله تعالى تبارك اسم ربك وهو غير متعين
لجواز اطلاق التنزيه على الالفاظ الدالة على الذات المقدسة كما تنزه الذات
وان اريد بالاسم الصفة ينقسم الى ما هو المسمى والى غيره وقال صاحب المقاصد
الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم انواع الكلمة وقد يقيد بالاستقلال

والتجرد عن الزمان فيقابل الفعل والحرف على ما هو مصطلح النحاة والمسمى هو المعنى
الذي وضع الاسم بازائه والتسمية هو وضع الاسم للمعنى وقد يراد بها ذكر الشيء
باسمه كما يقال يسمى زيدا ولا يسمي عمرا ولا خفاء في تغاير الامور الثلثة
وانما الخفاء فيما ذهب اليه بعض اصحابنا من ان الاسم نفس المسمى وفيما
ذكره الشيخ الاشعري من ان اسماء الله تعالى ثلثة اقسام ما هو نفس المسمى
مثل الله الدال على الوجود اي الذات وما هو غيره كالخالق والرازق ونحو ذلك
مما يدل على فعل وما لا يقال انه هو ولا غيره كالعالم والقادر وكل ما يدل على
الصفات واما التسمية فغير الاسم والمسمى ثم قال وتوضيحه انهم يريدون بالتسمية
اللفظ وبالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف وبالصفة مدلوله
وكما يقولون ان القراءة حادثة والمقروء قديم الا ان الاصحاب اعتبروا المدلول
المطابقي فاطلقوا القول بان الاسم نفس المسمى للقطع بان مدلول الخالق شيء
ما له الخلق لا نفس الخلق ومدلول العالم شيء ما له العلم لا نفس العلم والشيخ
اخذ المدلول اعم واعتبر في اسماء الصفات المعاني المقصودة فزعم ان مدلول الخالق
الخلق وهو غير الذات ومدلول العالم العلم وهو لا عين ولا غير انتهى كلامه
وكل ذلك تكلف وتمويه لتصحيح هفواتهم والحق عندنا ان الاسم غير المسمى مطلقا
وان ترتب بعض آثار احدهما على الآخر للمناسبة والارتباط الحاصلين بينهما
وقد ورد عن الائمة الهادية الطاهرة ما يدل عليه ففي حديث عبد الاعلى
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اسم الله غيره وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق
ما خلا الله فاما ما عبرته الالسن او عملت الايدي فهو مخلوق الى ان قال الله
يسمى باسمائه وهو غير اسمائه والاسماء غيره وتقدم حديث ابرهيم بن عمر عنه عليه السلام

كما هو دأب الأنبياء والرسل والمتألهين من أولياء الحكماء قدس الله أرواحهم أجمعين انتهى كلامه

وفي مفردات الراغب عن بعض الحكماء أن مثل طالب معرفته مثل من طوف في الآفاق في طلب

ما هو معه وقد مثل السيد الجليل والحبر النبيل ابن طاوس رحمه الله لهذا المقام في كتاب كشف

المحجة لثمرة المهجة فقال ما ملخصه مع التسهيل عليهم ومثاله معهم كمثل إنسان كان بين يديه شمعة

مضيئة أضاءت إضاءة باهرة فأخذها أستاذه من بين يديه وأبعدها عنه مسافة

بعيدة كثيرة الحوائل والموانع من نظره تلك الشمعة التي كانت حاضرة وقال له تجهز

للسفر بالزاد والرفقاء والعدة والآلات حتى تصلح لمعرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة

ما هي عليه من الضياء فقبل ذلك المغتر المغرور من ذلك الأستاذ المتكلف وسافر

مدة من الأوقات فتارة يرى جبالا وعقبات فلا يظهر له من حديث الشمعة كثير ولا قليل

فتارة يرى ضوءا قليلا ولعله ضوء تلك الشمعة ويستعين بمساعدة الرفيق والله

فإن عجز عن تمام المسافة وقطع الطريق بما يرى من هول العقبات والتطويل والتعويق

هلك المسكين المغتر ورجع خاسر الدنيا والدين وإن مشى هذا المسترشد وتحمل

مشقة الأسفار وركوب الأخطار وسلم أن يعجز في الطريق ويرى الشمعة الكلية

كان ما يحصل له مثل الذي كان يعرفه في الفطرة الأولية وضاع عمره وتعبه في زيادة

معرفتها وقد بسط المقال وأطنب بمقتضى الحال في هذا المثال ويناسب المقام ما حكاه لي

بعض الثقات شفاها عن العالم الكامل والعارف العامل الواصل إلى ذروة العلى من

مولانا محمد صادق أنه وصاحبي طالب من منع تعليم الفلسفة واشتاق إلى تعلم

الحكمة اليونانية الخالية من السفسطة أنه لا يكاد يتصل الإنسان إلى حقائقها إلا

بعد بذل المهجة وصرف نهاية المدة في سنين كثيرة مع خوف الزلة في مزالقها ودرك الهالكة

في مزالقها ومهالكها وبعد فرض السلامة منه وبذل المجهود في تلك المدة إلى الغاية ونهاية

المدة وقصوى البلاغة بعد ذلك كله فغاية الأمر أن يطلع من درجة الفطرة الفوقية بعد

الأتعاب الكثيرة والرياضات الشاقة ولا أقل من عشرين بل ثلاثين سنة فينبغي للعاقل

أن يقصر الطلب عن مزيد التعب وأن لا يدخل في مضائق المطلب بتوهم نيل المطلب هذا

خلاصة ما وصل إلي من كلامه رحمه الله ونقل المحقق المجلسي في شرح الفقيه أن السيد ابن طاوس

صنف كتابا ذكر فيه ما ينيف وعشرين برهانا على أن المعرفة فطرية ثم استشهد لذلك

بالتجربة وقال رحمه الله في بعض إجازاته اعلم أني إنما تركت التصنيف في علم الكلام إلا

مقدمة كتبتها في الأصول لأني رأيت طريق المعرفة به بعيدة على أهل الإسلام وأن الله

جل جلاله ورسوله وخاصته والأنبياء صلوات الله عليهم قد قنعوا من الأمم بدون

ذلك التطويل ورضوا بما لا بد منه من الدليل وعرفت مرادهم على ذلك التسهيل وعرفت

أن هذه المقالات يحتاج إليها من يبتلى بالمناظرات والمجادلات وفيما أسلفه الناس فيه

من أراد خاطرا بالدخول معهم في ذلك الباب ومخلوق حدث بعد صاحب النبوة

عليه أفضل السلام وبعد خاصته وصحابته انتهى كلامه ولعمري أن بعضه من مقالات

أهل البحث يشبه ما اشتهر من الظرافات من مزاولة العلاج لأعمار البيت بعد إحداث

الخبث ولكن ينبغي أن يعلم أن هذا الباب إنما هو لمن ذوي الفطرة المستقيمة الذين

لم يخرجوا عن الطريقة القويمة ولم يأخذهم ظلمات الشكوك والشبه وأما من اعتراه الخلل

أو ابتلي بأقوال المبتلين بالمراء والجدال وارتطم في الجهل بعد الفتن وتحمل فلا بد له من منار يحل

تيسر له المخرج من أقوالهم بالوجه الأحسن كيلا يحترق بنارهم ولا يغرق في غمار بوارهم وعلى

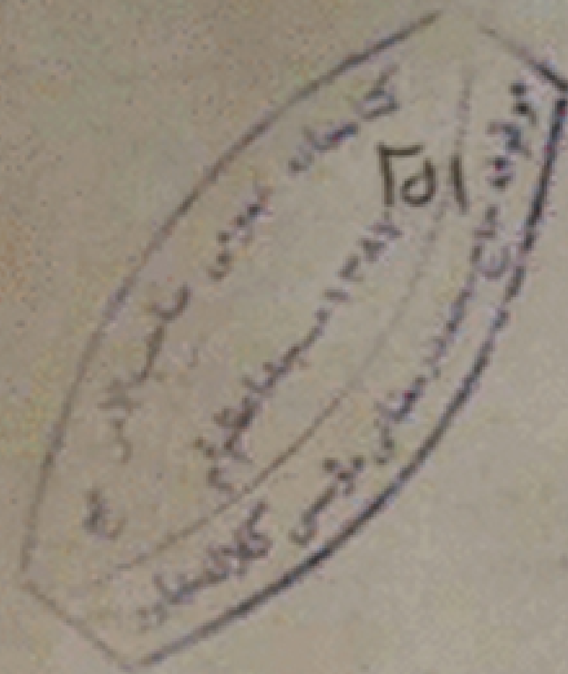
هذا يحمل اختلاف الأخبار في الكف عن الكلام والحث عليه في المقام وربما يحمل الأول

على التقية أو الأول على الشيعة عن انهمكوا ومشوا في الأمر ووضوحه وعدم الحاجة

إليه أو ما كان بنية غير صحيحة من إظهار الفضيلة وحب الشهرة والتشفي والغلبة

فى خلق الاسماء ويحتمل ان يكون مراد القائل بالعينية من الاسم الصفة وفى صدق
فى حق الله سبحانه عند القائلين بالعينية ويؤيده ما رواه فى الكافى
فى باب حدوث الاسماء عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلم
قال سالته عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف ومن هنا جعل الوالد العلامة
هذا النزاع متفرعا على عينية الصفات وزيادتها فعلى الاول يكون
الاسم اى الصفة عين المسمى اى ما صدق تلك الصفة عليه وعلى الاخر يكون
غيره فتامل فيه فانه تحقيق جيد ولكنه لا يطابق الواقع بين الخصمين ولا
يرتضيه كل من الفريقين لما قد عرفت من ان القائلين بالعينية فى الاسماء
هم الذاهبون الى زيادة الصفات والقائلون بالغيرية فيها هم المدعون
بالعينية فتدبر واشار بقوله واليد والوجه تكوين قدم الى رد جماعة من
اهل الخلاف فى الاشعرى ذهب الى مغايرة اليد للقدرة والوجه للوجود وذهب
عبد الله بن سعيد الى مغايرة القدم للبقاء ومغايرة الرضا والكرم للارادة
وذهب الحنفية الى مغايرة التكوين للقدرة والكل باطل فان المعقول منها
ليس شيء غير القدرة واستمرار الوجود ازلا وابدا بمقتضى وجوب الوجود ولو
وصف الله سبحانه باحدهما لم يكن خارجا عن القاعدة لورود النقل بها جميعا ولكن الكلام
فى اصل الاستعمال فانه قد استعمل فى الشرع المقدس كل منها فينبغى التوقيف
فيما ورد به وعدم التجاوز عنه وقد وردت اخبار كثيرة تفسير الوجه فى قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه بالدين والوجه الذى يؤتى منه وفى عبارة اخرى
الا من اخذ طريق الحق وفى اخرى الا من اتى الله بما امر به من طاعة محمد وعلى
من بعده فهو الوجه الذى لا يهلك ثم قرا من يطع الرسول فقد اطاع الله وفى

اخرى




اخرى نحن وجه الله الذى لا يهلك وفى اخرى نحن وجه الله الذى يتقلب فى
الارض بين اظهركم وعن ابى عبد الله عليه السلام انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه واله وامير المؤمنين عليهما السلام دين الله ووجهه وعينه فى عباده ولسانه الذى
ينطق به ويده على خلقه ونحن وجه الله الذى يؤتى منه لن نزال فى عباده
ما دامت لله فيهم روية قلت وما الروية قال الحاجة فاذا لم يكن لله فيهم
حاجة رفعنا اليه فصنع ما احب وعنه انه قال ان الله خلقنا فاحسن خلقنا
فاحسن صورنا وجعلنا عينه فى عباده ولسانه الناطق فى خلقه ويده
المبسوطة على عباده بالرافة والرحمة ووجهه الذى يؤتى وبابه الذى يدل
عليه وخزانه فى سمائه وارضه بنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار
وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن
ما عبد الله ورواه ثقة الاسلام ايضا فى نوادر التوحيد نحوه ولعل وجه اطلاق
الوجه عليهم صلوات الله عليهم من حيث انهم ادلاء على الله ومن جهتهم
يعرف الله ولولاهم ما عرف الله تعالى والاشياء انما يعرف من وجوهها
فيصدق عليهم وجه الله والله تعالى يعلم وقيل كل شيء غيره سبحانه فانما وجوده
وبقاؤه وجميع كمالاته من الوجهة العليا المنسوبة اليه سبحانه واما بالنظر الى
حد ذاته وماهيته فانه باطل كاسد وقيل ان المراد كل شيء فان بجميع جهاته الا
وجهه به يتوجه الى خالقه وهو روحه وعقله فيكون مرجع الضمير المجرور الى
الشيء والفرق بين الوجهين واضح فان فى الاول حكم ببقاء ما شرف ولطف
منه وفناء ما سواه وفى الاخر حكم بفناء الكل فيجد ذاته من دون ما له من ربه
ولعل من هذا الباب ما قيل ان الممكنات ما استشمت رائحة الوجود قط فان ما بالعرض

خبر بها بالذات ولا يحل احد معاني الاعز فيه بل ويحتمل ان يكون المراد الا وجهه الذي
به يستفيض الوجود من بارئه فيجود بسط رق الاستفاضة بغيبه يصل في العدم
وبعوده كما كان في الاول والله تعالى يعلم وعن ابي جعفر عليه السلام انه
قال في قول الله عز وجل يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فقال
اليد في كلام العرب القوة والنعمة قال واذكر عبدنا داود ذا الايد وقال والسماء
بنيناها بايد اي بقوة وقال وايدهم بروح منه اي قواهم ويقال لفلان
عندي ايادي كثيرة اي فواضل واحسان وله عندي يد بيضاء اي نعمة وعن
الرضا عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل لابليس يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي قال يعني بقدرتي وقوتي قال الصدوق
سمعت بعض مشايخ نيسابور يذكر ان الائمة عليهم السلام كانوا يقفون على
قوله لما خلقت ثم يبتدؤن بقوله بيدي استكبرت قال وهذا مثل قول
القائل بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعنني كانه يقول عز وجل بنعمتي قويت على
الاستكبار والعصيان ختام روى ثقة الاسلام في نوادر
كتاب التوحيد عن الحسين بن محمد الاشعري ومحمد بن يحيى جميعا عن احمد بن
اسحق عن سعدان بن مسلم عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل
الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وبيان الحديث انه لما كان المراد من الاسم
الدلالة على المسمى وكونه علامة لمعرفته وكذلك النبي والائمة عليهم السلام
اعظم دليل على الله سبحانه وعلامة جلائهم الاكمل عرف بهم الاجل و
محاسن صفاته ومحاسن ذاته الاقدس الاجمل فهم وسائل معرفة ذاته ووسائط

ختام

ظهور

ظهور صفاته فان الدلالة بالذوات اعظم بكثير من دلالة الالفاظ والكلمات
فمن اجل ذلك يتوقف قبول العبادة المتوقفة على معرفته سبحانه على معرفتهم فهم
كلمات الله التامات وهم لعظم قدرهم واجل ذكرا من كل اسم من اسماء الله
تعالى كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام انا كلام الله الناطق
والى مثله اشار عليهم في خطبة البيان وتوضيح المدعى يستعلم مفصلا
من الزيارة الجامعة المروية عن جناب الهادي عليه وعلى ابائه السلام في
معانيه يشفي العليل ويروي الغليل بتاييد الرب الجليل والله المؤيد
المرشد للقليل والنبيل والمراد انهم مظاهر الاسماء والمحيطون بعرفها
وتعريفها والتلبس بها والتخلق لما في حوصلة الامكان منها وبالجملة لا
يعلم سر قدرهم ولا منتهى فضائلهم احد الا الذي خلقهم فتبارك الله
احسن الخالقين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه
ومظهر لطفه محمد وآله وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين
تم المجلد الاول من كتاب نظم البرهان بتاييد الله الملك المنان
بيد الاحقر الطلاب العبد الاثيم ابن محمد محمد ابرهيم
غفر الله لهما ولوالديه واحسن اليهما واليه بالنبي
والوصي ثم الوصي الى اخر المهدي عجل الله فرجه
ويتلوه في المجلد الثاني شرح الجملة
ان اعدله الا لهي ان شاء الله
تعالى وله الامر
في المرجع
والماب



واستعلاء النفس فإنه من أخس الصفات ومن أرذل السمات ومن أسوء التبعات او على
مسائل خاصة نهوا عن الخوض فيها كالكلام في ذات الله وكمسائل القدر والقضاء او مجادلة
من علم بقرائن الأحوال وأمارات المقام عدم قبوله الحق او خوف إبطال الحق في قلبه او على من كان
على إلقاء الحجج القوية لقلة البضاعة ومن جاء زاد في الصناعة وأن رخصة على غير ما ذكر
من الجدال المرخص والطرائق أحسن ولكل منها شواهد كثيرة وأخبار مبينة غزيرة وقد
تقدم بعض منها فمنها ما رواه الكشي عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام
إن الناس يعيبون علي بالكلام وأنا أكلم الناس فقال أما مثلك من يقع ثم يطير فنعم
وأما من يقع ثم لا يطير فلا ومن الطيار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام بلغني كره
مناظرة الناس فقال أما كلام مثلك فلا يكره من إذا طار يحسن أن يقع وإن وقع
يحسن أن يطير فمن كان هكذا لا نكرهه ومنه الكشي في حديث علي بن أسباط عن محمد بن
سنان عن داود بن سرحان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إني لأحدث الرجل
الحديث وأنهاه عن الجدال والمراء في دين الله وأنهاه عن القياس فيخرج من عندي فيتأول
حديثي على غير تأويله إني أمرت قوما أن يتكلموا ونهيت قوما فكل يتأول لنفسه يريد
المعصية لله ولرسوله فلو سمعوا وأطاعوا لأودعتهم ما أودع أبي أصحابه إن أصحاب أبي
كانوا زينا أحياء وأمواتا أعني زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي هؤلاء
القوامون بالقسط هؤلاء القوامون بالقسط هؤلاء السابقون السابقون أولئك المقربون
ومن تفسير الإمام عليه السلام أنه قال ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين وأن رسول الله
صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام قد نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام
لم ينه عنه مطلقا لكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله يقول ولا
تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلى أن قال قيل يا ابن رسول الله فالجدال

بالتي

بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن فقال أما الجدال بغير التي هي أحسن أن تجادل مبطلا
فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله تعالى ولكن تجحد قوله أو تجحد حقا
يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه
حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على
ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى
مجادلته وضعف في يده حجة له على باطله وأما الضعفاء منكم فتغم قلوبهم لما يرون
من ضعف المحق في يد المبطل وأما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه
أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له فقال الله تعالى له حاكيا
عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر
نارا فإذا أنتم منه توقدون إلى آخر السورة فأراد الله تعالى من نبيه أن يجادل
المبطل الذي قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله تعالى
لنبيه قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم أفيعجز من ابتدأه
لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته ثم قال الذي
جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون أي إذا كمن النار الحارة في
الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم أنه على إعادة ما بلي أقدر ثم قال أوليس الذي
خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم أي إذا
كان خلق الله السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه
من إعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم
تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من البالي قال الصادق عليه السلام فهو الجدال بالتي هي

احسن لان بها قطع عذر الكافرين وازالة شبههم واما الجدال بغير التي هي احسن فان تجحد حقا
فلا يمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله وانما تدفعه عن باطله بان تجحد الحق
فهذا هو المحرم لانك مثله جحد هو حقا وجحدت انت حقا اخر وعن المجالس عن ابي بصير
قال قلت لابي جعفر عليه السلام ادعو الناس الى ما في يدي فقال لا قلت ان استرشدني احد
قال نعم ان استرشدك فارشده وان استزادك فزده فان جاحدك فجاحده ومن كتاب
كشف المحجة عن ابي عبيدة الحذاء قال قال لي ابو جعفر عليه السلام وانا عنده اياك واصحاب
الكلام والخصومات ومجالستهم فانهم تركوا ما امروا بعلمه وتكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه حتى
تكلفوا علم السماء يا ابا عبيدة خالط الناس باخلاقهم وزايلهم باعمالهم ومن الكافي
عن ابي جعفر عليه السلام انه قال تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله فان الكلام في الله
لا يزداد صاحبه الا تحيرا وفي رواية اخرى تكلموا في كل شيء ولا تكلموا في ذات الله
وسيجيء في مبحث القضاء والقدر بعض ما ورد في النهي عن الكلام والخوض فيهما وهذا
المعنى هو المستفاد من كلام شيخنا الاعظم المفيد فيما ذكره في فواتح المقنعة حيث وصفها
بمختصر جامع للاحكام وفرائض الملة وشرائع الاسلام مفتتحا بما يجب على عامة المكلفين
في الاعتقاد الذي لا يسع اهماله البالغين اذ هو اصل الايمان والاساس الذي
عليه بناء جميع الاديان وبه يكون قبول الاعمال ويتميز الهدى من الضلال ثم ذكر
جملا من معتقدات الشيعة والطائفة المحقة الناجية في الاصول الخمسة من غير ذكر
دليل ولا برهان قال ومن شك في شيء مما سميناه وانكره خرج من ملة الاسلام
ولم يقبل منه شيء من الاعمال وكذا يستعلم من الصدوق في فواتح كتاب الهداية
حيث ذكر فيها ما يجب اعتقاده في الاصول الخمسة وان معتقدها على ما فصله على الهدى
والطريقة المستقيمة ومن خالفه على غير الهدى وانه خال عن الطريقة المستقيمة ثم ذكر

ان الاسلام

ان الاسلام هو الاقرار بالشهادتين وهو الذي تحقن به الدماء والاموال الا بحقهما وعلى الله حسابه
والايمان هو الاقرار باللسان وعقد القلب ولم يذكر لشيء مما ذكر من الدليل ولا اشار الى السبيل
وكذا يظهر هذا المعنى فيما ذكره في اعتقاداته وقال في المجلس الرابع والتسعين من اماليه حين
ساله المشايخ ان يملي عليهم وصف دين الامامية فقال رضي الله عنه دين الامامية هو الاقرار
بتوحيد الله تعالى ذكره ونفي التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به والاقرار بان محمدا صلى الله عليه وآله
هو سيد الانبياء والمرسلين وانه افضل منهم ومن جميع الملائكة المقربين وانه خاتم النبيين
والمرسلين فلا نبي بعده الى يوم القيمة وان جميع الانبياء والرسل عليهم السلام افضل من الملائكة وانهم
معصومون مطهرون من كل دنس ورجس لا يهمون بذنب صغير ولا كبير ولا يرتكبونه وانهم
امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء وان الدعائم التي بني الاسلام عليها خمس الصلوة
والزكوة والصوم والحج والولاية للنبي وللائمة بعده صلوات الله عليهم وهم اثنا عشر ثم
بعد ذكر الائمة واحدا بعد واحد قال والاقرار بانهم اولو الامر الذين امر الله عز وجل بطاعتهم
فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وان طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله
ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله عز وجل ومودة ذرية النبي صلوات الله عليهم اذا كانوا على
منهاج آبائهم الطاهرين فريضة واجبة في اعناق العباد وهي اجر النبوة لقول الله عز وجل
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى والاقرار بان الاسلام هو الاقرار بالشهادتين
والايمان هو الاقرار باللسان وعقد القلب والعمل بالجوارح لا يكون الايمان الا هكذا
ومن شهد الشهادتين فقد حقن ماله ودمه الا بحقهما وحسابه على الله عز وجل
والاقرار بالمسألة في القبر حين يدفن الميت بمنكر ونكير وعذاب القبر والاقرار بخلق الجنة
والنار وبمعراج النبي صلى الله عليه وآله الى السماء السابعة ومنها الى سدرة المنتهى
ومنها الى حجب النور وبمناجاة الله عز وجل اياه وانه عرج بجسمه وروحه على الصحة والحقيقة

از روزنامه ارزینه عقلت گوش چشم مرد بازکن و بتیسیر رسید

لا على الرؤيا في المنام ولا اقرار بالحوض والشفاعة للمذنبين من اصحاب الكبائر ولا اقرار بالقرآن
والحساب والميزان واللوح والقلم والعرش والكرسي ولا اقرار بان الصلوة عمود الدين وانها
اول ما يحاسب عليه العبد يوم القيمة من الاعمال واول ما يسئل العبد عنه بعد المعرفة فان قبلت
قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها ثم بعد ما ذكرنا من الاداب السنن قال وسئل الله
دين الامامية اليقين والاخلاص والتوكل والرضا والتسليم والورع والاجتهاد والزهد
والعبادة والصدق والوفاء واداء الامانة الى البر والفاجر ولو الى قاتل الحسين عليه السلم
الى اخر ما قال من فواضل الاخلاق ثم قال هذا ما اتفق املاؤه على العجالة من وصف الامامية ودين
بعض ما ذكرته ما افاده المحقق الطوسي قدس الله سره القدوسي في مقالاته المنسوبة اليه
وتلك النسبة اشار المحقق الاردبيلي والفاضل المجلسي في الشرح كما صرح بها
القاضي السعيد الشهيد في مجالس المؤمنين ووافقهما الفاضل العارف الكاشاني ايضا
في الحقايق حيث قال فيها وفي بعض الشكوك ان ما يجب اعتقاده على المكلف هو ما ترجمه
قول لا اله الا الله ومحمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدقه في صفات الله
تعالى واليوم الاخر وتعيين الامام المعصوم وكل ذلك بما يشتمل عليه القرآن من غير مزيد
برهان اما في الاخرة فبالايمان بالجنة والنار والحساب وغيرهم وفي اثبات صفات الله تعالى
فبانه حي قادر عالم مريد كان متكلم ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير وليس عليه
بحث عن حقيقة هذه الصفات وان الكلام والعلم حادث او قديم بل لو لم يخطر له
حقيقة هذه المسئلة حتى مات مات مؤمنا وليس عليه بحث عن تعلم الادلة التي حررها
المتكلمون بل متى خطر في قلبه التصديق بالحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو
مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه واله العرب اكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد
المجمل استمر العرب وعوام الخلق الا من وقع في بلاد نفرع سمعه هذه المسائل لقدم

الكلام

الكلام وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول وغيرها فان لم ياخذ ذلك بقلبه وبقي مشغولا
بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان اخذ ذلك بقلبه فاقل الواجب عليه ما اعتقده السلف
يعتقد في القرآن الحدوث كما قال السلف القرآن كلام الله مخلوق ويعتقد ان الاستواء
حق والايمان به واجب والسؤال عنه مع الاستغناء عنه بدعة والكيفية مجهولة ويؤمن
بجميع ما جاء به الشرع ايمانا مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية وان لم يعتقد ذلك
وغلب على قلبه الاشكال والشك فان امكن ازالة شكه واشكاله بكلام قريب من الافهام
ازيل وان لم يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف ولا حاجة الى تحقيق الدليل
فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب عنها ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن
ان يتشبث بالخاطر والقلب فيضل فهمه عن ذكر جوابها اذ الشبهة قد يكون جلية
والجواب منها دقيقا لا يحتمله عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش
من الكلام فيه وانما زجروا عنه ضعفاء العوام واما ائمة الدين فلهم الخوض في
غمرة الاشكال الا ومنع الكلام عن العوام من يجري مجرى منع الصبيان من شاطئ الدجلة خوف الغرق
ورخصة الاقوياء فيها رخصة الماهر في صنعة السباحة الا ان فيهما موضع غرور
ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله راض من الله في كمال العقله ويظن بنفسه
انه يقدر على ادراك الحقايق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون
ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون فالصواب منع الخلق كلهم الا النادر
الذين لا تسمح الاعصار الا بواحد منهم او اثنين ومن يتجاوز سلوك سلك السلف في
الايمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله تعالى واخبر به رسول الله صلى الله
عليه واله من غير بحث والتفتيش بالاشتغال بالتفتيش فيه فقد وقع في فتنة
شاغل اذ قال رسول الله صلى الله عليه واله حيث راى اصحابه يخوضون بعد

حتى لو ترك وجناه ان هذا امرهم تفرقون كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ماذا امركم الله
وما نهيكم عنه فانتهوا انهذا تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب عوائد
فاطلبه منه والحمد لله رب العالمين ان هنا كلامه ره المنقول عنه بعينه وارتضاه جماعة
منهم المحقق الاردبيلي والعارف الفاضل الكاشاني ره وقال شيخ الطائفة المحقة في عدة الاصول
الصحيح الذي اعتقده ان المقلد للحق وان كان مخطئا في الاصل معفو عنه ولا احكم فيه بحكم الفساق
ثم قال بل لا يمتنع ان يكونوا عالمين بالدليل على سبيل الجملة كما يقول جماعة اهل العدل في كثير من
اهل الاسواق والعامة ليس من حيث يتعذر عليهم ايراد الحجج في ذلك ينبغي ان يكونوا غير
عالمين لان ايراد الحجج والمناظرة صناعة وليس يقف حصول المعرفة على حصولها انتهى كلامه
وفي حديث ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال انما يعبد الله من يعرف الله فاما من
لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا قلت جعلت فداك فما معرفة الله قال تصديق الله
عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاة علي عليه السلام والايتمام به وبائمة
الهدى عليهم السلام والبراءة الى الله عز وجل من عدوهم هكذا يعرف الله عز وجل وقال المحقق
في شرحه ما قوله تصديق الله عز وجل الخ فيه وجهان خاصي وعامي اما الوجه الخاصي
في المعرفة وهو ان يصدق بوجوده تعالى تصديقا يقينيا حاصلا بالبرهان ويصدق
بوحدته واحديته وعلمه وقدرته وحكمته وسائر صفاته الكمالية وانها غير زائدة
على ذاته سبحانه وان ذاته بذاته منشأ افعاله وان افعاله محكمة في غاية الجودة
والنظام والتمام فلا بد ان يكون بينه تعالى وبين خلقه وسائط في الايجاد منهم
الملائكة المقربون المقدسون ومن والاهم المدبرون من الملائكة ووسائط في
التكميل والارشاد وهم الانبياء المكرمون ومن يخلفهم من العلماء الهادين وبالجملة
فالملائكة ومن والاهم وسائط في الخلق والبداية والانبياء ومن ضاهاهم وسائط

ذكر الخبر في هذا المقام من ابين كونه عنوان كلمة شيخ الطائفة المحقة وتقريب لتذكره فلا تغفل منه

في الامر

في الامر والاعادة فاهل الخصوص يعرفون اولا ذات الله تعالى ومن ذاته صفاته ومن صفاته
افعاله على الترتيب الاشرف فالاشرف في جانبي النزول من عنده والعود اليه والمعرفة
على هذا الوجه هو الايمان الحقيقي بما قال الله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله فاذا عرفوا رسله واوصيائه كذلك فلا جرم احبوا خاتم الرسل
واوصيائه صلى الله عليه وعليهم السلام واطاعوهم ووالوا اوليائهم وعادوا اعدائهم وتبرؤا
براءة شديدة منهم الى الله في الدنيا والآخرة وحشروا مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واما الوجه العامي فاول ما يجب
الاعتقاد به على البالغ المكلف هو ان يصدق ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا رسوله المبعوث الى كافة الخلق اجمعين وينبغي ان يصدق في صفات الله
واليوم الآخر على قدر عقله ومبلغ فهمه وان يتيقن بوجود الامام المعصوم بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله في كل زمان وان يعرف الائمة الاثنى عشر عليهم السلام على التفصيل
واحدا بعد واحد الى القائم المهدي عليهم السلام ويحبهم بقلبه ولسانه ويوالي اوليائهم
ويتبرأ من اعدائهم وكل ذلك بما يشتمل عليه القرآن والحديث من غير مزيد برهان
اما في صفات الله فلا يجب عليه فوق انه حي عالم قادر مريد كاره متكلم ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير وليس عليه بحث عن حقيقة هذه الصفات وان الكلام
قديم او حادث واما في الآخرة فالايمان بالبعث والحشر والثواب والعقاب
والجنة والنار وليس عليه بحث عن تحرير الادلة التي حررها المتكلمون بل من خطر في
قلبه التصديق بما هو الحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو من حزب المؤمنين
ولم يكلف الرسول صلى الله عليه وآله العرب اكثر من هذا وعلى هذا الاعتقاد
المجمل استمر الاعراب وعوام الخلق ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش عن ذات الله

وصفاته والكلام فيها وانما زجروا عنه الضعفاء والعوام واما ائمة الدين والعلماء الكاملين
فلهم الخوض في غمرة الاشكالات والسباحة في ابحر العلوم الغامضة ومنع الكلام يجري مجرى
منع الصبيان السباحة من شاطئ خوف الغرق ورخصة الاقوياء فيه يضاهي رخصة
الماهر في صنعة الآن ههنا موضع غرور ومزلة اقدام اذ كثير من الناس يزعم نفسه
من الاقوياء وليس كذلك واما الاقوياء فربما يخوضون وربما يغرقون في بحر الجهالات
من حيث لا يشعرون فالاولى منع الخلق كلهم الا الشواذ الذين لا يسمح الاعصار
الا بواحد منهم او اثنين وممن تجاوز من التارك او المفرطين سلوك مسلك السلف
الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه واله وعهد امير المؤمنين عليهم وما جرى
منه قبل ظهور البدع والمقاييس وصنعة الكلام بالايمان المرسل والتصديق المجمل بكل
ما انزل الله وامر به رسوله من غير بحث وتفتيش فقد ركب متن الخطر واوقع نفسه في
شغل شاغل كان الغالب فيه الهلاك وسوء العاقبة الا من عصمه الله اذ قال رسول الله
صلى الله عليه واله حيث رأى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه
أبهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما امركم الله فافعلوا وما نهاكم عنه
فانتهوا فهذا تنبيه على منهج الحق وشرع الدين المبين لعامة المسلمين امنا من التزلزل
والضلالة وسدا لطريق الوسواس والجهالة وقال ره في بعض رسائله ان العلم كما
قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا فالاول عبارة عن ادراك الشيء مع الذهول عن ذلك
الادراك وعن التصديق بان المدرك ماذا والثاني عبارة عن ادراك الشيء
مع الشعور بذلك الادراك وبان المدرك هو ذلك الشيء اذا تمهد هذا فنقول ان
ادراك الحق الاول سبحانه على الوجه البسيط حاصل لكل احد بحسب الفطرة من غير
كسب واما الادراك على الوجه المركب سواء كان بطريق المكاشفة او بطريق الاستدلال

فهو ليس

فهو ليس حاصلا للجميع بل للبعض وهو مناط التكليف ومقصد الرسالة واليه يتطرق الخطأ
والصواب وبه يحصل احكام الكفر والايمان وبه يحصل التفاضل بين الناس كما في النحو الاول
فانه لا يتطرق اليه الخطأ والجهالة لكونه فطريا للجميع فطرت الله التي فطر الناس عليها
بل في الحكمة دانش حق ذوات راضي است دانش دانست كان فكري است
وينظر مقالا الامام افاد المحقق الورع الشيرازي ره في بعض رسائله الفارسية وحاصل
كلامه كفاية القطع المعارف بل حق عواضي من دون شك وشبهة في نفسه وان كان
بمقالات علماء المعقول بل الظنون ان اكثر ما في لوح موجب لمزيد الشك والشبهة
قال بل يحكم لذوي الافهام العالية من دون عروض شك وشبهة لعامة الناس
فانه تقدم عروض الاضطراب من ملاحظة الشبهات لعامة الناس في غاية الندرة وكم
من اذهان سليمة صافية وقد وقعت في المهالك لاعتناء في ظلمات المسالك وحبست
نفسه عن المرضي بعد تصفيته في فضل ربه الاعلى وفي نفي التطرق لعاجب التمرات
والارحين كفاية مقنعة للمستفيدين ولا يحصل ما يستفاد منها من الف دفتر من دفاتر
الحكماء الاقدمين وكتب السالفين قال بل الظنون انها موجب لضلال اكثر الخلائق
ويرتفع بها التصديق الجبلي والفطري لاصل التصديق كما وقع الايماء به المحقق الطوسي
في بعض رسائله بتلك المضامين وكذا في تصديق رسول رب العالمين والائمة الطاهرين
المعصومين يكفي تتبع سيرهم ومعجزاتهم المتواترة المثمرة لحصول اليقين وتكليف اكثر العوام
ازيد من ذلك من باب تكليف المحال والله المتعال وقال في شرحه للالفية الشهيد
بعد ذكر نبذة من الواجبات الاعتقادية ولا بد ان يحصل هذا الاعتقاد من الدليل مما
بحدث العالم سواء كان ذلك على قانون المصطلح بين اهل الدليل او لا لان من نظر الى الثمار
وتأمل النجوم والشمس والقمر وجريانها على النهج المستقيم بحيث يحصل منه

الاربعة وغيرها والتقيد لاستفادتها جازما انما هو بحسبه من قدر عالم حتى لكفاه ذلك ولما احتاجنا
الى معرفة قانون الادلة واحكامها ويؤيد هذا ان السلف كانوا يكتفون في حكم الاسلام
واجراء احكامه باظهار الكلمتين مع العلم بعدم قدرة نظمهما على الدليل وعلى القانون المصطلح
وكيف كان فالظاهر ان القدر الذي يشترط لصحته الصلاة العلم بما ذكر لحق نفع العبادة
لوجه الله فمن قوله يحصل له العلم بذلك بل انما حصل له الظن بوجود الله وباضافته با
المذكورة وكذا برسالة محمد وجوز وقوع الغلط في ذلك لم يقع عبادته على وجه القربة
في الحقيقة انتهى من كلامه موضع الحاجة ملخصا وقال الشيخ المدقق الشيخ
ابراهيم بن سليمان القطيفي ان اقل ما يجزي من المعرفة لمن نشأ بين المسلمين قريب ان
فطريا اذ قد يحصل له الاطلاع على بعض كلمات فحول العلماء ومعلوم انه قد اختلفوا بعد
الاتفاق على وجوب معرفة الله تعالى سبحانه وما يجب على عامة المكلفين من معرفة اصول
الدين في القدر الواجب منها وكيفيتها فالمشهور بين المتكلمين وجوب ذلك المعرفة بالدليل وعدم
تحصل التقليد وبه صرح العلامة في جماعة من كتبه وقال في جواب بعض المسائل لا يجوز التقليد
بحكم بايمانه في العقليات نعم من قصرت قوته الفهمية عن ادراك اليقين بالادلة وقلد اهل الحق
فهو مستضعف يرجى له النجاة في الآخرة انتهى وتبعه الشهيد في قواعد الاحكام وكذا شيخنا
المقداد وغيرهم حتى ان الشهيد الثاني في كتاب حقائق الايمان ادعى على ذلك اجماع العلماء
الا من شذ كعبد الله بن الحسن العنبري والحشوية والتعليمية حيث ذهبوا الى جواز التقليد
في الاصول وخالف العلامة جماعة في هذا الباب حتى جوزوا من يحصل له المعرفة كذلك بالكفاية
وان كان في زمن مهلة النظر وبعضهم ادعى ذلك لهم في الآخرة دون الاولى فاجري
عليهم في الدنيا احكام الاسلام والمسلمين وجماعة من المحققين وغيرهم من هؤلاء كلهم
على كفاية التقليد الراسخ بحيث لا يتخلله شبهة اصلا واطمأنت النفس بما اعتقدت

كان

كان مطابقا للواقع وممن صرح بذلك المحقق الثاني في شرح كتاب القواعد من الفرائض
حيث قال ومما يقال من ان المستضعف هو الذي لا يعرف دلائل اعتقاد الحق وان اعتقد فليس
الا لاخلاف بين الاصحاب ان من لم يعتقد معتقد الشيعة الامامية مؤمن بعلم ذلك من كلامهم
في الركوع والنكاح والكفارات وكذا المحقق الاردبيلي ره في تضاعيف شرحه على الارشاد
وقال في كتاب الشهادة المراد بالايمان اعتقاد مذهب الامامية الاثني عشرية من اصول
الشيعة الخمس والظاهر انه يحصل بمعرفة الله وبنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وتصديقه
في جميع ما جاء به من الاحكام وغيرها مثل الموت وعذاب القبر والحشر والنشر والنار والثواب
والعقاب والصراط والميزان وغير ذلك من جميع الانبياء والكتب السالفة وبامامة علي
بعده وبامامة الائمة الاثني عشر كل واحد واحد وان آخرهم قائمهم حي من وقت موت
ابيه وامامته حتى يظهره الله تعالى وانه امام الزمان حتى تفنى الدنيا وينبغي التخفيف
كل ذلك كفى اجمالا بطريق العلم اليقيني الذي لا يحتمل نقيضه وان لم يكن برهانيا وحفظ
وما ذكره ره حسن الا ما ذكره في امتداد امامة امام الثاني عشر الى انقراض الدنيا فانه
ما ورد في اخبار كثيرة مستفيضة في رجعة الائمة وان الحسين عليهم بعده وقيل
سلك مسلكهم الفاضل العارف مولانا محسن القاساني وغيره رحمهم الله تعالى وفصل
الشيخ المحقق الشيخ ابراهيم الاحسائي في شرح الالفية الشهيدية فقال انما يجمع بين
بان نقول الدليل واجب على الاعيان والتقليد كاف في الايمان فيكون الاستدلال كسائر الواجبات
التي لا يلزم من الاخلال بها الكفر فحكم بفسق تارك الاستدلال مع تمكنه منه وعدم
العدالة في احد منهم وان صح ايمانه لا خلاله بشرطها الاثم والقضا اتفاقهم على عدم وجوب
رد الشبهة والغرض لابطال المذاهب التحقيقية على الايمان وبه صرح المحقق الطوسي
وان قيل بوجوب ذلك على الكفاية هي له قريحة سالمة وطبيعة قائلة وذهن وقاد

نفاذ وقال العارف الكاشاني في بعض رسائله بعد كلام له اعلم ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة
في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمينان كما وكيفا وشدة وضعفا وسرعة وبطوء
حالا وعلما وكشفا فكل ميسر لما خلق له ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهم درجات عند الله
يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات فكل احد مكلف على حسب فهمه
وفطرته وبما يسع مقدرته ولو ممزوجا بتقليد من اعتقد فيه اهلية ذلك بالمعاشرة
وحسن الاعتقاد اذا لم يرزق من العقل والفهم ما يميز به بين الحق والباطل والصلاح
والفساد وان ميز جملة من ضلالة من يدعو الى الرشاد ثم قال والحاصل انه يكفي
للعامي ان يحصل العقائد الدينية اجمالا ولا يجب عليه معرفة التفاصيل ولا النظر فيها
من جهة الدليل زيادة على ما جاء به الرسول صلى الله عليه واله سواء في ذلك الفروع
والاصول ولا يتوقف صحة عبادته على معرفة وجوب الواجب واستحباب المستحب بل
يكفي اعتقاده بكونها طاعة لله سبحانه وتمييز الطاعة من المعصية وما اشتهر بين متاخري
اصحابنا مما يخالف ذلك فلم يثبت اذ لا دليل عليه يعتد به كيف وانى للعقول العامية
والاراء الضعيفة النظر والاستدلال في المعارف نعم النظر الواجب على العامي ان ينظر فيمن
يقلده ويعتمد عليه في دينه هل له اهلية ذلك باتصافه بالعلم والورع ام لا ويستدل
على ذلك بقرائن الاحوال وشواهدها [illegible] انتهى موضع من كلامه
ونبه عليها الشهيد رحمه الله في اواخر شرح الالفية ان جماعة من المحققين من العامة والخاصة
حيث اكتفوا بالتقليد في الاصول وقال ايضا فهذا الواجب الذي يصير الانسان به مؤمنا
ويحصل فيه ادنى ما يجب من المعرفة قصير جدا ومن هنا جاز ان النبي صلى الله عليه واله
كان يلقى الاعراب ويامرهم بان يعرفوا الله بالوحدانية والرسالة فاذا فعلوا ذلك
وحكم باسلامهم وفي الحديث المشهور عنه عليه السلام انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا

لا اله الا الله

٣٢

لا اله الا الله وهذا القدر وما فوقه مما يتحقق به الايمان يمكن تحصيله عقيب التكليف في زمن
يسير انتهى كلامه رحمه الله وقال المحقق الاردبيلي في مباحث الكفارات من شرح الشرايع ويكفي في الاسلام
الاقرار بالشهادتين ولا يشترط الدليل على قواعد الاسلام والحاصل ان المحقق الذي هو
الدليل حقيق ان يقال يتحقق اقل الايمان بالتقليد المحض في الاصول اذا كان معتقدا لاهل الحق
باطمئنان النفس بحيث لا يختلجه ريب ولا شك ويترتب عليه صحة عباداته وتمامها له
وجميع احكام الاسلام من الطهارة والمناكحة والوراثة والذبائح وغير ذلك وقبول
الشهادة بعد تحقق ساير شرايط العدالة لما تقدم من التنبيهات وما هو المعلوم من دين
الشارع فبعد ذلك لا ريب لما فيه من الانتشار والعموم وعلى خلافه لزوم العسر والحرج المنفيين بالعقل
والنقل ولا اقل من ان يكون مستضعفا ومن اهل الاعراف على مقتضى بعض التفاسير
وان كان مقتضى الاحتياط ان لا يكتفي الانسان بذلك ولا يرضى لنفسه بالحدس [illegible]
والتقليد لا نفس فان فيض الرحمن انما ينزل بقدر العرفان ومثوبات الاعمال بقدر
ما بها الايمان في الارجاح وباحد ما يسمع من الاصول ولهذا فان كان يجد يجب تطمين
نفسه به وتسكن قلبه اليه وان لم يقدر على تفاصيل ترتيب المقدمات ولم يتمكن من
التعبير عنها وذلك كدليل الاعرابي حيث قال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام تدل على
المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج لا تدل على صانع خبير لطيف ودليل العجوز
مشهور وسيأتي التنبيه عليه انشاء الله تعالى وان كان له قريحة صافية وطبيعة
لا يحجب بتهيجه الفرصة واشتغل بالزهد وازدياد المعرفة كان اولى له ان يرتقي فذلك
لانه البراهين الساطعات لرفع ظلمات الشبهات وان لم يكن له ذلك الا بعد
ولم يساعده التوفيق يشرع بعد تحصيل الواجب باصلاح ملكات النفس الذي هو فرض
ولب الايمان بالتخلية عن مساوي الخلال والتحلي بمحاسن الخصال ثم الاهتمام القا

والقرائن اللازمة التي تعلم تفاصيلها باجمعها مما ظهر من الشريعة الشريفة اخذا لكل ذلك عن اهله
ويستعمله في محله وان بلغ مرتبة الاستنباط من الكتاب والسنة في كل باب فتلك هو فقاهة
وهذه الطريقة يعضده العقل والنقل الظاهر كما يظهر للمتتبع الممارس الذي له نظر ثاقب في
ولا يكتفي بالمسموع والمسطور ويختلط بجمعا البصائر ثم ان اشتغالهم بتعليم جواز التقليد في
العقليات كالتوحيد والمعاد ونحوهما بل قال ان التقليد لا يفيد القطع ولنختبر بان
هذا مبني على انه لا بد في الاصول من القطع وان الظن غير كاف مع ان ذلك لم يثبت فقد ذكر
المحققون ان المانع مستظهر من الجانبين انتهى كلامه ولا اطناب [illegible] مقتضيات
الباب ومن [illegible] الا ارباب الفنا فصل الخطاب ولا باس بعد ذلك بان نقع الانسان
الى نبذ مما ورد في هذا الباب من احاديث سادات اولي الالباب الذين عندهم حقيقة
علم السنة والكتاب ففي كتاب العقل من الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان يقول العامل
على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير الا بعدا وفي حديث آخر عنه عليه السلام
انه قال لا يقبل الله عملا الا بمعرفة وقال عليه السلام الناس ثلثة عالم ومتعلم وغثاء ومن سيد الشهداء عليه السلام
انه قال والله ما يعبد الله الا من عرفه واما من لم يعرفه فانما يعبده هكذا ضلالا [illegible]
وفي حديث زرارة عن ابي جعفر عليه السلام اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع
ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه
ما كان له حق على الله في ثوابه ولا كان من اهل الايمان ويؤيد كفاية اطمينان النفس
فيما يجب من العقائد ما روي في تهذيب الحديث من التهذيب في رواية ابي بكر الحضرمي
قال مرض رجل من اهل بيتي فاتيته عائدا له فقلت له يا ابن اخي ان لك عندي نصيحة
اتقبلها فقال نعم فقلت قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فشهد بذلك
فقلت قل وان محمدا رسول الله فشهد بذلك فقلت ان هذا لا تنتفع به الا ان يكون منك

على يقين

وقد تكون مظنة كالبراهين [illegible] وقد تكون [illegible] كالخوف [illegible] ومقدمات [illegible]
غير الضروري تكون غير ضرورية او مغلطة وسواء غير البرهان من الصناعات الخمسة [illegible]
واحدها المشهورات وهي قضايا يحكم العقل بها لاعتراف جميع الناس [illegible] العدل حسن والظلم قبيح
[illegible] والاقرار محمودة او محمية [illegible] كشف العورة قبيح [illegible] وآداب كشكر المنعم واجب
وهذا [illegible] [illegible] بالاوليات والفرق بينها ان الانسان لو قدر انه خلق دفعة
من غير مشاهدة احد وممارسة عمل ثم عرض عليها هذه القضايا توقف فيها بخلاف الاوليات فانه لا يتوقف فيها
والمشهورات قد تكون حقة وقد تكون باطلة والاوليات لا تكون الا حقة وثانيها المسلمات وهي قضايا [illegible] مسلمة
او تكون مسلمة فيما بين الخصم فيبني عليه كل واحد منهم الكلام في دفع الآخر [illegible] الجدلية [illegible]
والاثر [illegible] وثالثها المقبولات وهي قضايا يؤخذ ممن يعتقد فيه [illegible] [illegible]
المحمودة كالاقوال الماخوذة من العلماء وثالثها المظنونات وهي قضايا يحكم العقل بها [illegible] [illegible]
مع تجويز النقيض ورابعها المخيلات وهي قضايا اذا وقعت في النفس اثرت [illegible] [illegible]
[illegible] سيالة [illegible] مرة [illegible] وخامسها الوهميات وهي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم [illegible]
[illegible] العقل والشرع [illegible] من الاوليات ويعرف كذبها [illegible] العقل في المقدمات [illegible]
وتشبه المشبهات بغيرها وهي قضايا يحكم العقل بها [illegible] رواية [illegible] او مشهورة او [illegible]
[illegible] اللفظ او [illegible] والقياس الجدلي هو المركب من المشهورات او منها ومن المسلمات والغرض منه اقناع القاصر
عن درجة البرهان والزام الخصم او افحامه [illegible] النفس [illegible] المقدمات [illegible]
ما يرتقب من المظنونات او منها ومن المقبولات والغرض منه ترغيب الجمهور [illegible] [illegible]
والقياس الشعري هو المؤلف من المخيلات والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير [illegible] [illegible]
والقياس السوفسطائي ما مقدماته مشبهات بالقضايا الواجبة القبول والقياس [illegible] [illegible]
والسوفسطائي [illegible] مقابلة [illegible] والغرض [illegible] تغليط الخصم [illegible] [illegible]
حصول [illegible] [illegible] ويجتنب عنها هكذا حققه المحققون ومنهم القطب الرازي في [illegible] [illegible]
مؤلف [illegible] في بعض فوائده منه

والفرايض اللازمة التي قد علم تفاصيلها باجمعها مما ظهر من الشريعة الشريفة اخذا كل ذلك عن اهله
ويستعمله في محاله وان بلغ مرتبة الاستنباط من الكتاب والسنة في كل باب فقاهو الا
وهذه الطريقة بعضدها العقل والنقل الظاهرين للمتتبع المراجعي الذي له نظر ثاقب في
ولا يكتفي بالمسموع والمسطور ويحفظ بحفظنا البرهان ثم ان استدلالهم على عدم جواز التقليد في
العقليات كالتوحيد والمعاد وغيرها يدل على ان التقليد لا يفيد القطع ولنختبر بان
هذا مبني على انه لا يفيد الاصول من القطع وان الظن غير كاف مع ان ذلك لم يثبت قد ذكر
المحققون ان المانع مستظهر من الجانبين انتهى كلامه ره ولا اطناب زايدا على ما ذكر ليس من
الباب ومن تتبع رتب الارباب الفاظ حصل الخطاب ولا يلتبس بعد ذلك بان يقع الا ان
الى تتبعها تماما ويرد في هذا الباب من احاديث سادات اولي الالباب الذين عندهم حقيقة
علم السنة والكتاب ففي كتاب العقل من الكافي عن الصادق عليه السلم انه كان يقول العامل
على غير بصيرة كالساير على غير الطريق لا تزيده سرعة السير الا بعدا وفي حديث اخر عنه عليه السلم
انه قال لا يقبل الله عملا الا بمعرفة وقال عليه السلم الناس ثلثة عالم ومتعلم وغثاء ومن سيد الشهداء
انه قال والله ما يعبد الله الا من عرفه واما من لم يعرفه فانما يعبده هكذا ضلالا واشار
وفي حديث زرارة عن ابي جعفر عليه السلم اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع
ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه
ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من اهل الايمان ويؤيد كفاية اطمينان النفس
فيما يجب من العقايد ما ورد في نفي الحصر من التهذيب في رواية ابي بكر الحضرمي قال
قال مرض رجل من اهل بيتي فاتيته عايدا له فقلت له يا ابن اخي ان لك عندي نصيحة
اتقبلها فقال نعم فقلت قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فشهد بذلك
فقلت قل وان محمدا رسول الله فشهد بذلك فقلت ان هذا لا تنتفع به الا ان يكون

على يقين قد كرانه منه على يقين فقلت قل اشهد ان عليا وصيه وهو الخليفة من بعده والامام
المفترض الطاعة من بعده فشهد بذلك فقلت له انك لن تنتفع بذلك حتى يكون منك
على يقين قد كرانه منه على يقين ثم سميت له الائمة رجلا رجلا فاقر بذلك وذكر انه على
يقين فلم يلبث الرجل ان توفي فجزع اهله عليه جزعا شديدا قال فغبت عنهم ثم اتيتهم
بعد ذلك فرايت عزاء حسنا فقلت كيف تجدونكم كيف عزاؤك ايتها المراة فقالت والله
لقد اصبنا بمصيبة عظيمة بموت فلان ره وكان مما سخى بنفسي لرؤيا رايتها الليلة
وما تلك الرؤيا قالت رايت فلانا يعني الميت حيا سليما فقلت فلانا قال نعم فقلت له اكنت
ميتا فقال بلى ولكن نجوت بكلمات لقننيهن ابو بكر ولولا ذلك كنت اهلك وكذا في حكاية
احتضار عكرمة وقال الباقر عليه السلم لو ادركت عكرمة عند الموت لنفعته قيل لابي عبد الله عليه السلم
بماذا كان ينفعه قال كان يلقنه ما انتم عليه فلم يدركه ابو جعفر ولم ينفعه فان القاني
في ذلك الوقت الضيق لا يمكنه بسط الادلة وذكر تفاصيلها وليس في وسعه تدقيق
هو وتقيه فيها ويؤيده ايضا ما رواه ثقة الاسلام في باب ما اعطي الله عز وجل ادم وقت
التوبة من الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن معوية بن وهب
قال خرجنا الى مكة ومعنا شيخ متاله متعبد لا يعرف هذا الامر يتم الصلوة في الطريق ومعه
ابن اخ له مسلم فمرض الشيخ فقلت لابن اخيه لو عرضت هذا الامر على عمك لعل الله ان يخلصه
فقال كلهم دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فانه حسن الهيئة فلم يصبر ابن اخيه حتى قال له
ان الناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه واله الا نفرا يسيرا وكان لعلي بن ابي طالب
من الطاعة ما كان لرسول الله صلى الله عليه واله الحق والطاعة له قال فتنفس الشيخ
وشهق وقال انا على هذا وخرجت نفسه فدخلنا على ابي عبد الله عليه السلم فعرض علي بن
السري هذا الكلام على ابي عبد الله عليه السلم فقال هو رجل من اهل الجنة فقال له علي بن

انهم يعرف شيئا من هذا غير ساعته تلك قال فنزيد ولد منه ماذا فقد دخل والله الجنة
ويدل عليه ايضا ما رواه ثقة الاسلام في الباب الرابع من كتاب الجهاد من الكافي عن علي بن
ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد ورواه شيخ الطائفة المحقة في باب الدعوة الى الاسلام
من التهذيب عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاساني عن القسم بن محمد عن المنقري عن سفيان
بن عيينة عن الزهري قال دخل رجال من قريش على علي بن الحسين عليهما السلم فسالوه كيف الدعوة
الى الدين قال يقول بسم الله الرحمن الرحيم ادعوكم الى الله عز وجل والى دينه وجماعه امران احدهما
معرفة الله عز وجل والآخر العمل برضوانه وان معرفة الله عز وجل ان يعرف بالوحدانية
والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء وانه النافع الضار القاهر لكل
شيء الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وان محمدا عبده
ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل وما سواه هو الباطل فاذا اجابوا
الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ومما رواه الشيخ في الحديث السابع
والثلثين من الجزء الخامس عشر من اماليه مسندا عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال كان غلام
من اليهود يأتي النبي صلى الله عليه وآله كثيرا حتى استخفه وربما ارسله في حاجته وربما
كتب له الكتاب الى قوم فافتقده اياما فسأل عنه فقال له قائل تركته في آخر يوم من ايام
الدنيا فأتاه النبي صلى الله عليه وآله في ناس من اصحابه وكان له عليه السلم بركة لا يكاد يكلم احدا
الا اجابه فقال يا فلان ففتح عينه وقال لبيك يا ابا القاسم قال قل اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله فنظر الغلام الى ابيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله
ثانية فقال له مثل قوله الاول فالتفت الغلام الى ابيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله
صلى الله عليه وآله الثالثة فالتفت الغلام الى ابيه فقال ان شئت فقل وان شئت فلا
فقال الغلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومات مكانه فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله لابيه اخرج عنا ثم قال عليه السلم لاصحابه اغسلوه وكفنوه وائتوني به اصلي عليه ثم خرج
وهو يقول الحمد لله الذي انجى بي اليوم نسمة من النار وقوله عليه السلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقول الصادق عليه السلم الاسلام هو الظاهر الذي
عليه الناس من شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام وقال الايمان معرفة هذا الامر
مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلما ضالا لزم فقدان المراد الا قوليهما وعدم
انكارهما لله تعالى على ان تارك الفروع عنهم خارج من حظ الاسلام وفي حديث آخر عنه انه
قال الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به حقنت
الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس وفي حديث آخر الاسلام
ما ظهر من قول او فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها وبه حقنت الدماء
وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلوة والزكوة والصوم والحج فخرجوا
بذلك من الكفر واضيفوا الى الايمان وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه
قال من استقبل قبلتنا وصلى صلوتنا واكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا وفي حديث حفص
الكناسي قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما ادنى ما يكون به العبد مؤمنا قال يشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويقر بالطاعة ويعرف امام زمانه فاذا
فعل ذلك فهو مؤمن وفي حديث ابي بصير عن الصادق عليه السلم حيث سأله عن
الاسلام فجمعه في كلمتين فقال من شهد شهادتنا ونسك نسكنا وذبح ذبيحتنا وفي حديث
هاشم صاحب البريد قال كنت انا ومحمد بن مسلم وابو الخطاب مجتمعين فقال لنا ابو الخطاب
ما تقولون في من لم يعرف هذا الامر فقلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر فقال ابو الخطاب
ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة فاذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم

سبحان الله ما له إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ليس بكافر إذا لم يجحد قال فلما حججت دخلت على أبي عبد الله
عليه السلام فأخبرته بذلك فقال إنك حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى
بمنى فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده وأبو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها
في صدره ثم قال عليه السلام ما تقولون في خدمكم ونسائكم وأهليكم أليس يشهدون
أن لا إله إلا الله قلت بلى قال أليس يشهدون أن محمدا رسول الله قلت بلى
قال أليس يصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما أنتم عليه قلت لا
قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر قال سبحان الله أما رأيت أهل
الطريق وأهل المياه قلت بلى قال أليس يصلون ويصومون ويحجون أليس يشهدون
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قلت بلى قال فيعرفون ما أنتم عليه قلت لا
قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر قال سبحان الله أما رأيت الكعبة
والطواف وأهل اليمن وتعلقهم بأستار الكعبة قلت بلى قال أليس يشهدون أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله ويصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون
ما أنتم عليه قلت لا قال فما تقولون فيهم قلت من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر قال سبحان
الله هذا قول الخوارج ثم قال إن شئتم أخبرتكم فقلت أنا لا فقال أما إنه شر عليكم
أن تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا قال فظننت أنه يديرنا على قول محمد بن مسلم وفي رواية
عمر بن أبان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين فقال هم أهل الولاية
فقلت أي ولاية فقال أما إنها ليست بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة
والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار ومنهم المرجون لأمر الله وفي خطبة
لأمير المؤمنين عليه السلام بعد ما اشتكى من أعمال بعض المؤمنين من استقبل قبلتنا
ومن بينينا وشهد شهادتنا ودخل في ديننا أجرينا عليه حكم القرآن وحدود الإسلام

وعن العباس بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن هؤلاء العوام يزعمون أن
الشرك أخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء على المسح الأسود فقال لا يكون العبد مشركا
حتى يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله أو يدعو لغير الله وفي رواية الصباح بن سيابة
عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة
وإن الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار الحديث وفي رواية
حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليحبكم وما يعرف ما أنتم عليه
فيدخله الله الجنة بحبكم وإن الرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله ببغضكم
النار وفي رواية حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل
إلا المستضعفين قال هم أهل الولاية قلت وأي ولاية فقال أما إنها ليست في
الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا
بالكفار وهم المرجون لأمر الله ومن بين ما ذكرنا ما رواه ثقة الإسلام عن إسماعيل الجعفي
عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال قلت فهل سلم أحد لا يعرف هذا الأمر فقال لا إلا
المستضعفين قلت من هم قال نساؤكم وأولادكم ثم قال أرأيت أم أيمن فإني أشهد
أنها من أهل الجنة وما كانت تعرف ما أنتم عليه فإن الظاهر أن أم أيمن هذه هي التي كانت
في عصر النبي صلى الله عليه وآله وشهد لها بالجنة وفي حديث شرائع الدين عن الصادق عليه السلام
حيث ذكر أصحاب الحدود قال والسفلة جائز أمرهم والمستضعفين إذا رضي الله عز وجل
دينهم وفي تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام المستضعفون من شيعة محمد وآله
لم تقو بصائرهم فأما من قويت بصيرته وحسنت بالولاية لأوليائه والبراءة من أعدائه
معرفته فذلك أحكم في الدين أيس بكم رحماء من الآباء والأمهات وما يؤيد ما ذكرنا رواه
كامل بن إبراهيم عن صاحب الزمان عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال يا كامل جئت

ولي الله وجنته وناره تسأله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بعضهم فقلت اي
والله قال اذن والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحشبة قلت يا سيدي
ومن هم قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله وفي حديث
اسمعيل الجعفي قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الدين الذي لا يسع العباد جهله فقال الدين
واسع ولكن الخوارج ضيقوا على انفسهم من جهلهم قلت جعلت فداك فحدثني بالدين
الذي انا عليه فقال بلى قلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والاقرار
بما جاء به من عند الله واتولاكم وابرأ من عدوكم ومن ركب رقابكم وتامر عليكم
وظلمكم حقكم فقال ما جهلت شيئا هو والله الذي نحن عليه الحديث وفي حديث
عمرو بن حريث عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخلت وهو في منزل اخيه فقلت
جعلت فداك الا اقص عليك ديني الذي ادين به قال بلى يا عمرو قلت اني ادين الله
بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج
البيت من استطاع اليه سبيلا والولاية لعلي بن ابي طالب امير المؤمنين بعد رسول الله
والولاية للحسن والحسين والولاية لعلي بن الحسين والولاية لمحمد بن علي ومن بعده وانتم
اعني عليه احيا وعليه اموت وادين الله به قال عليه السلام يا عمرو هذا والله ديني ودين
ابائي الذي ندين الله به في السر والعلانية فاتق الله وكف لسانك الا من خير
الحديث وفي حديث اخر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لرجل سأله اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء من عند الله والولاية لنا
اهل البيت والبراءة من اعدائنا والتسليم لنا والتواضع والطمأنينة لهم والانتظار لامرنا
فان لنا دولة ان شاء الله جاء بها وفي حديث عبد العظيم الحسني انه قال دخلت على سيدي

حديث عبد العظيم صحيح

علي بن محمد عليهما السلام فلما بصر بي قال لي مرحبا بك يا ابا القاسم انت ولينا حقا قال فقلت
له يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض عليك ديني فان كان مرضيا ثبتّ عليه حتى
القى الله عز وجل فقال هات يا ابا القاسم فقلت اني اقول ان الله تبارك وتعالى واحد
ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الابطال وحد التشبيه وانه ليس بجسم ولا صورة
ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الاجسام ومصور الصور وخالق الاعراض والجواهر ورب
كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي
بعده الى يوم القيمة وان شريعته خاتمة الشرايع فلا شريعة بعدها الى يوم القيمة
واقول ان الامام والخليفة وولي الامر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن
ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى
ثم محمد بن علي ثم انت يا مولاي فقال عليه السلام ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف
من بعده قال فقلت وكيف ذاك يا مولاي قال لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه
حتى يخرج فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال فقلت اقررت واقول ان
وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله واقول
ان المعراج حق والمسألة في القبر حق وان الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان
حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقول ان الفرائض
الواجبة بعد الولاية الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فقال علي بن محمد عليهما السلام يا ابا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده
فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا يقال ان
الاستشهاد والاستدلال بامثال تلك الاخبار في غاية الاستبعاد لظهور ان مثل جناب
عبد العظيم الحسني رضوان الله تعالى عليه وغيره من اجلة اصحاب الائمة الاطهار

كانوا في اعلى درجات العرفان منزهين عن تجرد التقليد من غير سطوع برهان وايقان جنان
فانه يقال له ان ما ذكرته وان كان حقا في البيان ولكن مقتضى عرض الحال باقرار اللسان
احق واولى بان يطوف لمشاركة كافة العوام من متابعي الامام فيه فالحاجة في اظهار
وتطويل الكلام في تفاصيله ليستعلم ان الغرض الاتم اخذ قانون من الائمة لواجب الاعتقاد
ليكون ذخرا وذخيرا للعباد الى يوم المعاد وان كان المكلفون متفاوتين في الاخذ بحسب
تفاوت عقولهم ودقايق نفوسهم كما كان ذلك حالهم في الاخذ بكلمة التوحيد من
الرسول الاكرم الى الحسن دون الفضول من ولد آدم فتقرير عليهم تمام كلامه بالاجمال وعدم
الاستفصال عن حقايق المقال دليل على كونه برهانا في عموم الاحوال اذا كان بالاطمينان
وسكون النفس والاذعان وان كان متعارجا من الارض الى السماء كما ورد نظيره
في ساير الكمالات من الرتب الاعلى وقد وقع النص عليه بقوله كل ميسر لما خلق له من
غير مرآ وكذا الكلام فيما يرد عليك في هذا الباب سل هاني حبيب حمران انه قال
لابي عبد الله عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا خارج من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه وان الحق القول بين القولين
لا جبر ولا تفويض وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون واشهد ان الجنة حق وان النار حق وان البعث
بعد الموت حق واشهد ان عليا صلوات الله عليه حجة الله على خلقه لا يسع الناس
جهله وان حسنا الحجة بعده وان الحسين عليه السلام من بعده ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي
عليهم السلام ثم انت يا سيدي من بعدهم فقال ابو عبد الله عليه السلام الترحم ترحم حمران وفي حديث
داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اصف لك ديني الذي ادين الله به
فان اكن على حق فثبتني وان اكن على غير الحق فردني الى الحق قال هات قال فوصفت

اشهد

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله
وان عليا امامي وان الحسن كان امامي وان الحسين كان امامي وان علي بن الحسين
كان امامي وان محمد بن علي كان امامي وانت جعلت فداك على منهاج آبائك قال
فقال عند ذلك مرارا رحمك الله ثم قال هذا والله دين الله ودين ملائكته
وديني ودين آبائي الذي لا يقبل الله غيره وفي حديث الحسن بن زياد عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت اني اريد ان اعرض عليك ديني وان كنت في حسباني ممن قد فرغ
من هذا قال فآته قال قلت اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله واقر بما جاء به من عند الله فقال لي مثل
ما قلت وان عليا صلوات الله عليه فرض الله طاعته من عرفه كان مؤمنا ومن جهله
كان ضالا ومن رد عليه كان كافرا ثم وصفت الائمة عليهم السلام حتى انتهيت فقال
ما الذي تريد اتريد ان اتولاك هذا فاني اتولاك على هذا وفي البحار نقلا من الطرف
للسيد بن طاوس نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن
ابيه عليهما السلام قال لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة وحضر خروجه الى
بدر دعا الناس الى البيعة فبايع كلهم على السمع والطاعة وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا دعا خلا وعليا فاخبره من يفي منهم ومن لا يفي ويسأله كتمان
ذلك ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وحمزة وفاطمة عليهم السلام فقال بايعوني
بيعة الرضا فقال حمزة بابي انت وامي على ما نبايع اليس قد بايعنا فقال يا اسد الله
واسد رسوله تبايع لله ولرسوله بالوفاء والاستقامة لابن اخيك اذن تستكمل
الايمان قال نعم سمعا وطاعة وبسط يده فقال لهم يد الله فوق ايديكم علي امير المؤمنين
وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة وفاطمة سيدة نساء العالمين

الجنة
والسبطان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة هذا شرط من الله على جميع المسلمين من
الناس اجمعين فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما
ثم قرا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولما كانت الليلة التي اصيب حمزة في يومها
دعا به رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا حمزة يا عم رسول الله يوشك ان تغيب غيبة
بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى وسئلك عن شرائع الاسلام وشروط
الايمان فبكى حمزة وقال بابي انت وامي ارشدني وفهمني فقال يا حمزة تشهد
ان لا اله الا الله مخلصا وانك رسول الله تعالى بالحق فقال حمزة شهدت قال وان
الجنة حق وان النار حق ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وفريق في الجنة وفريق في السعير وان عليا امير المؤمنين قال حمزة
شهدت واقررت وامنت وصدقت وقال الائمة من ذريته الحسن والحسين
وفي ذريته قال حمزة امنت وصدقت وقال فاطمة سيدة نساء العالمين قال نعم
صدقت قال وحمزة سيد الشهداء واسد الله واسد رسوله وعم نبيه فبكى حمزة
حتى سقط على وجهه وجعل يقبل عيني رسول الله صلى الله عليه واله وقال جعفر
ابن اخيك طيار في الجنة مع الملائكة وان محمدا واله خير البرية تؤمن يا حمزة بسرهم
وعلانيتهم وظاهرهم وباطنهم وتحيا على ذلك وتموت وتوالي من والاهم وتعادي
من عاداهم قال يا رسول الله اشهد الله واشهدك وكفى بالله شهيدا فقال رسول الله
صلى الله عليه واله سددك ووفقك وفي تفسير علي بن ابراهيم عن هشام قال كنت
عند الصادق عليه السلام اذ دخل عليه معوية بن وهب وساق الكلام الى ان قال
الصادق عليه السلام ان افضل الفرايض واوجبها على الانسان معرفة الرب والاقرار له بالعبودية
وحد المعرفة انه لا اله غيره ولا شبيه له ولا نظير وان يعرف انه قديم مثبت موجود

غير

غير فقيد موصوف من غير تشبيه ولا مبطل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وبعده معرفة
الرسول والشهادة بالنبوة وادنى معرفة الرسول الاقرار بنبوته وان ما اتى به من
كتاب او امر او نهي فذلك من الله عز وجل وبعده معرفة الامام الذي به تأتم بنعته
وصفته واسمه في حال العسر واليسر وادنى معرفة الامام انه عدل النبي الا درجة النبوة
ووارثه وان طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله والتسليم له في كل امر والرد
اليه والاخذ بقوله ويعلم ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب
وبعده الحسن والحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم انا ثم بعدي موسى ابني
وبعده علي ابنه وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه وبعد علي الحسن ابنه
والحجة من ولد الحسن ثم قال يا معوية جعلت لك اصلا في هذا فاعمل عليه الحديث
وفي كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس
العطار النيسابوري رضي الله عنه قال حدثنا علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان
قال قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام من اقر بتوحيد الله ونفى التشبيه عنه
ونزهه عما لا يليق به واقر ان له الحول والقوة والارادة والمشية والخلق والامر
والقضاء والقدر وان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وشهد ان
محمدا رسول الله وان عليا والائمة بعده حجج الله ووالى اولياءهم وعادى اعداءهم
واجتنب الكبائر واقر بالرجعة والمتعتين وامن بالمعراج والمسائلة في القبر والحوض
والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والنشور والجزاء
والحساب فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا اهل البيت وفي ترجمة ابراهيم بن زياد من
اصحاب الصادق عليه السلام من الكشي انه قال وصفت الائمة عليهم السلام فقلت اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عليا امام ثم الحسن ثم الحسين

ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم انت قال رحمك الله ثم قال اتقوا الله اتقوا الله عليكم
بالورع وصدق الحديث وعفة البطن والفرج وفي ترجمة ابراهيم المخارقي جعفر بن احمد
عن نوح ان ابراهيم المخارقي قال وصفت الائمة عليهم السلام لابي عبد الله عليه السلام
فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عليا
امام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم انت فقال رحمك الله ثم قال
اتقوا الله عليكم بالورع وصدق الحديث واداء الامانة وعفة البطن والفرج وفيما كتبه
ابو عبد الله عليه السلام لبعض مواليه في كتاب العتق ابتداء لا له واضعه على ذلك وهو ما رواه
ثقة الاسلام في الكافي العتق عن عدة عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن محمد عن سنان عن غلام
لنفسه ابو عبد الله عليه السلام هذا ما اعتق جعفر بن محمد غلامه السندي فلانا على انه يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان البعث حق وان
الجنة حق وان النار حق وعلى انه يوالي اولياء الله ويتبرأ من اعداء الله ويحل حلال الله
ويحرم حرام الله ويؤمن برسل الله ويقر بما جاء من عند الله الحديث وقريبا من ذلك
رواه من طريق اخر ومما يؤيد المطلوب تأكيدا ما رواه الشيخ الجليل ابو طالب الطبرسي في الاحتجاج
عن ابي محمد العسكري عليه السلام انه قال قال رجل للصادق عليه السلام فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود
لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم
والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم فان لم يجز لاولئك
القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال عليه السلام بين عوامنا وعلمائنا وبين
عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله
قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي يا ابن رسول الله
قال عليه السلام ان عوام اليهود قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وباكل الحرام والرشاء وبتغيير الاحكام

عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون
به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا
له من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف
قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط
بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره
ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر
بانفسهم في امر رسول الله صلى الله عليه وآله اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر
من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية
الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان
لاصلاح امره مستحقا والترفرف بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال
والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله
بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا
على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة
لا جميعهم فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا
منهم عنا شيئا ولا كرامة وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة
يتحملون عنا فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجوهها لقلة معرفتهم
وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم الحديث
والروايات بهذا المضمون في الآثار والاخبار كثيرة فتحصل مما قدمنا ان المستفاد من آثارهم عليهم السلام
ان حصول اليقين كاف للمؤمنين وان لم يكن صاحبه مقتدرا على رد شبهات المشككين
الضالين المضلين وان تقليد الحق ان بلغ في رسوخ الاعتقاد بحيث لا يحتمل الزوال

وان كان صاحبه ممن لم يحصل زيادة المعرفة والمحبة والكمال بالحقيقة المؤمنين في اختلاف
العقول واشتغاله وان كان من ابهم بالاعمال الصالحة اخف وترجانهم في الجنات احط بالنسبة
الى غيرهم ممن اعتقده بالدليل والحجة وتمسك بذيل اهل بيت العصمة بالبرهان وشرح
المحجة فلذا قال بعض العلماء في تفسير قوله سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات ان اسم المؤمن يصدق وان لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف
وقد قسم بعض العلماء الايمان على ثلث مراتب الاولى ايمان العوام الناشي عن التقليد
الثانية ايمان المتكلمين الممزوج بنوع من الاستدلال الثالثة ايمان العارفين وهو المشاهد
بنور اليقين ومثل لذلك بان تصديقك بمن يخبرك ان زيدا مثلا في الدار له درجات
ثلث الاولى ان تصدق المخبر لكونه ممن جربته بالصدق والتقرب وكانه [illegible] الكذب
والخرافة فيطمئن القلب به ويسكن النفس اليه واهله من اوائل اصحاب اليمين و[illegible]
مخالفي اهل الحق من اهل الخلاف والكفار وان كانت ايضا نطمئن الى ما سمعوا من ابائهم
وكبارهم ورهبانهم ورؤسائهم الا انهم اعتقدوا ما اعتقدوا خطاء والمسلمون
اعتقدوا ما الفوه من كلمة الحق والثانية ان تسمع كلام زيد وصوته في الدار ولكن
من وراء الجدار فيكون يقينك اقوى من الاول والخطاء فيه ممكن اذ الصوت قد يشبه
الصوت وقد يمكن التكلف بالمحاكاة الا انه قد لا يخطر بباله احتمال التلبيس والمحاكاة
الثالثة ان تنظر في الدار اليه وهي المعرفة الحقيقية الغير المحتملة للزوال ولعل كل
طبقة يتفاوتون في الدرجات مثل من يرى زيدا في الدار حين اشراق الشمس والاخر
في ليل بعيد وقت العشية فيترائى منه ما يزيل عنه الشك وكم من درجات بين تلك
المراتب لا يحصيها الا الله سبحانه ويتفاوت درجات كل مرتبة على حسب تنوع رتبة حصول
معرفته وقد ورد في تفسير قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم ان بعضهم يعطى نورا مثل

الجبل

الجبل وبعضهم اصغر حتى يكون اخرهم نورا على ابهام قدمه فيضيء على وجهه وبدنه ويطفى
ويقوم اخرى ولا يزال كذلك حتى يخلص فلذا ورد في الايات الشهادات الكثيرة الى
التفكر في الافاق والانفس من العلامات والايات ليرجع من الغي والضلالة ورجع
الى الصانع وبعد ذلك يعرف كل ما يراه ويعبر عنه الى ما هو الحق في اخرته واولاده
فيكون من الذاكرين الشاكرين ويشرب قلبه من ماء اليقين ويتنعم من طرائق
الشياطين ولكن مع وضوح السبيل وامنه قد يحتاج المرء الى حفظ الشرائع وفي ظلمات
الارض الى المصباح ليندفع عنه ما يريبه اعداء الدين ولا يضل من سلوك طريق
اليقين اعرض في فكره الى حجر الامتحان حذرا عن اخبار المشاوري بالاحسان كما قال
سبحانه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا فمثل المسطرة اشارة الى الدلائل والعلامات الساطعة الباهرة
فكان مثلث الالة يسهل اقامة السطور ويمحض استقامة الخطوط بالحبور فكذا الحال
في ملاحظة الحجج المتينة والبراهين العقلية بعد التثبت على الفطرة الاصلية والخلقة
الزكية الرضية الجبلية وقد وضع العلماء لذلك امتحان علم الافكار علم الميزان ثم دونوا
ما اخذوه بالبرهان وجمعوا ما وصلوا اليه بالاتقان اقتباسا من مشكوة النبوة والقران
من تجربة الولاية بقوة الفطرة والفطانة او استنباطا بالفكر الصائب والذهن الثاقب
لكن الكلام بمقتضى المقام كل ذلك اذا وافق الميزان من كلمات الامام عليه السلام لا [illegible]
ويشهد لذلك قول امير المؤمنين عليه السلام في اواخر نهج البلاغة خذ الحكمة اني كانت فان
الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن
وقال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وفي المحاسن عنه عليه السلام
انه قال خذوا الحكمة ولو من المشركين وفي حديث اخر عن ابي جعفر عليه السلام عن المسيح عليه السلام

انه قال يا معشر الحواريين ما يضركم من نتن القطران اذا اصابكم سراجه خذوا العلم ممن عنده
ولا تنظروا الى عمله ومن علي عليه السلام انه قال اعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه
ومما ورد في مقام التنبيه ما رواه صاحب المحقق في شرح الكافي ان زنديقا دخل على
الصادق عليه السلام فساله عن الدليل على اثبات الصانع فاعرض عليه السلام عنه ثم التفت اليه
وساله من اين اقبلت وما قصتك فقال الزنديق اني كنت مسافرا في البحر فعصفت
علينا الريح وتقلبت بنا الامواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت بساجة منها ولم يزل الموج
يقلبها حتى قذفت بي الى الساحل فنجوت عليها فقال عليه السلام ارايت الذي كان قلبك
اذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم الامواج فزعا عليه مخلصا له في التضرع طالبا
منه النجاة هو الهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده وذلك من قوله تعالى
واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان
الانسان كفورا ثم اعلم ان وجه تسمية علم الميزان الذي يتعلم منه كيفية ترتيب
المقدمات المعلومة لتحصيل علم امر نظري بالمنطق لكونه منشأ نطق الانسان
لاثبات ما في الجنان من الصحة والفساد وما يتبعهما الضرورة المقال والميزان مفعال
موضوع للالة فان به يتعلم مقدار كمال كل معقول من الصحة والفساد وما يتبعهما
من ضرورة المقال ولكل شيء آلة يتعلم ويتميز مقدارها اي بما يناسبه في الآلات مثل
فللكيل والوزن المكيال والميزان المشهوران سواء كان له كفتان او لم يكن
كالذي يسمونه بالفارسية بالقپان وميزان الشعر هو العروض وميزان الفقه هو
علم الاصول وميزان الكواكب هو الاسطرلاب وميزان الاصوات الموسيقي وهذا
العلم ينقسم قسمين صوري ومعنوي اما الاول فقد تضمنه الكتب المصنفة
من المختصرات كالتهذيب والنهاية والمتوسطات كالشمسية والمطولات كالمطالع

وما ذكره الشيخ

وما ذكره الشيخ في الشفاء والاشارات وجناب نصير الملة والدين فيما له من المؤلفات الفارسية
والعربية ولب لبابه في حكمة الاشراق واما الاخير فاجمل لاكثر الاشارات اليه ولم يفصلوا
ما ينبغي ان يفصل منه كما يجمل ولم يبين مطالبه احد كالشيخ المقتول في كتاب حكمة
الاشراق والعلامة الشيرازي في شرحه وواضعه في تحقيقه وتبيين مسائله الفاضل
الحقي كما احساوي وان اردت التطلع على مطالعه في الجملة مع مزيد توضيح لمسائله
وتبيين وجوه لطائفه فاعلم ان اجزاء العلوم البرهانية على ما قالوا ثلثة
موضوعات ومبادئ ومسائل فالموضوع هو الذي يبحث في ذلك العلم عن اعراضه الذاتية
اي التي تلحقه لذاته كالوجود للعلم الالهي والجسم للعلم الطبيعي والمقدار للهندسة
وموضوعات المسائل قد يكون نفس موضوع العلم باعتبار ذاته كقولنا كل جسم فله
شكل طبيعي فالجسم موضوع العلم الطبيعي وقد جعل هنا موضوع المسألة وقد يكون
موضوعات المسائل موضوعه اي ذلك العلم باعتبار عرض ذاتي له كقول المهندس
كل مقدار وسط في النسبة فهو ضلع ما يحيط به الطرفان فان المقدار موضوع علم
الهندسة مع كونه وسطا في النسبة وهو عرض ذاتي للمقدار وقد يكون نوع موضوع
ذلك العلم باعتبار ذاته كقول المهندس كل خط يمكن تنصيفه فان الخط نوع من
المقدار وقد جعل موضوع هذه المسألة وقد يكون موضوعها نوع موضوع العلم
مع عرض ذاتي له اي مركبا منهما كقول المهندس كل خط قام على خط مستقيم فان
زاويتي جنبيه اما قائمتان او مساويتان لقائمتين فالخط نوع من المقدار وقد اخذت المسألة
مع قيامه على خط وهو عرض ذاتي للمقدار وقد يكون عرضا ذاتيا لموضوع العلم
كقول المهندس كل مثلث فان زواياه مثل قائمتين فان المثلث عرض ذاتي للمقدار
وقد جعل موضوع المسألة وقول الطبيعيين كل متحرك فله ميل فان المتحرك عرض

ذات الجسم الذي هو موضوع العلم الطبيعي وقد يكون عرضا ذاتيا لنوع موضوع العلم كقولهم كل مقدار
التعليمية مختلفة وقد يكون عرضا ذاتيا لعرض ذاتي لموضوع العلم كقولهم هل الزمان بعد
في الزمان ما يعرض الحركة التي هي عرض ذاتي للجسم وهي اقسام المسائل ما يكون عرضا
ذاتيا لنوع عرض له كقولهم هل ابطاء الحركة لتخلل سكون فيه لا ابطاء من عوارض بعض الحركات
دون بعض فيه بعض الحركات سوية الحرفة لا يبطي كما قاله الشيخ في برهان الشفا
فتأمل في الاسئلة حتى يتضح لك الحقيقة ولتكون في طلب العلوم على البصيرة والمبادي
هي الحدود والمقدمات قال المحقق الطوسي قدس الله سره القدوسي في شرح قسم المنطق
من كتاب الاشارات المبادي هي الاشياء التي ينبني عليها وهي اما تصورات واما
تصديقات والتصورات هي حدود اشياء تستعمل في ذلك العلم وهي اما موضوع العلم
كقولنا في الطبيعي الجسم هو الجوهر القابل للابعاد الثلثة واما جزء منه كقولنا الهيولى
هو الجوهر الذي من شانه القبول فقط واما جزئي تحته كقولنا الجسم البسيط هو الذي
لا يتألف من اجسام مختلفة الصور واما عرض ذاتي له كقولنا الحركة كمال اول
لما بالقوة من حيث هو بالقوة له ثم قال واما التصديقات فهي المقدمات التي منها
تؤلف قياسات العلم وتنقسم الى بينة يجب قبولها وتسمى القضايا المتعارفة وهي
المبادي على الاطلاق والى غير بينة يجب تسليمها ليبتنى عليها وحق سائلها ان يبين في علم اخر
وهي مبادي بالقياس الى العلم المبتني عليه ومسائل بالقياس الى العلم الاخر وهذه ان كانت
تسليمها مع مسامحة ما وعلى سبيل حسن الظن بالمعلم سميت اصولا موضوعة وان كان
مع استنكار وتشكيك فيها سميت مصادرات وقد يكون المقدمة الواحدة اصلا موضوعا
عند شخص ومصادرة عند اخر والحدود والواجب تسليمها اوضاعا ما وهي قد توضع في
افتتاح العلوم كما في الهندسة وقد تختلط بمسائلها كما في الطبيعيات ومقامات لا

خمسة الاول البرهان هو المؤلف من اليقينيات والثاني الخطابة وهي المؤلفة من المقبولات
والمظنونات الثالث الجدل وهو المؤلف من المسلمات والمشهورات الرابع الشعر وهو
المؤلف من المخيلات وان لم يكن من الموزونات الخامس المغالطة وهي المؤلفة من الاباطيل
الشبيهة بالصادقة وتفاصيل ذكرها مذكورة في الكتب المؤلفة في المنطق وحجة الحصر
على ما ذكره المحقق الطوسي رح في شرح الاشارات انها اما ان تفيد تصديقا واما تأثيرا
اعني التعجب والتخييل والاول اما ان يفيد تصديقا جازما او غير جازم والاول اما ان يكون
حقا مطابقا للواقع او لا والاول وهو المفيد للتصديق الجازم الحق هو المسمى بالبرهان
والمفيد للتصديق الجازم الغير المطابق للحق هو السفسطة والتصديق الجازم الذي
لا يعتبر فيه كونه حقا او غير حق بل يعتبر فيه عموم الاعتراف به هو الجدل ان كان
والا فهو الشغب وهو مع السفسطة تحت صنف واحد وهو المغالطة والتصديق
الغالب غير الجازم هو الخطابة والتخييل دون التصديق هو الشعر وقد كان المنطقيون
كانوا لا يعتبرون الوزن في حد الشعر ويقتصرون على التخييل والمحدثون يعتبرون
معه الوزن والجمهور لا يعتبرون فيه الا الوزن والقافية انتهى كلامه ثم الغرض
ههنا ذكر البرهان وما يعرض عليه من الشكوك ثم اعلم ان البرهان اذا كانت اصولها
بلا واسطة وهي الاوليات والمشاهدات والتجربيات والحدسيات والمتواترات
والوجدانيات واذا كانت بواسطة وهي الفطريات وهي قضايا يحكم العقل بها بواسطة
وسط لا يعزب عن الذهن عند تصور حدودها كقولنا الاربعة زوج لكونها منقسمة
بمتساويين فان الانقسام بمتساويين غير غائب عن الذهن عند تصور الطرفين ثم قسم
البرهان الى لمي وانيّ فان الحد الاوسط في كل قياس لا بد وان يفيد الحكم بثبوت
الاكبر للاصغر ولذا يقال له الواسطة في الاثبات والتصديق وعلة لثبوت النسبة

الايجابية او السلبية المطلوبة في النتيجة فان كان مفيدا للعلية اي علية ثبوت الاكبر للاصغر
سوا كان علة للاكبر نفسه او لا فهو برهان لم والا فهو برهان ان فان مثال القسم الاول من اللم
زيد متعفن الاخلاط وكل متعفن الاخلاط محموم فزيد محموم فالواسطة في هذا البرهان
كما هو علة لاثبات الاكبر للاصغر علة في الواقع لنفس الاكبر وهو الحمى الناشية من تعفن
الاخلاط او يقال هذه الخشبة قد مستها النار وكل ما مسته النار فهو محترق فهذه
الخشبة محترقة فمساس النار علة لثبوت الاحتراق في الخارج كما كان علة في الذهن
ومثلوا القسم الثاني بقولنا كل انسان حيوان وكل حيوان جسم فكل انسان جسم فالحيوان
الذي هو الواسطة علة لاكتساب الجسم واثباته للانسان فان وجود الحيوان للانسان
علة لكونه جسما وليس الحيوان علة لنفس الجسم بل الامر بالعكس باعتبار آخر غير هذا
وهو ان الجنس القريب علة لنوعه في حمل جنس الجنس عليه كما هو العلة في حمل فصل
الجنس عليه وكذا جنس الجنس علة لما تحته في حمل ما فوقه عليه فبهذا التقرير يكون
الحيوان الاوسط معلولا للجسم لا علة له ومثال آخر هذه الخشبة تحركت اليها النار
وكل ما تحركت اليه النار وصل اليه فهذه الخشبة وصل اليها النار فتحرك النار الذي
هو الاوسط علة لوصول النار الى الخشبة مع ان الحركة معلولة النار فقد تبين امثلة
اللم بقسميه واما مثال الان فكقولنا زيد محموم وكل محموم متعفن الاخلاط فزيد متعفن
الاخلاط فالواسطة في هذا البرهان وهو الحمى ليس علة لنفس الاكبر ولا لثبوته
في الواقع ونفس الامر بل علة وسبب لاثبات الاكبر وانتسابه الى الاصغر وان كان واقعا له
ومثال معلولا للاكبر ومثال آخر هذا الخشب محترق وكل محترق مسه النار فهذا الخشب
النار فالواسطة التي هي الاحتراق ليست علة لمماسة النار بل ما تقدم في اللم بقسميه بل معلول
لها او يقال هذا المحموم شرب حارا منبا وكل من شرب حارا منبا فحماه من عفونة الصفرا فهذا المحموم

الصفرا

الصفرا او فقد لا يكون الاوسط في الان معلولا كما لم يكن علة ويسمى ح برهان الان المطلق كما
القسم الاول بالدليل ومثلوا له بقولنا كل انسان ضاحك وكل ضاحك كاتب
فكل انسان كاتب فان الضاحك ليس بعلة للكاتب ولا معلول له او يقال هذا
الحمى يشتد غبا وكل حمى يشتد غبا عرقية فهذا الحمى عرقية فان الاشتداد ليس علة
للعرقية ولا العكس بل هما معلولا علة ثالثة وهو غلبة الصفرا او يقال هذا
المحموم قد عرض له بول ابيض خاثر في علته الحادة وكل من عرض له ذلك يخاف
عليه السرسام فهذا المحموم يخاف عليه السرسام فان البول الابيض والسرسام معلولا
لعلة واحدة وهي حركة الاخلاط الحادة الى ناحية الراس واحد منهما يخرج وليس واحد
منهما علة للآخر وقد [illegible] الشيخ في برهان الشفا اذا كان القياس يعطي التصديق
بان كذا كذا ولا يعطي العلة في وجود كذا كذا كما اعطى العلة في التصديق فهو برهان ان
واذا كان يعطي العلة في الامرين جميعا حتى يكون الحد الاوسط كما هو علة للتصديق
بوجود الاكبر للاصغر او سلبه عنه في البيان كذلك هو علة لوجود الاكبر للاصغر
او سلبه عنه في نفس الوجود فهذا البرهان برهان لم ثم ذكر انقسام الان كما تقدم
الى القسمين وربما يقع الاوسط في القسم الثاني من الان مضايفا للحكم برجوع
الاكبر للاصغر كقولنا هذا الشخص اب وكل اب له ابن فهذا الشخص ابن ويمكن ان يجعل
هذا قسما ثالثا للان المغالطة والمشاغبة مشابهة للبرهان والجدل في مادة
او صورة او فيهما وكلاهما بالمغالطة يعني ما لطاق نفسه مغالطا لغيره وسبب
صورة جوهر النفس لعدم التمكين من التمييز بين ما هو عين ذات الشيء وبين ما هو
غيره ولولا هذه النقص لما نشأت هذه المغالطة صنعة لانها صناعة غريبة وكذب
ليس بالذات بل بالعرض وهو ان لا يغلط في نفسه ولا يغالطه الغير ويكون له

يمكن بها من مغالطة المغالط وقد تستعمل للتدريب وتشحيذ الذهن او للامتحان او للعناد
وموادها الوهميات وهي ما يحكم به بديهة الوهم في المعقولات الصرفة حكمها في المحسوسات
والمشبهات لفظا او معنى فهي قياس مؤلف من الوهميات والمشبهات لتغليط الخصوم
واقتطاعهم والواقع اما ان يكون في الصورة او في المادة او فيهما جميعا فاما الغلط
في الصورة فبان لا يكون على هيئة شكل من الاشكال المعتبرة لعدم تكرر الوسط
في القياس مثل بعض المفروض فرس وكل فرس حيوان ينتج بعض المفروض حيوان
والغلط فيه بسبب عدم تكرر الحد الاوسط وهو الفرس لان المذكور في الصغرى
انما هو الفرس المثالي الفرضي والمذكور في الكبرى ما هو فرد للحيوان من الجواهر ومثل
الانسان له شعر وكل شعر ينبت ينتج الانسان ينبت لان المحمول في الصغرى بتمامه
ليس بموضوع في الكبرى فانه لو كان المذكور في الصغرى بتمامه مذكورا في الكبرى لكذبت
الكبرى لانه يصير هكذا كل انسان ممن ينبت له الشعر وكل من ينبت له الشعر فهو ينبت
ولا شك في كذبه او يكون على هيئة بعض الاشكال لكنه لا يكون على هيئة
الضرب المنتجة مثل الانسان حيوان والحيوان جنس ينتج ان الانسان جنس والغلط
ان الكبرى ليست كلية لانها لو كانت كلية لكذبت فانه ليس كل ما يقال له حيوان
يصدق عليه انه جنس لان الجنس انما يصدق من الحيوانية بقيد العموم وهي القرينة
الذهنية وقد يتوهم ان الاسوار ما يوجب الغلط مثل الانسان وحده ضحاك وكل ضحاك
حيوان ينتج الانسان وحده حيوان والغلط من تركيب الصغرى من موجبة وسالبة اذ
انضمام الوحدة الى الانسان فالموجبة كل انسان ضاحك والسالبة لا شيء من غير الانسان
بضحاك فاذا ضممنا الموجبة الى الكبرى كان هكذا كل انسان ضحاك وكل ضحاك حيوان
انتج صادقا واذا ضممنا السالبة الى الكبرى لم ينتج شيئا لوجوب كون صغرى الاول موجبة

وهذا

وهذا المثال وجه آخر ذكره العلامة في شرح حكمة الاشراق وهو التشابه في كون وحده جزء
للموضوع فيكون كاذبا او يكون جزء المحمول فيصدق وان لم يكرر الوسط بتمامه وكذا لو حمل
وحده جزء المحمول بلا شك فيقال الانسان هو وحده ضاحك وكل ما هو وحده ضاحك
فهو حيوان فجاءت النتيجة الانسان حيوان وهي صادقة فليس الغلط من عدم تشابه
الوسط بل من سوء اعتبار الحمل لانه اخذ معه ما ليس منه وهو لفظ وحده اذ لا حاجة
اليه في حمل الضاحك على الانسان فافهم وقد يحصل الغلط بان يوجد موضوع النتيجة
لا على ما وضع في الصغرى مثل الفلك المحدد للجهات جسم لا جهة وراءه وكل جسم لا جهة
وراءه غير متحرك ينتج ان كل فلك لا يتحرك وموضوع الصغرى ليس كل فلك فانه
لا يصح نسبة الاوسط الى ذلك اذ لا كلية في الصغرى بل يختص بالفلك المحدد وقد
يقع في الاكبر مثل ذلك ارسطو نشأته كامل وكل ما هو كذلك فهو الحكيم ينتج ان ارسطو
هو الحكيم فقد زيد في الاكبر ما يقتضي الحصر ولم يكن في الاصغر ذلك ومثل العلامة
بان يقال زيد كامل النظر في العلوم البرهانية وكل كامل النظر في العلوم البرهانية
فهو حكيم فزيد هو الحكيم فان المنكر يفيد التعريف المقتضي للحصر وهذا الغلط من سوء اعتبار الحمل
وبسبب القياس وضع ما ليس بعلة علة ومثله ان يكون المطلوب مقابل النتيجة
كمن اقام البرهان على امتناع وجود الجزء وكان دعواه استحالة وجود قديمين ولم
يبين ان الاجزاء لازمة للقديمين وعند رعاية الاجزاء لا يقع هذا الغلط فبالجملة
اذا اختل احد الشروط المعتبرة بحسب الكم او الكيف او الجهة لم يحصل الانتاج واما الغلط
بسبب المادة فمنه ما يكون بسبب المصادرة على المطلوب وهو ان يكون الاصغر والاوسط
شيئا واحدا تعبيره بلفظين مترادفين مثل الانسان بشر وكل بشر ضحاك ينتج
ان الانسان ضحاك فالكبرى والمطلوب شيء واحد من جهة المعنى او يكون للقدماء

ليس ببين من المطلوب مثل هذا الشيء جوهر لكونه جزء الجوهر وكل ما هو جزء الجوهر جوهر لبين
ان هذا الشيء جوهر فانه انما يستفهم بعد تصور الشيء بجميع اجزائه فان ذلك الشيء اذا كان
مثل الابيض فانه جوهر من حيث موضوع البياض لا من جهة بياضه مع كون البياض جزء
الابيض من حيث هو ابيض فالابيض يكون جوهرا من جهة انه محل البياض فقط لا من جهة
الجزئين جميعا اعني البياض والمحل فلا يلزم من حمل الجوهر على مجموع الجزء الصوري والجزء الفرضي
بالمعنيين ان يكون البياض جوهرا وقال صدر المحققين ومن هاهنا شرط الجزء لكونه جزء
الجوهر جوهرا وهو ان يكون المركب وحدة طبيعية لا صناعية كالسرير فانه جسم وجزء
وهو الهيئة المخصوصة عرض وعلله العلامة بان جزء الجوهر انما يكون جوهرا اذا كان
الجوهر محمولا على الشيء حملا ذاتيا كحمله على الجسم مثلا لا عرضيا كحمله على الابيض مثلا فانه
لا يصح لان البياض جزء الابيض الذي هو جوهر مع انه ليس بجوهر فاذن قولنا كل
ما هو جزء الجوهر جوهر اخفى من قولنا شيء كذا جوهر وهذا ليس من باب الخطاء لكونه
العلامة بل من باب وضع ما ليس بعلة علة فانه وان كان لا حق علة في نفس الامر ليس علة
للتصديق لعدم استلزامه له هذا مع ان العلة المناسبة يجب ان يكون علة التصديق
الذي في النتيجة البتة فان كان مع ذلك علة لها في نفس الامر كانت لمية والا فانية
كما تقدم ومنه ما يكون بسبب كذب المقدمات في انفسها لكونها شبيهة بالصادقة
فقبلها العقل لاجله وتلك المشابهة اما في اللفظ او في المعنى والاول اما بسبب اشتباه اللفظ
باللفظ او بسبب اشتباه اللفظ بالمعنى فاما الاشتباه اللفظي المحض فقد يكون بسبب الاشتراك
او المجازية الذي بسبب الاشتراك فما يكون بسبب نفس اللفظ المشترك مثل الواجب الوجود
ان كان موجودا فاما ان لا يمكن او يمكن فان لم يمكن يلزم ان يكون الواجب ممتنع الوجود
اذ كل ما لا يمكن وجوده ممتنع فيكون الواجب ممتنع الوجود وهو محال وان امكن وجوده

كان ممكن العدم

كان ممكن العدم فان كل ما يمكن وجوده يمكن عدمه فيكون الواجب ممكن العدم وحله ان الامكان
مشترك بين العام والخاص فان كان المراد الامكان العام فنسلم ان الواجب ممكن بهذا المعنى
ولا يلزم ان يكون الممكن بهذا المعنى ممكن العدم فقط بل يكون اما واجب الوجود او ممكن
العدم وذلك لان معنى الامكان العام في باب الثبوت هو سلب الامتناع ومعناه الذي
لا يمتنع عليه الوجود وما لا يمتنع وجوده صادق على ما يجب وجوده وعلى ما يمكن عدمه لشموله
امتناع العدم للكل وعدمه لهما وان كان المراد به الخاص فلا يكون الواجب ممكنا بهذا المعنى فانه
ما ليس يمكن بهذا المعنى لا يلزم ان يكون ممتنعا بل يلزم ان يكون اما واجبا او ممتنعا ومثل قول القائل
فصول الجواهر كيفيات وفصول الجواهر جواهر لينتج بعض الكيفيات جواهر وهذا غلط بسبب اشتراك
اطلاق الكيفية على الفصول وعلى الهيئة القارة ومنه ما يكون بسبب هيئة اللفظ كالقابل مثلا
فانه على صيغة الفاعل وقد يظن بعضهم ان القبول فعل اي يظن انه فعل للقابل كما ان الفعل
فعل للفاعل ولهذا ادعى بعضهم ان القبول فاعلية بناء على ان الفاعلية والقابل فاعل للقبول
وليس الامر كما ادعى والاولى ان يمثل لتصريف اللفظ بلفظ المختار فانه يحتمل ان يكون فاعلا
ومفعولا وهذا الاشتراك حصل في هيئة اللفظ بالتصريف وقد يكون المغالطة
بحسب الهيئة من خارج وذلك باختلاف الاعراب والاعجام وكان يرفع المنصوب او بحسب
الرفع في اللفظ او الكتابة وقد يكون بحسب تركيب كقولك هذا غلام حسن بالسكون
لاحتمال ان يكون الحسن مضافا اليه غلام او صفة له وفي هذا المثال نظر من جهة
المادية كما نبه به العلامة شيء ويمكن ان يتفق من ذلك تخصيص فساد الصورة
بشرائط الاشكال المشهورة فيدخل كل ذلك ثم في فساد المادة في مقابل صورة لا منسية للتد
فقد يكون بسبب تصريف اللفظ مثل ضرب زيد بالسكون اي يكون الراء فيحتمل ان يكون
زيد ضاربا او يحتمل ان يكون مضروبا او يكون بسبب الوقف والابتداء مثل قوله تعالى وما يعلم

تأويله الا الله والراسخون في العلم فان الوقف على الله يقتضي كون الواو في الراسخون للابتداء
ويلزم ان يكون معرفة التأويل منحصرة في الله تعالى ومع الوصل على الراسخون يكون
الواو للعطف فلا ينحصر علم التأويل فيه تعالى بل الراسخون في العلم مشاركون له في
او يكون بسبب اشتراك الكنايات مثل قول القائل كلما يعلمه الحكيم فهو كما يعلمه
فيجوز عود الضمير الى الحكيم والى كل ما يعلمه وعوده الى الحكيم يعاند عود الكلام الى كل
ما يعلمه فان الحكيم يعلم الحجر فيلزم ان يكون الحكيم حجرا فيكون القضية كاذبة بخلاف
عود الضمير الى ما يعلمه او بسبب حرف العطف مثل الخمسة زوج وفرد فان المراد
بجميع الاجزاء فهو حق لان الخمسة حصلت من زوج وهو الاثنان ومن فرد وهو الثلاثة
وان كان جميع الصفات كذب لامتناع اجتماع صفتي الزوجية والفردية في الخمسة
واما الغلط باعتبار المجاز فمثل الباري تعالى نور وكل نور محسوس ينتج ان الباري
تعالى محسوس وغلطه من حيث ان لفظ النور يقع للنور العقلي والحسي ثم استعماله في
النور العقلي بطريق المجاز لان النور المحمول على الاصغر هو النور العقلي والنور الموضوع
في الاكبر ان اريد به النور المحمول في الصغرى كذبت الكبرى لان النور العقلي غير محسوس
وان اريد به النور الحقيقي عند اهل العرف لم يتحد الاوسط لكون النور الموضوع في الكبرى غير
النور المحمول في الاصغر ومثل الارض زايد على الشكل لقولهم سطح عريض ومنه عريض فعنده هذا
تدل على زيادته وغلطه نشأ من استعمال العرض مجازا كما قيل لونه ابيض وكل ابيض هو ما
بالبياض فاللون العرضي كيف يكون هو كالابيض او شرف بالبياض الذي هو الجسم الجوهري ولا
في المجوزات واجب فقد وقع بسببها غلط كبير ومنه الواقع بسبب الاشتباه اللفظي كاخذ
العدمي مكان العدم كمن سمع ان الجهول عدمية فحكم عليها بانها عدم واما اشتباه اللفظ
بالمعنى فهو كما قيل ان الاسم هو المسمى فاذا حقق الحال فقد تسلم ان اسم المسمى غيره واللفظ

لم يطلع

لم يطلع بوقع ان من المسمى ما ليس من هذه الامور في شيء وكذلك التسمي جار ولفظها لا يشمل ذلك
ومن هذه غلط بعضهم حيث قال ان الحد اذا نظر اليه من حيث انه الحيوان الذي هو بعينه
الناطق كان واحدا فالحد هو المحدود واذا نظر اليه من حيث التركيب فهو غير المحدود وغلطه
من حيث انه نسي ان الحد قول دال على ماهية الشيء فالقول الذي يمتنع ان يكون عين المحدود
وهذا اشتباه اللفظ والاشتباه بحسب المعنى فقد يكون بسبب تركيب المفصل وهو الصادق
مفصلا لا مركبا مثل النفس يصدق عليها الجوهرية ويصدق عليها القوة ايضا مفصلا اي كل على حدة
فاذا ركب فقال ان النفس جوهر القوة حصل من لزوم هذا التركيب ان النفس غير جوهر بالفعل
وكذلك زيد طبيب جيد اي ذو نفس جوهرية وصاحب اخلاق فاضلة فيأخذ انه طبيب
جيد وقد يكون بسبب تفصيل مركب وهو الصادق مركبا لا مفصلا كما يقال الجسم مطلق
على الهيولى والصورة والمراد انه يقال على المجموع فظن سامعه انه يقال على اجزائه مفصلا
فوقع في الغلط ومثل ما يصدق على الخمسة انها زوج وفرد اي انها حصلت من زوج وفرد
فتوهم متوهم من ذلك ان كل واحد منهما يصدق عليها على سبيل التفصيل وقد يقع بسبب ايهام
العكس مثل من سمع ان كل ما في الجنة فهو موجود فيحكم على العكس ان كل موجود في الجنة
ومثل الافلاك متناه وكل متناه ينتهي الى خلاء او ملاء ينتج ان الافلاك ينتهي الى خلاء او ملاء
والغلط نشأ من ايهام العكس في الكبرى فان الصادق هو قولنا كل خلاء او ملاء متناه
ولا يصدق عكسه وهو ان كل متناه ينتهي الى خلاء او ملاء الذي هو نقيض الكبرى مثل
في كلية الاشراق لايهام العكس حكم من حكم بان كل لون سواد بناء على ان كل سواد لون وقد
بسبب غفلة في اللازم او الملزوم فما يكون باعطاء حكم الشيء اللازم له الاعم يتعدى الى منه
مشاركا له العامة مثل الانسان حادث لانه جسم وكل جسم حادث فالانسان حادث
فهو غلط لجواز كون علة الحدوث وهو كونه انسانا او جسما منحصرا فلا يتعدى الحدوث

الى كل جسم وقد يشتمل هذا كثير من الاغلاط فيعدون الحكم الى الامر العام فيقولون ان الحركة
لا يمكن بقاؤها لا بقاء حتى يكون البياض والسواد والطعوم والروائح وغيرها من الاعراض
ومن هذا الباب يصح منه ان يقال الحجر جماد لانه موجود او شيء فيلزم ان كل موجود او كل شيء
جماد او يقال البياض والطعم يجتمعان لانهما عرضان فيلزم منه اجتماع كل عرضين حتى الحرارة
والبرودة والبياض والسواد ومما يكون بسبب اخذ لازم الشيء مكانه مثل ان البياض مفرق
للبصر لكونه لونا فكل لون مفرق للبصر فيتعدى الحكم الى غير البياض من الالوان ويغفل ان
التفريق انما هو بخصوصية كونه بياضا فان في الاشتراك ومما يوقع الغلط ان يؤخذ
شيء لامر في شيء كعلة جمع البصر في السواد فيعطيها ما للون لينتقل الى ذلك الامر وهو جمع البصر
في مشاركه فيه اي مشارك ذلك الشيء في الشيء العام كالبياض كمن يقول السواد انما يجمع
البصر لكونه لونا فيتعدى الى البياض وهذا من باب اخذ ما بالعرض مكان ما بالذات واخذ العام
مكان الخاص ومنه ظن بعضهم ان مفهوم النوع هو مفهوم الفصل بعينه وظن ان قولنا
ان للجوهر مخصصا انه نفس الجوهرية ومما يكون اخذ الشيء علة للازمه مثل ان يلزم من الاشتراك
في الاخص الاشتراك في الاعم كان عدم الاشتراك في الاخص يستلزم عدم الاشتراك في الاعم
وهو خلاف الواقع فان الانسان والفرس المفترقين بالفصول يشتركان في الاعم كالحيوانية
ومغالطه من حيث انه ظن ان الاشتراك في الاخص المستلزم للاشتراك في الاعم علة
لوجوب الاشتراك في الاعم وليس كذلك فانه قد لا يكون علة مطلقا كالكتابة والضحك
اللازمان للانسان مع انه ليس احدهما علة للاخر او يكون علة ولا يكون منعكسة بل
كالفرس والغنم وغيرهما من انواع الحيوان ومما يكون باخذ اللازم مكان العلة للدور الفاسد مثل
الابوة يتوقف على البنوة والبنوة على الابوة فتوقف كل منهما على الاخر فيقتضي عدمهما
جميعا وهنا وقوع هذا الغلط من اخذ مع الشيء مكان ما به الشيء اذ التوقف الفاسد انما

يكون

يكون فيما به الشيء لا فيما مع الشيء والمتضايفان اذا كان كل واحد منهما لا يوجد الا مع الاخر فيصح ان
يكونا معا بخلاف ما اذا كان كل منهما علة للاخر فيلزم تقدم كل واحد منهما على المتقدم عليه
فيلزم ان يتقدم على نفسه ومن هذا يعلم ما قيل انه لا يتصور ان يكون شيئان موجودين معا
بالضرورة لانه ان لم يكن احدهما علة للاخر فوجد كل منهما بدون الاخر وان كان كل منهما
علة للاخر فيلزم الدور والتخصيص بغير المتضايفين غير جائز فان نسبة الحجة
الى المتضايفين وغيرهما واحدة فان لك ان تقول المتضايفان ان لم يكن لاحدهما
مدخل في وجود الاخر فلا يوجدان معا وان كان لكل منهما مدخل في ايجاد الاخر يجيء
الدور فان اعتذر بان المتضايفين لا مجيء لهما في الاعيان فنقول ذلك اذ جميع السابق
يقولون ان لهما تحققا في الاعيان وموجودات فلنا ان نقول في الاذهان فيتعقلهما يكون
معا لجاء الزعم المعية ايضا وصار من جملة ما لا يتصور الشيء الا معه وظن بعض اهل العلم
انه لا يتصور ان يكون شيئان كل واحد منهما مع الاخر بالضرورة لان كل واحد منهما ان استغنى
عن الاخر فيصح وجوده دونه وان كان لكل واحد منهما مدخل في وجود الاخر فيتوقف
كل واحد منهما على الاخر وان كان لاحدهما مدخل في وجود الاخر فيتقدم عليه فلا معية ضرورية
اما على الاول فلامكان وجود كل منهما بدون الاخر لاستغنائه من الجانبين واما على الثاني
فلتوقف كل منهما على الاخر واستلزامه تقدم كل واحد منهما على الاخر واما على الثالث
فلتقدم احدهما وفيه منع وهو ان يقال لا نسلم انه لا معية على التقدير الثاني لان
الشيئين اذا كان لهما علة خارجة يجوز ان يقيم كل واحد منهما مع الاخر من غير تقدم
متحققين مع ان ذلك الدليل منقوض بالمتضايفين بكون المعية ثابتة لهما في العين
والذهن وربما يستثنى هذا القائل المتضايفين من القاعدة وكما وقع له الجواب
فيها في كلام ذلك القائل مغلطتان احدهما في اصل الدليل والاخرى في الاستثناء

كما يتبين في حكمة الاشراق وشرحها ومن هذا الباب ما يكون بسبب اختلاف جهة التعلق
كما يقال ان الاب يتوقف على الابن لانه لا يكون ابا الا عند حصول الشيء الذي هو الابن والابن
يتوقف على الاب متقدم عليه الاب فانه لولا الاب لم يكن للابن حصول وجود وموضع الغلط
فيه ان ذات الشخص التي وصفت بالبنوة متقدم على ابوة الاب بالذات فانها
لو لم يكن لم يكن الاب ابا فقد تقدمت على ابوة الاب والاب متقدم ذاته على ذات
الابن وبنوته وابوته نفسه فلم يقع الدور من جهة واحدة ومنه ما يقع بسبب الدور
الغير الممتنع مثل كل دجاجة فانها تتوقف على بيضة وكل بيضة فانها تتوقف على دجاجة
فيكون دورا وحله من جهة ان كل دجاجة يتوقف على بيضة نكرة من غير تعين
المتوقفة عليها تلك البيضة بالعدد فهو دور غير ممتنع الوجود بل هو واقع في الاعيان
هذا بحسب الشخص لا بحسب الامر الكلي الذي لا وجود له في الاعيان ليتوقف وجوده
على شيء واما بحسب الذهن فتعقل البيضة والدجاجة الكليتان لا يتوقف احدهما
على الاخر فهذه المغالطة كلها بحسب اللزوم واختلاف جهاته ومن بسبب اخذ اللازم
ومنه ما يكون بسبب اعطاء ما هو معدوم احكام ما هو موجود فمنه اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل
كقول صاحب الجزء لو كان الجسم المتناهي قابلا القسمة لا الى غير النهاية لكان ما لا يتناهي
محصورا بين حاصرين وهو محال وهذا الغلط انما نشأ من ظنه ان القسمة الى غير النهاية
في الجسم حاصل بالفعل وهو خطأ فان القسمة المذكورة انما هي بالقوة لا بالفعل ليلزم
المحال المذكور ومنه قول بعضهم لو كانت الحركات غير متناهية في الازل لكانت اما شفعا
او وترا وعلى كلا التقديرين يلزم تناهيها وغلطه من حيث ان الحركات المعدومة
المتناهية لها كل مجموعي او تصور ان يكون لها كل مشتمل على جميع الاحاد وليس كذلك
ومنه ما يكون بسبب اخذ ما بالفعل مكان ما بالقوة مثل قول القائل ان الهيولى بالقوة يكون

ذاتها فيكون ذاتها بالقوة فيكون معدومة لان كل ما يكون وجوده بالقوة فهو معدوم والغلط فيه
يقولنا انها بالقوة فانها ليست بالنسبة الى ذاتها بل النسبة الى ما يقبلها من الصور والاعراض
وهي في ذاتها جوهر والقوة في نفسها لا يكون جوهرا فالهيولى من حيث الجوهرية حاصلة
بالفعل وان كان ذلك الحصول يتوقف على الحلول فليس من شرط ما حصل بالفعل ان لا يكون
له علة فيتركب قياس ويكون غلطه ناشئا من عدم نقل الحد الاوسط بكليته كقولك
الهيولى ذات قوة وكل قوة عدمية في ذاتها فينتج ان الهيولى عدمية في ذاتها
ومن الغلط اخذ العدم المقابل للوجود ضدا كمن اخذ الشر الذي هو ضد الخير والظلمة
ضد النور وقال لا شيء من المتضادين من مبدء واحد فيلزم ان يكون للشر والظلمة
مبدء غير مبدء الخير والنور فيكون للظلمة ذات تدبير لا اختيار وحله ان الشر
ليس ضد الخير ولا الظلمة للنور لانهما عدميان ويقابلان الخير والنور تقابل العدم
والملكة فلا وجود لهما في الخارج والضدان وجوديان ومنه ما يكون بسبب اخذ العدم
والملكة مكان الايجاب والسلب كما يقال الباري تعالى اما متصل بالعالم او منفصل عنه
فاما ان يكون داخل العالم او خارجه فان الايجاب والسلب لا يخرج منهما شيء
وهو غلط من حيث ان الانفصال عدم الاتصال عما من شأنه الاتصال فما لا يمكن عليه
الاتصال لا يمكن عليه الانفصال وكذلك الخروج والدخول الا ترى ان الجهل والعلم
والعمى والبصر لا يصح حملهما الا على من يتصف بالعلم والبصر ومن هذا الباب يجب
ان يثبت للباري تعالى من كل متقابلين احدهما فيلزم ان يكون اما عاقلا او [illegible]
ومنه ما يكون بسبب اسم اخذ السلب مكان العدم المقابل للوجود واخذ الاسم [illegible]
كلاهما على جهة واحدة فان بعض الحكماء الذين يثبتون ان الظلمة انتفاء النور فيما يمكن
عليه النور يفسرون على حجة هذه الدعوى ويقولون الهواء ليس بمظلم ولا مضيء وهو شفاف

على انه غير قابل النور واذا لم يقبل النور لا يسمى مظلما فان اخذ هذا شيئا بنفسه فهو غلط
وكيف يكون كذلك وجمهور الحكماء وسلف الامم يرون ان كل ما ليس بنور ولا نوراني
فانه يكون مظلما حتى لو قيل بوجود الخلاء كان مظلما واما اعتبار السلوب كالقدوسية
والفردية والسلام فانها عندهم سلب مادة او سلب صفة او سلب عيوب عن
اشتراط الامكان منها لكونها مقولة على الذوات المفارقة التي ليس لها امكان وجود
هذه الامور فلينظر المنطقي ان الاسم اذا دل على انتفاء شيء فهل يدل مع ذلك على ان
لا انتفاء مع الامكان او على الانتفاء فقط فان كلا الشيئين وخلاف الوجود ومنه
اثبات المذهب بابطال مذهب الخصم اذا لم يكن امتناع في طرفي النقيض الذي لم
من ابطال مذهب الخصم اثبات مذهب نفسه بل بينهما واسطة كما يقال الجسم مركب
من المادة والصورة لانه غير مركب من الاجزاء التي لا تتجزى وهذا مغالطة لاحتمال
الواسطة كما هو راي الاشراقيين من عدم تركيبه منهما مع القول بابطال التركيب من
الاجزاء ومما يناسبه اخذ ضد الشيء ضد لازمه وهو باطل لان الحرارة ضد
البرودة ولا تضاد العرضية واللونية وابو الحسن الاشعري ارتكب هذا في اثبات الكلام
للحق تعالى وجعل كل من ليس بمتكلم اخرس فحكم بان الكلام والخرس متضادان فحكم
بانه تعالى لو لم يكن متكلما لكان اخرس لانه في الشاهد كذلك ثم اثبت الباري تعالى
سبحانه كلام النفس ولم يثبت له الكلام اللفظي اخذ ضد الخرس فان الكلام النفسي
ليس ضد الخرس فانه يجتمع الخرس لعدم اشتراطه بالحروف والصوت فيجتمع
الخرس فلا يكون ضده فبطل قوله ان الكلام والخرس ضدان فان الخرس لا يزول الكلام
النفسي ومنه اثبات احد النقيضين لبطلان دليل الاخر فيقتضي الثاني كقول من قال
انا ابطلنا ادلة حدوث العالم فيثبت قدمه وغلطه من حيث انه انما يلزم ذلك من

ابطال

ابطال نقيضه لا من ابطال دليل نقيضه فانه يمكن ان يكون النقيض صحيحا مع بطلان الدليل
وعجز الخصم عن اقامة البرهان عليه لا يدل على بطلان دعواه لان عدم العلم بصحته
الشيء لا يدل على بطلان ذلك الشيء ومن هذا الباب حكم من حكم ان عدم ادراك الشيء
يدل على عدم ذلك الشيء فحكم بان اللون في حال الظلمة ليس بموجود لانا لا نراه وكل ما لا نراه
فهو معدوم وهو غلط فان عدم ادراك الشيء لا يدل على عدم الشيء لجواز كونه موجودا غير مدرك
ومن الغلط اخذ جزء العلة مكان العلة مثل قولهم الانسان انما كان يسمى لانه حي واما انه
حي فيصح عليه السمع والغلط من حيث ان الحيوة انما هي جزء علة صحة السمع والعلة
جزء اخر وهو كالآلات الجسمانية وهي غير موجودة للباري تعالى هكذا ذكر بعض العلماء رحمهم الله
البيان كما ترى ان ما ذكره من جزئي العلة علة تامة للسمع والحال ان حقيقة الا
الالهي خفيت على كل ذي روح من العادات مع ظهور الدليل في كثير منها فينبغي ان
ان للسمع علل اخرى كما ارشدوا اليه في كتب الطب هذا مع ان ما يوجب التسمي بالحيوة
في الجملة ولا مدخلية لها فيه انما هو الروح الحيواني والله جل شانه برئ عن تلك
الحيوة فيه جل شانه عبارة عن مصحح العلم والقدرة فلما صدق في مخلف ايشه وان
كان المفهوم مشتركا ولا يلزم من الاشتراك في المفهوم الاعتباري الاشتراك في حقيقة
المعنى كما في ساير الصفات فانتج ما تقرر توهم لزوم الاشتراك اللفظي وتحقيق الحق
مقام اخر ومن هذا قولهم ان الحصاة الصاعدة تقاوم الرحى النازلة ولو صعدها زمانا
لوقع بين حركتي الحصاة زمان سكون وعلته ان ميل الحصاة نسبة الى الرحى ولابد مثله
فيلزم تقاوم ميل الحصاة ميل الرحى زمانا ينقص عن زمان مقاومة ميل الرحى للحصاة على مقدار
نقصان ميل الحصاة عن ميل الرحى ومحصله انه اذا كان لميل الحصاة نسبة الى ميل
الرحى لا يلزم ان يقاوم الرحى زمانا ينقص عن زمان مقاومة ميل الرحى للحصاة

بمقدار ما ينقص مثل الحصاة من مثل الرحى فان جماعة من الناس اذا اشتغلوا بتحريك حجر مسافة
لا يلزم ان يقدر واحد منهم على تحريكه اصلا فضلا عن تحريكه بتمام تلك المسافة فلا يلزم
ان يكون جزء العلة مؤثرا جزءا من الاثر ومن الغلط ما يكون بسبب اهمال الجهات والاعتبارات
فان بعض الجهات قد يثبت لذات الشيء وهي بعينها مثل قولهم عدم القديم لا يكون لذاته
والا لم يوجد ولا لعدم الحادث والقديم لا ينافيه وحله انه يلزم من هذا ان لا يعدم
لعدم ما يوجب عدمه ولا يدل على كونه ممتنع العدم لذاته فاذا ادعى ان امرا كذا ممتنع الوجود
يحتاج ان يكون امتناعه بسبب خارج فيكون ممكنا في ذاته فان الممكن لا يعدم الا
باعتبار امر خارج وبهذا السبب وقع غلط كثير فليتفطن له ومنه ما يقع بسبب الفرض
فان المحال قد يلزم من نفس الفرض لا مما لاجله الفرض مثل قول المتكلمين في امتناع تعدد
الالهة ان لو امكن فرضنا لاحدهما ان يوجد حركة في جسم وللاخر ان يريد سكونا فيه
فان لم يقع مقدورهما بقي الجسم لا متحرك ولا ساكن وان وقع يلزم ان يكون متحركا
وساكنا معا او وقع مقدور احدهما فيلزم عجز الاخر والاقسام باطلة فالاله واحد
ووجه الغلط ان هذه المحالات انما لزم من فرض اختلاف ارادتهما لا من نفس وجودهما
او من المجموع من حيث هو مجموع دون اجزائه فتحقق من مثل هذه المغالطة في
الكتب بها مشحونة هكذا ذكره بعض العلماء وانت خبير بان من هذا الغرض يلزم ان
برهانية ما هو المشهور من برهان التطبيق مع ان معول كثير من القدماء من الحكماء
منهم عليه ينبغي التامل فيه ولعل الحق ان المحال وان لزم في امثاله من الفرض
لكن ذلك الفرض غير ممتنع في النظر الاولى مستلزم لثبوت الاستحالة للمحال
الممكن ممكن لا يلزم من فرض وجوده محال فاذا استلزم فرض امر من الامور المحال فهو دليل كونه
محالا فتدبر ومنه ما يكون بسبب اخذ الاعتبارات الذهنية عينية واقعة في الخارج

مثل قولهم

مثل قولهم الوجود وصف الموجودات واقع في الاعيان والوجود نسبة الى الماهية التي اتصفت به ثم لتلك النسبة
الوجود وجود ولذلك الوجود نسبة اخرى ثم لهذه النسبة وجود الى غير النهاية فيلزم التسلسل
والغلط فيه اخذ الامر الذهني عينيا واقعا في الخارج ومثل قول القائل ان امرا كذا اذا امتنع في
كان امتناعه واقعا في الخارج فيكون الموصوف بالامتناع الذي هو في الخارج موجودا في الخارج
فيلزم ان يكون الشيء موجودا في الخارج ويلزم منه وجود شريك الباري لان امتناعه واقع في الخارج
وحله ان الامتناع امر اعتباري ذهني لا تحقق له في الخارج فلا يكون واقعا في الخارج ليحتاج
الى موصوف فيه يقوم به ومن هذا الباب ما قيل الانسان كلي والكلي معدوم في الخارج فالانسان
معدوم في الخارج فانما المغالطة منشاها اخذ الاعتبار الذهني مكان الخارجي وكذا القول
زيد انسان والانسان نوع فزيد نوع فان الكلية والنوعية من الاعتبارات الذهنية
والمحمولات العقلية الغير العارضة الا للموضوعات الذهنية من حيث انها ذهنية
كالمعقولات الثانية الغير العارضة الا لمعقول اخر واما ما فيه من ثبوت الامتناع للممتنع
فالحق انه كما حققه صدر المحققين ليس من هذا القبيل حتى يكون الامتناع ذهنية صرفة بل هي
حقيقية عقلية مترتبة في شريك الباري ممتنع ان كل ما وجد بالفرض والتقدير يكون شريكا
للباري فهو ممتنع ولا نسلم من المحمولات [illegible] لم يكن بينهما في المغالطة في مسالة امتناع الفرض
مكان ما بالذات جواب من غالط والزم ثبوت الامتناع او الممتنع في الخارج على الفرض والتقدير
من موجب للتحقق ثبوته فلا يلزم كون شريك الباري مثلا موجودا محققا بل مقدرا مفروضا
فان فرض المحال غير محال فالتزم كما قيل غير [illegible] [illegible] ومنه قولهم لو كان العدم
متصورا لكان متميزا وكل ما هو متميز فهو موجود في الخارج فينتج لو كان العدم متصورا لكان موجودا
في الخارج وحله ان التالي التصوري ان كان هو المتميز في الخارج فيمنع التصوري لكون التصور
الذي هو مقدم الصغرى ليس يلزم ان يكون متميزا في الخارج وان كان هو المتميز في الذهن

فيصير القضية لو كان العدم متصورا في الذهن كان متميزا في الذهن صدقت القضية لكونه
المتميز الموضوع في مقدم الكبرى ان كان هو الخارجي لم يتكرر الوسط وان كان هو الذهني
فالكبرى ممنوعة اذ لا يجب ان يكون كل متميز في الذهن موجودا في الاعيان لان المستحيلات
والممتنعات والاعتبارات الذهنية متميزة في الذهن وليس لها تحقق في الوجود فالآن
والعقلاء من مثل هذه المغلطة فانها كثيرة الوقوع في كتب القوم واكثر وقوع الغلط
في المتصلات يكون بسبب دعوى لزوم ما لا يلزم او وضع ما لا يجوز وضعه او رفع
ما يجوز رفعه وفي المنفصلات بسبب اهمال قسم منها واخذ غير الحقيقية حقيقية
او بالعكس وان اشتهيت مزيد البيان للتبصرة فاعلم ان الشرطية متصلة ان كان الحكم
فيها بثبوت نسبة على تقدير اخرى سواء كانت النسبتان ثبوتيتين او سلبيتين
او مختلفتين ومنفصلة ان حكم فيها بتنافي النسبتين او لا تنافيهما صدقا وكذبا
وهي الحقيقية او صدقا فقط فمانعة الجمع او كذبا فقط فمانعة الخلو فالحقيقية مثل
اما ان يكون هذا العدد زوجا واما ان يكون هذا العدد فردا ومانعة الجمع مثل اما ان
هذا الشيء شجرا واما ان يكون حجرا ومانعة الخلو مثل هذا الانسان اما ان يكون حجرا
او اسود ومن مواضع المغالطة قولهم العرض لا يبقى زمانين لانه لو بقي زمانين لاستحال
عدمه لان عدمه اما بانتفاء شرط او لانتفاء له مدخل وهو محال لعود الكلام الى ذلك
بالكلام او الذي اعدمه ولا عدمه لقدرة الفاعل عليه فان العدم غير مقدور عليه ولا لوجود
فانه ليس ابطال الوارد للسابق اولى من العكس فيكون عدمه لاستحالة بقائه زمانين
والغلط فيه انه لم يستوف القسمة فيجوز ان يكون عدمه لا للضد بل لما يستدعي
وجود الضد بخصوصه كحصول السواد الخارج الاخرى ان الحرارة كيف يبطل البياض
مع كونها ليست بضد البياض لاجتماعهما معه في اول الامر ثم تبطله بعد ذلك عند

فمنه قولهم

ومنه قولهم في الضدين ان الحرارة ليست بابطال البرودة اولى من العكس وهو فاسد
فانه يجوز ان يقوى احدهما على الابطال بواسطة معين خارج فيصير اولى كالنار
الحرارة المقوية لذلك على ابطال برودة الماء ومنه اخذ المشهورات اوليات مثل
لو عجز الباري عن جمع الضدين لزم ان يكون ناقصا فيقتصر على مجرد الشهرة وهو غلط
فان القدرة انما تتعلق بالممكنات لا بالمحالات وكذلك اخذ الوهميات اولية
ومنه ما يقع بسبب اخذ الكل المجموعي مكان كل واحد ومكان الكل مثل الافلاك
لها نفوس فلكل فلك لها نفوس ومنه اخذ البعض الصوري مكان البعض الحقيقي كقولهم
بعض الزنجي ابيض فيحتمل ان يكون اسنانه ولحيه ويحتمل ان يكون بعض افراده فاخذ
احدهما مكان الآخر غلط ومنه باعتبار الجهات كما توضع سوالب الجهات والسوالب
الموصوفة بالجهات كل مكان الآخر فان السالبة الضرورية غير سالبة الضرورة
والسالبة الوجودية غير سالبة الوجود وقد يقع الغلط بسبب تقدم السلوب
على الروابط وتأخرها عنه مثل ليس كل انسان كاتبا وكل انسان ليس كاتبا
فان مفهوميهما متغايران كما لا يخفى فاخذ كل مكان الآخر خطأ وبسبب تكرر السلوب
لاختلاف المعنى عند تكررها فان افرادها سلب وازواجها اثبات لان سلب
السلب ايجاب وكذا الجهات اي ويقع الخطأ بسببها ايضا لتقدمها على السلوب
وتأخرها عنها كما يظن ان قولنا ليس بالضرورة كل انسان كاتبا مثلا يساوي قولنا
بالضرورة ليس كل انسان كاتبا وهو خطأ لصدق الاول وكذب الثاني فاخذ سوالب
الجهات كسالبة الضرورة مثلا مكان السوالب الموصوفة بالجهات كالسالبة الضرورية
خطأ لما عرفت من تغايرهما لفظا ومعنى وقس عليها سائر الجهات ومنه ادعى عدم وقوع
اثر ويعلل بعدم الاولوية لا بل طبيعة موجودة في عالم التضاد مثل انه لا يجوز قيام

خواتك ليس فيها احد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه ان كان الامر كما تقول
ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم
وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به فقال لي
ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك
بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك
وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك
بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك
وعزمك بعد ابائك واباءك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك
بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك
بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما انت
معتقده عن ذهنك وما زال يعدّ علي قدرته التي هي في نفسي التي لا ادفعها
حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه ومثله قول النبي صلى الله عليه وآله
اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وعن سيد الاوصياء عليه الصلوة والسلام انه قال
في بعض كلماته هل رايت بناء من غير بان او جناية من غير جان وسيجيء انشاء الله
تعالى في التوحيد ونفي التركيب في حديث هشام في حكاية مسائل الزنديق
عن الصادق عليه السلام وساق الكلام الى ان قال فما الدليل عليه قال عليه السلام وجود الافاعيل
دلت على ان صانعا صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد علمت ان له بانيا
وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده وفي الاحتجاج في حديث الزنديق الذي
سأل الرضا عليه السلام وساق الحديث الى ان قال فما الدليل عليه فقال ابو الحسن عليه السلام
اني لما نظرت الى جسدي فلم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول

ومنع

ومنع المكان عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى
من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر
والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا
ثم اشار الى برهان الكمّل الذين هم سالك الخائضين في بحار العرفان الذاهلين
المعرضين عن كل ما سواه بحقايق الايمان التاركين للزخارف الحائزين للمعارف
وهم الشاربون ماء الحيوان وهم انسان العين بل عين الانسان وشامخ ما تم عليه من
الحنيفة ارفع من ان يطير اليه كل طاير وسرادق عزهم احجب من ان يحوم حومه
كل ساير يطالعون كتب الآفاق والانفس على وفق كتاب الله المجيد أولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والله نور السموات والارض
ومن البين ان كل ذي لب ان بالنور يشهد الظلمات وبالغواسق الخائضة في مدلهمات
الشباب ليس يعرف رب الارباب واليه قد وصف الانسان فيما ورد في الاثر ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله وقول بعض الموحدين امير المؤمنين عليه السلام لم اعبد ربا
لم اره وفي كتاب الاحتجاج من سؤال الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل
الى ان قال كيف يعبد الله الخلق ولم يروه قال رأته القلوب بنور الايمان واثبتته
العقول بيقظتها اثبات عيان وابصرته الابصار بما رأت من حسن التركيب واحكام
التاليف وعليه يومي قول صادق اهل البيت عليهم السلام بعد ما فاه بآيات التعبد
وآيات تستعين مازلت اردّدها حتى سمعت من قائلها والى ساحة عزة يشير
سيد الشهداء روحي له الفداء وعليه التحية والثناء في دعائه يوم عرفة على ما رواه
السيد الجليل والحبر النبيل صاحب الفضائل والكرامات ابن طاوس الحلي رحمة
الله وسلامه عليه حيث قال الهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني

عليك بجذبة توصلني اليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك
عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا الهي امرت بالرجوع
الى الاثار فارجعني اليك بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها
كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها
منك اطلب الوصول اليك وبك استدل عليك فاهدني بنورك اليك الهي
حققني بحقائق اهل القرب واسلك بي مسالك اهل الجذب انت الذي اشرقت
الانوار في قلوب اوليائك حتى عرفوك ووحدوك وانت الذي ازلت الاغيار
عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤوا الى غيرك وانت الذي تعرفت
الي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء انتهى الفقرات المرقومة
ملخصا واذا طلع الصباح فما من حاجة الى المصباح ومن الله الفلاح واليه يرجع الكلام
وفي حديث منصور بن حازم في الكافي انه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني ناظرت
قوما فقلت لهم ان الله جل جلاله اكرم من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال
رحمك الله ثم اشار الى ان حقيقة الوجود له وتمام الجود مختص به سبحانه فان كل ما سواه
منه ياخذ الوجود ومن رشحات جوده بسبحه لا من نفسه القدوة والازلية جوده كما
غير مستلزم للقدم وعدم فناء العالم فان الجود من صفات الذات لا يخلو عنه تعالى ابدا
ازلا وابدا وان لم يظهر اثر عند سلعقم العدم ولم يقبل ما سواه جوده لاثم البخس
ونقص نصيبه من تلك الموهبة العظمى والعطية العليا كما سيجيء مزيد بسط لتحقيق المقام
ان شاء الله تعالى بعيد هذا الكلام في تحقيق الحدوث والقدم للعالم فقال

لو خلا الخلق جميعا طرفة عين كل ما قد جاء من فيض وجود كل ما في عالم الامكان كان
من قبول فيضه في العالمين عاد في ساح العدم زاح الوجود الساحات ساحة المكان
الواسع تطرحها قاله في المصباح وقال ساحة الدار الموضع المتسع امامها والجمع ساحات وساح
مثل ساعة وساعات وساع والرواح الذهاب وراح ذهب وكان قد يستعمل تامة فتكتفي
بمرفوع نحو كان الامر اي حدث ووقع قال تعالى وان كان ذو عسرة اي وان حصل وكون
الشيء مكان اوجد وقال الغير عن ابدى الاسكانة الخضوع والمكان الموضع وفي الابيات
اشارة الى افتقار الممكن في بقائه بعد وجوده الى علته كما كان في حدوثه لبقاء سلسلة الافتقار
به وتساوي الوجود والعدم بالنسبة الى ذاته فلو كان خارجا بوجوده الى الوجوب مستغنيا
عن واهب الجود لكان مستعديا عن امدادته ولا يخلو حاله عن احدهما وايهما كان خرج عن مقتضى
ذاته ولزم انقلابه في خواصه وصفاته وهو ممتنع لان مآل المفاهيم الثلثة الى النفي والاثبات
ولا ينقلب النقيض الى النقيض لامتناع بقاء نقيضه بينات والمراد بالوجود الوجود العارض
على الماهيات الممكنة المتميزة بها لكل فرد فرد وحصصه مفروزة من نفسه تعالى فيمتنع استناد طرفي
النقيض ويرجع الكل الى ما كان في ظلمات العدم فكانه لم يظهر قط في ساحة العالم وكل شيء قد وجد
في حيز الامكان بعدما خرج من قابلية اخذ الجود والاحسان ذل وخشع وخضع ولم يكن له
اقتدار بالامتناع ولا مماطلة في الانتفاع وفرض الخروج من القابلية من دون فرض
عدم النقيض مع ان فرض المحال ليس من المحال للمبالغة في كمال الفياضية للجواد المطلق
بحيث لا يمكن فرض احد نفسه من جميع المكونات فضلا عن تحققه ووقوعه الا جزء جهتا
من القابليات في نقص ولا انقلاب منها الا بيه ويختص الحظ من حسنها الاعليه في الشيخ
الرئيس في كتاب المبدء والمعاد كل حادث فله علة في حدوثه وعلة في ثباته ثم يمكن
ان تكون ذاتا واحدة مثل القالب في تشكيله الماء ويمكن ان يكون ذلك شيئين مثل صورة

موجود في العالم الكبير قوله تعالى الحمد لله رب العالمين وقال الجوهري العالم الخلق والجمع العوالم
والعالمون اصناف الخلق وقال في العالم الخلق كلهم او ما حواه بطن الفلك ولا يجمع فاعل
بالواو والنون غيره وقال في المغرب لكل دهر عالم وقال امين الاسلام الطبرسي في تفسيره
العالم جمع لا واحد له من لفظه كالنفر واشتقاقه من العلامة لانه يدل على صانعه
وقيل انه من العلم لانه اسم يقع على ما يعلم وهو في اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء
لانه يقال جاءني عالم من الناس ولا يقولون عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس
هو عبارة عن جميع المخلوقات وقيل هو اسم لكل صنف من الاصناف واهل كل قرن
من كل صنف يسمى عالما ولذلك جمع بعالمين وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة
والجن والانس وقيل هم الانس انتهى ملخصا فالماخذ في المتن اما بمعنى كل ما اتصف
بالوجود ولو مجازا او ماخوذ من العلم بمعنى ما يعلم به الشيء فان ذاته سبحانه ايضا تدل على
ذاته بل هو الدليل الاشرف الاعلى كما ورد في دعاء الصباح يا من دل على ذاته بذاته وتنزه
عن مجانسة مخلوقاته والتؤدة الرزانة والتاني قاله في ق وقال في الجيم والخاء
كدعاء وجموا استاصله وقال [illegible] الكتاب [illegible] و العرض قطع الشيء [illegible]
واثنا [illegible] له في المفردات وقال في المصباح فرض القاضي النفقة اي قدرها والحكم
[illegible] وقال في النهاية يقال جال واجتال اذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب
فالمراد بالاجتيال انه لا بقاء لاحدهما ولا طريق من غيرهما وسمي به المجال والعرض لانه
له ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له الا بالجوهر قاله الراغب
في المصباح بما لا يقوم بنفسه ولا يوجد الا في محل يقوم به وهو خلاف الجوهر الحكماء
ككتاب الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه قاله الفيروزابادي وقال وكل الله
بكل وتوكل عليه استسلم عليه وفي المصباح توكل على الله اعتمد عليه ووثق به

عليه في امره لذلك والاسم التكلان بضم التاء وفتح الكاف مثله وهو مثله سببه وقيل الاول
معلول والمتكلمون يستعملونها والبرهان ما يقتضي اليقين من مقدمات يقينية وفي الطراز
دراية بكذا اوحي به اليه قوله الاضواء تطلق على معان منها كون الشيء في الذهن
فلولا الاشياء في الخارج اعيان وفي الذهن صور ومنها ما يوجد من الشيء بعد حذف
المشخصات من العوارض الغريبة واللواحق الخارجية ومنها ما به الشيء موجودا بالفعل
[illegible] الوجود والصورة النوعية وتسمى الطبيعية وهي التي تختلف بها الاجسام انواعا
وهي جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون ما حل فيه والصورة الجسمية جوهر
من شانه ان يخرج به محله من القوة الى الفعل وقال شهره كمنعه وشهره
تشهيرا واشتهره اشتهارا اظهره واعلنه فاشتهر هو فهو مشهور وشهير ومشتهر
بفتح الهاء اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل ولما فرغ من اثبات الصانع تعالى شانه
شرع في اثبات الواجب لذاته المؤثر في العالم واريد بالواجب ذات وحقيقة تم
يستقل بلحاظ انتزاع مفهوم الوجود العام البديهي منه ويلزمه امران الاول حمل
منه عليه وضرورة الحمل بالذات وامتناع حمل العدم المقابل له بالذات للتلازم
بين حمل احد النقيضين على شيء وامتناع حمل النقيض الاخر عليه لضرورة امتناع اجتماع
والسلب قال الشيخ الرئيس في المباحثات ليس له ماهية وجود هو به موجود
فضلا من ان يكون عارضا له بل هو موجود بذاته واجب ان يكون كذلك ولذا قيل له
واجب الوجود فهو لفظ مجاز معناه انه واجب ان يكون موجودا لا انه يجب الوجود
لشيء موجود وضع فيه الوجود لحقيقة الوجود على وجوب او غير وجوب ثم اعلم ان
للحكماء في اثبات واجب الوجود لذاته من طريق الاسناد الى طرق منها التمسك
بدليل الوجود وهو طريقة الالهيين فانهم يستدلون بالنظر الى الوجود وتقسيمه الى

الواجب والممكن الى اثبات الواجب ثم فيما يلزم الوجوب والامكان على صفاته ثم صفاته
على افعاله واختاره المحقق الطوسي قدس الله سره القدوسي ومن قبله الشيخ الرئيس
وجماعة اخرى وتقريره انه لا ريب في وجود موجود في الواقع بالبديهة وكل موجود اما
ان يكون واجبا او ممكنا لانحصار الامر فيهما اذ لا حظ للممتنع ولا الاعدام المحضة منه
واما الاعدام بالملكة فهي وان كان لها حظ من الوجود ولكنها تابعة للوجود ولا وجود
لها براسها فثبت انحصار الوجود في الواجب والممكن فنقول موجود ما فهذا اما ان
يكون واجبا او ممكنا فان كان الاول ثبت المطلوب وان كان الاخر احتاج الى مؤثر
خارج عن نفسه لبطلان الاولوية الذاتية فان كان واجبا ما لمطلوب وان كان
ممكنا احتاج الى مؤثر اخر فان كان الاول [illegible] وان كان غيره ننقل الكلام اليه
فاما ان ينتهي الى واجب الذات وهو المطلوب او يتسلسل والدور والتسلسل محالان
كما سيجيء وتوجيه اخر بعد ما ثبت وجود المؤثر للعالم فاما ان يكون واجب الوجود
لذاته او لا فان كان الاول ثبت المطلوب وان كان الاخر احتاج في وجوده الى
خارج عنه ولا يكون الا واجب الوجود او الممكن لانحصار الموجود فيهما فان كان
الواجب فهو المطلوب وان كان ممكنا فهو خلاف المفروض لاجتماع جميع الممكنات في تلك
الجملة في الفرض الاول ولما كانت هذه الطريقة ايضا موقوفة على نفي الاولوية
الذاتية للممكن وله براهين انيقة مذكورة في محله فلا باس ان يذكر ههنا
بعض منها ومن جملة ذلك انه لو جاز خروج الممكن عن كتم العدم بالاولوية الى ساحة
الوجود لصار واجبا لذاته والتالي باطل لاستحالة انقلاب الحقيقة فكذا المقدم
بيان الملازمة بعد ما ثبت امتناع الترجيح من غير مرجح بان يقال في هذا الفرض اما
ان يكون عدم الممكن محتملا ام لا وعلى الاخير انقلب الحقيقة وصار ما فرضناه ممكنا

واجبا

واجبا وعلى الاول صار عدمه ممتنعا لما ذكر من اولوية الوجود في المفروض ومرجوحية
العدم فلا يحتمل ما احتملناه بل امتنع ايضا لاولوية ترجيح المرجوح بالامتناع فان المرجوح
اضعف من المساوي وكل ما لزم من فرض وجوده عدمه فهو ممتنع وكل ما امتنع
نقيض وجوده فهو الواجب فلزم ايضا الانقلاب او وجود الواجب وتبين ان ما فرضنه
ممكنا كان واجبا وبطريق اخر هذا الممكن الذي فرض وجوده بمجرد الرجحان ان كان
علة موجبة لنفسه لزم تقدمه على نفسه وان لم يكن علة موجبة لنفسه كان موجودا
بلا سبب وقد تقدم بطلانه ببداهة العقل ومع ذلك فهو جائز العدم لامكانه
فيلزم جواز انعدام الموجود من غير سبب يقتضيه بل من نفسه كما اشار اليه الفاضل
وبيان ذلك وتحقيقه على ما نبه به العلامة الدواني في رسالة اثبات
الواجب انه على تقدير وجوده بالرجحان يكون متصفا بالوجود ولا يكون عينه
والا لكان ما فرض ممكنا واجبا فيكون ذاته منشأ رجحان الاتصاف والمفروض
انه لم يبلغ حد الوجوب فيجوز عدمه مع بقاء الرجحان اذ الذاتي لا ينفك
وان لم يجز لكان بالغا حد الوجوب وينقلب الحقيقة وقد فرض عدم بلوغه
هف ولما كان اثبات المدعى كما عرفت مفتقرا الى امتناع الترجيح بغير مرجح
في المتساويين او ترجيح المرجوح فيثبته فلا باس بان يذكر خلاصة ما ذكره
بعض المحققين في بيانه وهو ان المساواة كون الشيئين على درجة واحدة
بالنسبة الى ثالث ومعنى الترجيح ان يكون احدهما اقرب اليه من الاخر فلو
ترجح المساوي بمحض نفسه لزم اجتماع النقيضين لانه يلزم ان يكون المحض
نفسه مساويا لصاحبه وغير مساو له وان يكون اقرب الى الخارج منهما
وغير اقرب اليه فاذا كان المساوي بهذه الحال فالمرجوح اولى بالامتناع منه

المثال واذا ثبت ذلك فلا يلزم استحالة الترجيح من غير مرجح من الفاعل المختار ايضا لاستلزامه
الترجيح بلا مرجح من حيث لو فرض تعلق الاختيار والارادة الى الطرف المساوي او المرجوح
دون الطرف الاخر لا مرجح له ولا يتعلق فيه للشبهة كما يتعلق في اختيار احد الشيئين على
الاخر على ما زعمه في جواب من يقول لم تعلقت هذا بقول كان شيئه اذا عرفت ما ذكر
فاعلم انه قد قال جماعة منهم الشيخ الرئيس في كتاب المبدء والمعاد والاشارات ان هذه
الطريقة اعني التمسك من طريق الوجود اوثق الوجوه واقويها واعمها واقلها مؤنة لعدم الحاجة
فيها بالنظر الى الحدوث والامكان والحركة واشرفها لابتنائها على اصل الوجود وهو اشرف
واكثرها معونة فانها شبيهة بطريق الصديقين الذي اشير اليه سابقا لكونه نظرا الى الوجود
وهو عين حقيقته وان لم ينظر الى موجود اخر من خلقه واثاره وهي شبيهة بالبراهين
اللمية لكونه لا من جهة الاثار حتى يكون انيا ولعدم كونه حقيقة من العلة الى المعلول
ليس ايضا لميا محضا وان اشتهيت مزيد تحقيق الحال ببسط المقال فاعلم ان الحد الاوسط
في كل برهان لا بد وان يفيد الحكم بثبوت الاكبر للاصغر ولذا يقال له الواسطة في
الاثبات والتصديق وان يكون علة لثبوت النسبة الايجابية او السلبية المطلوبة في النتيجة
فان كان مفيدا للعلية اي علية ثبوت الاكبر للاصغر سواء كان علة للاكبر نفسه او لا
فهو برهان لمي وكذا فان مثال القسم الاول من اللمي زيد متعفن الاخلاط وكل متعفن الاخلاط
محموم فزيد محموم فالواسطة في هذا البرهان كما هو علة لاثبات الاكبر للاصغر علة
لنفس الاكبر وهو الحمى الناشية من تعفن الاخلاط او يقال هذه الخشبة قد مستها
النار وكل ما مسته النار فهو محترق فهذه الخشبة محترقة فمساس النار لثبوت الاحتراق
في الخارج كما كان علة في الذهن ومثال القسم الثاني بقولنا كل انسان حيوان وكل حيوان
جسم فكل انسان جسم فالحيوان الذي هو الواسطة علة لانتساب الجسم واثباته للانسان

فان وجود الحيوان للانسان علة لكونه جسما وليس الحيوان علة لنفس الجسم بل الامر بالعكس
بالنسبة الى الاخر بهذا الاعتبار وحيوان الجنس القريب علة لنوعه في حمل جنس الجنس
عليه كما هو العلة في حمل فصل الجنس عليه وكذا جنس الجنس علة لما تحته في حمل ما فوقه
عليه فهذا القريب يكون الحيوان الاوسط معلولا للجسم لا علة له ومثال اخر هذه الخشبة
تحرك اليها النار وكل ما تحرك اليه النار يصل اليه فهذه الخشبة تصل اليها النار
فتحرك النار اليه فهو الاوسط علة لوصول النار الى الخشبة مع ان الحركة معلولة
للنار فقد تبين امثلة اللمي بقسميه واما مثال الاني فكقولنا زيد محموم وكل محموم
متعفن الاخلاط فزيد متعفن الاخلاط فالواسطة في هذا البرهان وهو الحمى ليس علة
لنفس الاكبر ولا منشأ لثبوته للاصغر في الواقع ونفس الامر بل علة وسبب لاثبات الاكبر
والتصديق به للاصغر وان كان واقعا معلولا للاكبر ومثال اخر هذا الخشب محترق
وكل محترق فمسته النار فهذا الخشب مسته النار فالواسطة التي هي الاحتراق
ليست علة لمماسة النار بل هي مما تقدم من اللمي بقسميه بل معلول لها او يقال هذا
المحموم نوبة حماه غبا وكل من نوبة حماه غبا فحماه من عفونة الصفراء فهذا الحمى من عفونة
الصفراء وقد لا يكون الاوسط من الاني معلولا كما لم يكن علة ويسمى ح بالاني المطلق
كما يسمى القسم الاول بالدليل ومثلوا له بقولنا كل انسان ضاحك وكل ضاحك كاتب
فكل انسان كاتب فان الضاحك ليس بعلة للكاتب ولا معلولا له او يقال هذا
الحمى يشتد غبا وكل حمى يشتد غبا محرقة فهذا الحمى محرقة فان الاشتداد ليس علة للاحتراق
ولا العكس بل هما معلولا علة ثالثة وهي عفونة الصفراء او يقال هذا المحموم قد عرض له بول ابيض علامة
خاثر في علته الحارة وكل من عرض له ذلك خيف عليه البرسام فهذا المحموم يخاف عليه البرسام
فان البول الابيض والبرسام كلاهما معلولان لعلة واحدة وهي حركة الاخلاط الحادة

الى ناحية الراس وانه فى عرضه وليس واحد منهما علة للاخر وقال الشيخ فى برهان الشفا
اذا كان القياس يعطى التصديق بان كذا كذا ولا يعطى العلة فى وجود كذا كذا كما يعطى
العلة فى التصديق فهو برهان ان واذا كان يعطى العلة فى الامرين جميعا حتى يكون الحد
الاوسط كما هو علة للتصديق بوجود الاكبر للاصغر او سلبه عنه هو فى البيان كذلك
هو علة لوجود الاكبر للاصغر او سلبه عنه فى نفس الوجود فهذا البرهان برهان
لم ثم ذكر انقسام الان كما تقدم الى القسمين ومما يقع الاوسط فى القسم الثانى
من الان متضايفا للحكم بوجود الاكبر للاصغر مثل هذه ه هذا الشخص اب وكل
اب له ابن فهذا الشخص له ابن ويمكن ان يجعل هذا قسما ثالثا للان فتدبر
وعن الشيخ فى الحكمة المشرقية انه قال من القياسات الانية ما هو اقرب
من اللم بل كاد ان يكون فى مرتبته فى الوثوق وهو ما يكون من اللوازم المنتزعة
من حاق الملزوم وحقيقته من غير اعتبار امر اخر والطريق المذكور يعنى المتخذة
من طريقة الوجود من اجل كونه بالنظر الى طبيعة الوجود المنتزعة من ذاته ايضا
بلا اعتبار امر زايد كذلك وبيان او تقفية اللم وشرفه على ما بينه المحقق الطوسى
فى شرح الاشارات ان الان ربما لا يفيد اليقين لاحتمال ان يكون للمعلول علة
اخرى غير معروفة بالعلية وجعل الشيخ قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى
انفسهم حتى يتبين انه الحق اشارة الى الان وقوله عز من قائل اولم يكف بربك
انه على كل شىء شهيد الى اللم ولك ان ترجع الاول الى الاخير فان المراد من
المظهر انما هو المظهر لا نفس المظهر وحقيقته كما يرشد اليه قوله عليه السلام ما
رايت شيئا الا ورايت الله قبله ويؤيد سياق الاية فان القران
اخرها متفرع على الاول فيكون ح مطابقا لما تكلم به سيد الشهداء عليه السلام وكلام

المنقول

المنقول سابقا فتامل جدا فانه دقيق نعم فى الرقى الى الحق لكل فريق سبيل ومن ذلك قوله تعالى
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت وامثالها من منبهات الدليل على الرب الجليل
وكل ذلك تقرير هذا التقرير يحتاج الى اتمام البرهان على بطلان الدور والتسلسل
ولبعض الفضلاء طريق اخر لا يحتاج الى ابطالهما فقال على قاعدة ان الشىء ما لم يجب
ولم ينسد منه جميع انحاء العدم لم يوجد لما قد تبين من بطلان الوجود بمعنى الاولوية
انه لو فرض انحصار الموجودات فى الممكنات فلا بد من واجب بالذات ينسد به
وجودها بالفعل ولا يبقى فى ساحة العدم ولم يوجد جميع العالم لانها جميعا فى حكم
ممكن واحد فى جواز طريان العدم عليها فيصدق على افرادها ما يصدق عليها بالفرض
وفى ذلك طريق اخر منقول عن بعض الاعلام من غير حاجة الى بطلان التسلسل ايضا
وهو انا لو فرضنا انحصار الموجودات فى الممكنات لاحتاجت الى الايجاد وتحقق الايجاد
موقوف على الوجود لان الشىء ما لم يوجد لم يوجد وبيانه ان طبيعة الموجود على تقدير
انحصاره فى الممكن تكون ممكنة محتاجة الى طبيعة الايجاد وهى باجمعها موقوفة على طبيعة الوجود
فيلزم الدور الخ لا يخفى ان اللازم التسلسل لا الدور لعدم استحالة كون الشىء فى ضمن فرد محتاجا
اليه لا انا نفرض طبيعة الوجود الممكنة المتحققة فى جميع الافراد ثم تم البرهان كما عرفت وتقريب
برهان انحصار المفاهيم على ما اشير اليه فى المتن ان يقال كل مفهوم فى نفس العقل اما ان يصح
له الوجود الخارجى اولا والثانى هو الممتنع والاول اما ان يمتنع عدمه ام لا والاول الواجب
والثانى الممكن ولا واسطة بين النفى والاثبات بالبديهة فثبت الانحصار واما ما ذهب اليه جماعة
من المعتزلة من ثبوت المعدومات والحكم بتحقق الثبوت وفصله بين الوجود والعدم فان كان
مرادهم حصول الامتياز العلمى والتقرر الازلى عند العالم بها من غير استلزام تكثر فى ذاته
فانه نعت بين المعدومات المتجددة للحصول والعدمات المحضة فحسن وان ارادوا ان

حقيقة ثابتة متميزة بذواتها بلا تاثير مؤثر واثبات شيئية هو باطل بالضرورة العقلية كما
ادعاه جماعة من العلماء من عدم الفرق بين الثبوت والوجود وكذا الشبهة ونبه به
في حديث حيث قال لم يكن بين النفي والاثبات واسطة فان المراد بالاثبات في كلامه
اثبات الوجود والنفي عندهم اخص من العدم فانهم قد قسموا المعدوم الى ثابت ومنفي
حقيقة لقولهم فالثبوت واسطة بين النفي المحض واثبات الوجود وقد نفاها عليه السلام فبطل
مذهبهم باطلاقه والغرض من ذكر امثاله ارادة الطريق وتاييد الدليل بالعلم اي الفرض
بالاحتمال حتى وبما صرح ايضا ما تكلم به الرضا عليه السلام في حديث سليمان المروزي
وقد ثبت على بطلان مذهبهم حجج براهين كثيرة ودلائل معتبرة وللوالد العلامة قدس سره
رسالة لطيفة فاذا ثبت انحصار الموجود في الواجب بالذات والممكن فلا وقع لشبهة
اشتهرت بالتمويه المبين والتشكيك المستبين حتى سميت بعجز الشاطين المنسوبة الى
ابن كمونة وليس هو مؤسسها على ما شهد به صدر المحققين في الاسفار بل ذاكرها
ومشاهرها وحاصلها تجويز احتمال كون وجوب الوجود عرضيا مشتركا بين الواجبين
ويكون قد حصل التميز بينهما بهوية كل منهما وبعد التامل في البرهان القائم في
والقسمة المرددة بين النفي والاثبات والضرورة والاضرورة اضمحلت من جوه
وحريه تلك الشبهة الخديعة والفتنة العمهة وسيجيء في دلائل التوحيد وفي
التثليث مزيد بسط لذلك انشاء الله العزيز بعد التامل العميق والفكر الانيق
الزكي من ذلك الى برهان اثبات الواجب من دون التشبث بذيل ماسوى نفس
مفهوم وجوب الوجود والخواص اللازمة له وتلك الطريقة اوجز واوثق
اصل مفهوم الوجود وانحصار انقسامه ضرورة في ممكن وواجب فيشهد بوجود الواجب
لذاته بالواسطة ويتم المطلوب اذ من مقتضى وجوب الوجود ان يكون موجودا بنفسه

الضرورة وجوده واستحالة فرض عدمه سابقا ولاحقا وحكم العقل باستغنائه وامتناع طريان
العدم عليه من عزته وجلاله ولو لم يكن موجودا بالفعل لكان فرض وجوده محالا لسبق
العدم على وجوده وذلك من خواص الممكن لا الواجب فصار ما فرضناه واجبا ممتنعا
وقد ثبت بطلانه وهذا خلف فكل ماسواه من الموجودات مما له ماهية ولية متميزة كان
الوجود به يصير موجودا للزوم لاضرورة الوجود لها واستحالة الانقلاب ولا اولوية
فيها او يكون وجوده بنفسه الوجود ومحال فرض عدمه فسبحان من دل على ذاته بذاته
وتنزه عن مجانسة مخلوقاته واشار بقوله والعدم لو كان من فرض محال الى ما ذكره
المحقق الرباني مولانا شمس الجيلاني في حاشية حاشية الخفري وهو انه لو لم يكن
في الوجود واجب الوجود بذاته لكان واجب الوجود بذاته العياذ بالله معدوما
ح لا يخلو من ان يكون عدمه بالذات او بالغير فان كان الاول يلزم ان يكون واجب
الوجود ممتنع الوجود فيلزم الانقلاب وان كان الثاني يلزم ان يكون واجب الوجود
ممكن الوجود فيلزم الانقلاب ايضا فظهر ان عدم واجب الوجود لا يكون واقعا والا
يلزم انقلاب الماهية وهو محال بالذات انتهى كلامه ره وللطائفة منهم طريقة
اخرى وهي جعل علة الحاجة الى المؤثر الواجب الامكان بشرط الحدوث فيقال
ان الموجودات الحادثة في عالم الامكان اما ان يكون مستندا الى علة واجبة مبرجاده
ام لا فان كان الاول ثبت المقصود والا لاحتاج الى خارج فان كان الاول دار والا تسلسل
وتمسك جماعة في اثبات المقصود بطريق الحدوث وتقريره ان يقال لما ثبت حدوث
العالم على ما سيجيء انشاء الله تعالى فلابد من ان يكون له محدث فان كان واجبا
ثبت المقصود وان كان محدثا ننقل الكلام الى محدثه فان كان الاول دار والا تسلسل
وهنا طريق اخر منسوب الى المحقق الطوسي وهي طريقة الامكان وهي ان الممكن لا

فلا يكون له وجود وما لم يكن له وجود لا يكون لغيره منه وجود فلو كانت الموجودات باسرها
ممكنة لما كان في الوجود موجود فلا بد من واجب بالذات وهو المطلوب وهذا البرهان مبني
على حاجة الممكن الى المؤثر وهو ضروري عند المحققين كما ذكرناه في الامور العامة من غير
العقايد وخفاء التصديق لخفاء التصور غير قادح وعلى نفي الاولوية وقد تقدم بيانها
وبعبارة اخرى موجد جميع الممكنات يجب كونه خارجا عنها لعدم استقلالها في وجودها
ولا ايجادها اذ لا وجود ولا ايجاد لها الا وجود ولا ايجاد بالنسبة الى ذاتها والخارج انما
يكون واجبا بالذات لانحصار الموجود فيهما وهو المطلوب والمنقول عنه في طريقة اخرى
انيقة قريبة مما تقدم مع زيادة مبنية على مقدمات مبينة وهي ان الشيء ما لم يجب
لم يوجد وان الوجود لا يجب لشيء ما لم ينسد عنه جميع انحاء العدم وان جميع الممكنات
في حكم ممكن واحد في جواز طريان العدم عليها بتمامها والمقدمتان الاوليان بينتان
من بطلان الاولوية الذاتية وقد تقدم برهانه والاخيرة بديهية لاشتراك الكل في
الطبيعة الامكانية متشاركة في المقتضي ولا تخرج عنها وهو خلاف المفروض وبعد
تمهيد المقدمات الثلاث يقال كل واحد من الآحاد لا يمكن وجوده الا اذا وجب وجوده من
واجب بالذات او الغير للمقدمة الاولى والواجب بالغير المستند الى الواجب بالذات
غير صالحة لوجوب معلوله فانه انما يكون فيما اذا انسد جميع انحاء عدمه للمقدمة الثانية
وانسداده غير ممكن له لانه من جملة الاعدام في حد نفسه مع عدم علته وهذا النحو من العدم
غير ممتنع على شيء من العلل الممكنة وان فرضت غير متناهية لجواز عدم المعلول مع عدم
جميع علله للمقدمة الثالثة فلا يصير واجبا فلا يكون موجودا وقد فرض وجوده فيجب استناده
الى الواجب بالذات واستناد جميع العلل اليه يلزم تناهيها وقد فرض غير متناهية وهذا خلف
وهذا البرهان كما يفيد اثبات الواجب يفيد استحالة السلسلة الغير المتناهية ايضا

اثر قوله

اثر قوله لو جمعت الآحاد التي لا تتناهى من علل وبهذا التقرير ينحل شبهة ما فوق المعلول الاخير المشهورة
وهي ان المختار كون العلة للسلسلة جزءها ولا يلزم كون الشيء علة لنفسه ولعلله لان
استناد شيء الى شيء يتصور بوجهين احدهما ان يكون مستندا الى شيء فقط وهذا
يتصور فيما اذا كانت العلة بسيطة والثاني ان يكون مستندا الى شيء يكون مستندا
على جميع ما يتوقف عليه معلوله فلقائل ان يفصل السلسلة الغير المتناهية الى جزئين
احدهما المعلول الاخير وثانيهما ما فوقه فجميع ما فوقه امر موجود يكون علة للمعلول الاخير
وكذا يفصل ما فوق المعلول الاخير الى جزئين احدهما الجزء الذي هو فوق المعلول
الاخير وثانيهما جميع ما فوق هذا الجزء وهكذا فلا يلزم كون الشيء علة لنفسه ولعلله
وهذه الشبهة مندفعة بالمقدمة الثالثة وقد اشار اليها المحقق بحري ايضا فانه
لما كان جميع سلسلة الممكنات في حكم واحد في امكان طريان الانعدام عليها فلا بد
من علة فاعلية مقتضية لوجودها خارجة منها والا لزم كون الشيء علة لنفسه ولعلله
ونقل ايضا المقدمتين الاوليين اذ شيء من السلسلة الممكنة غير صالح لرفع العدم
من جهة لعدم وجوبه في نفسه من حيث نظر في احتمال الانعدام عليه فيكما فرضته موجد
للبعض هو الموجد للجميع والمنقول عن الطبيعيين ومنهم ارسطاطاليس انهم ذهبوا في
اثبات الواجب من طريق الحركة فقالوا الافلاك لا تتحرك بذواتها لان الشيء لا يمكن
ان يحرك ذاته وليست مقسورة ولا متحركة بالطبيعة فهي اذن نفسانية فلا بد لها
من غاية وليس غايتها السوافل ولا العوال الجسمانية فاذن هي غير جسمانية فان كانت
ممكنة لزم التسلسل والا فهي واجبة وهذه الطريقة مبنية على مقدمات غير ثابتة
كما بينه العلامة في [illegible] وانها [illegible] الاخرى ايضا على المباشرة لامكان وعن بعض الفضلاء
انه في طريقهم يحول [illegible] وهو الاستدلال بالحركة والمتحرك الذي هو موضوع عليهم فقال

بعد اثبات ان لكل متحرك محركا لا يجوز ان يكون الشيء محركا لنفسه ويمتنع ذهاب سلسلة
الحركات لا الى اول فلا بد من وجود محرك اول غير متحرك ولا مستعين لا في صفاته كالحركة
في المقولات المشهورة ولا في ذاته كالممكن المستقل من الكيفية الذاتية الى الاجنبية
وحكى بعض العرفاء الفضلاء انه طابق هذه الطريقة على طريقة الخليل على نبينا
وآله وعليه السلام حيث قال لا احب الآفلين ولعل وجه التطبيق هو الاستدلال بحدوث
الجواهر وحدوث عارضها على ان لها محدثا ويمكن حملها على طريقة الامكان فان التغير
يقتضي امكان المتغير كما نبه به الوالد العلامة قدس سره والمحقق الاحساوي في شرح
مقدمة عام طريق آخر فقال الحركة ليست مقتضى الجسمية والا لدامت بدوامها
مكان كل جسم متحركا ولكانت الحركات غير مختلفة لاتفاق الاجسام في الجسمية
وتشابه العلة فيجب ان يكون للحركة علة غير الجسمية فان كانت واجبة الوجود ثبت
المطلوب والا كانت ممكنة فينتهي الى الواجب لذاته على نحو ما مر واما المرموز المشهور
ببيان العجز فاشارة الى مقالتها المشهورة فلعلها بعد ما سئلت عن كيفية حصول
حلها وعقدها بارها انت تحققه من مغزلي هذه فذق مالم احركها بيدي تعطلت
وتعرف ان لكل متحرك محركا فلا يكون لتلك السماء بتلك العظمة
عظمها ويمكن هاهنا اخذ برهان آخر على مذاق القائلين بالهيولى والصورة بان يقال
ان الهيولى في تحصلها تحتاج الى الصورة وكذا الصورة في تشخصها تحتاج ابهاما
مفتاف الى كل منهما ضرورة حاجة المركب الى اجزائه فلا بد لهما من خارج مفارق يستند معا
يجمع بينهما وهو الواجب اذ الممكن لا يمكنه سد العدم عن نفسه فكيف عن غيره ويرجع
هذا الطريق ايضا الى ملاحظة الامكان على القول بانحصار الممكنات في الماديات
ونفي المجردات منها ومآل ان هذا دليل التركيب بحيث يشمل المجردات ايضا فنقول

كل ممكن

كل ممكن زوج تركيبي لتركب حقيقته من جنس وفصل وماهيته وانيته عارية في حد ذاته
عن كل كمال ووجود معارض عليه فيحتاج الى صانع مفارق عن سنخه لاشتراك العلة
فيما يحقق به حقيقته وتركيبه ايضا من الوجوب من العلة الجاعلة له والامكان
الحاصل من لدن نفسه ومن ما بالقوة وما بالفعل والمفارق ليس الا الواجب الذي تعالى شأنه
وعظم برهانه الذي تنزه عن مجانسة ما سواه لعلو ذاته وسمو صفاته وانت لو تأملت
في الابيات الاول لا تشك في صحاب الفكر لك تطبيقه على جميع ما ذكر من الطرق فتأمل
وبعض هذه الطرق وان لم يصف من القيل والقال ولا يخلو عن ما يرد عليه من الجدال
لكن هذه الغرض من ذكرها اتفاق آباء العقلاء في الاسلوب سوى انها تجاوبه جميع
من المطلوب وان تشتت الطرق الموصلة الى المطالب وللناس فيما يعشقون المذاهب
وفيما ذكر كفاية للطالب الاريب وموعظة للسالك الاديب ولما كان بيان كثير منها
موقوفا على بطلان الدور والتسلسل مست الحاجة الى ذكر بعض البراهين القائمة
على بطلانهما فاشار اليه بقوله

للتسلسل ودور لا مجال … كل ذاك فرضه فرض محال
يجمع النقيضين الوجود والعدم … والتوقف على النفس التزم
في المفرج كما في المعتصر … ذاك من بين فليستبصر
للتسلسل وجوه غامضة … ونفوس الكل فيها خائضة
كيف يسوى ناقص للزائد … وتناهي اللاتناهي شاهد
خص قوم المحال بالذي … فيه ترتيب تحقق واتخذ
كالتطابق بتطبيق الطرف … ثابت دون دون الحصى امر سرف
وقيام بعد ضبط للوجود … عدد من بعد ما من صدود

وكذا النقض بعقد ورائه ان لو فنت بعقلو مائه
ويبطل اعتبار التسبتين اجل سبق فالتناهي دون مين

المحال بالفتح من الكلام ما عدل عن وجهه كالمستحيل ولا محالة منه بالفتح لا بد له
في القاموس والدور توقف الشي على ما يتوقف عليه وبعبارة اخرى ان يكون المعلول الحيثية
علة لعلته والمتاخر من حيث انه متاخر متقدما على متقدمه من تلك الجهة
ويسمى الدور المصرح المطلق لان التوقف الذي ذكر فيه كتوقف أ على ب و ب بالعكس كتوقف
او بوسط و وسائط ويسمى الدور المضمر لكون التوقف فيه مضمرا غير مصرح
أ على ب و ب على ج و ج على أ وفي المصباح جال الفرس في الميدان جولة وجولانا
قطع جانبيه وقال غمض الحق غموضا من باب قعد خفي ماخذه وغمض بالضم لغة فيه
ونسب غامض لا يعرف وقال خاض الرجل الماء خوضا مشى فيه وخاض في الامر دخل
وقال في مجمع البحرين اصل الخوض دخول القدم فيما كان مائعا من الماء
والطين وقال في المصباح اسرف اسرافا جاوز القصد والسرف بفتحتين اسم منه
وقال الفيروزابادي الفئام كالكتاب الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه وقال في
المصباح ضبطه ضبطا من باب ضرب حفظه حفظا بليغا وقال صدرته من كذا اصدارا
من باب قتل منعته وصرفته وقال اصل الطبق الشي على مقدار الشي مطبقا له من جميع
جوانبه كالغطاء له ومنه يقال اطبقوا على الامر بالالف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير
متخالفين وفي المجازي من الطراز يقال بين الشيئين مناسبة وتناسب ونسبة
اذا اشبه كل منهما بالاخر اشتراكهما بوجه ما وجعلنا لكل من الانواع بنسبة الفاصل
اي بحسابه ومقداره والدعوى ضميره محال لزوم توقف وجود الشي على نفسه في
مرتبة و مرتبتين في الاخير بل الاخير اولى بالبطلان من الاول وهكذا كلما تعدد

فهو اولى بالبطلان

فهو اولى بالبطلان من الاول لو استحالة توقف وجود الشي على نفسه بديهية لان الايجاد مفتقر وجود
اذ الشي ما لم يوجد لم يوجد والمفروض توقف وجوده على معلوله بمرتبة او بمراتب فيلزم اجتماع
عدم الشي مع وجوده او تقدم الشي على نفسه وكلاهما بديهي البطلان وكذا افتقار الشي
على نفسه اللازم من فرض الدور اذ الافتقار انما يكون بين شيئين وكل ذلك من باب التنبيه
ونسب العلامة في شرح قواعد العقائد بداهته الى اكثر العقلاء ولعل احتمال خطور
الشبهة انما يكون في اول الوهلة من دون اعمال الفطرة فان البديهيات قد تشتبه على
بعض العقلاء من تلك الجهة واما بطلان التسلسل وهو ذهاب السلسلة الى ما لا نهاية له
فله طرق منها برهان التطبيق وتقريره فيما نحن فيه كما قيل انا لو فرضنا جملة العلل والمعلولات من
الى غير نهاية لجاز لنا تحصيل جملتين منها احديهما من المعلول الاخير والاخرى من معلول قبله
بمرتبة متناهية ولكن بخمسة مراتب مثلا وهذه الجملة الناقصة جزء من التامة
والنقص فيها بقدر ما نقص منها فنضع انطباق الناقصة بالزائدة بان نجعل الاول بازاء الاول
من الاخرى والثاني بازاء الثاني منها وهكذا فان وقع بازاء كل واحد من الناقصة واحد
من الزائدة لزم تساوي الزائد والناقص بل الكل والجزء وهما بديهيا البطلان غير محتاج الى البيان
وان لم يقع بل انقطعت الناقصة لزم تناهيها والزائدة غير زائدة عليها الا بعدد متناه فيكون
ايضا متناهية وقد فرض عدم تناهيهما فيلزم اجتماع المتقابلين في النفي والاثبات
وهما التناهي مع عدم التناهي وهو محال وما يستلزم المحال فهو باطل وتحقيق القول في
تقريب هذا البرهان هو ان الخصم وهو ان يفرض عدم قدر متناه من وسط السلسلة
باخذه كانه ما كان وطرفاه من السلسلة متصل احدهما بالاخر ويأخذه هكذا
مرة ومع القدر المحذوف معه مرة اخرى كانهما سلسلتان ونطبق احديهما على
الاخرى في الوهم ونجعل بعدد كل واحد مقابلا لعدده الاخرى في العقل من الاعداد فلا

من التفاوت وليبع الوسط لانا لو وصلنا فيبع الطرف فيقف الناقص على طرف والزائد بعد
يزيد عليه بالمتناهي فهو متناه ومراده بالعدد كما ارشد اليه الشارح العلامة ما يعم
تعدد من الاجسام والحيثيات المختلفتين وعمم بذلك تناهي الابعاد والعلل والمعلولات
وغيرهما كالموصوفات والصفات المترتبة وقد عرضوا ان بحث تناهي الابعاد في تقرير
هذا البرهان خطين متناهيين من مبدء واحد ثم يفصل من احدهما قطعة
ولتكن خمسة اذرع مثلا ثم يعد انطباق احد الخطين على الاخر ان يقال مبدء احدهما
على مبدء الاخر بعد الفصل والثاني بالثاني والثالث بالثالث وهكذا فان استمر كذلك
يلزم تساوي الناقص والزائد وابطعه فحكم باستحالته وان انقطع الناقص يلزم منه
انقطاع الزائد لان الزائد بعطيه بعدد متناه فيكون متناهيا هذا خلف ولقائل
على هذا البرهان يمنع لزوم التساوي على تقدير ان يقع بازاء كل جزء من التامة
جزء من الناقصة فان ذلك كما يكون للتساوي فقد يكون لعدم التناهي واجيب بعد
الفرق وهو ان كل جملتين سواء كانتا متناهيتين ام غير متناهيتين فاما ان تكونا
متساويتين او غير متساويتين وكذا لزوم انقطاع الناقصة عند التطبيق ولزم
وكانتا ابدا منطابقتين لزم تساويهما ابدا وهو يلزم التساوي بينهما بل نقول
ان جماعة اجروا هذا البرهان في ابطال اللاتناهي مطلقا من غير فصل بين المترتبة
وغيرها بشرط ضبط الوجود وبذلك اجابوا عن نقض العدد فانه اعتباري محض لا ضبط
فيه للوجود ما اورد على المقدمة القائلة بان احدى الجملتين اذا كانت انقص يلزم
تناهيها بان مقدورات الله تعالى اقل من معلوماته فان شرط القدرة الامكان
بخلاف المعلوم لشموله الواجب والممتنعات ايضا فينتقض ما اصلتم واجيب بعدم
تسليم اللاتناهي فيما ضبط الوجود منهما ولعدم التناهي فيهما امر اخر لا يضر

سلك

سلك المتكلمين واما الحكماء فعندهم يختص بالمترتب المجتمع في الوجود وبيانه على ما ذكره بعض المحققين انه
اذا كانت الاحاد موجودة معا في زمان وكان بينها ترتب فاذا لوحظ الاول من احد الجملتين بازاء الاول
من الاخرى ووقع الثاني بازاء الثاني وهكذا يتم التطبيق ويلحق الاحاد بالاحاد بلا شبهة
واذا لم تكن موجودة معا لم يتم ذلك لان وقوع احاد احدهما بازاء الاحاد الاخرى ليس في الخارج
لعدم اجتماعها فيه ولا في الذهن لاستحالة وجودها مفصلة فيه وكذا لا يتم الدليل فيما
اذا كانت موجودة معا ولم يكن بينها ترتب لجواز ان يقع احاد كثيرة من احدهما بازاء واحد
من الاخرى والاعتبار العقل ينقطع لانه ينقطع الاعتبار ومثلوا للتوضيح بتوهم التطبيق
بين حبلين ممتدين وبين اعداد الحصى فان في الاول تطبيق طرفيهما كاف في وقوع كل جزء
من احدهما بازاء جزء من الاخر بخلاف الثاني فان اتساق النظام في المترتب يجعله بمنزلة
الحبل المتصل الاجزاء بخلاف ما لم يترتب لعدم اتساق نظامه فان قيل التطبيق لا يتوقف
على ملاحظة الاحاد بالتفصيل بل يكفي فيه ملاحظتها بالاجمال بان نفرض كل جزء بازاء جزء
وتوقف الاحاد بالتفصيل لم يتم التطبيق على تقدير الترتب ايضا فان وقوع بعضها بازاء بعض
ونسبته اليه في الخارج ليس انطباقا واعتبارا حتى يقال ان الانطباق حاصل هناك في الخارج
بخلاف ما ليس بمترتب كيف ولا انطباق في امر يفرضه العقل بين كل سلسلتين مما تقدم عليه
اجيب بان التطبيق ان يجعل العقل كل معين من احدى السلسلتين بازاء معين من الاخرى فلا
بد للاحاد من التعين ولا امتياز ليصح ذلك فاذا كان لها ترتب في الخارج كان لكل منها
تعين فيه بحسبه واما اذا لم يترتب الاحاد في الخارج ولم يتميز بعضها عن بعض في الواقع
فلا بد من ان يتميز ويتعين عند العقل فيمكنه تطبيق بعض على بعض بالمعنى المذكور والملاحظة
التفصيلية في صورة عدم الترتب انما يجب لذلك لا لان نفس التطبيق لا يتأتى بدون ذلك
لكفاية الملاحظة الاجمالية في صورة الترتب لا في غيرها واما ما قيل من ان مع

عدم الترتب لا يلزم انقطاع احدى السلسلتين لجواز كون زيادة الزائد في الاوساط ان تحقق
فيما بين الآحاد واحد لا يكون بازائه شيء من الاجزاء ثم يتكافى السلسلتان فيما بقي منها
فلا يلزم انقطاع الناقصة ولا تساوي الزائد والناقص وبعلميه ان في صورة عدم الترتب
لا يكون طرف ولا وسط ثم اذ قد عرفت كفاية الملاحظة الاجمالية في صورة الترتب
فبجزء الاول من السلسلة الناقصة المفروضة واقع بازاء السادس من السلسلة
الزائدة فبمجرد فرض انطباق احديهما بالاخرى ينطبق الجزء العاشر بازاء السادس من الاولى
والخامس عشر بازاء العاشر وهكذا ولا حاجة الى فرض انطباق كل من اجزاء الاولى
على كل من اجزاء الثانية فرضا على حدة فيلزم ان ينقطع التطبيق بانقطاع الفرض
بل هناك فرض واحد اجمالي يستلزم جميع تلك الانطباقات التفصيلية لحصول التعين
والتعيين في اجزاء السلسلتين كل واحد يكون في مرتبة معينة في الواقع لا بمجرد فعل
العقل وفرضه فان قيل بكفاية التعاقب في الترتب كما في سلسلة الحوادث الماضية
الزمانية وان لم يجتمع في وقت احد لحصول التميز والتعين فيها قلنا ان التميز ليس
فيها الا في العقل لا في الخارج لانقضاء التعين الخارجي بانقضاء الوجود الخارجي فلم
يبق سوى الامتياز العقلي من غير تفصيل كما في المجتمع الغير المترتب الا من حيث ان
التميز فيها اشد لان صرف الذهن يرجع اليه وفي المترتب الغير المجتمع له نوع اليه وهو
التعين كان له في الخارج وقد انقضى مع انقضاء الوجود والحاصل انه لا بد من تتميم
البرهان من القطع بالمقدمات حتى يوصل الى المطلوب ولم يتم برهان بكفاية ملاحظة
جمل تفصيل الافراد من دون كونه مترتبا في الوجود وتوهم جريان التطبيق في
الغير المترتب باعتبار عروض العدد المترتب عليه من حيث ان الواحد مقدم بالطبع
على الاثنين ضعيف فان ترتب العدد لا يوجب ترتب المعدود الا من حيث عروض العدد

وبما ذكر

وبما ذكر هنا اندفع ما اورده السيد الداماد في كتاب القبسات بقوله واما السبيل التطبيقي
فلا اعتقد بجدواه ولا نعول على برهانيته بل ان فيه تدليسا مغالطيا للاوهام ان من جملة
واحدة ربما تطرقت اليها المفاوتة من الجهة الاخرى التي هي جنبة التناهي لا من الجهة
التي هي جنبة اللانهاية كما في سلسلة الآنات بغير نهاية وسلسلة الآنات الى لا نهاية
وليس يصح تحريك اللامتناهي بكليته من جهة اللانهاية لا اخراجه بكليته من
درجته وحيزه ومرتبته وعن الدرجة التي لا هادة لا سيما في تلك الجهة فاذن اذا طبق
طرف احدى السلسلتين الغير المتناهيتين المختلفتين بالزيادة والنقصان في جهة
التناهي على طرف السلسلة الاخرى تطبيقا وهميا او فرضيا نقلت الزيادة من حيز
الطرف ودرجته الى الحيز الاوسط ومرتبته ولا تنتقل ويتردد في الاوساط ما دام الوهم
او الفرض معملا للتطبيق ولا يكاد ينتهي الى حد بعينه ودرجة بعينها ابدا ولا
تبلغ اقصى الحدود واخر الدرجات عرض فاذا ما انبت اعمال الوهم وانصرم عمل التطبيق
انتقض التفاوت بالمفاضلة على ذلك الحد وعلى تلك الدرجة واوقف الزائد
في معرض تلك المرتبة وبالجملة لا مصير للمفاوتة الى جنبة اللانهاية بل انما
ابدا في جنبة التناهي اما في حد الطرف واما في شيء من حدود الاوساط وبيان
الاندفاع على ما بينه بعض المحققين من الفضلاء انه ليس هناك فرض بعد فرض حتى
يصح ان يقال ان الزيادة تنتقل وتتردد في الاوساط ما دام الفرض معملا في التطبيق
ولا تبلغ الى اخر الحدود بل هناك فرض واحد يقتضي جميع تلك الانتقالات وما ادى
ايضا الى تحريك الغير المتناهي واجزائه اصلا بل يصح ذلك الفرض الاجمالي الكلي
مع كون كل واحد من الآحاد في مرتبة بدون ان يتحرك من مرتبة الى مرتبة اخرى
فان التطبيق بالمعنى المذكور لا يقتضي سوى تبديل نسبة بنسبة بان يفرض مثلا

[illegible marginal note]

كون النسبة التي كانت للجزء الاول من الثانية مع الخامس من الاول ومع الاول من الاولى
وهكذا ومما يشيد البنيان ان هذا البرهان قد تلقاه كثير من الافاضل الذين ليس لهم
في عصرهم مماثل بل الجميع كل منهم به في مآربه وعليه عول في مطالبه من الاشراقيين
والمشائين والمتكلمين وقد عرفت اعتماد شيخ الاشراق مع غاية توغله في تحقيق قواعد
الحكماء ايضا عليه مع تعميم ما وتصرف لا يخل المعنى ولو كان في نظر العقل من المغالطات
لما وصل الامر الى هذا الحد عند الجميع بمقتضى العادات وقضاء الله العادات وقيل
في نصرة المتكلمين القائلين بعدم اشتراط الترتيب بين آحاد السلسلتين المفروضتين
انه لا شك في ان وقوع كل واحد من آحاد كل بازاء الاخرى ممكن فبعد فرضه
وانما يظهر الخلاف واجيب بمنع الملازمة فان وقوع كل في مقابل الكل موقوف على
ملاحظة عقلية تفصيلية ليتميز بعضها من بعض عند العقل ويتمكن من فرض
وقوعه وملاحظة الغير المتناهي مفصلة ممتنع عند العقل فيمتنع ما يتوقف عليه
وهذا الخلاف في الامور المترتبة الموجودة في الواقع لما قد عرفت من تمكنه من ملاحظة
الاجمالية وكفايتها من اجل ترتيبها التطبيق ويمكن دفعه بما ذكره المحقق الدواني
وغيره وهو ان العقل قد يحكم على الاجمالي حكما كليا باعتبار او احد من كل فرد
وعلى كل جملة سواء كانت متناهية او غير متناهية وان كان لو لاحظ التفصيل
توقف في بعض الافراد والجمل كما يحكم العقل اجمالا بان كل موجد يجب ان يتقدم على
المعلول الموجد من غير تفصيل بين موجد نفسه وبين موجد غيره ثم يثبت به ان الماهية
لا يجوز ان يكون علة لوجودها وجه التأمل من احتمال ان يقال ان الزيادة
والنقصان لا يحتملها الا العدد المتناهي ولان معلومات الله اكثر من مقدوراته مع انه ظل
فينقض الاساس ويمكن تاييد مذهب المحققين من الحكماء بوجه اخر وهو ان الترتيب على تقدير

برهان التطبيق في غير المترتب ويلزم عدم وقوعه مع انه واقع باخبار الصادق المصدق
من حركات الجنة والنار ويندفع باشتراط ضبط الوجود كما عرفت وقد بين واشار
المحقق الطوسي قدس سره في كتاب قواعد العقائد طريقا اخر يعم القبيلين وهو ان كل
عدد يفرض فهو متناه لان كل عدد يفرض فهو قابل للقلة بان ينقص منه شيء وللكثرة
بان يزاد عليه شيء وكل قابل للقلة والكثرة فهو متناه وقد وقع التنبيه على مثله في
الاخبار ايضا قال وانما العدد الذي يكون له اول ولا يكون له اخر بل انما يوجد منه
عدد شيء لا الى نهاية فليس بمحال عند اكثرهم لان كل ما يوجد منه في اي وقت يفرض
يكون متناهيا واشار بقوله وينطبق اعتبار التضعيف الى وجه اخر للتطبيق غير
ما ارتضاه القوم استخرجه المحقق الطوسي ثم وقرر بعد عزل المعلول المحض وهو
المعلول الاخير ان يحكم بعدد كل ما فوقه باعتبار العلية والمعلولية فيحصل هناك
سلسلتان باعتبارين فكل واحد من آحادها من حيث انه علة مغاير له من حيث
انه معلول فاذا اطبقنا كل ما صدق عليه نسبة العلية على كل ما صدق عليه نسبة
المعلولية كانت السلسلتان متطابقتين في الوجود من دون تعمل للعقل في ملاحظة
انطباقهما ومع ذلك يوجب الحكم بتناهيهما لزيادة وصف العلية من حيث ضرورة
سبق العلة على المعلول فاذن سلسلة المعلولات منقطعة قبل انقطاع العلل
بواحد والزائد عليها بعدد متناه متناه ايضا فيلزم تناهي السلسلتين جميعا

وحجته ترتيب ركن … في اجتماع فلتناهي قد رمز
من كل واحد والاخر … لا التناهي لو يكن في الحاصر
فهو المحصور بين الحاصرين … في محال ذلك من دون مين
لا التناهي فيهما لو لم يكن … فالتناهي لازم الكل فمن

ثم بعد اخذ جم من علل ... مثله المعلول من غير خلل
فبمعلول اخير ان اخذت ... للتضايف انتهت ضمن ما اخذت
ان تهبت ان برهان الاسد ... فسدد واحفظن لا تنسل
كل معلول على غير قرار ... لا جرم بالثابت الفرد القرار
ثم برهان الترتب العجيب ... ان عنيت بيانا شاء الاريب
كل معلول بما بعد العلل ... بعد فرض الانعدام في الخلل
انتفاء كل فرد لازم ... احد فرد قديم جازم
ثم برهان الوسط ثم الطرف ... بعد ترتيب تحد دون الطرف
كل معلول بما قبل الاخير ... فهو في وسط فلا بد النظير
سابق من غير مسبوق لزم ... بتناهي الكائنات فالتزم

قال في الظرف حيث ظرف مكان مبهم يشبه المضاف اليه وقد يرد للزمان و[illegible]
الحيث اعم من الاين ومرادف للحيز وقال الفيروزابادي ركز الرمح غرزه
وارتكز ثبت وقال الرمز ويفهم ويحرك اللسان وقال شهيه كرضيه ورماه
واشتهاه وتشهاه احبه ورغب فيه وقال صد عنه صدودا اعرض انتهى وهو
الباب الاول والفتح للفروق الشعرية ولا رب العقل ولا رب العاقل ثم اعلم انه بعد ماذكر
برهان التطبيق على وجوه اراد ان يذكر لمزيد الاطمينان لبطلان التسلسل
سائر ماذكره القوم واستخرجوه من البراهين لخلوص الاذهان فمنها برهان الحيثيات
وهو منسوب الى افلاطون الالهي وخلاصته انه اذا كانت حيثيات او العلل
موجودة مترتبة بالطبع او بالمهية او بالعلية وحركات او ازمنة موجودة مترتبة
لحدود والمراتب ومسافات او نقاط موجودة مترتبة في الوضع حسية فنبع الى

زمن

زمن وحيثية اخرى من الامور المترتبة على سبيل الاستيعاب والكلية اما ان يكون اللانهاية
او التناهي وفي الاول يلزم انحصار اللانهاية بين الحاصرين وذلك بديهي البطلان
وفي الثاني يلزم تناهي الكل ايضا لوقوعه بين حيثيتين منها المعلولية والعلية
مثلا واما فيه على سبيل الاستيعاب كيلا يلزم القدح ان الكل قد يختلف حكمه
فيما بان على الجزء مثل ان يقال كل واحد واحد من ابعاض هذا المقدار دون الذراع
هو ايضا دون الذراع فانه قد يصدق وقد يكذب فانه ربما يكون ذراعا او اكثر
فيكذب حمل الجملة ما يتناول ابعاضه واما على سبيل الكلية فان يقال كل ما بين هذه
النقطة الطرف وبين اية نقطة فرضت دون الذراع فالكل دون الذراع
وكما اذا صح بعنوان الاستغراق ان من مبدء سلسلة الى اي ما بلغه الترتيب منها
دون الاربعين فقد صح به ان الجملة السلسلة دون الاربعين كما ذكره السيد
الداماد في القبسات فاذا صح على الاحاطة الاستيعابية ان من مبدء السلسلة
الى اي ما حصره الترتيب وبلغه الوجود متناه فقد صدق ان السلسلة جميعها
متناهية والضابط ان الحكم اذا كان شاملا لجميع انحاء الوجود ونفاذه يجري حكمه
على المجموع من غير مرية وان كان مختصا بكل واحد واحد من الاحاد كان حكم المجموع
الاحاد غير حكم الاحاد فاذا كانت سلسلة وكان كل واحد منها ابيض فالجملة ايضا
ابيض واذا كان لكل جزء مقدار فالكل ايضا كذلك واذا كان كل جزء من الاجزاء مثلا غير
منقسم لا يكون الكل غير منقسم لان في ذلك الانفراد مدخلا وتاثيرا كما ذكره بعض المحققين
ومنها برهان التضايف وتقريره انه لا شك في تحقق الاضافة والعلية والمعلولية
والسابقية والمسبوقية بين افراد السلسلة المفروضة فاذا اخذت وعكست
بالمعلول الاخير فهو المسبوق من غير ان يسبق اخر فبمقتضى الاضافة يلزم ان ينتهي

الا الى سابق غير مسبوق وعلة غير معلول وهو المطلوب اوتريد احد المتضايفين على الاخر بالعلة وهو مستحيل بالضرورة الفطرية ومنها البرهان الاسد الاخصر المنسوب الى الفارابي وخلاصته اشتراك جميع احاد السلسلة المفروضة في علم التقرب والوجود في حد ذاته الا بتقرر سابق عليه ووجوده وجميع احادها غير متقررة ولا موجودة الا بتقرر موجود متقرر سابق على جميعها خارج عن سلسلتها فانتهت بالضرورة الفطرية الى الواجب والا فمن اين يتقرر شيء ما في تلك السلسلة حتى يتقرر شيء ما بعده ومنها ترتيب الاسد برهان الترتيب وهو منسوب الى الشيخ الرئيس وحاصله استيعاب احتمال تطرق انعدام كل واحد من احاد السلسلة لاستيعاب المعلولية اياها فبانتفاء كل واحد ينعدم ما بعده ولو لم يكن فيها علة غير معلول انتفت جملة المراتب المعلولة لما ذكر من العلة ومنها برهان الوسط والطرف وخلاصته تقريب ان السلسلة الغير المتناهية المفروضة ما بعد المعلول الاخير استوجب كل واحد منها الوسطية والمعلولية بالنسبة الى ما فوقها فلو لم تنته الى طرف لا يكون وسطا ولا معلولا للزم تحقق الاوساط من دون طرف وهو ضروري البطلان ثم اشار الى ما ذكره المحقق الطوسي قدس الله سره القدوسي في نقد المحصل وذكر عنه جماعة بالمجمل والمفصل وها انا اذكر كلامه بتمامه ثم اتبعه بما عندي في البحث ختامه فقال الدليل الذي اعتمد عليه جمهور المتكلمين في مسئلة الحدوث والاحتجاج الى المحدث على امتناع وجود حوادث لا اول لها في جانب الماضي فنورد اقوى ما قيل فيه وعليه ثم اذكر ما عندي فاقول الاوايل قالوا في وجوب تناهي الحوادث الماضية انه لما كان كل واحد منها حادثا كان الكل حادثا واعترض عليه بان حكم الكل ربما يخالف الحكم على الاحاد ثم قالوا الزيادة والنقصان يتطرقان الى

الحوادث الماضية فتكون متناهية فعورض بمعلومات الله تعالى ومقدوراته فان الاولى اكثر من الثانية مع كونهما غير متناهيتين ثم قال المحصلون منهم الحوادث الماضية اذا اخذت تارة مبتدأة من الان متسلسلة ذاهبة في الماضي وتارة اخرى من قبل هذا الوقت من السنة الماضية ذاهبة في الماضي واطبقت احديهما على الاخرى في التوهم بان يجعل المبدأان واحدا وهما في الذهاب الى الماضي متطابقين استحال تساويهما لان وجود الحوادث الواقعة في الزمان الذي بين الان وبين السنة الماضية وعدمهما واحدا واستحال كون المبتدأ من السنة الماضية زائدة على المبتدأة من الان لان ما ينقص من المتساويين لا يكون زائدا على كل واحد منهما فاذن يجب ان تكون المبتدأة من السنة الماضية في جانب الماضي انقص من المبتدأة من الان في ذلك الجانب ولا يكون ذلك الا بانتهائها قبل انتهاء المبتدأة من الان ويكون الانقص متناهيا والزائد عليه بمقدار متناه متناهيا فيكون الكل متناهيا واعترض الخصم عليهم بان هذا التطبيق لا يقع الا في الوهم وذلك يكون بشرط ارتسام المتطابقين فيه وغير المتناهي لا يرتسم في الوهم ومن ابين انهما لا يحصلان في الوجود معا فضلا عن توهم التطبيق فيهما في الوجود فاذا هذا الدليل موقوف على حصول ما لا يحصل لا في الوهم ولا في الوجود وايضا الزيادة والنقصان انما فرض في الطرف المتناهي لا في الطرف الذي وقع النزاع فيه فهو غير مؤثر فيه هذا حاصل كلامهم في هذا الموضع وانا اقول ان كل حادث موصوف بكونه سابقا على ما بعده وبكونه لاحقا بما قبله والاعتباران متغايران فاذا اعتبرنا الحوادث الماضية المبتدأة من الان تارة من حيث كل واحد منها سابق وتارة من حيث هو بعينه لاحق كانت السوابق واللواحق المتباينتان بالاعتبار

منطا الصين في الوجود ولا يحتاج في نظامها الى توهم تطبيق ومع ذلك يجب كون السوابق اكبر
من اللواحق في الجانب الذي وقع النزاع فيه فاذن اللواحق متناهية في الماضي لكون
انقطاعها قبل انقطاع السوابق والسوابق انما يزيد عليها بعدد متناه متناهية ايضا
هذا خلاصة ما ذكره علماء الفن في هذا المكان وسلامته واحد منها كاف
في حصول الاطمينان فاختر لنفسك منها ما يورث لك الايقان ولا اشتغال بما قيل
والقال زايد على ما اقتضته الحال مما لا يسعه المجال والله المتعال

كلام في اثبات حدوث العالم ونفي القدم عنه

عالم الامكان مسبوق العدم ... ما له حظ وجود في القدم
ما سوى الرب جميعا حادث ... وهو الباقي لكل وارث
انه قد ابدع كل الوجود ... مثل ليس له حظ بقي وجود
هو قبل القبل فيما لم يزل ... هو بعد البعد في شيع ما نزل
كل شيء ذالك فيه قد ورد ... لا خلاف عندهم اذ لا مرد
من ضروري لدين الانبياء ... لم يحق قط حتى الاشقياء
رؤساء الحكمة قد نفوا ... ويعقل شرعهم ما شاء نفوا
قبل افلاطون سقراط حكيم ... وانكساغورس ثاليس الحكيم
وانكسيمانس قال قولهم ... قد مشى انباذقلس ما حولهم
بعد فيثاغورس جم جلل ... واقتفوا في القول اصحاب الملل
قال صدر الدين بحر المعرفة ... بعد ارسطاليس ذا مستطرفة
في حدوث القول اثبات الحدوث ... ما سمعت صحيحا ودع عنك البحوث
لو يكن حقا انوم ابناني ... ودلالات وتبيان البيان
نقض نص صريح ونص جلي الخلاف ... نقض حكيم ذاك عند اهل التصانيف

بعثه

بعثه المبعوث حقا للرشاد ... لا لفرق العبد عن صوب المراد
ان هذا مثل برهان الاسد ... فتخيّر اهبة فيما صدد

قال في المصباح عددته على سائر اب تغيب فقدته وقال للخط النصب والجمع حظوظ
كفلس وفلوس وقال في المغرب الوراثة انتقال قنية اليك من غيرك من غير عقد
ولا ما يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل من الميت ووصف الله نفسه بالوارث
من حيث ان الاشياء كلها صائرة اليه تعالى وقال ابن محمد الحلبي في معنى الوارث
نعت البقاء وقال عليهم انكم على ارث من ابيكم ابراهيم اي على بقية من بقايا شريعته
وجعل الوارث الباقي ومنه الوارث في اسمائه تعالى اي الباقي بعد فناء خلقه
ويسمى الوارث وارثا لبقائه بعد موت المورث انتهى فذكر الوارث مع الباقي في
على هذا المعنى لعله من ملاحظة المعنى الاضافي وعدمه فان ملاحظة بقاء الذات
الاقدس ماورا بقاء بعد فناء غيره سبحانه فرجع اليه ما كان ملكه غيره بالعارية للادارة
والامتحان ومنه التعبير بقول لمن الملك اليوم وان لم يكن منهم ما لكا حقيقيا قط وقال
العقل المراد الكبير فقال لعطاء غبطا من فيض اي ظليلا من كثير ورجل فياض سخي وقال
الجود بذل المقتنيات ما لا كان او علما ووصف تعالى الجواد لما ينبه عليه قوله اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى وقال قبل يستعمل في التقدم المتصل والمنفصل وضاده بعد ويستعمل على
اوجه في المكان بالاضافة وفي الزمان وفي المنزلة وفي الترتيب الصناعي نحو تعلم الهجا
قبل تعلم الخط فلذا قال الخطيب لا ضطاب من تجريد القول هاهنا يلزمهم اليه القول بالحدوث
وقال في المصباح قبل خلاف بعد ظرف مبهم لا يفهم معناه الا بالاضافة لفظا او تقديرا
انتهى والمراد به معنى السبق الحقيقي منسلخ عن معنى الزمان كالمكان وامثاله فلا يرد ما اوردوا
اصحاب التردد في هذا المقام والضروري ما لا يقبل التشكيك عند اهل الدين الغير المعاندي الحق له

ماخوذ من الضرورى بمعنى ما لا يمكن ان يكون على خلافه نحو ان يقال الجسم الواحد لا يصح حصوله
في مكانين في حالة واحدة بالضرورة كما قاله الراغب وقال ـــ الراغب تحريف
الشيء امالته وتحريف الكلام ان يجعله على حرف لا احتمال يمكن حمله على الوجهين قال عز وجل
يحرفون الكلم عن مواضعه ومن بعد مواضعه وقال في المصباح راس الشخص يراس بفتحتين
رياسة شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤساء مثل شريف وشرفاء وقال
الشقاق المخالفة وكونك في شق غير شق صاحبك او من شق العصا بينك وبينه
وقال في المصباح جم الشيء جما من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر وقال جم الشيء كثر
وقال في المفردات الجلالة عظم القدر والجلال بغير ها التناهي في ذلك والجليل
شيء عظيم وقال في المصباح الملة بالكسر الدين والجمع ملل مثل سدرة وسدر وقال في
الملة بالكسر الشريعة او الدين وكذا ذكره الجوهري وقال في النهاية الملة الدين
كالاسلام واليهودية والنصرانية وقيل هي معظم الدين وجملة ما يجيء به الرسل وقال
في المصباح الطريف المال المستحدث وفي المفردات الطريف ما يتناوله ومنه قيل
طريف ورجل طريف لا يثبت على امرأة وقال الجوهري الرفض الترك وقال في القاموس صرح
الشيء ككرم صراحة وصروحة خلص فهو صريح وصراح كغراب وقال في القاموس اللب
بالضم من اللوز ونحوه ما في جوفه ومن الجماد هو ذو لب كفضل اي عقل
من الحلوى ولم يرد الا مجرورا او مضافا او مضافا اليه وفي المصباح صفى الشيء
وصفا صفوا من باب قعد وصفاء اي انخلص من الكدر فهو صاف وفي المفردات
الرشد والرشد خلاف الغي ويستعمل استعمال الهداية وقال بعضهم الرشد يقال
في الامور الدنيوية والاخروية والرشد يقال في الامور الاخروية لا غير والرا
والرشيد يقال فيهما جميعا وقال في النهاية رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا كتعب تعبا

وشكر شكرا

وشكر شكرا اصاب الحق والصواب فهو راشد ورشيد والاسم الرشاد وقال [illegible]
الجهالة ومنه هدى الى سبيل الصواب وقال الاهبة العدة والعتيدة ما اعد به
لحادثات الدهر من المال والسلاح وقال الصعد الطالع كسبب تقول لا صعد منه الا
الا لا مانع وسد الطريق اذا اعترض دونه مانع من عقبة او غيرها فحدث [illegible]
ثم انه لما فرغ من اثبات الواجب تعالى شانه وضرورة وجوده شرع في اثبات حدوث
العالم يعني ما سوى الله تعالى وانه بجملته وجميع افراده محدث بمعنى ما لم يكن ثم كان شخصا
ذاتا ووصفا والمراد بحدوثه نوعا رفع تسلسل العوالم في الازل يعني لم يكن قبل هذا
العالم عوالم اخر غير متناهية والمراد بالحدوث الشخصي سبق العدم على هذا
العالم وجزئياته العلوية وروحانياته المنوية واجناسه المتشعبة المتشتتة وسائر وجوده
ايضا قال العلامة الحلي ره في بحث حدوث الاجسام من النهاية الحكمية العقلية
هذا الباب منحصر في اقسام اربعة الاول ان يكون العالم محدث الذات والصفات
وهو مذهب المسلمين وغيرهم من ارباب الملل وبعض قدماء الحكماء الثاني ان يكون قديم
الذات والصفات ونسبه الى جماعة من الحكماء ونسبه الشهيد الثاني في روض الجنان
الى ارسطو والثالث ان يكون قديم الذات محدث الصفات ونسبه ايضا الى جمع اخر منهم
ونسبه الشهيد الثاني ره الى سقراط والرابع ان يكون قديم الصفات محدث الذات ولم
يقل به احد وهذه المسألة لما كانت من اعظم الاصول الاسلامية سيما الفرقة الناجية الامامية
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين حتى قال صدر المحققين ره انها ركن عظيم من معارف الايمان
لا يجوز الاكتفاء فيه بالتقليد من دون الايمان الحاصل بالبرهان وقال في مقابلة ان
اصابة كنه الحق فيها لمن التزم القواعد العقلية مع المحافظة على توحيد البارئ
وتنزيهه عن وصمة التغيير والتكثير من اعلى مراتب القوة النظرية فلا باس ان

من الائمة الطاهرين عليهم السلام وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم فانهم متفقوا اللفظ والمعنى
بالحدوث بالمعنى المذكور المشهور حتى صرح كثير منهم بتكفير من خالفهم في القول منهم الصدوق
في كتاب التوحيد وشيخنا المفيد والسيد المرتضى وتلميذه الكراجكي والسيد العلماء
وصدر المحققين والمحقق المجلسي في شرح الفقيه والعلامة الحلي بل نفى الخلاف في ذلك
وحكم بان حكمه في الآخرة حكم سائر الكفار وقال في بعض اجوبة المسائل المهنائية
ان الموجب للتكفير هو اعتقاد قدم الجوهر وقال السيد المرتضى في الجواب عن
مسألة من يعتقد التوحيد والعدل ولكنه يقول بقدم العالم ما يكون حكمه في الدنيا
والآخرة فاجاب قدس سره من اعتقد قدم العالم فهو كافر بلا خلاف لان الفارق بين
المسلم والكافر ذلك وحكمه في الآخرة حكم باقي الكفار بالاجماع وفي القبسات
ان القول بقدم العالم نوع شرك والحاد وقال شيخنا المقداد ان القول بقدم غير الله كفر
بالاجماع وذكر شيخنا الجليل البهائي في معتقدات معاشر الشيعة الاثني عشرية ان
العالم اي جميع ما سوى الله سبحانه حادث من العدم جوهرا كان او عرضا بسيطا
كان او مركبا وانه لا قديم الا الله ولعل اختصاص ذلك المعتقد بالشيعة الاثني عشرية
مع كون المسألة مما اجمع عليه المسلمون فضلا عن غيرهم من اجل قول المعتزلة
المعدومات في الازل وكالاشعرية بالصفات الزائدة فيلزمهم القول بتعدد القدماء
من حيث لا يشعرون كما يلزم القائلين بالقدم نفي التوحيد وان عدوا انفسهم من
الموحدين والتمسك باجماع المليين من المتمسكين من اهل ما هو المتفق من جهة
شرع من قبلنا من الانبياء والمرسلين الا ما ثبت نسخه من شريعة خاتم النبيين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين اولا لان مثل هذا الامر مما لا يقبل النسخ
والتغيير لاستلزامه الكذب من المخبرين كما تشهد به قوم من المتصدين لذلك

المتجويين المذهبين

المتجويين المذهبين ونعم ما قاله الفاضل المولى ابراهيم الخراساني في فوائده بعد ما نقل اتفاق
اهل الملل على حدوث العالم انه مع وقوع تحريف غير المسلمين من اهل الكتاب كتابهم
وتغييرهم لدين نبيهم ما قدروا على تغيير هذا الاصل وتحريفه بل بقوا عليه الى اليوم
مصرين عليه وما بلغ هذا الحد كيف يمكن التفوه بخلافه والاقدام على ابراز الشبهة
الموهمة للتشكيك فيه مع كوننا متعبدين بالشرائع والاديان وفرضنا التصديق
بها فكيف بما علمنا ثبوته من جملة الانبياء من لدن آدم الى الخاتم قال فللمتكلم
ان يقول للحكيم بان قولكم في قدم العالم مخالف لاجماع الانبياء ولما علم
من ضروريات الدين وقال صدر المحققين في المفاتيح ان الاوائل من اعاظم الحكماء
واساطينهم ممن شهدت اهل كل عصر وزمان بتقدمهم وفضلهم و
اماثل كل طائفة على زهدهم وصفاء ضمائرهم وطهارة قلوبهم بانقطاعهم الى الحق
وتجردهم عن الدنيا ورجوعهم الى المأوى وتشبههم بالمبادي وتخلقهم باخلاق
الباري انهم متفقون على اعتقاد حدوث العالم بجميع جواهره واعراضه وافلاكه واملاكه
وبسائطه ومركباته وقال في رسالة الحدوث ايضا نحوا من ذلك وقال ان مذهب
اهل الملل الثلث ان العالم يعني ما سوى الله وصفاته واسمائه حادث اي موجود
بعد ما لم يكن بعدية حقيقية وتأخرا زمانيا لا ذاتيا فقط بمعنى انه مفتقر الى الغير
متأخر عنه في حد ذاته كما هو شأن كل ممكن بحسب الذات وهو عدم استحقاقه الوجود
في نفسه ومنهم وان كان ممن التزم دين الاسلام لكنه يعتقد قدم العالم ويطلق القول
ان ما ورد في الشريعة والقرآن واتفق عليه اهل الاديان ما ذكر من المعنى ثم قال وذلك
في الحقيقة تكذيب للانبياء من حيث لا يدري ولا يخلص له ولا بأس من التعذيب العقلي
والحرمان الابدي لان الجهل في الاصول الايمانية اذا كان منضويا بالرسوخ يوجب العذاب

الروحانى ذو الاياب وتنسب القول بالقدم الى جماعة نشأوا بعد الفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس
وتنسب الفارابى الى الفصوص بلوغ سقراط والاساطين الاقدمين وهذا هو المنقول عن
افلاطون الالهى وسقراط وثاليس الملطى وانكساغورس وانكسيمايس وفيثاغورس
وجماعة من الاوايل على ما ذكره الشهرستانى فى كتاب الملل بنقل لعبارات كلماتهم ولا
كبير حاجة بنا الى تفاصيل ذكرها بل جعل هذه النسبة الى هو كان الشيخ النبيل الذى
فى القبسات من الدليل الصحيح المتواتر وذكرها صدر المحققين فى رسالته مفصلة مع
بيانها وقد ينسب الخلاف وانحصار القول بالقدم بهذا المعنى الى ارسطاطاليس وانه
القدما وتابعه جماعة من تلامذته وتابعوهم من المتاخرين الفارابى وجماعة من
ومال اليه الشيخ الرئيس وممن شيد بنيانه الشيخ المقتول فى حكمة الاشراق وقد
صدر المحققين بجمع من اسم حكماء الفرس الاقدمين والامام ينسب القول الصريح بالقدم الى
الرئيس مع ان تلك النسبة اليه مشهور من اهل دقيق النظر فى عباراته فى اشاراته
بعد ما نقل مذهب الفريقين فى الحدوث والقدم قال فهذه هى المذاهب والبك
بعقلك دون هواك بعد ان تجعل واجب الوجود واحدا ومن هذه العبارة وان لم
الى شيء من الطرفين الا ان فى تقريره ادلة الفريقين يستعلم ميله الى القدم ولكن كلامه
فى التعليقات مما يرجح الطرف الآخر حيث قال فى بيان اقسام التقدم التقدم فى المكان
ان تضع رتبة مثال رتبة الملك فيكون كل من هو اقرب اليه يكون اشد تقدما
القضايا بل نهايات يكون من كان اقرب اليها يكون اشد تقدما عليها وفى الزمان ان تفرض
فكل زمان ابعد من ذلك يكون اشد تقدما وتقدم البارى على العالم هو تقدم الوجود
اليه لا ان الوجود ثالث بل هو نفسه وانما تفرض فى نفسك ثالثا انتهى كلامه
من قوله وتقدم البارى على العالم تقدم بالوجود ان وجوده اسبق من وجود جميع العالم

فقد ثبت

فقد ثبت من انتفاء الوجود الذهنى له سبحانه ينفى ان يكون تقدمه عليه باعتبار الوجود الخارجى الذى
هو عين ذاته واذا كان لذات البارى جل اسمه تقدم على معلوله ويكون وجوده الخارجى عين
ذاته عين وجوده الخارجى فيجب ان يكون التقدم الثابت للذات تابعا لوجوده الخارجى
لما ثبت من الاتحاد بين الذات والوجود فيكون تقدمه منحصرا بالوجود الخارجى ايضا كما عرفت
واذا كان وجوده متقدما على وجود المعلول تقدما خارجيا انفكاكيا يجب ان يكون جميع معلولاته
جل شانه مسبوقا بالعدم فلا يكون معلول من معلولاته ازليا وتمسكى فى اثبات الحدوث
على هذا السبيل الاسد الاسد الدامر فى اكثر كتبه كما ذكره تلميذه الفاضل مولانا شمسا الجيلانى
وقال صدر المحققين ايضا ان القول بقدم العالم انما نشأ بعد الفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس
من جماعة رفضوا طريق الرابانيين والانبياء وما سلكوا سبيلهم بالمجاهدة والرياضة والتصفية
وتشبثوا بظواهر اقاويل الفلاسفة المتقدمين من غير بصيرة ولا مكاشفة فى ملفوظ القول
العالم وكذا اوساخ الدهرية والطبيعية حيث لم يقفوا على اسرار الحكمة والتربية لشدة
رتبتهم فيما اعتقدوا من قدم العالم وزعمهم ان هذا مما يجا فظا على توحيد الصانع وعن
الكثرة والتغير على ذاته وان قياساتهم مبنية على مقدمات مشهورية هى مبادى البرهان
ويويد كلامه ما نقله الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل عن ارسطاطاليس ويحيى النحوى كلاما
فى جواب سوال بعض الدهرية بعينه عند ذكر الاخبار الواردة فى هذا الشان انشاء الله
ذو الحول والاستنان وقال ايضا فى ذلك الكتاب عند ذكر شبهة برقلس فى قدم العالم ان القول
بقدم العالم وازلية الحركات بعد اثبات الصانع انما ظهر منه بعد ارسطاطاليس لانه خالف
القدماء صريحا وابدع هذه المقالة على قياسات ظنها حجة وبرهانا فتنبح على منواله من
تلامذته وقيل ذلك منقول عن كتاب الصنابر عنهم واستحسنه المحقق الطوسى فى مصارع
المصارع بل نقل فى الملل عن بعض المتعصبين لابرقلس انه ذكر ما ذكر فى مقام الجدل لا

والتحقيق الاذهان لا في مقام الاعتقاد والاذعان واشتبه كلامه مثل كلام ارسطو لسائر على بعض الناس
وقال صدر المحققين بعد ما نقل نبذا من كلامه في اعناج قد انكشف وتبين من هذه
الكلمات ان مذهب هذا الرجل المعروف بين الناس بانه الدهري هو بعينه مذهب الاوائل
ومن تقدمه في حدوث العالم وخرابه ودثوره وهلاك العالم الترتيب وذكر انه نافى عقائد
ازلية الصور الطبيعية للافلاك والكواكب وغيرها بل حق ان صورها العقلية
البسيطة الموجودة عند الله غير داثرة بدثور هذه الحسيات ونحو امره ذكر في رسالة
الحدوث ونقل المحقق المولى عبد الرزاق في شرح تجريد العقائد ايضا عن ارسطو ان
المسئلة قد تكون جدلية بلا طرفيها القطعيات تحج البرهانية في طرفيها وعد من ذلك
مسئلة العالم حادث ام ازلي وهكذا نقل السيد الاوحد الداماد عنه ايضا ونقله حكم
الشيخ الرئيس في كتاب في الجدل من الشفاء وان ذهل عنه عند الكلام فيها في تم بيان
البراهين العقلية عليها وتعجب السيد بعد نقل هذا الكلام عنهما في بعض مباحث القبسات
بل يظهر من كلام السيد النحرير المحقق الملا رفيع الدين النائيني في تعليقات الكافي وجه
دقيق يرتفع النزاع به بين المتكلمين والحكماء الالهيين فانه قال ان كل معلول متاخر عن ذاته
سبحانه وهو مبدؤه والذي يفيض الوجود عليه وهو سبحانه اجل من ان يحاط به
او زمان وهذا الانقطاع في الوجود اذا قيس الى انقطاع الزمانيات بعضها عن بعض
كان العلل متقدمة على المعلول كتقدم المتقدم بالزمان على المتاخر بالزمان حتى لو كانا
زمانيين سبحانه وتعالى عن ذلك لكان المبدأ متقدما بالزمان على معلوله الصادر
عنه وليس كالانقطاع والانفصال بين ما هو احق بالوجود من الطرفين لا انفصال ههنا
في استحقاق الوجود ومرجعه الى الحيثية ما وهناك في نفس الوجود ومرجعه الى الخروج
من العدم الى الوجود فلا انفصال بين وجود المبدأ الوحيد المتعالي من نسبة التقدم ونحوه مثله

وبين

وبين وجود مرجحات الصادر منه كما راقه الشيخ به العبارة بلا انفصال الزماني بين المتقدم والمتاخر
الزمانيين اذ لا عبارة اقرب اليه منها وبشاركه الشيخ في الغاية بسبحانه من التحول عن الزمان
قال وهذا هو الذي يعبر عنه عند الشيخ عن حال المتاخر بالحدوث الذاتي عند الحكماء
لعدم مداخلة الزمان هناك وبالحدوث الزماني عند محققي المتكلمين لا حيثية سفها
الشبيه رضا للاشتباه بالانفصال بالحيثية الوجود انتهى ولعل الى مثله اشار العلامة
الحلي اية الله في العالمين نقلا عن المتكلمين انهم قالوا معنى كون الله قديما انه لو فرض
ازمنة لا غاية لها لكان الله تعالى موجودا معها باسرها ولا يحتاج هذا المعنى الى
تحقق الزمان ووجوده بل تقديره وجوده فصحح ثبوت التقدم للمتقدم فهذا المعنى
هو انفكاك وجود المتاخر عن وجود المتقدم وانفكاك وجود المتاخر عن وجود
المتقدم لا يتصور الا ان يكون المتاخر معدوما لانه لو كان موجودا يلزم المعية وبطل
التقدم في الوجود فلا بد في التقدم من امرين احدهما انفكاك المتاخر عن المتقدم
وثانيهما عدم المتاخر فيما ثبت التقدم فيه ويمكن تطبيق الكلام المتقدم لارسطو
في اثولوجيا ايضا على تحقيق السيد النحرير المتقدم فتبين مما ذكر ان ما ذكره الغزالي
في تهافت الفلاسفة من نسبة القول بالقدم الى جماهير الحكماء المتقدمين منهم و
المتاخرين وان هذا مذهب جميعهم الا الشاذ النادر مما نسب الى افلاطون
وتوقف جالينوس فانه منه لظهور خلافه وبحسب ما ذكره الشهرستاني في
كتاب الملل من اجماع الحكماء على الحدوث المتنازع فيه الا ما شاع من ارسطو فيجمع
بلا مدافعة كما تقدم وقد عرفت معارضة ذلك ايضا بنقل خلافه ولا حاجة بنا الى
خلافهم ووفاقهم بعد شهادة العقل والنقل على خلاف ما نسب اليهم والغرض من
ذكر ما ذكر اتمام الحجة على اشباههم واتباعهم المنزلين منزلة الانبياء منا لهم

وعلى اي تقدير فلا ريب في ظهور القول بذلك عن جماعة من متأخري الحكماء ومن قلدهم
ولنقتصر بكلامهم قال صدر المحققين في رسالة اثبات الحدوث جمهور الفلاسفة الذين
هم من اتباع المعلم الاول كابي نصر وابي علي ومن بعدهما ذهبوا الى ان الاجرام الفلكية
والكوكبية بنفوسها وقواها وطبايعها قديمة وكذا اعراضها من الالوان والمقادير والانوار
والاشكال والاوضاع الكلية وذهبوا الى ان تخيلاتها ايضا قديمة وبعضهم يثبتون
لها بسبب اخراج الاوضاع الممكنة من القوة الى الفعل كمالات واشراقات تفيض على
نفوسها من مباديها العقلية لكن اكثرهم على ان جميع صفاتها وكمالاتها حاصلة بالفعل
الا الاوضاع الجزئية حتى انهم صرحوا بان المقصود لها نفس الحركة انما هو التشبه
بمباديها التي هي بريئة من شوائب القوة كلها فان لو كانت السموات كاملة بالفعل
الذات وساير الصفات والكمالات الا فيما يتعلق بالحركة الوضعية من خصوصيات
الاوضاع الجزئية فانها لا تحتمل الجمع بين اشخاصها الكل على نعت الثبات بل على نعت التبدل
فكلما خرج من القوة الى الفعل بقي القوة والامكان لغيرها من الافراد الغير المتناهية فان
يخرجها بتواردها الاشخاص تتم لها التشبه بالمبادي العالية التي هي بالفعل من جميع الجهات
بقدر الامكان ولما كان التشبه لازما للحركة جعلوها الغاية المطلوبة باعتبار اللازم منها
وكذا ذهبوا الى ان مادة العنصريات قديمة بالتشخص ومطلق صورها الجسمية والنوعية
ومطلق الكيفيات والاعراض قديمة وهذه كلها من الفلسفة العامية التخمينية
فيها شوب زيف وتقلد وشك حق وباطل انتهى كلامه وعن الفخر الرازي انه
قال في نهاية العقول ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان
لا في هذا العالم والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون
الاخرة والجنة والنار ولعل من نسب كل ما قلنا في امثال هذا المقام الى الوهم والخيال

المقرّة

المقرّة للصدور الخارج عن الكلام لم يكن مجازفا عند اولي الالباب وعلى اي تقدير فالقدم
بعد شيوع الشبه والشكوك اراد طرق الشكوك بعناية ضعف ملك الملوك فينبغي ان يقال
الدليل العقلي واعتضاده بالنقلي ولما كان الاجماع مركبا منهما فان له مزية من كل
منهما ينبغي الاعتداد به وقد عول في هذه المسألة جمع كثير عليه والتمسك به من وجهين
الاول من حيث اجماع الانبياء عليهم السلام عليه والغرض بيان ان المسألة عندهم
مما لا يعتريه احتمال نسخ كما في ساير المسائل الاصولية ولا يعرضه ريب شبهة
ولا يختلط به احتمال تحريف بعدهم كما وقع في كثير من شرايعهم والا فقول واحد منهم
في الاصول الثابتة مثل قول جميعهم ولا حاجة بنا الى تجشم اجماعهم انكلامهم
عار عن شوائب الوهم والخيال ناش عن العقل الصريح والوحي الالهي في كل حال
والثاني من اجماع العلماء خصوصا اصحاب الشريعة الغراء الكاشف اطباقهم
ومالوهم من قول معصوم من الزلل عن غير خطاء فيقال في الاول على طريقة البرهان
حدوث العالم بمعنى مسبوقيته بالعدم الواقعي كما يأتي وانقطاع وجوده من الازل
مما اخبر به الانبياء وكل ما اخبر به الانبياء فهو حق فحدوث العالم حق ولما
كان الكلام الان مع جماعة يذعنون بالانبياء فلا يحتاج الكبرى الى البيان وبيان
الصغرى بالتواتر الشايع الذايع الواصل الينا يدا بيد الى اصحاب الشرايع ولو كان من
باب التواتر بالمعنى كساير الامور المتواترات من الحوادث الكائنات والشرايع
الواقعات ولم يرتب في ذلك من لا يرتاب في المتواترات نعم يجب ان يخلي نفسه
اولا ويتفحص عن الاخبار والاثار حتى يفيد التواتر له اليقين كما ان ما خفاء
الضروري على بعض العقلاء كما نص به علماء المعقول جايز وليست هذه المسألة
باقل من بعض حكايات رستم واسفنديار المفيدة لما لا يختلجه شك ولا ارتياب

عند أولي الأبصار ومنكراً لسائله لانى كلان يعرض عنه صفحة الخد والجبين وبعض عن
الكلام فانه ظنين هذا مع عدم حاجتنا الى تتبع كلماتهم وتتبع مقالاتهم بعد ظهور
قول خاتمهم وصفوتهم ولو عرض لبعض الأذهان والأوهام رسوخ الشبهات الزاهية
ولا يحصل له اليقين فلا اقل من الظهور روية بتم البرهان ويسطع به النور ويجوز
مزيد بيان لذلك انشاء الله المشكور والملحوظ مقالات السادات الثقات في
هذا الباب على كثير من الطلبة كما قد يخفى الشيء لغاية ظهوره عند الطلاب فلا بأس
بإيراد ما ورد فيما سيأتي من باب التنبيه حيث لا يحتاج الى إعمال الفكر وتدبر عند
حذف كمال الاسانيد عما علته في سالف الزمان بعناية الملك المنان في رسالة عليحدة
معمولة فيما ورد عنهم عليهم السلام مسنداً ومرسلاً في هذا الشأن ومما يذكر من كلام
عليهم كما انه دليل نقلي بيان لبرهان عقلي صدر عن لب العقل بل روح الحق
فانهم الأنوار العقلية والمثل الالهية وبنيان بيانهم يستضاء الأرواح المطهرة
ويضمحل الشبهات الواهية وسياق الاجماع من الوجه الثاني ان يقال الحدوث
بالمعنى المذكور مما قد اجمع عليه علماء امة محمد صلى الله عليه وآله وكل ما اجمع عليه
علماء الامة فلا ريب فيه فحدوث العالم لا ريب فيه ويتجلى بيان الصغرى بما
تقدم من عبارات شتى وبيان الكبرى مبين في كتب الاصول وقد اوضحنا
وبينت حجيته ومعاينه بعناية الله سبحانه في فواتح رسالة نحل الظهر في يوم
الجمعة فليراجعها من اراد الاطلاع عليها ومن جملة ذلك ان الحكمة الباعثة على نصب
الامام في كل اوان وزمان حفظ بيضة الاسلام عن الانصداع والانصرام ولولا
ما شاع وذاع بين الامة من الاباطيل بل كان ضلالة عن طريق اهل الله من سواء السبيل
لوجب عليهم صلوات الله وسلامه عليهم هدايتهم واعلامهم ما يوجب تحصيل رضوانه

وقد ثبت

وقد ثبت انه آله وتنزهه من التعطيل والتمثيل هذا مع خروج التوقيعات من صاحب الزمان
وخليفة الرحمن في نوادر احكام فروع الايمان وفي التحذير عن اتباع طريق الملحدين بأيدي
الثقات الثقات في ستة ونيف وسبعين بل ازيد ذلك للقدسيين الكبير يحيى ونبل
من لم يتشرف بذلك فليلهم نفسه في التتبع المستبين فكيف يليق بساحة عز
وجلاله اهمال هذا الامر العظيم في الدين القويم مع كونه بدل الاعتقاد المتفلسفين
وقد ورد ما ورد فيما ذكر من الاساس اخبار مستفيضة بل متواترة المعنى من غير الباب
ومن ذلك ما رواه الثقة الجليل ابو طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج في الحديث الرابع
والعشرين من الاحتجاج التاسع عنهم عليهم السلام انهم قالوا اذا اختلف احاديثنا عليكم
فخذوا بما اجتمعت عليه شيعتنا فانه لا ريب فيه ويروي ثقة الاسلام في باب البدع
والمقاييس باسناد صحيح عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها
الايمان وليا من اهل بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره
ويرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على الله وفي
كتاب اكمال الدين مسنداً عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
قال ان في كل خلف من امتي عدلا من اهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وان ائمتكم وفدكم الى الله فانظروا بمن تفدون
في دينكم وصلواتكم وفي فواتح المعتبر للمحقق الحلي عنه صلى الله عليه وآله انه قال
ان الله اختار من الايام الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر
واختار من الناس الانبياء واختار من الانبياء الرسل واختارني من الرسل واختار مني
عليا واختار من علي الحسن والحسين واختار من الحسين الاوصياء وهم تسعة

من ولايتهم ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين
وفي البصائر بطريق صحيح عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله لا يدع الارض الا وفيها
رجل منا يعرف الحق فاذا زاد الناس فيه قال قد زادوا واذا نقصوا منه قال قد نقصوا
واذا جاؤا به صدقهم ولو لم يكن كذلك لم يعرف الحق من الباطل وفي كتاب نهج
البلاغة لا يخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خائفا مغمورا لئلا
يبطل حجج الله وبيناته وفي مكاتبة احمد بن حاتم عن ابي الحسن الثالث عليه السلام قال كتبت
اليه اساله عمن آخذ معالم ديني وكتب اخوه ايضا فكتب اليهما فهمت ما ذكرتما فاعتمدا
في دينكما على مسن في حبنا وكل كثير القدم في امرنا فانهم كافوكما انشاء الله وعن علي بن
سويد النسائي قال كتب الي ابو الحسن الاول عليه السلام وهو في السجن واما ما ذكرت
يا علي ممن تأخذ معالم دينك لا تأخذن معالم دينك من غير شيعتنا فانك ان تعديتهم
اخذت دينك من الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا اماناتهم وفي التوقيع
الوارد عن صاحب الزمان عليه السلام لا عذر لاحد من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنا
ثقاتنا قد عرفوا بانا نفاوضهم سرنا ونحملهم اياه اليهم وكذا ورد عنه عليه السلام انه قال
واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله
وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله
ومن خلفاؤك قال الذين يبلغون حديثي وسنتي ثم يعلمونها امتي الى غير ذلك
ما ورد في هذا المعنى ولم يرد في شيء من اخبارهم عليهم السلام الامر باجتماع الفلاسفة
فقط بل ورد النهي عن اتباع طريقتهم كما نقله شيخ الطائفة في رسالة الغيبة ومما
ورد في ذلك من الاخبار ما رواه في الاحتجاج عن مولانا ابي الحسن العسكري عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يجتمع امتي على الضلالة ثم قال عليه السلام فاخبر صلى الله عليه وآله

ان ما اجتمعت

ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضا هو الحق لا ما تأوله الجاهلون ولا ما قاله
المعاندون من ابطال حكم الكتاب واتباع الاهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب
وتحقيق الآيات الواضحات النيرات الحديث ملخصا وعلى هذا المنوال يمكن ان يساغ
البرهان من اجماع علماء اهل البيت عليهم السلام ايضا الذين قد صدر الوصية من المعصومين
عليهم السلام بالاخذ عنهم والاقتداء بهم لا بغيرهم فلا بد ههنا من بيان سند الاجماع
من الكتاب والسنة الخاليين من كل ريب فلنبدء بكتاب الله الكريم والذكر الحكيم
قال الله سبحانه في محكم كتابه لاولي النهى والالباب في سورة الاعراف ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
ومثله في سورة يونس وفي سورة هود وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام وفي الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا وفي التنزيل الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وفي ق ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وفي الحديد هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وجه الدلالة منها
بعد استظهار دلالة الخلق على ايجاد ما سبق وجوده العدم الواقعي الخارجي واضح
ان الحادث في اليوم الاخير مسبوق بزمان معدود منقطع الوجود وهو خمسة ايام
والسابق سابق بزمان متناه فيكون حادثا منقطع الوجود في جانب الازل والقول بان
المراد بتلك الايام مقدار ستة ايام فلا يرد ان اليوم انما يحصل بحركة الشمس فكيف يكون
قبل خلقها او يقال ان المناط في تقدير الايام حركة الفلك الاعلى وكان قبلها او ان
المراد بالايام الموهومات بناء على الزمان الموهوم المنتزع من بقاء الواجب او الارواح على القول

احتجاج بكتاب الله الكريم في حدوث العالم

ينعقد بها على عالم الاجسام او الملائكة على ما ورد في بعض الاخبار ويحتمل ان اليوم هو
من ايام الدنيا او من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة مما تعدون وبيان علة التعلق
في تلك المدة مع قدرته سبحانه على خلقها في اقل من طرفة عين ليس بنا حاجة
الى تحقيقها هنا وقد قيل انه سبحانه انما خلق في هذه المدة مع قدرته على خلقها
في طرفة عين ليعتبر به من خلقه من الملائكة اذ الاعتبار في التدريج اكثر كما ورد في
الخبر او ليعلم بذلك ان ايجاده صادر من قادر مختار عالم بالمصالح ووجوه الاحكام
اذ لو حصلت من مطبوع او موجب لحصلت في حالة واحدة او ليعلم الناس
التاني في الامور وعدم الاستعجال فيها كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام
ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا
لامنائه وايجابا للحجة على خلقه وثانيها بحسب احوال بناء على ان السماء والارض
وما بينهما ثلثة ولكل منهما ذات وصفة كما ذكره الرازي وكذا ما ذكره بعض اهل
التاويل وهو ان يكون الخلق فيها بمعنى الاحتجاب فقوله خلق السموات والارض
وما بينهما اي احتجب بها في الايام الستة الالهية التي هي مدة دور الخفاء
آدم عليه السلام الى دور محمد صلى الله عليه وآله تكلف بعيد مستغنى عنه
صدر المحققين وقطب العارفين في تفسير هذه الآية بعد ذكر هذا التاويل الخروج
الالفاظ القرآنية عن معانيها المتعارفة المشهورة يوجب تحير الناظرين فيها والقرآن
نازل لهداية العباد وتعليمهم وتسهيل الامر عليهم مهما امكن لا لارشادهم لا للتعقيد
والاشكال فيجب ان يكون اللفظات محمولة على معانيها الوضعية المشهورة بين الناس
لئلا يوجب عليهم الالتباس انتهى كلامه وهذا الحق ومع النصوص من اهل
العصمة والطهارة الذين نزل القرآن لهم وفيهم صلوات الله وسلامه عليهم

يجب التنبيه على هذه الفائدة الا ان يقوم برهان قاطع للعذر وضرورة قطعية
وانت خبير بان الامر ههنا ان لم يكن على خلافها كما ستطلع عليها وفي الحديث
الثالث والثلاثين من الباب الحادي عشر من العيون مسندا الى ابي الصلت الهروي
انه قال سأل المأمون ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم
احسن عملا فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق
السموات والارض فكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل
ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع
العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة
ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل
خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فتستدل بحدوث
ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة الحديث وفي كتاب الحجة من الكافي في باب
الخامس والاربعين محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب عن سدير
الصيرفي قال سمعت حمران بن اعين يسأل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل بديع السموات
والارض فقال ابو جعفر عليه السلام ان الله عز وجل ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال
كان قبله فابتدع السموات والارضين ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون الحديث
ومما يدل من الآيات على الحدث كثيرا ما دل على انشقاق القمر والسموات وانفطارها
وطيها وانتثار كواكبها فانها اذا كانت قديمة لما جاز على قولهم شيء من ذلك
ومما يشيد البنيان قول امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه لا يقال له كان بعد ان لم
يكن فتجري عليه صفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل

بمنزلة الصانع والمصنوع ويكافي المبتدع والبديع وهذا الكلام كما تنبه به الوالد العلامة
دال على ان توهم كون تقدمه تعالى على العالم بالزمان حقيقة او بالذات بمعنى جهة
الوجود كتقدم حركة اليد على المفتاح كلاهما زيغ وضلال وقوله عليه السلم فيما ثبت
مستشهدا بحدوث الاشياء على ازليته وجه الدلالة من امثاله من حيث ظهور
الحدوث بالمعنى المتنازع فيه لانقطاع الوجود عن الازل عند اطلاق اللفظ لغة وعرفا ولا
يحمل الالفاظ الواردة في الشريعة المقدسة على المعاني المصطلحة المستحدثة خصوصا
عند غير اهل الشريعة سيما بعد التصريح بخلافه في اخبار مستفيضة ودال على الجمع
للعموم بصيغة جميع ما سواه وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت لم يزل الله
مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد وفي رواية
في الكافي والتوحيد والاحتجاج عنه عليه السلم تعالى الله ان يكون معه غيره وفي
مستفيضة من طرق العامة والخاصة ان الله تعالى كان ولا شيء غيره وفي بعضها
وليس شيء غيره وفي بعضها كان الله ولم يكن معه شيء والنكرة في سياق النفي مفيدة
للعموم وفي كتاب التوحيد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول
كان الله ولا شيء غيره ولم يزل الله عالما بما كون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كونه
وعنه في حديث ابن مسكان قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن الله تبارك وتعالى
اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه فقال تعالى الله
بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الاشياء
كعلمه بالمكان وعنه عليه السلم في حديث كون القرآن محدثا كان الله ولا شيء معه
لا معروف ولا مجهول وكلمة كان اذا استعمل في الله سبحانه فهي منسلخة عن معنى
المعنى انه تعالى شانه اعلى من ان يحيط به زمان او يحويه مكان فانه خالقهما واو

وعنه بكل

وعنه بكل شيء وناد بلسان رضه في هذا المعنى يتعين في مرتبة واله ينوه عن التعبير بتلك العبارة
الوهمية خلاف الشي ولا اقل مع انه صلى الله عليه واله مبعوث بجوامع الكلم ومنعوت بين
من ولد ادم بانه ابلغ وافصح من تكلم وتنزهه سبحانه عن اصناف الزمان والدهر منصوص
في اخبار كثيرة كقول علي عليه السلم في بعض خطبه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال
ومن كلامه عليه السلم لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا وعنه عليه السلم
لم يختلف عليه وقت والليال والايام وقوله لا يزال وحدانيا ازليا قبل بدو الدهور
وبعد صرف الامور لا تفنيه الاوقات وقوله سبق الاوقات كونه وعنه عليه السلم
انه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد
فنائها بلا وقت ولا مكان ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت حين ولا
السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور وقول
الوالد العلامة رح قبل تحقق العالم يعني ما سوى الله ليس شيء الا الله تعالى وتحقق
الزمان بتحقق العالم ومع هذا لا يمكن العقل ولا الوهم الوصول الى ساحة كبريائه ولا
توهم انه لا فاصلة بينه وبين العالم سوى العدم الغير المتقدر بالزمان فان هذا
التوهم باطل لتنزه جناب قدسه من ان يكون طرفا والعالم طرفا اخر والعدم فصلا
بينهما بل كلما سار بريد العقل وطار طائر الوهم لا يخرج من الزمان ولا يمكنه الخروج منه
لان المخلوقات كلها حادثات بعد ان لم يكن وفي نهاية البقاء ولا يمكن للزمان الوصول
الى ما ليس بزمان اذ لا يمكنه قطع مسافة الزمان وطيه فكلما سار وطار يشاهد زمانا
من نفسه وفي نفسه ولا يمكنه الخروج منه فكلما ذهب ولم يصل الى ما ليس في زمان
يتوهم ان عدم وصوله اليه انما نشا من عدم تناهي الزمان الفاصل وليس الامر كذلك
بل انما نشا من ان نفسه زماني فلو فرض عدم تناهي سيره وطيرانه يكون زمانا ايضا

غير متناه ومع ذلك لا يمكنه الوصول الى ساحة كبريائه فانه فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى بل الغرض لهذه النسبة ايضا فلا يمكن للمخلوق الوصول الى ساحة كبريائه لكون المخلوق زمانيا وجناب قدسه منزه عن الزمان فانه خالق الزمان والزمانيات وانما فيضه وفضله هو واصل الى المخلوقات كلا في زمان لانه ليس بزماني وفوق الزمان ونظير ذلك البعد المكاني فان ذا المكان بمعنى البعد لا يمكنه الخروج عن المكان وان وصل نفسه فوق الفلك الاعلى حيث لا مكان ولا بعد لان نفسه لا تخرج من البعد لان هناك بعدا في الزمان الموهوم الغير المتناهي موهوم من وهمنا قبل العالم ومنشأ انتزاعه هو انفسنا لكوننا زمانيين لا يمكننا الخروج منه لا ان بقائه تعالى منتزع هذا الامر الامر المستمر المتغير بهويته وذاته لتعاليه وتقدسه عن توهم التغير فيه بوجه ولهذا عبر بعض المحققين من علمائنا قدس الله اسرارهم عن هذا المعنى بالزمان التقديري فبهذا استقام امرك في حدوث العالم مع تنزه جناب قدسه عن ان يكون زمانيا وهذا غاية ما يمكن لعقولنا ان تفهم من معنى تقدمه تعالى على العالم وما كنه هذا النحو من التقدم فلا يمكن للعقول فهمه كما دل عليه كلام امير المؤمنين عليه السلم وهذا التعبير اولى واقرب الى الاداب من التعبير الذي عبر به المحقق الطوسي قدس سره من من انه باعتبار المقايسات بالزمانيات وبالجملة تقدمه تعالى على المخلوقات نحو اخر غير مفهوم لعقولنا بكنهه كما ان معيته تعالى مع الاشياء بل كل صفاته المقدسة كذلك انتهى كلامه اعلى الله في درجات القدس شأنه وهو في غاية الجودة وغاية المتانة وعن محيي الدين انه قال في المجلد الاول من فتوحاته كان الله ولا شيء معه ثم ادرج وهو الآن على ما كان لم يرجع اليه من ايجاد العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التي يدعونه بها خلقه ثم ذكر كيفية خلق العالم و

وكان المراد

وكان المراد بثبوت حقائق الاسماء له سبحانه في ازل الآزال كما وقع التصريح به في بعض الاخبار من الثابتات الاطهار رفعا لوهم من حدوث الاسماء يكون المراد به النقوش والالفاظ وما يعبر به من حقائق المعنى والله تعالى يعلم ويدل على حدوث كل ما هو غيره سبحانه ايضا ما رواه الصدوق في التوحيد والعيون في خبر طويل تضمن مناظرة الرضا عليه السلم مع سليمان المروزي قال سليمان فانه لم يزل مريدا قال عليه السلم يا سليمان فارادته غيره قال نعم قال فقد اثبت معه شيئا غيره لم يزل قال سليمان ما اثبت قال عليه السلم هي محدثة يا سليمان فان الشيء اذا لم يكن ازليا كان محدثا واذا لم يكن محدثا كان ازليا وساق الكلام الى ان قال عليه السلم يا سليمان لا تخبرني عن الارادة فعل هي ام غير فعل قال بل هي فعل قال عليه السلم فهي محدثة لان الفعل كله محدث قال ليست بفعل قال عليه السلم فمعه غيره لم يزل الى ان قال سليمان انما عنيت انه فعل من الله لم يزل قال عليه السلم الا تعلم ان ما لم يزل لا يكون مفعولا وقديما حديثا في حالة واحدة الى ان قال الكلام محدثة ولا معه غيره وفيه كما ترى به اثر الدلالة من المبالغة في نفي ازلية غيره ما لا يخفى وسئل الصادق عليه السلم هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله قلت ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق وعن ابي هاشم الجعفري عن ابي جعفر عليه السلم انه قال في حديث باق بعد ذلك معاذ الله ان يكون معه شيء بل كان الله ولا خلق ثم خلقها اي الاسماء وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر والمذكور هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات المعاني والمعنى بها هو الله الحديث وفي كتاب التوحيد عن الرضا عليه السلم انه قال المشية من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد وفي باب مولد النبي صلى الله عليه واله من الكافي عن ابي جعفر الثاني عليه السلم انه قال ان الله تبارك وتعالى

لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء
فاشهدهم خلقها الحديث وفي روضة الكافي في حديث الشامي عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال في حديث اخبرك ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره وكان خالقا ولا
مخلوق وساق الحديث الى ان قال ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع
الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل
للماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح
متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا
بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها
فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان
على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها
صدع ولا نقب وذلك قوله والسماء وما بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها
واخرج ضحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق
الارض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد
ذلك دحيها يقول بسطها الحديث وفي حديث آخر عنه حين قال السائل خلق الشيء
من شيء او لا من شيء فقال عليه السلام خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء
اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء معه
فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء وفي دعاء ابي جعفر الثاني عليه السلام يا الله
الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى كل شيء وعن ابي بصير قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته
ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم

وقع العلم منه

وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت
فلم يزل الله متكلما قال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا
متكلم وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ولم
يزل عالما بما كون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كونه وعن الحسين بن خالد
عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال اعلم علمك الله الخير ان الله تبارك وتعالى قديم
والقدم صفته دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد بان
لنا باقرار العامة مع معجزة الصفة انه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل
قول من زعم انه كان قبله او كان معه شيء وذلك انه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز
ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه وقوله معجزة
الصفة ماخوذ من العجز بمعنى وجدته عاجزا او جعلته عاجزا او من اعجزه الشيء بمعنى
فاته واضافتها الى الصفة والمراد بها القدم من اضافة الصفة الى الموصوف وانما
وصفها بالاعجاز لانها عجزتهم او تعجزهم لنباهة شانها عن ادراكهم كنهها
او عن انصافهم بها او عن انكارهم لها او لانها تفوتهم وهم يفقدون لها ويحتمل ان
المعجزة بمعناه المتعارف والاضافة لامية اي اثباتهم الخالقية للكل معجزة هذه
الصفة حيث لا يمكنهم ان ينكروها وان ارادوا الانكار كذا ذكره في البحار وافاد سلطان
المحققين الطوسي في شرح رسالة العلم بقوله وحدانيته هو نفي ما عداه معه فان
كل كثرة محتاجة الى احادها مبادئها والمبدأ الاول الذي لا مبدأ له يمتنع ان يكون فيه
كثرة او معه كثرة بوجه من الوجوه والا لكان له مبدأ فلم يكن هو مبدأ وقد فرض
مبدأ هذا خلف وفيه كما نبه به بعض الفضلاء ايضا تصريح بان الجعل والخلق لا يتصور
في القديم لان تاثير العلة اما في اصل الوجود واما في دوام بقائه واستمراره والجعل الاول

وللازلي محال ان يكون له علة مرجحة كما يحكم به الفطرة السليمة لا سيما لايجاد الموجود
كما نص به الصادق عليه السلام ويعجز بهذا البيان لا يساعد انشاء اثار الله تعالى وكذا يدل
على ان العدم مستلزم لوجوب الوجود وان لا قديم سوى الله تعالى وقريب من هذا
الذي صدر من مشكوة الولاية ومعدن الحكمة والرسالة ما هو المنقول عن ارسطاطاليس
في كتاب الملل والنحل في جواب بعض الدهرية حيث ساله فقال اذا كان الباري تعالى
لم يزل ولا شيء معه ثم احدث العالم فلم احدثه فقال في جوابه لم غير جائز لانه
كان لم يقتضي علة والعلة محمولة فيما هي علة له من معلول فوقه ولا علة فوقه وليس هو
بمتجزئ ذاته العلل فلم عنه منتفية وانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا
لم يزل لانه جواد لم يزل فقال معنى لم يزل لا اول له والفعل يقتضي اولا واجتماع ما لا
اول له وذو اول في القول والذات محال متناقض انتهى موضع الحاجة من كلامه
واستحسنه صدر المحققين بعد نقله حتى قال كان روح القدس نفث في روعه
وقال انظروا معاشر اهل اليقين واولي البصيرة في الحكمة في الدين هل اتى احد بعده
من الحكماء والمتكلمين بمثل هذا الكلام المحكم المتين في باب حدوث العالم وكيفية
ارتباطه بالمبدع الحق من غير تغير في ذاته او في شيء من صفاته الحقيقية ولا اضافية
وقد ارتضى كلامه هذا ايضا جمع من المحققين منهم الوالد العلامة قده وشمس المدققين
لمراجعته في الدين ونصوصيته في خلاف الدعوى ونعم ما قال بعض الفضلاء ان
ما لم يكن متواترا من اخبار ائمة الهدى فلا يفيد اليقين اذا كان مستقلا على دليل
قاطع وبرهان ساطع فيخرج المستبصر بذلك من الشك والشبهة في امور فانه
نور على نور ويصدقه ايضا ما قال الرضا عليه السلام في خطبته البليغة ومن قال لم
فقد علله وقال عليه السلام ايضا في حديث عمران تجعل الخلق من بعد ذلك بقي بعده ما لم يكن

معه شي

معه شيء صنوع ونحن صنوع لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها
الا به ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا او قال يا عمران لو كان خلق ما خلق
لحاجة لم يخلق الا من يستعين به على حاجته الى ان قال وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة
منه الا من فضل ولا نقمة منه على من اذل فلهذا خلق وفي الحديث القدسي الشائع
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ودلالته واضحة ايضا على حدوث
الخلق وانقطاع وجوده في الازل قال الشيخ الرئيس في جواب من ساله عن السبب
في ايجاد الموجود للخليقة فاجاب ظهور الشيء للشيء اما ان يكون بنفسه كالاشياء الحسية
التي يحس بها واما باثار صادرة منه كالمعقولات التي هي علله وذات الاول التي ليس مما
يجوز ظهوره بنفسه فاما لا يظهر انيته الا من طريق معلوله فح اما ان لا يظهر ذاته
فلا يعرف انيته واما ان يختار ظهوره بنفسه ومعلوم ان اختيار الظهور لا يرجح على
اختيار نقيضه اذ هو بمنزلة الوجود ومقابله بمنزلة العدم والحكيم الذي يختار الافضل
من طرفي الامكان ولا كان العالم ازليا لان الازلي غير محتاج الى الفاعل اذ هو في الوجود
ابدا فلو كانت الموجودات كلها ازلية لم يكن لها فاعل فان ذات المفعول من حيث هو ازلي
يجب ان لا يكون مفعولا واما الازلي المفعول فممتنع محال انتهى ملخصا وفي هذا الكلام بعض
وجوه عما نحن منه ولا استبعاد فيه كما اعترف بكون مقدمات دليله جدليا في
البرهان مع دعوى القطع في موضع اخر فكانه بعد الشك في مذهبه رجع الى الحق واليقين
بالالف به نبيه صلى الله عليه واله موافقا لما صدر عن معلمه في تعليمه وتوهم كون المراد
من الازلي ما لا مؤثر له مناف لفرض كونه مفعولا فظ ان السابق نفي الازلية عن العالم بمعنى عدم
انقطاع الوجود في الازل بعد الاقرار بالمؤثر فلا ينبغي صرف الكلام عن الظاهر ما دام له
مساغ في العقل والنقل فليس بممتنع بحسب ما ساق اليه نظره كما هو المشهور المصرح به منه

فى ام المعاد الجسمانى واعترافه بما جاء فى دين النبى المصطفى عليه وآله صلوات الله الملك الاعلى
هذا مع نفى الحاجة فى مسئلة الى وقفه وخلافه ولكن ينبغى للمرء اتباع الوجه الاحسن وان
القول المحاصل لمبادى النظر فقد روى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال كان الله ولا
شئ غير الله معروف ولا مجهول كان عز وجل ولا متكلم ولا مريد ولا متحرك ولا فاعل
وفى حديث عمران الصابى عن الرضا عليه السلام انه قال يا سيدى الا تخبرنى عن الخالق
اذا كان واحدا لا شئ غيره ولا شئ معه اليس قد تغير بخلقه الخلق قال له الرضا عليه السلام
قديم لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ولكن الخلق يتغير بتغييره الى ان قال عليه السلام سل يا عمران
قال يا سيدى الا تخبرنى عن الله عز وجل هل يوجد بحقيقة او يوجد بوصف قال الرضا عليه السلام
ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شئ معه فردا لا ثانى معه
لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيئا يقع عليه
اسم شئ من الاشياء غيره ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشئ قام ولا الى
شئ يقوم ولا الى شئ استند ولا فى شئ استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا شئ غيره
وما اوقعت عليه من الكل فهى صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم وقال عليه السلام
فى جواب عمران الصابى السائل حيث سأله عن الكائن الاول وعما خلق اما الواحد فلم يزل
واحدا كائنا لا شئ معه بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا
وقال عليه السلام فى بعض خطبه البليغة وابتدائه اياهم دليل على ان لا ابتداء له وقال
ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية وفى
كتاب التوحيد عن عبد الله بن سنان انه قال قال ابو عبد الله عليه السلام فى الربوبية
العظمى والالهية الكبرى لا يكوّن الشئ لا من شئ الا الله ولا ينقل الشئ من جوهرية
الى جوهر آخر الا الله ولا ينقل الشئ من الوجود الى العدم الا الله وفى الخطبة

تعاليا

تعالى من علي عليه السلام انه قال وهو المفنى لها بعد وجودها حتى يصير موجودها
كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها الى ان قال وانه
سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شئ معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها
بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون
والساعات فلا شئ الا الواحد القهار الذى اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها
كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها الخ الى ان قال ... بعد
وفى بعض فوائد هذا الكلام الشريف صريح فى فناء الاشياء بالكلية كما انه صريح
فى نفى الزمان الموهوم وفى بعض الاخبار عن الصادق عليه السلام لم يزل يعلم الخالق ما يعلم
وفى حديث الزنديق الذى سأله عليه السلام عن مسائل على ما فى الاحتجاج افيتلاشى
الروح بعد خروجه من قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ فى الصور
فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء
كما بدأها مدبرها وفى خطبة لعلى عليه السلام اوردها فى نهج البلاغة المعروف بغير
رويته والخالق من غير رويته الذى لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب
ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج
ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق
ورازقه وفى دعاء له عليه السلام ذكره صاحب المصباح انت الله الذى لا اله الا انت كنت اذ لم
يكن سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا شمس مضيئة ولا ليل مظلم ولا نهار مضئ
ولا بحر لجى ولا جبل راس ولا نجم سار ولا قمر منير ولا ريح تهب ولا سحاب يسكب
ولا برق يلمع ولا روح تتنفس ولا طائر يطير ولا نار تتوقد ولا ماء يطرد كنت قبل كل
شئ وكونت كل شئ وابتدعت كل شئ الى آخر الدعاء وفى فصول دعاء الجوشن

فعاشوا فيها خاوية عشرة آلاف عام ثم بدا لله بداء فخلق فيها خلقا ليس من الجن ولا من الملائكة
ولا من الانس وقدر لهم عشرة آلاف عام فلما قربت آجالهم افسدوا فيها فدمر الله عليهم
تدميرا ثم تركها فعاشوا خاوية عشرة آلاف عام ثم خلق فيها الجن وقدر لهم عشرة آلاف
عام فلما قربت آجالهم افسدوا فيها وسفكوا الدماء وهو قول الملائكة أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء كما سفكت بنو الجان فاهلكهم الله ثم بدا لله فخلق
آدم وقدر له عشرة آلاف عام وقد مضى من ذلك سبعة آلاف عام ومائتان وانتم في آخر
الزمان وفي البحار نقلا من كتاب زيد النرسي عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام
في حديث طويل يصف فيه افناء العالم وساق الكلام الى ان قال ثم أمات ملك الموت
قال ثم يقول تبارك وتعالى لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون
اين الذين ادعوا معي الها اين المتكبرون ونحو هذا ثم يلبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك
كله واضعاف ذلك ثم يبعث الخلق او ينفخ في الصور قال عبيد بن زرارة فقلت ان هذا
الامر كائن طولت ذلك فقال أرأيت ما كان قبل ان يخلق الخلق اطول او ذا قال قلت ذا
قال فهل علمت به قال قلت لا قال فكذلك هذا وقال مؤلفه الفاضل بعد نقل الخبر بتمامه
قوله قلت ذا اطول انه اشارة الى ما قبل الخلق ويدل على الزمان الموهوم والقدم
في النظر القاصر ان يكون قد وقع في الخبر تصحيف وطولت تصحيف طول وذا اخر
لذلك واشباه ذلك غير مستبعد في امثال تلك الكتب الغير المتواترة وعن بعض الكتب
القديمة عن الصادق عليه السلام انه قال في حديث انه كان قبل الكون والمكان والاحداث
والفناء وبعدهم سواء ما ازداد هو باحداثه علما ولا ينقص بفنائه ملكه عز سلطانه وجل سبحانه
فمن لو ردها يتفصل هذا الاصل خلاء قبله ونقل السيد الجليل في كتاب سعد السعود
عن صحف ادريس عليه السلام في وصف كيفية الخلق على انه يحتمل خلق البحار والنجوم والشمس والقمر

واصناف الملائكة

واصناف الملائكة واصناف البهائم والطير والثمار واجناس الهوام والسباع والحيتان والنور والطيب
وهبوب الرياح والسحاب وكيفية لعن الملائكة طينة آدم كالارض بعد سنين من الاحقاب له
ودفع الفراغ في الثبت وكيفية خلقه آدم الى ان قال فخلق الله آدم على صورته التي صورها
في اللوح المحفوظ ثم قال السيد فاسقط بعض اصحابي بعض هذا الكلام وقال ان الله خلق
آدم على صورته فيستفيد التجسيم فاحتاج المسلمون الى تأويلات الحديث ولو نقله بتمامه استغنى
عن التأويل انتهى موضع الحاجة منه وقد وردت اخبار كثيرة في كيفية خلق العالم وبدوه
وسنفاه ومدة بقائه ومقدار ما مضى من عمره بالفاظ مختلفة واتفق الكل في الدلالة على انقطاع
وجوده في الازل وحدوثه عن القدم موافقا لاجماع الملتيين وسائر الموسوم بالتواتر المعنى
ينبغي لاولي النهى الاخذ بموضع الاتفاق منها وان يكل علم الخصوصيات الى مصدرها ويدل
على الحدث ايضا كل ما ورد مستفيضا في بيان اول الخلق وانه روح نبينا العالم واله الاكرمين من
طرق الخاص والعام ويجيء ذكر طائفة منها في اواخر البحث ان شاء الله تعالى الى غير ذلك
مما دل على تخالف الرتبة والتقدم من جميع العالم والخاسر ونحو ذلك ويمكن
تقريب الدليل منها جملة كما اشير اليه سالفا بالقاعدة المنزل عن نصوصها وصراحتها في المعنى
فلا شك في ظهورها في الحدوث بالمعنى المعروف للجميع وبه يتم البرهان القائم في بعثة
الانبياء بمعونة انه لو كان الامر على خلاف ظاهرها خصوصا فيما اذا كان خلاف الظاهر
هو المتعين لكان كل من الانبياء ارشادا الى توصيفه جل جلاله بالكمالات وتنزيه جنابه
عن نقائص النعوت ورذائل الصفات ولم يبينوا لنا المراد ولا اظهروا التأويل للعباد بحال
في ذلك اخلالا بالحكمة الباعثة على البعثة الحقة واغراء بالقبيح بل ذلك على الفرض
وانه بلا ليس كلام من الفلسفة الشنيعة التي لم يصرح بها احاد الحكماء وكلام آل الذكر عليهم
صلوات الله وسلامه عليهم وعلى مخبرهم والعياذ بالله تلك التهمة الى المحقين الكذابين

المذكورين لمقامهم الاعلى وبقائهم الاسنى وقد عرفت ان لا كلام في هذا الباب معهم بل مع المذعنين
لهم والمؤمنين بهم ولله در من قال سلام وقال المعلم الثاني في الجمع بين الرأيين انه ليس من
الحجج اقوى وانفع من شهادات المعارف المختلفة بالشيء الواحد واجتماع الاراء الكثيرة
اذ العقل عند الجميع حجة ولاجل ان ذا العقل ربما يخيل اليه الشيء على خلاف ما هو عليه
من جهة تشابه العلامات ما احوج الى اجتماع عقول كثيرة مختلفة فمهما اجتمعت فلا حجة اقوى
ولا يقين احكم ثم لا يغرنك وجود اناس كثيرة على اراء مشحولة فان جماعة المقلدين
لراي واحد المذعنين لامام يؤمهم فيما اجتمعوا عليه بمنزلة عقل واحد والعقل الواحد
ربما يخطئ في الشيء الواحد حسب ما ذكرناه سيما اذا لم يتدبر مرارا ولم ينظر فيه بعين التفتيش
والمعاندة فان حسن الظن بالشيء والاهمال في البحث قد يعمى واما العقول المختلفة اذا
بعد فيها وتدرب وبحث ومغالطات وتنكيت فلا شيء اصح مما اعتقدته واتفقت عليه
وشهدت واعترفت به ومن ذكر امثاله تابعها الزام وتشييد الكلام والعدول عن جادة الاستقامة
من طرائف حجج الله الملك العلام واقتدينا في عقد اولي الالباب سنة الاجانب من
كلمات مفاخر العالمين ودرايات افراد ذخائر النشأتين المعصومين من كل زلل
وسهو والمنزهين من نزغات الموسوسين في ابين ما يقتضي المقام لسان الكلام
فيما يمكن ان يتكلم به من الجانبين فقلت

ما سواه لم يكن في لا انفصام	لا اشتغال بينه فيه انعدام
ليس حسن ليس عرش يبقى	من رئيس الكل مولانا العلي
عن وجود ممكنات قد درت	حكمة الرب بذاك قد جرت
كل ناقص عالم امكان كان	حسن في حق نفسه من علائق
لكن الاشياء طرا في انصرام	بقضى صرفا فاقتضيه انقلام

من ارسطو مثاله جمع سطر	بمعقل وبمقبل مستطر

كلمة ما موصوفة مفيدة للعموم وقال في المصباح المنير فصمت القوم سويا بهما
اي بين وقال فصمته فصما من باب ضرب كسرته من غير ابانة فانفصم وقال في مجمع البحرين
لا انفصام لها اي لا انقطاع لها اخذا من الفصم وهو الصدع وقال في طراز اللغة بثه
بثه جزها وقال حسه حسا كتبه مشاه وقته وعا واحسه ادركه بحاسته وهي القوة
التي يدرك الامراض الجسمانية من السمع والبصر والشم والذوق واللمس وتسمى الحواس الخمس
والاسم الحس بالكسر وقال الراغب في مفردات القرآن الوجود اضرب وجود باحد الحواس
الخمس نحو وجدت زيدا ووجدت طعمه ووجدت صوته ووجدت خشونته ووجدت
بهجة ووجود بقوة الشهوة نحو وجدت الشبع ووجود بقوة الغضب كوجود الحزن
والسخط ووجود بالعقل او بواسطة العقل كمعرفة الله ومعرفة النبوة وما نسب الى الله
من الوجود فبمعنى العلم المجرد اذ كان الله منزها عن الوصف بالجوارح والالات نحو وما وجدنا
لاكثرهم من عهد وكذا المعدوم يقال على هذه الاوجه وقال في المصباح الوجود خلاف العدم
واوجد الله الشيء من العدم فوجد فهو موجود من النوادر مثل جنه الله فجن فهو مجنون
وقال في الطراز الوجود المطلق هو مطلق الكون وينقسم الى خارجي وهو عبارة عن كون الشيء
في الاعيان والى ذهني وهو كونه في الاذهان وفي المفردات عن بعضهم انه قال الموجود
ثلاثة اضرب موجود لا مبتدا له ولا منتهى وليس ذلك الا الباري تعالى وموجود له مبدا
ومنتهى كالجواهر الدنيوية وموجود له مبدا وليس له منتهى كالناس في النشأة الاخرة
وقال فيها الحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان
معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذي وصف به لقمان وقال المحقق
حكمة الشيء ... تقدير الاشياء ان يجعلها عقد بخصوص ووجه مخصوص حسبما انفصل

ما اقتضته الحكمة بان يكون كذا او لا يكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان
وعلى ذلك قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا او يجيء بمعنى اعطاء القدرة نحو قوله فقدرنا
فنعم القادرون منبها على ان كل ما حكم به فهو محمود في حكمه او يكون كمثل قوله قد جعل الله
لكل شيء قدرا اي شيئا مخصوصا والعيان مصدر يقال عاينته معاينة وعيانا اي شاهدته
ونظرت اليه وقال في الطراز جاء القوم طرا بالضم اي جميعا وهو من الاسماء اللازمة
للافراد ما انتصب على الحال وقال الفيروزابادي ذكره والصرم القطع والانصرام
الانقطاع وفي المصباح الصبغة الملة وصبغة الله خلقته واصلها الواو وقال
سطرت الكتاب سطرا من باب قتل كتبته يعني ان العالم لو كان غير منقطع الوجود
من جانب الازل لكان غير منقطع الوجود من جانب الابد لكنه فان منقطع الامد
في الابد فيكون منقطعا من الوجود في الازل بيان الملازمة من المقدمة المسلمة
المقررة عندهم من ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه ط واما بيان الثاني فلاخبار
الطبيعة الفاسدة من مصاحبة الدوام كما نقل عن ارسطاطاليس معلم
الحكماء وسيجيء نقل كلامه بعينه في باب المعاد انشاء الله تعالى ويصدقه ما
عن سعد الكاتب المضاهي لمشكوة الرسالة وقد تقدم نقله من نهج البلاغة
من قول علي عليه السلام في بعض خطبه انه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء
معه كما كان قبل ابتدائها وتقدم ما يدل على هذا المرام في دعاء ابي جعفر الثاني عليه السلام

إن شهبت بعد برهان الكلام / فستسمع قول الفضلاء في المقام
ومن جاء من الاخبار المأثورة

كل جسم غير خال من سكون / ومن الضد هما مما يكون
ثم ما كان محلا لهما / حادث حتما بعقل فاعلما
وكذا الاعراض غاب في الازل / عن وجود بل كاشباع الاول

والضرورة تؤيد السنن فاضبطه / جودة العقل به من رائضه
لا التناهي فالتطبيق محال / وليبني غير مسبوق محال

قال في القاموس شهبه كرضيه ودعاه واشتهاه وتشهاه احبه ورغب فيه
وقال الراغب في مفرداته البرهان بيان الحجة وهو البرهان فعلان مثل الرجحان
وقال البرهان اوكد الادلة وهو الذي يقتضي الصدق ابدا لا محالة وذلك ان الادلة
خمسة اضرب دلالة يقتضي الصدق ابدا ودلالة يقتضي الكذب ابدا ودلالة الى الصدق
اقرب ودلالة الى الكذب اقرب ودلالة هي اليهما سواء وفي القاموس كالكتاب الجماعة
من الناس لا واحد له من لفظه وفي المفردات الجسم ما له طول وعرض وعمق ولا
تخرج اجزاء الجسم عن كونه جسما وان قطع ما قطع وجزئ ما جزئ وقال السكون
ثبات الشيء بعد تحرك وقال الحركة ضد السكون ولا يكون الا للجسم وهو انتقال
الجسم من مكان الى مكان وربما قيل تحرك كذا اذا استحال وقال في المصباح كان
قد يستعمل تامة فيكتفي بمرفوع نحو كان الامر اي حدث ووقع والمكان موضع كون
الشيء وهو حصوله وكون الله الشيء فكان اي اوجده وقال التكون مطاوع
التكوين وقال المحل بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول والمحلة المكان ينزله القوم
وقال الراغب الحدوث كون الشيء بعد ان لم يكن عرضا كان او جوهرا واحداثه
ايجاده والمحدث ما اوجد بعد ان لم يكن وقال العرض ما لا يكون له ثبات
ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له الا بالجوهر كاللون والطعم وقال
في الطراز الفهري يحسبه العجز وهو عدم القدرة على الامكان من الامر
او على ما يطلب فيه القدرة على الفعل والترك كحركة المرتعش ومنه العجز
العلم فقال جادت الناقة جودة بالفتح وضم فهو جيد كسيد من اسعنه جياد

جامدة في المفردات المحال ما جمع فيه بين المتناقضين واستغال الشيء صار محالا
وانما ابتدأ بين الدلائل العقلية بدليل الحركة والسكون لكونه اشهر بين المتكلمين
في هذا المقام وخلاصته ان الاجسام لا تخلو عن امور حادثة متناهية وكل ما
لا يخلو عن امور متناهية حادثة فهو حادث فالاجسام حادثة اما بيان الصغرى فلانها
لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان اما الاول فلان الجسم لا يعقل موجودا
في الخارج منفكا عن المكان فان كان غير منتقل عنه فهو الساكن والا فهو المتحرك
واما الثاني فلان الحركة هي حصول الجسم في حيز بعد ما كان في حيز آخر والسكون
هو الحصول في الحيز بعد ان كان في ذلك الحيز وبعبارة اخرى الحركة هو الكون
الاول في المكان الثاني والسكون هو الكون الثاني في المكان الاول فماهية
كل منهما مقتضية للمسبوقية بالغير والازلي لا يكون مسبوقا بالغير وعلله العلامة
ايضا بان كل واحد منهما يجوز عليه العدم ولا يجوز العدم على القديم فقد تبين حدوث
الحركة والسكون ولما كان مجرد حدوثهما غير كاف في الاحتجاج على الخصم الا ببيان
تناهيهما فينبغي ان يتمسك بادلة بطلان الغير المتناهي من برهان التطبيق وقد
تقدم بيانه فيما سبق ونقرر فيما نحن فيه على ما قيل ان ناخذ جملة من الحركات
من الآن الى الازل ومن الطوفان مثلا الى الازل جملة اخرى ثم نطبق احداهما
بالاخرى فان استمر الى ما لا يتناهى يلزم تساوي الناقص والزائد وان انقطع الناقص
يلزم تناهيه والزائد انما يزيد عليه بقدر متناه فيكون ايضا متناهيا واستدل المحقق
الطوسي ره لذلك في نقد المحصل بما استنبطه من برهان الاضافة وتقريره ان
كل حادث موصوف باضافتين متقابلتين وهما السابقية والمسبوقية لان كل
واحد من الحوادث الغير المتناهية سابق على ما بعده ولاحق بما قبله والسبق

والقوي

والقوي اضافتان متقابلتان لانهما ماخوذتان بالنسبة الى شيئين فاذا اعتبرنا الحوادث
الماضية من الآن تارة من حيث ان كل واحد منها سابق وتارة اخرى من حيث انه
لاحق كانت جملتا السوابق واللواحق المتباينتان بالاعتبار متطابقتين في الوجود
من غير توهم التطبيق فيهما ومع ذلك يكون السوابق اكثر من اللواحق فيكون اللواحق متناهية
قبل انقطاع السوابق واللازم تناهيهما جميعا لان السوابق انما زادت على اللواحق
بقدر متناه واما بيان الكبرى فبالضرورة القاضية بان المنفك من تلك
الحوادث المتعاقبة المتناهية يكون لها اول قطعا والذي لا ينفك منها لا يوجد قبل ذلك
الاول لما تقرر من لزوم عدم انفكاكها من تلك الحوادث باسرها فيكون اذا حادثا مثلها
واما الاعراض فان كانت جسمانية فهي غير منفكة من الاجسام فثبت حدوثها ايضا بالعرض
وان كانت غير جسمانية فيلزم حدوثها بحدوث محلها وسيجيء اثبات حدوث ما سوى الله
تعالى بدليل ما ذكر ولعل الى مثل هذا الدليل اشار الصادق عليه السلم في جواب بعض الملاحدة
حيث قال له عليهم ما نقول فيمن زعم ان هذا التدبير الذي يظهر في العالم تدبير النجوم
التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت متعبة لا تفتر وسائرة لا تقف ثم قال
وان كل نجم منها موكل مدبر فهي بمنزلة العبيد المامورين المنهيين فلو كانت قديمة ازلية
لم تتغير من حال الى حال وقال ايضا ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك
بما فيه وهي سبعة افلاك وتحرك الارض ومن عليها وانقلاب الازمنة واختلاف
الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى واضطرار
النفس الى الاقرار بان لها صانعا ومدبرا اما ترى الحلو يصير حامضا والعذب مرا والجديد
باليا وكل الى تغير وفناء ومما يناسب المقام ما نقل عن افلاطون انه كان [illegible] وجود حوادث
لا اول لها محالا وبانه اذا قلت كل منها حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد

وما ثبت للكل واحد يجب ان يثبت للكل ونحن بعض الافاضل انه قال ابن سينا قوله على قياس حكم
الكل المجموعي على كل فرد بل غرضه ان الحدوث لما كان هو المسبوقية بالعدم فاذا كان الجزء
مسبوقا بالعدم والكل مسبوق بالجزء كان الكل مسبوقا بالعدم ايضا انتهى كلامه رفع الله
مقامه وهذا الكلام جيد ولا مثله ونعت الاشان في بعض الاخبار الواردة من الائمة
الطاهرين واذ قد عرفت ظهر حدوث عالم الاجسام ثم الامر وظهرت الحجة على الاتمام
على مسلك من حصر الموجودات فيها ولم يثبت عنده مجرد سوى الله فتامل مذهب الحكماء
فاشار الى حدوث عالم النفس والعقل ايضا بقوله

عالم الامكان طرا في انقلاب — للثبوت ليس فيه قط اب
عالم النفس مضاه للبدن — محدوثا بحدوث طابقن
عالم العقل بتسليم المقال — قوة الامكان فيه لا تجال
وهو خال حد ذات عن وجود — ثم زوجا صار فرد بفيض جود
اجل تركيب حدوث قد لزم — في قبول فيض جود فالتزم

العالم بفتح اللام الخلق ويقال لمخصوص من بعضهم كما يقال للصناع وقد تقدم الكلام فيه
وقال قلبته قلبا من باب ضرب حولته وجعلت اعلاه اسفله وقال في الطراز
ثبت ثبوتا دام واستقر وتحقق فهو ثابت وقال الفيروزابادي ضاهاه شاكله و ضهك
شابهه وتوضيح المراد من هذه الابيات ان يقال انه لما تبين بالبرهان ان الممكن
ايا ما كان فهو في حد ذاته ساقط في الوهلة عن الوجود والكمال وانه مستفيد
مفتقر لاستفاضته بلسان الحال من المبدأ الفياض في كل الاحوال فحاله في حد ذاته
البتة كحال المبدع مع مبدئه ومن اليه مطمح نظره فيكون كما قالت حد نفسه دائما في
ولا ضير لو كان متطلبا بلسان استفاضته للوجود والكمال من جنابه

لا على

لا على فلا يكون ثابتا قط بحال ولعدم من الاحوال ولا استفادة سابقة على وصول الفائض
اليه فلا بد من خلوه عنها حتى يستفيدها والا يلزم تحصيل الحاصل ويكون سلكا
في سلك ما لا طائل وتلك الفرجة مستلزمة لانقطاع وجوده العيني من جانب الازل
بالنسبة الى مبدئه وموجده الاول وهذا المعنى هو المراد من الحدوث المشهور بين
المتكلمين المحققين فمن هذا البيان ظهر حدوث النفس ايضا ولما كان المذهب الحق
هو حدوث النفس بحدوث البدن فمن حدوثه يلزم حدوثه ايضا وهذا هو المنقول
من ارسطاطاليس حيث وافق الملتين فيه ولكن المشهور عن افلاطون خلافه
والقول بانها واحدة في الازل وانما تنقسم في الابدان وبعد المفارقة ترجع اصلها
وتتحد كما كانت متحدة فيه وهذا الكلام مناف لما تقدم من نسبة الحدوث
الزماني للعالم اليه ولعل الكلام تفسيرا وتاويلا لم يطلع الناقلون عليه وقد
نقل الفاضل مولانا شمسا الجيلاني في عن ابي الحسن العامري عن افلاطون انه اطلق
القول في بعض كتبه في ان جوهر النفس غير هيولاني وانه لا يموت وقال في كتاب اخر
انه ثبت غير دائم وتولى ارسطاطاليس لتبيين مراده من اختلاف اللفظين فقال
عنى بقوله الاول انها لم تتدرج في حدوثه من القوة الى الفعل لكن حدوثه دفعة
ثم لم يعرض له موت في دار الثنوية وعنى بقوله الثاني انه معرض للاستحالة من
الجهل الى العلم ومن الرذيلة الى الفضيلة وانه ذاته ما كان يقوى بالبقاء الابدي
لولا استبقاء الله تعالى اياه على الدوام وصرح بذلك في كتاب اخر له فقال ان خالق
الكل اوحى الى الجواهر الروحانية بانكم لستم تموتون ولكني استبقيكم بقوتي
انتهى كلام العامري ملخصا واليه يومي ما نقل من اسئلة من طيماوس فقال
ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له فقيل انه اراد بالاول

الحركة والزمان لا نسلم ثبوتهما لاسم الوجود لتجددهما وعدم قرارهما او بالثاني الجواهر العقلية
التي هي فوق الزمان وعلى هذا فلا اعتبار عليه ولا اخراج فيه وعلى التقديرين فاسد
كما سيجيء انشاء الله تعالى في الملحقات التسع ان النفس لو كانت قديمة لكانت اما
واحدة او كثيرة وكلا القسمين باطلان فالقول بالقدم باطل اما بيان بطلان الاول
فلانها لو كانت واحدة في الازل فاما ان يتكثر فيما لا يزال او لا يتكثر والثاني باطل
والا لزم ان يكون ما يعلمه زيد هو بعينه ما يعلمه كل احد من افراد البشر وكذا سائر الصفات
والمشاهدة تشهد بخلاف ذلك فانه قد يعلم زيد ما يجهل به عمرو وبالعكس وعلى تقدير
اتحاد النفسين يلزم الاتصاف بالضدين والاول ايضا باطل لانها لو تكثرت فاما ان يكون
النفسان الموجودتان الان حاصلتين قبل الانقسام فيلزم حصول الكثرة قبل فرض حصولها
وهذا خلف واما ان تكونا حاصلتين بعد الانقسام وهو ايضا محال للزوم بطلان النفس الواحدة
التي كانت موجودة وحدوث هاتين النفسين مع فرض قدمهما وهو جمع بين الضدين
واما بيان بطلان الثاني وهو ان تكون في القدم كثيرة فلما تقرر من وحدتها بالنوع
وعلى تقدير كونها متعددة في الازل يلزم ان لا تتحد بالنوع ولا تساق المثلث عند
ذلك القائل بتجرده فلا تمتاز فيكون نوعها منحصرا في شخصها لما تقرر من ان الاتحاد
والتكثر الافرادي انما يكون في الماديات ولا مادة في الازل لتسليمه حدوث المركبات
العنصرية واما حدوث العقل على تقدير وجوده فلما تقدم من عموم الدليل وتوضيحه
ان فيه قوة الامكان لا محالة وفي ذاته خال عن الوجود كذلك فهو نوع تركيب فان الذي
له باعتبار ذاته غير الذي له من غيره والتركيب دليل الحدوث لضرورة تقدم اجزاء المركب عليه
وضرورة تقدم ماهيته الخالية عن الوجود على نفس الوجود وضرورة تقدم القابل على المقبول
وضرورة عدم صدق قبول الوجود وفيض الجود من غيره بما خلا عنه ويحكى في كلام الشيخ

الرئيس

الرئيس ولهذه ان كل ما سواه زوج تركيبي وانه غير عار عن مادة فيه ما بالقوة وقال السيد الداماد
الخلوف اعرف لما فيه بعض واستبان في حكمة ما فوق الطبيعة ان كل ممكن زوج تركيبي وكل
مركب مزدوج الحقيقة فانه اعرف الذات لا محالة فلا اعرف لذاته على الحقيقة هو الاحد
الحق سبحانه لا غير ولعل الى مثله اشار الرضا عليه السلم في خطبة البليغة حيث قال
ليس في ابانته من الخلق ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى ولما لا بدء له ان يبدى وعن ابي جعفر
الثاني عليه السلم انه قال في حديث طويل ما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم
كان عاجزا الحديث وفي الخطبة المشهورة المنقولة في الكافي عن ابي ابرهيم عليه السلم وروى
مثله عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال اول الدين معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال
توحيده نفي الصفات لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة
وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الازل الى ان قال عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق
ورب اذ لا مربوب وكذلك يوصف وفوق ما يصفه الواصفون وفي الاحتجاج في حديث
ابي هاشم الجعفري عن ابي جعفر الثاني عليه السلم قال كنت عنده فسأله رجل فقال اخبرني
عن الرب تبارك وتعالى اله اسماء وصفات في كتابه وهل اسماؤه وصفاته هي هو
فقال ابو جعفر عليه السلم ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هو انه ذو عدد وكثرة
فتعالى الله عن ذلك وان كنت تقول هذه الاسماء والصفات لم تزل فان لم تزل يحتمل
معنيين فان قلت لم تزل عنده في علمه وهو يستحقها فنعم وان كنت تقول لم تزل صورها
وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون معه شيء غيره بل كان الله تعالى ذكره ولا
خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي ذكره وكان
الله سبحانه ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات
والمعنى بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف وانما يختلف ويأتلف

المتجزي ولا يقال له قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته لان ما سوى الواحد متجزي والله واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له الى ان قال لعلل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان محتاجا الى المحدث وقال جمال المحققين في بعض تعليقاته ان العقل على ما اثبته الحكماء مخالف للشرع لانهم زعموا قدمه وقد علم من الشرع حدوث العالم ومن هنا انفرد بشعلم ان مآل كلام المحقق الطوسي قدس الله سره القدوسي في تجريده بعد ابانة حدوث العالم الى نفيه التوقف فيه وابانه ولا الميل الى ثبوته حيثما قال بقوله واما العقل فلم يثبت دليل على امتناعه وادلة وجوده مدخولة فان القائل الحكم بعدم امتناعه بناء على تقدير حدوثه لما ثبت عنده كسائر المليين من حدوث العالم وذاكرا مغايرا لما ثبتوه من العقول العشرة ففي الحقيقة يرجع كلامه الى نفي ما قالوه من وصفاته فلا تغفل ثم اكد مضمون المرام فقال

نفي معلولية قد التزم ... من له في قدمه وضع القدم

واشار بذلك الى ما ذكره المحقق الاملي الشيخ حسين التنكابني في رسالة الحدوث وتقريره انه لو لم يكن العالم بجميع اجزائه منقطع الوجود من الازل ومسبوقا بالعدم الواقعي الخارجي للزم عدم معلوليته فيه وبطلان التالي ملزوم لبطلان المقدم بيان الملازمة هو ان المعلول ما يستفيد وجوده من العلة والا لم يكن معلولا ولما كان العالم كله من الاملاك والافلاك موجودا في الخارج مستفيدا لهذا النحو من الوجود من الجاعل المتوهم فيجب ان يكون فاقدا له فيه حتى يصدق عليه الاستفادة منه في ظرف الخارج وليس هذا الا عدما سابقا له فيه سبقا ويتعكس بعكس النقيض الى انه لو لم يكن فاقدا للوجود في الخارج لم يكن معلولا فكا

حقق فلذا ورد في بعض كلام اهل الله كرم الله ذكره الى ساحة عزتهم منتهى العكران الكلام الذي هو من صفة الفعل لو كان قديما كان الها ثانيا بيان الملازمة كما نبه بعض الفضلاء انه لو كان قديما لاستغنى عن العلة الموجدة لامتناع الازلي عن تاثير المؤثر فيه كما قد تقدم وكذا الملقية لا نها فرع الموجدة فبانتفاء الاول انتفى الثاني والموجود المستغني عن المؤثر انما هو الواجب فيكون الها ثانيا كما ذكره عليه السلام واكده الرضا عليه السلام بانه كيف يكون خالقا لمن لم يزل معه وقوله ما لم يزل لا يكون مفعولا وقول الرضا عليه السلام فيما تقدم من زعم ان الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد وقوله في حديث ابي هاشم المتقدم معاذ الله ان يكون معها شيء غيره بل كان الله ولا خلق ومعلوم ان ليس المراد المعية الذاتية اذ المفروض معلوليته فظهر ان المراد المعية في البقاء

كل ما قد كان في صحب الوجود ... مستحيل الكون من فيض وجود
انه بالفعل صار ما قبل ... غير ما قد كان فيه من محل
انما الفعل لفي ما لم يكن ... لا يصح القول فيما كان كن
غير مسبوق بفرض الانعدام ... صرف عقل حاكم النفي للقدم
في قول الجود لا بد العدم ... غير ذاك من محالات القدم
وبذاك نص مولانا الرضا ... عنده سطا ليس ذا انقراضي

قوله الظاهر صحب الرجل كسمعه صحبة وصحابة اجتمعت به وحذف الباء هاهنا للضرورة وقال في المصباح كل شيء لازم شيئا فقد استصحبه قال ابن دريد ومن هنا قيل استصحب الحال اذا تمسكت بما كان ثابتا كانك جعلت تلك الحالة مصاحبة غير مفارقة انتهى وقال الوجود خلاف العدم واوجد الله الشيء من العدم

و يمد وهو موجود من النوادر مثل اجنه الله تعالى وهو محنون وفي مفردات الراغب من
كما تقدم ان الموجودات ثلثة اضرب موجود لا مبدء له ولا منتهى وليس ذلك الا
البارى تعالى وموجود له مبدء ومنتهى كالجواهر الدنيوية وموجود له مبدء وليس له
منتهى كالناس في النشأة الاخرة وكان عبارة عما مضى من الزمان وفي كثير من
يفيد معنى الازلية قال الله وكان الله بكل شيء عليما وكان الله على كل شيء قديرا
قال والكون يستعمله بعض الناس في استحالة الجوهر الى ما هو اشرف منه والفساد
في استحالة الجوهر الى ما هو دونه وكثير من المتكلمين يستعملونه في معنى الابداع
والفيض انما الكثير والفياض السخي وفي بعض التعليقات الجلالية انه استعير
الوهاب من باب الاستعارة التبعية وقال الراغب الجود بذل المقتنيات مالا كان او علما
وقال في القرآن جاد جوداً بذل معروفه وبماله سمح فهو جواد وقال في المصباح جاد جودا
تكرم وقال في المجمع الجواد الذي لا يبخل والمراد بالفعل اتصاف الموصوف بالوصف الحالي
خلاف ما بالقوة وقال في المصباح السجل كتاب القاضي والجمع سجلات وقال في
السجل كتاب الحكم والمراد به ههنا ما كتب في القدر من حقيقة ماهيته ومن طاليس
ارسطاطاليس كما تقدم وفيه اشارة الى ما ذكره المحقق الطوسي قدس الله سره
في فصوله وهو ان ما سوى الواجب ممكن وكل ممكن محدث فكل ما سوى
الواجب محدث والصغرى ضرورية بما قد سبق في دليل المفاهيم والمواد الثلث وبيان
الكبرى ان يقال ان الممكن يحتاج في وجوده الى موجد والموجد لا يمكن ان يوجده حال
وجوده لاستحالة تحصيل الحاصل فيلزم ان يوجده حال لا وجوده فيكون وجوده
مسبوقا بلا وجوده وذلك الحدوث وهو المطلوب وقال ايضا فيه فثبت ان وجود الممكن من
غير الايجاد لا يكون موجودا لاستحالة ايجاد الموجود فيكون بعد ما فوجود الممكن مسبوق

بعدمه وهذا الوجود يسمى حدوثا والموجود محدثا فكل ما سوى الواجب من الموجودات
محدث واستحالة الحوادث لا الى اول كما يقوله الفلسفي لا يحتاج الى بيان طائل بعد
ثبوت امكانها المقتضي لحدوثها وتمامه قال كل موثر اما ان يكون اثره تابعا للقدرة والداعي
او لا يكون بل يكون مقتضى ذاته والاول يسمى قادرا والثاني موجبا واثر القادر مسبوق
بالعدم لان الداعي لا يدعو الا الى المعدوم واثر الموجب يقارنه في الزمان اذ لو تأخر عنه
لكان وجوده في زمان دون آخر ان لم يتوقف على امر غير ما فرض موثرا تاما كان ترجيحا
من غير مرجح وان توقف لم يكن الموثر تاما وقد فرض تاما هف ثم الواجب الموثر في
الممكنات قادر اذ لو كان موجبا لكانت الممكنات قديمة واللازم باطل لما تقدم فالملزوم
مثله وقد اشير الى خلاصته مضمونها في المتن مع الاشارة الى اختصاص الازلية
به سبحانه وقال ايضا في شرح رسالة العلم ان ازليته تعالى اثبات سابقيته له على
غيره ونفي المسبوقية عنه ومن تعرض الزمان او الدهر او السرمد في بيان الازلية
فقد ساوق معه غيره في الوجود وقد سبق عند ذكر الادلة النقلية ذكر كلام سيدنا
الرضا صلوات الله عليه وذكر كلام ارسطو بعد ما ذكر ونقل عن افلاطون انه كان
وجود حوادث لا اول لها لانه اذا ثبت كل منها حادث فقد ثبت الاولية لكل
واحد وما ثبت لكل واحد يجب ان يثبت للكل والمنقول عن بعض الفضلاء انه قال
ليس مدار قوله على قياس حكم الكل المجموعي على كل فرد بل غرضه ان الحدوث لما كان
هو المسبوقية بالعدم فاذا كان الجزء مسبوقا بالعدم والكل مسبوق الجزء فكان الكل
مسبوقا بالعدم ايضا انتهى كلامه اعلى الله مقامه فان قيل الممكن ما لم يكن فرض
وجوده مطلقا محالا وقد احلت وجوده ازلا يقال له في الجواب ليس من لوازم الا
مكان الكل وجود له بعد تقيده بقيد بعينه لضرورة عدم امكان وجود الجوهر الفارد

العقل الفائق وكذا مرتبة السطح والخط للنقطة وامثالها وبعبارة اخرى انما يصح وجود الممكن
وعدمه فيما صحت امكانه فيه واحتماله لا فيما خرج عن حده وتجاوز عن وجوده
وعدمه عن قبوله والا لزم سلب الحقيقة والانقلاب وهو محال عند اولي الالباب
او ليس تعلم باليقين ان ليس له وجود في مرتبة الوجود الذاتي للواجب تعالى شأنه
بالدليل المستبين فان وصف الامكان وتوصيفه كونه معمولا بالارادة والاختيار
ولنعم ما قال صدر المحققين مع اعتقاده ان العلة المحوجة الى الفاعل هو الامكان
ان كون الممكن بعد عدمه من ضرورياته وكذا كونه معمولا بالاختيار يوجب للفعل
وانقطاع وجوده في الاصل حتى يحصل والى مثله اشار فخر المحققين في رسالة ارشاد
المسترشدين فانه بعد ما بين ان المراد بالعالم كل ما سوى الله تعالى وان المراد بالحدث
هو المسبوق بالعدم كسبق الامس على اليوم وان واجب الوجود مختار قال هنا
هي ان فعل المختار لا يمكن ان يكون قديما بل لا بد وان يكون حادثا بالمعنى المذكور
لكان قاصدا لايجاد الموجود وهو باطل بالضرورة فكل ما سواه ممكن وكل ممكن محدث
فكل ما سواه محدث بالمعنى المذكور وهو المطلوب وهذا دليل متين عند كل الانصاف
السوفاني والاعتساف ومن الشيخ الاجل المرتضى ره انه قال في الجواب عما سئل عن
علي عليه السلام في بعض خطبه سبق الاوقات كونه والعدم وجوده ان وجوده سبق عدم ذاته
والفائدة في ذلك ان كل موجود سواه من المحدثات فعدمه سابق لوجوده وهذه العلة
كان عدما والمحدث موجود بعد عدم ما كان والقديم ما لم يكن عن عدم فاراد عليه السلام ان وجوده
سبق من غير عدم تقدمه وجميع الموجودات بخلاف ذلك وينبغي لهذا المقام
تحقيق انشاء الله تعالى ولبعض الفضلاء هنا كلام جيد جامع بين ما ذكر
من البراهين تقريره ان العالم ممكن وكل ممكن حادث اما الصغرى [illegible]

لانا

لان ما هو ممكن لا بد وان يكون وجوده من سبب يوجبه ويفيده الوجود وافادة الشيء
الوجود يتوقف على خلو ذلك الشيء عن الوجود والخلو اما ان يكون في ذاته او بحسب نفس
الامر واذا كان بحسب نفس الامر فاما ان يكون هو بحسب نفس الامر تقديرا او بمعنى انه لم
يكن موجودا لا مع الوجود او تحقيقا ولا شك ان الاول لا يكفي في الايجاد وافادة
الوجود لان الممكن حال بقائه يصدق عليه انه خال عن الوجود في ذاته ويجب
تقدم مع انه لا يمكن ان يوجبه ويفيده الوجود فلا بد من الثاني اي الخلو بحسب نفس
الامر تحقيقا والخلو عن الوجود بحسب نفس الامر تحقيقا عين الحدوث فهذا كان الشيء
بحسب نفس الامر والواقع خاليا عن الوجود تحقيقا ثم يوجبه سبب ويفيده الوجود كان
مسبوقا بالعدم ضرورة ولا معنى للحدوث الزماني الا هذا فتامل فيه قال

انتفاء الفرق بين الفاقتين ۞ في بقاء وحدوث دون مين
لازم التقدير فافهم باولي ۞ ذاك عند اللب من امر جلي

يعني على تقدير ما قالوا من القدم يلزم انتفاء الفرق بين حاجة المعلول الى العلة
في الايجاد وهي المسماة بالعلة الموجبة وبين حاجته اليها في البقاء وهي العلة المبقية
لاستواء الامرين الحالتين في العدم الذاتي الذي لا ينفك عنه قط ولو كان موجودا
فلا فرق بينهما وهذا خلاف ما يحكم به العقل الصريح كما نبه به الفاضل المولى الشيخ
حسين التنكابني ره في رسالته بل لم يبق مجال كما ذكره بعض الفضلاء المتجرين العلة
الموجبة اصلا لان تأثير العلة في الحوادث المشاهدة في الآن الاول هو افاضة اصل
الوجود وفي كل آن بعده من آنات زمان الوجود هو ابقاء الوجود واستمراره ما جعله
في الاول فعلى تقدير جواز كون ممكن ما ازليا دائميا فكل آن يفرض من آنات الزمان
وجوده الغير المتناهي في طرف الماضي هو آن البقاء واستمرار ما كان سابقا عليه ولا

يتحقق ان يعرض فيه انه اصل الوجود ولا ايجاده هذا مع ضروره ان العلة الفاعلية انما
تكون موثره في الايجاد بعد صدوره عن مبدعه وبعد كونه قطعا وهذا هو الفرق بينهما
وعن اجل المنافاة بين القدم ونفي المعلولية وثبوت الملازمة بينهما ذكر بعض فضلا
المحدثين منهم شيخنا الجليل النبيل ثقة الاسلام في كتابه ما دل على اثبات

المبدء تحت عنوان حدوث العالم فافهم

عدم بالذات فيه باتفاق ... فعلى المثبت برهان التنافي
فتأمل يهديك صوب السداد ... باللبيب كي على نهج الرشاد

قال في المصباح تنافيه منافاة وتنافيا خالفه وحقيقته ان ياتي كل منهما ما ينفي
على صاحبه فيكون كل منهما ينفي غير ما ينفي صاحبه وقال الفت الشي اذا تدبرته
وهو اعادتك النظر فيه مرة بعد اخرى حتى تعرفه وقال صوب الشي جهته والسداد
السداد بالفتح الصواب من القول والفعل واسد الرجل جار بالسداد واللب العقل
والعاقل لبيب والنهج مثل فلس الطريق الواضح وقال الرشد الصلاح وهو خلاف
الغي والضلال وهو اصابة الصواب والاسم الرشاد فال ... في المصباح
الفرق بالكسر الشراب الذي لم يمزج ويقال لكل خالص من شوائب الكدر صرفه لانه
صرف عنه الخلط وقال في الطراز افتتح الصلوة اخذ فيها وكام بكذا ابتدا به
وفت افتتاح الخراج ونحوه وفت الشروع في جبايته وفي المفردات للراغب كلام
... الاشياع فكل الاشياع فكل اشياع ابن ومنه رجل ابن ممنوع من تحمل الضيم
بهره بهرا من باب نفع غلبه وفضله ومنه قيل للقمر الباهر لظهوره على جميع الكواكب
وقال في الطراز انهر الشي بهرا اضاءه ومنه بهرت السحابة اذا اضاءت وقال المعتقد
الرجل بالامر عقد عليه قلبه وضميره والاسم العقيدة وقال في المصباح العقيدة ما له

الانسان

الانسان به وله عقيدة حسنة سالمة من الشك وقال في الطراز معتقد به تقديرا ...
في نفسك وتخيلته كيف يكون وكيف ينبغي ان يكون قبل ان يخرج الى حد الفعل
كقدرته تقديرا وقال ... العقل يقال في القوة المتهيئة لقبول العلم الذي ...
الانسان بتلك القوة عقل وقال في التعريف العقل غريزة يلزمها العلم بالضروريات
عند سلامة الالات الشي وينقسم الى نظري وعملي والاول ينقسم بحسب المراتب
الى هيولاني وبالملكة وبالفعل والمستفاد وقال في المغرب الوهم ما يقع في القلب
من الخاطر وقال المغرب ... ادى الوهم من خطرات القلب او مرجوح طرفي المتردد
والوهم عبارة عند علما ... المعقول القوة موضعه في الدماغ يدرك بها الحيوان الجزئيات
من المعاني كالمحبة والعداوة وهي تحكم في المحسوسات بمعان غير محسوسة بخلاف
الخيال وقال ... ان يدعي شيئا اتاه الله له وقال الفضل الزيادة عن الاقتصاد
وذلك ضربان محمود كفضل العلم والحلم ومذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه
والفضل في المحمود اكثر استعمالا والفضول في المذموم يعني ان التصديق فرع التصور
بل لا بد وان يكون قبله ظن كما صرح به في منطق الشفا وما لم يتصور فلا ظن وما
لم يظن لا يحصل تصديق به ومما نحن فيه فرض صدور العالم بعد عدمه الصريح
لا يابى منه العقل بوجه ويتصوره كل احد واما صدوره عن المبدء الفياض لا ازلا
ولا اختيارا من غير فصل لا بسبق عدم خارجي وانقطاع وجود اول الامر فغير متصور
بوجه فكيف يصدق ما يتفوه به الفلسفي ويدعي انه البرهان عليه فلذا عد العلامة
في بعض كتبه انكاره انكار الفهم واعدامه مما يمتنع تصوره كالجمع بين الضدين بل الظاهر كما
ذكره الغزالي ان تقدير العالم مستغنيا عن الموثر كما زعمه الدهرية مع كونه باطلا بالمرة
يمكن ان يتوهم متقدمهم ويتصور متصورهم بخلاف هولا وكذلك شريك الباري فانه يتصور

الا قول المشركين ثم يحكم العقل بامتناعه فـــــل في نفصل

وشعاع الشمس ان شابهته   موجب قل بعد ما قولته

بين ايجاب وبين الاختيار   انفكاك وافتراق باضطرار

في التلازم ثم فلو كان الكمال   كان للايجاب فرق عن وبال

قال في القاموس اوجب على نفسه كذا الزم نفسه به ومنه الموجب لكذا بالكسر والسبب موجب بالفتح انتهى وقد استقر في اصطلاح المتكلمين استعماله على ما سلب عنه الاختيار والتزم ما صدر عنه بالاضطرار قال في الصحاح يقال قولتني ما لم اقل واقولتني ما لم اقل اى ادعيته على وتقول عليه اى كذب عليه وقال في الفائق قوله وانى له ادعاء عليه وكلام جيها انما صدر على سبيل التهكم لا المطابقة وفيه اشارة الى رد ما ذكره شيخ الاشراق في دفع استبعاد المليين بل استحالتهم عدم انفكاك المعلول عن علته الفاعلية الجاعلة له في الهياكل بعد ما ذكر شبهة وزعم دلالتها على قدم العالم بقوله في ذيل تلك الشبهة لما علمت ان الشعاع من الشمس وليس الشعاع من الشمس وان دام بدوامها فلا تتعجب من كون الحق تعالى قيما بالقسط وما ذاته دوام شعاعها او بقاء ذات في نورها او قريبا من ذلك ذكره في حكمة الاشراق وكما الجواب بيان الفرق بين المثال والممثل وهو ضرورة الافتراق بين المختار الفاعل بالارادة والموجب فلا يجري التلازم في القدم والحدوث بعض المحققين على كون مبدء العالم تعالى شانه مختارا او موجبا فكيف يقاس احدهما بالآخر مع ضرورة في الاول دون الآخر ولو كان عدم انفكاك المعلول عن علته ولزومه له كمالا لعلته لكان الفاعل الموجب اكمل وافضل من الفاعل بالارادة ولا كلام في بطلانه بديهي لا يحتاج الى البرهان بشهادة الوجدان فلا وقع للشبهات

والبدء المفتاح

والبدء المفتاح مما الابقاس   علة التحريك نفس لا التباس

البدء الخارج عن المعلوم منه اصلها بدي وهي من الاسماء المقطوعة الاعجاز كالدم والمفتاح الذي يفتح به المغلاق والمفتح مثله وكانه مقصور منه وجمع الاول مفاتيح وجمع الثاني مفاتح بغير ياء وقوله عليه السلم مفتاحها الطهور استعارة لطيفة قال في المصباح وقاس الشيء على الشيء وبه قيسه واقتبسه وقايسته بالشيء مقايسة وقياسا قدره به والقياس لغة التقدير والعلة السبب كما يظهر من ابن الاثير وهذا المعنى هو المصطلح بين ارباب المعقول وفي كلام الصادق عليه السلم في توحيد المفضل وهو جليل شأن علة كل شيء وليس بمعلول له وقال الراغب النفس الروح في قوله تعالى اخرجوا انفسكم وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال في المصباح لبس عليه الامر لبس ولبسه اى اشكال والتبس الامر اشكل اشار الى دفع ما توهمه الشيخ الرئيس واتى به في مقام توضيح البرهان زعما منه ان مثله سليم يؤدي الى المقصود ويوصل المسترشد الى نفس المقصود وحاصل الجواب بعد ما يبين استحالة ما اشتهر من المقال ان لا مثال لتلك وما مثل به غير مطابق للممثل اذ اتحاد زمن تحرك اليد والمفتاح من باب المعية في الوجود لا بتبعية بدء الوجود فان علة التحريك ظاهرا انهما هو النفس الخارجة من حقيقتهما وهي المقدمة عليهما فلا اقل البعدية في الايجاد الذي هو العلوم العقلية والنقلية عما ليس يصح ان يقاس تقدمه سبحانه بالشمس وشعاعها ولا حركة اليد والمفتاح فتدبر   نعرف انشاء الله تعالى

شبهات القوم نسج العنكبوت   وتغوص في شباك وهوت

نسجوا القول بوهم وخيال   ثم تمحق ببرهان المقال

فاستعن الله وهاب المنن   انه الهادي ورب مؤتمن

غاية الغايات رب للعباد   بالعناية حباهم لا المراد
فهو جواد ان يشا شيئاً اجاد   قادر ان شاء مقدوراً اراد

الشبهة في العقيدة الماخذ للملتبس حيث شبهة لا تخافتبه الحق ولا اشتباه الا لنا
في المصباح وبعض الشيء جزؤه والبعوض هي البقة من بعض وذلك لصغر جسمه
بالاضافة الى ساير الحيوانات في المفردات وقال في العروضه البقة ج بعوض
وشباك جمع شبكة وهي آلة للصايد باخذ الصيد به وقال في المصباح بحث
من قرب وتعب دهش وتحير واسم الفاعل بحوث والجمع بحث مثل رسول ورسل
والظرف للمبالغة ويحتمل ان يؤخذ جمعا قال في البحوث المباحث ج بحث
ومعنى كونه سبحانه غاية الغايات نفي الغاية الخارجية لافعاله بمعنى كون الغاية
علة لفاعلية الفاعل كما في الصناع بل هي على ما قاله بعض المحققين غاية ما ينتهى
الفعل وذلك جائز بالنسبة اليه فان ذاته المقدسة ذات يصدر منها جميع
الاشياء على اتم ما ينبغي واكمل ما يمكن لتمام ذاته وكمال فاعليته وجميع الكمالات ترجع
اليه وكل يطلب غاية يليه بمقدار استعداده لديه وفي كتاب التوحيد للصدوق
عن علي عليه السلام انه قال في جملة حديث كان لم يزل بلا كيف ليس له قبل
قبل القبل بلا قبل وبلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها غاية انقطعت الغايات
عنه فهو غاية كل غاية ومعنى العناية اخراج الممكنات على وفق الحكمة المقتضية
لا بد منها على ما هي عليه في علمه عز اسمه بجوده وكرمه وقال الراغب الجود بذل
ما لا كان او علما ووصف تعالى بالجواد لما نبه عليه قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى ثم اعلم انه لما فرغ عن بيان الدلايل من العقل والنقل على المذهب المنصور
شرع في نقل شبه اعوان القايلين بالقدم من الفلاسفة في اثبات تلازم

منها ان

منها ان كل ممكن لا بد له من مادة سابقة وليست بحادثة وانما الحادث الصور والاعراض
والكيفيات الواردة على المواد وبيانه ان كل حادث فهو قبل حدوثه لا بد وان يكون
ممكن الوجود لاستحالة كونه ممتنعا او واجبا وامكان الوجود وصف اضافي لا بد له
من محل يضاف اليه ولا محل له الا المادة والمادة ليست لها مادة فلا يكون حادثة اذ لو كان
لكان امكان وجودها يكون لا امكان فيما نفسه غير مضاف الى شيء اصلا وذلك مما
لا يعقل وكذا الكلام فيما اذا نقل ممكنا الى كونه معلوما فانه ايضا وصف اضافي لا بد
له من ذات يضاف اليها وليست الا المادة فلا يكون حادثة واجيب عن هذا
الوهم بان صدق المفاهيم الثلثة المسماة عند علماء المعقول بالمواد الثلثة من الامكان
الذاتي واخويه من الوجوب والامتناع على الاشياء يرجع الى قضاء العقل فما لم يمتنع
عليه عند العقل تقدير عدمه سلبا بسيطا لا سلبا عدوليا سميناه ممكنا وان امتنع
سميناه واجبا وان امتنع تقدير وجوده سميناه ممتنعا وليس الامكان امرا ثبوتيا حتى يلزم
من ثبوته ثبوت المثبت في التوصيف بالامكان غير موجب لوجود ما صدق عليه
لان صدق السالبة بالسلب البسيط غير مقتض لوجود الموضوع اصلا لان مصحح
السلب انتفاء الموضوع في الخارج سواء تصور تصورا او لم يتصور فيكون ذلك
ازليا والمسلوب عنه ضرورة الوجود والعدم بالنظر الى الذات معدوما في الازل لا موجودا
حتى يلزم ازليته وجوده كما سيجيء مزيد بيانه ان شاء الله تعالى ومن هذا الباب تسليم
اكثرهم حدوث النفس البشرية مع تجردها عند تم فكيف يكون حال الماديات
ثم حاجة الحوادث الى مادة قديمة كما قال امير المؤمنين ورئيس الموحدين كل صانع
شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وقال في حديث اخر لم يخلق الاشياء من
اصول ازلية ولا قال لا من شيء كون ما قد كان بل العناية الازلية مقتضية للجود على حسب ما يراه

من الصانع في الوجود نعم الامكان الاستعدادي نوع من انواع الكيف يحتاج قبل الخروج الى الفعل
الى محل قابل له وهو المادة ولا يكون ايضا بعد الخروج الى الفعل ولسائر يقول له غاية العلا
الى ما ذهب اليه المحققون من ان منتهى جميع الغايات ومرجعها اليه سبحانه وليس لافعاله
علة خارجة من ذاته بل علة الاوضة هي ذاته جل شانه ولا يحتاج فى فعليات
الممكنات الى وجود خارجي سابق عليها فتامل

ازل الامكان امكان الازل موجبا للبس اعتزل عمن عزل

عزلت الشيء عن غيره عزلا من باب ضرب نحيته عنه وتعزلت البيت ما منزلة اذا
نحي عنه والاسم العزلة كما في المصباح وفيه اشارة الى ما ذكره الغزالي منهم انها
وغيره فى غيره وجعلوه من اوقع شبههم فى النفس وحاصله ان وجود العالم ممكن
قبل وجوده اذ لا يجوز ان يكون ممتنعا ثم يصير ممكنا لاستلزامه الانقلاب فى الحقيقة
وهو محال وهذا الامكان لم يزل ثابتا للعالم ممكنا وجوده له واذا كان الامكان لم يزل
فالممكن على وفقه يكون ايضا لم يزل لان ازلية الصفة تستلزم ازلية الموصوف
فيلزم ازلية الممكن ولما كان هذا الدليل عاما يلزم منه قدم جميع العالم واجاب
ان العالم لم يزل ممكن الحدوث فلا يجرم جرم ما من وقت الا ويتصور احداثه فيه
واذا قدر موجودا ابدا لم يكن حادثا فلم يكن الواقع على حد الامكان بل خلافه وفيه شيء
اما اولا فانه شبه المصادرة واما ثانيا فلان امكان الحدوث غير مستلزم لتحققه
ان تحقق وجوده غير مستلزم لارتفاع امكانه ولعله الى هذا المقال فى مقام المعارضة
وقلب ما ظنوه دليلا عليهم وان كان فيه ما افاد فى مقام ابطال ما قالوه من انشاء
الانفكاك فى تلك ان مرادهم به الامتناع العقلي لا الذاتي لتسليمهم امكانه بالذات
واستحالة الانقلاب كك فالاولى ان يقال ان الامكان لا يعطي الوجود فتدبر

العقلية والمفاهيم الاعتبارية كالممتنع وليس امرا ثبوتيا كالسواد والبياض والا لزم التسلسل المحال
وملزوم المحال محال بيانه ان امكان الممكن لو كان ثبوتيا لكان من لوازمه الثابتة
ايضا الامكان وهو ايضا امر وجودي يحتاج الى امكان اخر وهكذا فيلزم التسلسل
فى الامور المترتبة على ما تم التقسيم وايضا لو كان بمجرد ثبوت الامكان للشيء موجبا لوجوده
لكان جميع الحوادث الكائنة بل المقدرة موجودة فى الازل والواقع المشاهد يشهد
بخلافه وقال بعض المحققين معنى الامكان فى الماهيات سلب ضرورة الوجود والعدم
الشيء وهو صفة عدمية صدقا اذ كان ذاتيا لا يستدعي وجود موصوفها وان كان
حين الوجود فهو ثابت فى مرتبة الذات من حيث هي هي لا باعتبار الوجود والمقدمات
انما هي فى نفس الامر الوجوب والوجود ومعنى الامكان انما يثبت لها باعتبار مهياتها
المعتبرة من حيث معناها اذ نسبت حالها الى الوجود والعدم وقال فى شواهد الربوبية
الامكان صفة عقلية يوصف بها ما لا مادة له فى الخارج ولا فى نفس الامر وجه
اوضح ما ذكره جدي الفاضل رح فى رسالته الموسومة بالوجيزة يقول الممكن ممتنع
بالوجوب الازلي لا لاجل امكانه ولا ينافي امتناع هذا النحو من الوجود امكانه الذاتي
فانه ممكن فى الازل باعتبار جواز وجوده فيما لا يزال لا باعتبار وجوده فى الازل وكم
من ممكن يمتنع عليه انحاء من الوجود مطلقا وان كان نحو خاص من الوجود يجري عليه
ويجوز اتصافه به وذلك لان طرف الامكان الذي هو لازم الماهية غير طرف الوجود المستفاد
من غيره وهذا هو الفرق بين ازلية الامكان وامكان الازلية واستوضح ذلك
فى الحادث الزماني فانه يمتنع على بعض الممكنات عدم خاص او وجود خاص كالوجود
القار للحركة والمستقل للعرض والازلي للمسبوق بالاستعداد فانا العدم الذي حتى
للنفس الجزئية عند الفلاسفة فالعدم بعد الوجود ضروري لمثل الحركة وممتنع للنفس

المجردة عندهم انتهى كلامه اعلى الله شانه وهو كلام جيد

وهو المنان في فضل وجود | واهب ابان امكان الوجود
منذ الامكانات في الازل | عن قبول بفيضه ما من عدل
ما بخل بسبق عدم في التضييع | ما لوسع ممكن الا ابديع
وهو الفياض قد ما حذ ذات | ما لذات ممكن فيه ثبات
جاد جودا رحمة من بعد ما | صار في استحقاق جود مثلما

قال الراغب المن النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين احدهما ان يكون ذلك بالفعل وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله والثاني ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح الا عند كفران النعمة والفضل الزيادة عن الاقتصاد وذلك ضربان محمود كفضل العلم والحلم ومذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه والفضل في المحمود اكثر استعمالا والفضول في المذموم والمنة بالضم القوة فالمعنى ق وفي المصباح ابى الرجل ياب اباء بالكسر والمد امتنع فهو آب وفي العمل الملامة كالتعذيل والاسم العذل بالحركة واعتذل وتعذل قبل الملامة وقال الراغب البخل امساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود والبخيل الذي يكثر منه البخل والبخل ضربان بخل بقنيات نفسه وبخل بقنيات غيره وهو اكثرهما ذما وقال الجوهري الماء الكثير ورجل فياض سخي وكذا البديع انشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء ومنه قيل ركية بديع اى جديدة الحفر ويقال بديع وكذلك الابدع الثبات ضد الزوال وفيه اشارة الى الجواب عما ذكره بعضهم من لزوم خلوه سبحانه من الجود على تقدير حدوث العالم واللازم على ذلك البخل من الافاضة مع انه فياض على الاطلاق وحاصل الجواب ان متعلق القدرة يجب ان يكون ممكنا اذ لا حظ من الوجود للمحال وقدم العالم من المستحيل عند اهل التحقيق

اذ الاحداث

اذ الاحداث مستلزم للحدوث والحدوث مستلزم لسبق العدم فينافيه القدم لا محالة كالعدم والبخل وهو منع الفيض عن القابل انما يلزم على تقدير تحقق القبول ومادة الامكان بغير قبول الازلية فلا انتفاء الفيض جوده اصلا اذ الجواد هو الذي اجاد ما ينبغي لما ينبغي حين ما يليق به وقدم الوجود مما لا ينبغي للممكن فلا نقص فيه وذاته لا في الجود الكامل والفيض الشامل وبمقدار ما يستحقه ويستدعيه بلسان الحال ويمكن له بقبول الامكان الاشرف فقد حباه واعطاه من غير محض حظ اصلا وبيانه ان اطلاق الجواد عليه سبحانه كون الذات كاملا ومتاما في تلك الصفة بحيث لو كان قبل الافاضة لكان مفيضا له بحسب ذاته من غير مضايقة ولا امساك وهذا المعنى ثابت له تقدست اسماؤه وجلت نعماؤه ولا يلزم منه قدم العالم لما تقدم من عدم امكان حصوله ظلدا الرضا عليه بل ليس منه خلق سيحي بمعنى الخالق واما بمعنى كون الكامل جوادا اضافيا بمعنى تحقق الجود منه بالنسبة الى مجعول ما بالفعل كالرازقية فهو من الامور الاضافية يحتاج الى احتمال مستفيض بلسان حاله واستعداد ماهيته وامكانه فلا يلزم نقصا في الافاضة ولا نقصا في كمال الجود والكرامة ولا يضر في ثبوته له في الازل وان لم يكن فيما لا يزال فانه يرجع هذا المعنى الى صفة الفعل ويتصف سبحانه بطرفي الايجاب والسلب باختلاف حال الممكن في مختلف الاحوال من غير تطرق نقص يؤول اليه بحال

وبفيض الذات فقط كذا | كل مقدور كان في الازل
قدمه علما عن الوهم لذا | ام له قدرة لدى الرب الاجل
عند حد الذات قلت لا يجوز | فكذا قل انت في هذا المرام
كون ذات حيث يجوز يجوز | استمع مني انه حق الكلام

لان الرجل الجبل بالموقد لواذ لكسر اللام وحكى الشلث وهو لا انجاز ولاذ بالقوم

وهي المداناة ولا ذنب الا في لغة فيهما فانه في القاموس ... وهم في الحساب يرهم وهمًا
مثل غلط يغلط غلطا وزنا ومعنى وقال رهبت الشيء ارهبه رهبًا ورهمًا طالبته فهو
مرهم والمرام المطلب فانه في الصحاح يعني ان اردت من كونه تعالى فياضا كون
الذات بالفعل بحيث يفيض ان تحقق المستفيض وصار قابلا لقبول الفيض كل
في الخلق والقدرة وكذا في العلم فانه يعلم ما لو كان يحدث من الكائنات في المستقبل
كيف يكون ولا يستلزم ذلك وجود المعلول المخلوق والمقدور المعلوم فذلك غير
مستلزم لقدم المعلول ولا الخلو عن الفيض فانه فرع وجوده وان اردت به صدور
الفيض ووصوله الى المعلول البتة في الخارج وان عدمه ملازم للنقص فممنوع
فانه من صفات الفعل وقد يسلب عن ذات ذي الجلال من غير لزوم نقص
محال وايضا التزم على ما توهم خلو ذاته الاقدس في حد ذاته من الفيض
ولا تنافي على عدم كون فعلية الافاضة واحداث الممكنات في حد ذاته سبحانه تم
عدلى العبادة قال الفيروزابادي الحوز الجمع والضم فالمعنى كون الذات الاقدس
بحيث يحيط المقدور بالقهر والغلبة ويتلوه الفيض المقدس مثال من جمع الكلام
ويضم مقاصد بعضها الى بعض من غير مناقضة بينها فكذا فيما نحن فيه بلا لزوم
انه كل مراد من اراد ليس من قديم الوجود بمن مراد قال في القاموس
الشيء بالضم قدما وزان عنب خلاف حدث فهو قديم انتهى وسكون الدال القدرة
الشعرية يعني ان الخلق والايجاد للعالم انما يكون مع تعلق الارادة به لا محالة
والممكن بوصف القدم ابي من ان يكون متعلقا للارادة اما اذا كانت الارادة بمعنى
الاحداث فظاهر واما اذا كانت بمعنى العلم بالاصلح فان المستحيل لا صلاح فيه
نعم ما كان مستعدا للوجود ينبغي ان يجب له الفياض لطالبه ما يستحقه لا محالة

والجواد

والجواد على جناب القدس تعالى والحاصل ان الموجد لا بد من ان يكون ذا ارادة بان
كل معلول كما لا بد ان يكون مسبوقا بالعدم الخارجي فلا بد من مرجح لايجاده في الجزء
المفروض الوهمي من الامتداد المنتزع من بقاء الواجب تعالى شانه من سابقه ولاحقه
فيكون الاختصاص بمجرد الارادة على حسب ما يعلم اصلح بشانه على قدر قابليته
وقد تحققت استحالة الازلية للمعلول فلا يكون متعلقا للارادة لانه فرع الامكان
والاصلح بحال الممكن هو ما اعطاه الفاعل من نحو وجوده الحادث الخاص به على حسب استعداده
قوله اصلح الاحوال قل ما كان كان غير اصلح فما ان الامكان
الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال في الافعال واصلاح الله
تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من فساد بعد وجوده
وتارة يكون بالحكم يكون له بالصلاح والله تعالى يجري في جميع احواله افعاله الصلاح
كذا في الراغب في مفرداته وفي هذا البيت اشارة الى دفع وهم من يتوهم في المقام
بقول ان الله تعالى خير محض وافعاله منوطة بالحكمة ولا عجز في قدرته سبحانه فوجب
اصلا ولا ريب ان الوجود بكله خير وانه لا خير بوجه في العدم فينبغي له سد العدم
من جانب الازل بالمرة مراعاة للحكمة والمصلحة وحاصل الجواب ان الصلاح والفساد
ليسا بمحصورين في الازلية بل انما يكونان فيما يصدر من الفاعل المختار المتعال بمقتضى
استعداد القابل بلسان الحال وقد تبين عدم قابلية العالم المعلول المفعول للوجود
الفيض الازلي الغير المسبوق بالعدم فلا جرم ما يقبله العالم من الوجود فهو حسب استعداده
او دونه وما تبرع فهو متولد من الفيض الاقدس فهو ناش من نقصه لا وكس ولا لوم منه
الفعل على واهبه المقدس وتوجه آخر جناب الباري تعالى علم في الازل ان وجود العالم
في لا ازال اصلح من وجوده في الازل فلذا اوجده في لا ازال ولم يوجده في الازل

کالوجود الازلی او سلم امکانه فغیر ممتنع بالامکان الوقوعی لکونه مرجوحا والوجود اللاازلی
ممکن بالامکان الوقوعی لکونه راجحا والمرجوحیة غیر ممکن انفکاکها عن الاول فلذا لا یمکن
وقوعه فی الازل لکونه موقوفا علی نفی المرجوحیة وهو محال والموقوف علی المحال محال

امکان وقوعه خیر محض کامل الجود التمام | لکن المعلول فی نقص ملازم
وکمال الذات ما فیه الخلاف | فی نعوت الفعل جاز الاختلاف

قال الراغب تمام الشیء انتهاؤه الی حد لا یحتاج الی شیء خارج عنه والناقص ما یحتاج الی
شیء خارج عنه النعوت جمع نعت وقال فی المصباح نعت الرجل صاحبه نعتا من باب نفع
وصفه وانتعت اتصف ومنه اشار الی دفع وهم اخر وهو انه جل جلاله خیر محض
وجواد مطلق فلا یناسبه منع الفیض عن الممکن الاشرف وحاصل الدفع ان کمال ذاته و
صفاته مسلم لکن عدم الممکن من لوازم قبوله الایجاد لنقصه فی حد ذاته والعدم من ضروریاته
واشار بقوله وکمال الذات الی دفع وهم اخر وهو انه سبحانه باتفاق الالهیین من الحکماء
والملیین تام فی کماله بل فوق التمام فی ذاته وصفاته وهو سبحانه فی ازل الازال کما فی ابد
الاباد لا یتطرق علیه قط تغیر السنین والحساب ولا ریب ان من کان تمام العلیا الکلی
فینبغی ان لا یتخلف عنه بحال ویکون ازلیا کازلیة ذاته وکمال نعوته فی کل الاحوال قطعا
الجواب ان الذی من صفات الذات هو القدرة والاختیار لا الایجاد فانه من صفات
الفعل وفی صفات الفعل یمکن توصیفه سبحانه بالنقیضین نظرا الی حالتی الممکن قبل قبول
فیضه وبعده کما تقدم فلا یتطرق التغیر بذلک علیه بوجه اصلا بل التغیر انما هو فی القابل
قبل قبوله الفیض وبعده ولذا قال الرضا علیه السلم فی حدیث سلیمان بن جعفر الجعفری
فیما نقله عنه الصدوق فی التوحید المشیة من صفة الافعال فمن زعم ان الله لم یزل
مریدا شائیا فلیس بموحد ووجه نفی التوحید علی ما بینه بعض المحققین من العلماء

الازلی من قبول الفیض فعلی تقدیر ثبوته یکون الها ثانیا فخرج معتقده عن التوحید
من حیث لا یعلم وفی التوحید والعیون عنه علیه السلم فی حدیث له معنی الربوبیة
اذ لا مربوب وحقیقة الالهیة اذ لا مالوه ومعنی العالم اذ لا معلوم ومعنی الخالق اذ لا مخلوق
الحدیث ومرجع المعنی الی صفات الذات التی لا ینفی عنه سبحانه بحال واما الفعل
فیتصف سبحانه بکلا نقیضیه باعتبار الصدور واللاصدور عن جنابه قدس

انهم من بعد ما قد اسسوا | نسبة الحادث عنه قدسوا
لیس تقدیر بتقدیر ما افاد | بسط ابدی ثابت غیر لداد
نسبة الرب الی کل سوا | اختلاف باختلاف ما سوی
عقل مره ولیس ما دام یبسط | فاستمع سلم لامر قد سقط
نسبة الرب الی ما قد عداه | لیس یحویها قیاس ما سواه
کل یوم هو فی شان یرید | وحدة الحق بذلک لا یزید
قوله فی کل شیء شاء کن | لیس ملزوم انثلام حدوث
سبل الکثرة نهج واحد | واحد رب مجید ماجد
هو قیوم لکل ما سواه | وغنی ملجا الکل اله
مرجع الکثرة کلا اجمعین | فالی الواحد صنه البعین
وبذاک نص مولی العالمین | سید الساجدین زین العابدین

الا اللهم الشدید الثابت له ارتقب وقال فی المصباح لد یلد لدا من باب
تعب اشتدت خصومته ولادة یلاده ولدا من باب قتل وقال ما یقیسه
غالبه وقیاسا من باب قتل وهو تقدیر بقدر القیوم القائم الحافظ لکل شیء
والمعطی له ما به قوامه وذلک هو المعنی المذکور فی قوله الذی اعطی کل شیء خلقه ثم هدی

وسائر نوم فعول وقيام فعال نحو دبور ودبار فاله الراغب في مفرداته وحاصل الكلام

فيما نحن فيه هذه الابيات انهم تخلو لفي نسبة الحادث الى القديم بناء على استحالة تخلف

المعلول عن العلة التامة مع قولهم ان لا مؤثر في الوجود الا الله فقد ردوا باوهامهم نسب

المخلوقات والمكونات الصادرة من جناب القدس تنزيها بزعمهم وحده المقدسة

عن الانثلام بتكثر المعلولات من حيث ان نسبته الى كل واحد واحد غير النسبة

الحاصلة بالنسبة الى الآخر وما قدروا الله حق قدره اذ لا سبيل للعقول الى حقيقة

نعته ولا يهتدي النهى الى حق وصفه ذاهلين عن ان تكثر الاعتبارات وتعدد

الاضافات غير موجب لتكثر الذات موجبا اصلا بل الرحمن على العرش استوى

والمراد به على بعض المعاني استواء نسبته الى كل ما سواه بناء على كون المراد من العرش

جميع الكائنات كما هو احد اطلاقاته فملاحظة الربوبية نسبة واحدة بالنسبة

الى كل كائن واختلاف الماهيات في استعداد القبول قد اوجب لاختلاف

في الخروج من ساحة العدم من غير تخلف عن الفاعل الجاعل في شيء من الاشياء ان

اختلاف المستفيض لا يلزم منه اختلاف الفيض ولا المفيض ولا يصير لو نظر الى

العوارض العارضة موجبا للتلون في نفسه فكذا فيما نحن فيه والتمثيل من باب الاستيناس

ورفع الاستبعاد لا من باب الاستحسان والقياس اذ لم يكن يجري الحكم في لوازمها

ومواهبه المتعلقة بافعال المكلفين من مخلوقاته فكيف يجري في ذاته وجعله وصفاته

بل هو في مقدم حرما بين مهما اولى واحق بالامتناع لبعد التكيب العارف ارتباط المعلول

جميعا الماهوي المعلولية ونسبة اليها بالقيومية المطلقة ولعل الى مثل هذا المعنى

الاشارة في بعض فقرات الصحيفة الكاملة بقوله عليه السلام لك بالحول وحدانية العدد

ويمكن استنباطه ايضا من قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ولنعم ما

ما قاله بعض المحققين من العلماء بعد ما سئل عن مثل هذه المسئلة ان صدور الكثرة

عن الواحد الفرد الاحد من حيث انه واحد وقال صدر المحققين في كتاب المبدأ والمعاد

كون العالم باسره ذا اجزاء متكثرة متباينة لا ينافي كونه صادرا عن فاعل حق واحد

من جميع الوجوه والحيثيات ولا يلزم من ذلك صدور الكثير عن الواحد الحقيقي لان

للعالم على ذلك التقدير اي تقدير كونه واحدا شخصيا جهتين جهة الوحدة الشخصية

وجهة الكثرة الاجتماعية والفرق بينهما على الاجمال والتفصيل فاذا لوحظ من جهة

وحدته الشخصية التي لا كثرة له من هذه الحيثية اصلا احكم عليه بانه يستند

بالذات وبالقصد الاول الى الواحد الحق تعالى من دون وسط وشرط وان علته

الفاعلية هي بعينها علته الغائية كما في البسائط النورية واذا لوحظ من جهة

كثرته التفصيلية حكم عليه بانه صدر على الترتيب السببي والمسببي بان يكون

ابسط اجزائه واشرفها هو اقربها الى الفاعل الحق ثم يلزم في الصدور ما يتلوه في

البساطة والشرف وهكذا الى ان ينتهي الى اقصى الوجود ثم لغرض من اثبات

الترتيب في الممكنات ونسبة المعلولات التي في المراتب الاخيرة الى المتوسطة

والمتوسطة الى العالية كما فعله الحكماء انما هو لتصحيح صدور العالم من الحق الواحد من

جميع الوجوه باعتبار حيثية الكثرة لئلا ينثلم بصدور الامور الكثيرة عنه تعالى

احديته الحقة لا باعتبار وحدته الشخصية اذ لا كثرة من هذه الجهة انتهى موضع

الحاجة من كلامه والوصول الى حقيقة المعنى يحتاج الى مزيد تامل ومنه الالهام

والعصمة من مزالق الاقدام والله كفانا به التصديق في امثاله بما صدر من لسان المعصومين

عليهم السلام لا يرشدنا على الاجمال الصحيحة فيه بعلم اليقين الى ان يصل نور الشهود الى العالم التي

تشاهد بعين البصيرة حقائق الامور والى الله المفزع في اليسر والعسر واما حقيقة الخلق

فستطلع على حقيقته وحاله فيما بانه انشاء الله العزيز

أَتَتْ أَقْسَامُ التَّقَدُّمِ دُرِيَتْ ... ذَا التَّقَدُّمِ لَيْسَ مِمَّا قَدْ حُوِيَتْ

لَا دَلِيلَ لِانْحِصَارِ سِتَّةٍ ... بِالْحَقِيقَةِ سَمِّ ذَا فِي بَتَّةٍ

ذَا التَّقَدُّمُ ظُنَّ مِمَّا اسْتُفِيدْ ... فِي وُجُودٍ وَانْعِدَامٍ قَدْ أُفِيدْ

سَرْمَدِيُّ الذَّاتِ فِي دَهْرِ الدُّهُورْ ... قَبْلَ كُلِّ حَادِثٍ غَيْرَ مَعْثُورْ

كُلُّ مَعْلُولٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ قُلْ ... كَائِنَاتٌ مُبْدَعَاتٌ لَا تَمَلْ

قال في المصباح دريت الشيء دريا من باب رمى ودرية ودراية علمته ويقال حويت الشيء احويه حواية واحتويت عليه اذا ضممته واستوليت عليه فهو محوي وقال في طراز اللغة بتة بتا كضرب وقتل قطعة ولا افعله البتة اي جزمت وقطعت بفعله قطعة واحدة لا انثني النظر فيه بتة بمعنى القول المقطوع فهي مفعول مطلق بيان للنوع واللام فيها للعهد ولم تسمع الا بقطع الهمزة على خلاف القياس وقال بتة ايضا بدون لام ونقل عن سيبويه انها لازمة والسماع يخالفه لكنها انه ردية انتهى ملخصا وارتكاب الردي للضرورة الشعرية وفي المصباح قال الا من باب قعد وليل الا الف خان في المغنم وغيره ثم اعلم ان التقدم وهو السبق على خمسة عند الحكماء تقدم بالعلية وهو تقدم السبب على المسبب كتقدم حركة اليد على حركة المفتاح وسماه الشيخ في بعض مباحث الشفاء وكذا في الاشارات تقدما بالذات وسمى المحقق الطوسي في قواعد العقايد التقدم بالذات تقدم الموجد على ما يوجده وتقدم بالطبع وهو تقدم العلة على المعلول كما سلوا بتقدم الواحد على الاثنين فالعقل يحكم ان لا تحقق للاثنين الا والواحد متحقق قبله ويتحقق الواحد ولا تحقق الا ولا انفكاك حاصل بينهما من حيث التقدم بالطبع واطلق الشيخ على هذا ايضا لفظ الذات كالاول وقد جعل الشيخ التسمية بينهما ولا مشاحة في الاصطلاح ومصطلح

مناه على ملاحظة معنى جامع بينهما وهو تقدم المحتاج اليه على المحتاج وتقدم بالزمان وهو تقدم السابق الغير المجامع للمسبوق سواء كان عدم الاجتماع لذاتيهما كتقدم الامس على اليوم الحاضر او لامر اخر كتقدم الحادث في الامس على ما حدث في اليوم فهذا التقدم بعرض اولا وبالذات لاجزاء الزمان وبالعرض لما نسب اليها اذ لا انقضاء والتصرم ذاتيا في الموجودات بحيث لا يجتمع اجزائه في الوجود منحصر في الزمان وتقدم بالرتبة على المشهور وقد يقال له التقدم بالمكان والوضع ايضا وذلك انما يكون بين اشيار مرتبة بالنظر الى مبدء محدد سواء كان بالحس كتقدم الامام على المأموم او بالعقل كتقدم الجنس على الفصل باعتبار العموم وبالعكس باعتبار الخصوص او النوع العالي على النوع المتوسط كذلك وتقدم بالشرف كتقدم العالم على المتعلم والفاضل على المفضول والرئيس على المرؤس والمتكلمون زادوا قسما اخر سموه تقدما بالذات ومن سمى الاول بالذات نعت هذا بالرتبة ومن نعت الرتبة بالوضع وفصلوه عن التقدم بالزمان حيث خصوا بما يكون الزمان خارجا عن السابق والمسبوق فيكون ح مخصا بالزمان باب وجعلوا التقدم الواقع بين اجزاء الزمان من هذا ولم يحصروه
فيه ايضا بل جعلوا تقدم عدم الزمان على وجوده ايضا من هذا القبيل في لوان حقا النوع من السبق ليس من ساير اقسام التقدم اما الزماني فواضح اذ ليس للزمان زمان اخر ولا بالعلية ولا بالطبع ولا بالرتبة ولا بالشرف لعدم منافات الاجتماع في الوجود فانتفى فيهما وهذا النوع من التقدم ينافي الاجتماع في الوجود فيكون قسما اخر قال صدر المحققين في الشواهد الربوبية قد اورد الاشكال في عروض التقدم والتأخر في اجزاء الزمان من جهة انه لو كان مناطهما الزمان لكان للزمان زمان هكذا الى ما لا نهاية فاجيب عنه ان غير الزمان يحتاج الى الزمان بحسب عروضهما واما اجزاء الزمان فهي

بينهما والا لزم كونه سبحانه داخلا تحت الزمان تعالى عن ذلك علوا كبيرا فتبين ان كل الحوادث والكائنات في مرتبة هذا الحادث الزماني في التأخر عن المبدع الفعال تأخرا صريحا فتثبت وانه قد احطت خبرا بما ذكرنا لك الجواب عما ذكره بعض الحكماء من ان كل حادث مسبوق بعدمه سابق على وجوده واقسام السبق منحصرة هنا الا الزمان فكل حادث مسبوق بالزمان عليه فلو كان الزمان حادثا لزم ان يكون زمانيا وهو محال وان كان قديما لزم قدمه ومن قدمه يلزم قدم الحركة فانه مقدارها ومن قدم الحركة يلزم قدم الجسم لما عرفت ومن كونه زمانيا بل ذاتيا فلا يستدعي زمانا اخر بحو بهما

ثم لو قلنا يكون للزمان ... ليس يستدعي زمانا كالمكان

اشارة الى دفع شبهة اخرى اوردها بعضهم وهي ان العالم لو كان متصفا بالحدوث الزماني للزم ان يكون للزمان زمان اخر لانه من العالم وننقل الكلام الى ذلك ويلزم التسلسل والتسلسل باطل للبراهين السابقة الدالة على استحالته فما يلزمه ايضا باطل والجواب اولا بعدم تسليم تحقق كون خارج للزمان لامكان ان يكون من الامور الاعتبارية الحاصلة من حركة الفلك الاطلس ولو سلم فكل ما ظرف الزمان فهو مستدع للزمان واما الزمان نفسه فغير مستدع لزمان اخر كالمكان مع الفلك المحيط بالكل والتحقيق ان ليس المراد من القضية القائلة بالحدوث الزماني للعالم كون جميع ما في العالم حادثا زمانيا بل المراد به عند المحققين كون حدوثه كحدوث الزمانيات التي لا تجتمع المتقدم مع المتأخر في ان واحد

ولو كان بالفرض والتقدير كما تقدم

صادق لا اول تسليم المقال ... ما على الغير فوق كل حال

لكن

لكن المعلول في فرض الوجود ... او لا لا يقبل نقص الوجود

مثل ما ادعت فقيها لنور ... نفس امر هكذا قل في الظهور

والتخلف محال عن تمام ... وكلا شغاف معلول مقام

قوة فيما سواه المستطر ... ومن الفعل فانيه الا اثر

ان هذا من كلام في الشفا ... ادعت انه عين الشفا

قال في المصباح سلم الوديعة لصاحبها بالتثقيل اوصلها فتسلم ذلك ومنه قيل سلم الدعوى اذا اعترف بصحتها فهو ايصال معنوي وقوله تسليم المقال منصوب بنزع الخافض وهو على وقال في ق وقف يقف وقوفا دام قائما والتوقف في الشيء وعليه التثبت ول في المغرب وقفه حبسه وقفا ووقف بنفسه وقوفا يتعدى ولا يتعدى انتهى وما في المتن يمكن اخذه من كل منهما وفيه اشارة الى دفع وهم اخر وهو ان يقال ان الامكان لا شرف يتوصل الى وجود الصادر الاول البري من القوة والاستعداد بالفيض الازلي من غير توقف على شيء اخر لفقد واسطة اخرى هناك فيلزم ان يكون ازلي الوجود وان لم يكن في مرتبة ذات الفياض الودود واجب الوجود ذي النعم والجود والا لزم تخلف المعلول عن العلة التامة وهو محال والجواب ان ما قلته على تقدير التسليم فهو مستدع لما في قوة الامكان لكونه غير خارج من حد بل مستفيد لجميع فيض جود خالقه الخالي حد ذاته عن كل كمال ووجوده غير ماهيته وقد يتبين ان المعلول والمعقول لا يقبل الوجود الازلي بل يستحيل عليه ذلك والمحال غير مقدور فالجواب لكونه خارجا عن قانون الصواب وفساد الحساب وذلك لا تقرر عند قاطبة الالهيين في التقدم الذاتي للعلة الاولى على جميع معلولها الا ترى ان ليس لشيء منها ولو كان الصادر الاول الحوت الحدوث وحقيقته نعانه فما المانع من ان يكون كذلك في الوجود الخارجي الذي من

ضرورة انه ان يسبقه العدم الواقعي الخارجي لا الفرضي فانه لم يكن المعلول في حد ذاته
الفيض لا ازليا لا يلزم تخلف المعلول عن العلة التامة فان قوة الهيولى عن قبول
وذلك غير مناف لتامية الفاعل جل شانه وعم نواله قال جدي الفاضل في
رسالته الوجيزة كل معلول مسبوق بالعدم الخارجي الذي الخارج نفسه ظرفه
لينتج منه ان ما ليس بمسبوق بالعدم الخارجي ليس بمعلول ثم تصدى لبيانه
فقال اعلم ان لنا مقدمة ضرورية اولية يحكم بصدقها وصحتها العقل الصريح
بمجرد ادراك طرفيها وهي قولنا كل علة فاعلية توجد شيئا في الخارج فهي متقدمة
عليه بالوجود الخارجي وهي المعبر عنها بقولهم الشيء ما لم يوجد لم يوجد وان
فرع الوجود وان تقدم الشيء الذي منه الوجود على الشيء الذي له الوجود في
معلوم ببديهة العقل والعبارتان الاولتان مشهورتان ومذكورتان في
الحكماء والمتكلمين والثالثة للمحقق الطوسي قدس سره في شرح الاشارات ثم قال
فنقول معنى العلة الموقوف عليه هو المحتاج اليه ومعنى الفاعل الموجد فالعلة
الفاعلية الموقوف عليه الموجد الذي منه الوجود اي المحتاج اليه المفيد للوجود
ومرجع التقدم على شيء في امر الى الاتصاف به للاول واللااتصاف
للثاني فاذا كان ب مقدما على ج في الوجود الخارجي كان معناه اتصاف ب بالوجود
الخارجي من حيث انه مقدم وعدم اتصاف ج به من حيث انه مؤخر ثم ان اللااتصاف
بالوجود ان اعتبر بالقياس الى الخارج فهو الاتصاف بنقيض الوجود اذ لا واسطة
في الخارج بين الاتصاف بالوجود والاتصاف بنقيضه موقتا الى الاتصاف
بالوجود وان اعتبر بالقياس الى الذهن كان اعم من الاتصاف بنقيضه كما اذا لم يلتفت
العقل الى الاتصاف بالوجود ولا بنقيضه فيتحقق فيه حالة نسبة حال الماهية

لامر ظاهر

لامر ظهري وهذا معنى جواز ارتفاع النقيضين في المرتبة فان المرتبة ليست ظرفا ثابتا
حقيقيا للوجود والعدم ضرورة انحصاره في الذهن والخارج بل هي من الاعتبارات
الذهنية ومن انحاء الوجود الظلي الذهني وهذا المعنى يتحقق في كل ما يتصف
بالتقدم على اخر في امر ويتصف كالتقدم في المكان والزمان ونحوهما قال الشيخ
في صدر المقالة الرابعة من الالهيات كتاب الشفا نقول ان التقدم والتاخر وان
كان مقولا على وجوه كثيرة فانها تكاد تجتمع على سبيل التشكيك في شيء وهو ان
يكون للمتقدم من حيث هو متقدم شيء ليس للمتاخر ويكون لا شيء للمتاخر الا وهو موجود
للمتقدم ومورده من الشيء في الموضعين هو ما فيه التقدم اي الامر العرضي المشترك
بينهما بمعنى ثم بينه في المكان والزمان بان المتقدم في المكان هو الاقرب من ابتداء
محدود فيكون له ان يلي ذلك المبدأ حيث ليس يلي ما هو بعده والذي بعده
يلي ذلك المبدأ وقد وليه هو وفي الزمان كذلك بالنسبة الى الان الحاضر او الى
ان نفرض مبدأ وان كان مختلفا في الماضي والمستقبل انتهى ووجه الاختلاف
ان الاقرب الى الان الحاضر متقدم بالقياس الى المستقبل متاخر بالقياس الى الماضي
وعلى هذا فتفسير التقدم في الوجود بالاولوية وكونه موقوفا عليه ومحتاجا اليه
ونحوها خلط بين التقدم والعلية ولا ريب ان مناطها الوجود بالاولوية ومنه يتبين ان
التقدم الذاتي في الاثر الفاعل والموضوع للعرض ونحوهما والتقدم بالمعنى المذكور من
الاعراض الذاتية للعلة الموجدة اللاحقة لها بما هي علة موجدة والعلية والايجاد
من الاعراض الذاتية لواجب الوجود فاذا قلنا ان العلة الموجدة متقدمة على
معلولها بالوجود الخارجي فلا نعني به ان يكون المراد التقدم في ظرف الخارج فيتخلل
خارجي بين العلة الموجدة ومعلولها الموجود في الخارج ضرورة ان التقدم بالوجود في

الخارج لا يتصور بدون تخلل العدم بينهما فيكون كل مستفيد للوجود مسبوقا بعدم خارجي
وحادثا زمانيا فى الخارج وهو اصل المقصود ومنتهى المطلب او يكون المراد التقدم
فى العقل والمرتبة العقلية بوجودها الخارجي و يصفها به ولا يحكم كذلك فى المستفيد
ولا يصفه به وهو المسمى بالتقدم الذاتى عند الحكماء والمتاخر بهذا التاخر الذاتى
هو المسمى بالحادث الذاتى عندهم وهذا الشق لا يخلو من احتمالين فان العقل
اما ان يصف المتاخر فى تلك المرتبة بالعدم الخارجي بان يكون عدمه الخارجي واقعا
فى تلك المرتبة السابقة التى هى مرتبة التقدم الذاتى على ما يظهر من كلام الحكماء
او لا يصفه بشئ من الوجود والعدم الخارجيين ولا يلتفت فى اضافته الى
شئ من النقيضين وان كان المفيد للوجود والمستفيد كلاهما موجودين معا
فى الخارج غير متخلل بينهما عدم خارجي والشقان باطلان اما الاول فلان تلك
المرتبة لما كانت مرتبة التقدم بالذات على شئ فى وصف الوجود الخارجي كان
كل ما هو واقع فيها من حيث انه واقع فيها متقدما بالذات لا من حيث انه مقارن
بالذات للمتقدم بالذات حتى يرد ان ما مع المتقدم بالذات لا يلزم ان يكون متقدما
بالذات فى المعية والتقدم الذاتيين اذ المعان بالذات فى المعلولية لعلة واحدة
المتاخران بالذات عنها اذا كان احدهما متقدما بالذات على معلوله لا يلزم تقدم الاخر
عليه بالذات فان مقارنة المعلولين انما هى فى التاخر الذاتى حتى ان فى كل
ما يتاخر به احدهما بالذات يتاخر عنه الاخر كذلك لا فى التقدم الذاتى على رابع
بخلاف رفع وجود المعلول فى نفس وجود العلة فانهما معا فى رفعهما بنفس ذاتيهما
لا بواسطة امر فى المرتبة المختصة التقدم بالذات فاذن عدم المعلول واقع فى تلك المرتبة
الذاتية السابقة على وجوده ومن الضرورة انه لا علاقة ذاتية بين الشئ و رفعه

وان

وان العدم الخارجي للشئ لا تقدم له على الوجود الخارجي له فضلا اذ انما يجب يكون علة له
متقدما عليه بالطبع او بالعلية ولا كان علة له او جزء لعلته وذلك عين تصور فى
الممكنات المستمرة الوجود التى استمر نزاع الفريقين فى تحققها فى الاعيان مع تاخرها
بالذات عن موجدها عند الحكماء واما الثانى فلان عقل التقدم الذاتى الذى هو من
الاعراض الذاتية للعلة الموجدة يرجع الى اتصاف امر بالوجود الخارجي فى [illegible]
وسلب الاتصاف به وبالعدم الخارجي لامر فيه وعلى هذا فيكون بين كل شيئين
تقدم ذاتى اذ كل موجود اذا التفت الى وجوده الخارجي ولم يلتفت الى غيره بالاتصاف
وسلبه كان متقدما بالذات عليه فاذا التفت العقل الى وجود الصبح ولم يلتفت
الى وجود هذه الدليل ولا الى عدمه كان متقدما بالذات عليها ولو اجتمع ذلك
كونه موقوفا عليه لوجوده كان خارجا عن معنى التقدم فانه معنى العلة المتقدمة على
مجموع العارض والمعروض وانظر خصوصه على محققى معنى العارض فقط تم قال بعد كلام
طويل ولا يوجد مثل ذلك الا فيما يدل على التقدم فى الخارج اعنى الزمانى الذى يتحقق
بتخلل العدم بين المتضايفين فان الذات الموجدة المتصفة بالعلية موصوفة فى العقل
بالتقدم الخارجي على معلولها وهما معا فى الذهن اذا اخذا متضايفين اعنى بحسب
تلبسهما بالصفتين وهما العلية والمعلولية ولا افادة ولا استفادة بلا تقدم لاحدهما
من تلك الحيثية بخلاف ما اخذ فيه من ظرف التقدم ليس الا الذهن فلا يكون ظرفا
لحنيهما لا حقق فى بحث التضايف فى بيان المتقدم والمتاخر بالزمان انتهى مع
الحاجة من كلام شرح ومن هذا الباب ما قال بعض المحققين من ان استفادة الوجود
بحسب نفس الامر التى هى من مصححات الحمل كون الشئ معلولا لا يتصور بغير ان يكون
المعلول فى فضاء الوجود بحسب الواقع وليس لاحد القول بامتناع مطلق التخلف ولا

ما العجز منع ما لا يحتمل   فيضه كل قبول إن شمل

قال في المغرب الوقت من الازمنة المبهمة وقال في الطراز الوقت الزمان
او مقدار منه لامر ما سواء قدر له او وجد فيه وقال في المصباح الزمان
مدة قابلة للقسمة يطلق على الوقت الكثير والقليل هذا جواب عما
اورده على المليين من لزوم الترجيح من غير مرجح على القول بالحدوث
لتسويتها لا وقات المقدرة بالنسبة اليه مع تمامية الفاعل المؤثر فالباعث
لاختصاص الحدوث بآنه والجواب ان العدم المحض لا وجود لها حتى يطلب
الترجيح في آناتها ولذا قال المحقق الطوسي واختص الحدوث بوقته اذ لا وقت
قبله فلا يلزم الترجيح من غير مرجح لان الاوقات التي يطلب فيها الترجيح معدومة
موهومة ولا تمايز بين اجزائها الوهمية حتى يطلب الترجيح منها وهذا
الجواب لا يخلو عن نظر والمعول على ما ذكره في البيت الاخير وهو ان اعطا
حين ما اعطي من اجل قابليته واستعداده الفطري له وسعة الاعتماد فانه
فلا بخل ولا عجز ولا نقص في فيضه الكامل وسببه التسلسل بوجه اصلا وذلك
نظير الفيوضات الحاصلة من المبدء الفياض على قابليات الممكنات بل
لا يزال على تتالي الازمان فهل الافتراق بينها بعد اشتراكها جميعا في مادة الا
لتفاوت حقائقها وماهياتها في حسن قبول ما يفيض عليها جاعلها وان
وان كان افتراق بينها من وجوه اخر فهذا لا يضر المدعى فقد يعرف انها انما

ان ابت اجل تنزيه المقال   قلت استعداده فرض محال
كل ما قد امكن فيه حصل   ما اليه انتظار له انفصل
اتبع ما عورض ذاك الكلام   في المبادي العاليات بالتمام

ذا الطول

ذا الطول وسموات بدت   فلذي درجات قيدت

ذلك في النظر ان استعد لكذا وتعدد هيئاته وتناسب والمعارضة اقامة الدليل
في مقابل دليل الخصم وقال في المفردات بدا الشيء بدوا وبداء اي ظهر ظهورا بينا
وكلمة اي تكون شرطا واستفهاما وموصولة كما قاله في المصباح وهي بعض ما تضاف
اليه وذلك البعض مبهم مجهول فاذا استفهمت بها وقلت اي رجل جاء واي امرأة
جاءت فقد طلبت تعيين ذلك البعض المجهول قاله في المصباح والمضاف اليه
محذوف للضرورة وهو يشير اشارة الى معارضة بما يهدم ما ادعوه من ثبوت
الفعلية للعقول عندهم وارتفاع القوة والاستعداد المتبرئ منها فحاصل المعارضة
انه على تقدير تسليم قولهم فالذي خص كلا منها بدرجة واختص كل واحد منها بمرتبة
فهل الاختصاص الا لعدم استعداده الخاص لما فوقه من الاساس والانية بكونه كماله
ما دونه من فرط الانتظار الى الكمال بالقوة والاستعداد من دون مسابقة في تخلص
من الالزام فليقل بذلك في دفع ما ارتضاه لنفسه من المحال والله المتعال ثم غاية ما
على زعمهم ان يكون خاليا عن القوة والاستعداد التدريجي الحاصل للماديات ودفعي
غير متيسر للازلية بمحال ثم بعد ما فرغ من بيان طرق التقصي من الشبهات شرع في نقد
ما اورده المتكلمون عليهم من المناقضات في مقابل ما عدوه من المعضلات كسر الروح
ما نقلوا فيه من المنكرات فقال

في اختلاف مدارات النجوم   يشتك مرتبة فيهما حتى ثم
لو يكن كل قديما لا يزال   لا ثبوت ذلك من فرض محال

قال فان اقول ان المدار الدوران وموضعه والنسب كسبب اشتراكين جهة احد
الابوين اما بالطول كالاباء والابناء او بالعرض كالاخوة وبني الاعمام كالنسبة
المكان وبين الشيئين نسبة اذا اختص كل منهما بالآخر لشاكلهما بوجه ما

ونسبة العشرة الى المائة ايضا اي مقدارها وقال في المصطلح النسبة عرض معقول بالقياس الى غيره
سواء كان ذلك الغير نسبة ام لا والمرتبة ماخوذة من رتبته اذا حفظته ويقال رتبته
اي لاحظته وترتيب الامر نظرت في عاقبته قاله في المصباح وقال حتم عليه الامر حتما
من باب ضرب اوجب جزما والحتم الامر وحتم وجب وجوبا لا يمكن اسقاطه وقالت
العرب تسمى الغراب حاتما لانه يحتم بالفراق على زعمهم اي يوجبه بنعاقه وهو من الطيرة
واشار بما ذكره الى بيان ما اورده بعض المتكلمين عليهم كما ذكره الغزالي في التهافت
وهو ان القول بالقدم مستلزم لاثبات دورات لا نهاية لاعدادها ولا حصر لاحادها
مع ان لها سدسا ونصفا وربعا فان فلك الشمس يدور في سنة دورة واحدة وفلك
الزحل في ثلثين سنة وفلك المشتري في اثني عشر سنة فيكون ادوار الشمس ثلث
عشر ادوار زحل ونصف سدس ادوار المشتري هذا مع تناهيهما عند كرة فلك الثوابت
بل يساوي في هذا المعنى الفلك الكوكب وهو انما من حال انه يدور في كل
ستة وثلثين الف سنة دورة واحدة مع الفلك الاطلس الذي يدور في كل يوم مرة فتلك
الشرعة لعظم محيطه وفي القبسات ان بمقدار ان يقال احد واحد يتحرك الفلك سبعمائة
وثلثين فرسخا من مقعره والله يعلم بما يتحرك محدبه وهذا المحال انما نشأ من القول
بالقدم فيكون محالا لاستحالة لازمه ولعدم القائل بالفصل يلزم عليهم القول بحدوث
العقول والنفوس ايضا او جعل ما ذكره دليلا على حدوث العالم ويعول فيما سواه على ادلة اخرى

ثُمَّ قُلْ شَفْعٌ وَوَتْرٌ الدَّوْرَاتُ ... اَوْهُمَا اَوْ لَاهُمَا فِي الْحَرَكَاتِ
وَالْاَخِيرُ بَاطِلٌ مِثْلُ الْاَوَّلِ ... عَنْ مُحَالِ الْقَوْلِ عَقْلٌ اِعْتَزَلَ
صَارَ شَفْعًا وَتْرُهُمْ بِالْوَاحِدِ ... وَكَذَا الْعَكْسُ بِفَرْضِ الْوَاحِدِ
اُسْتُحِيلَ كُلُّ فَرْضٍ عِنْدَ ذَا ... مَا سِوَاهُ يَنْبَغِي اَنْ يُؤْخَذَا

قال في المصباح شفعت الشيء شفعا من باب نفع ضممته الى الفرد وقال الراغب
الشفع ضم الشيء الى مثله ويقال للمشفوع شفع وقال الوتر في العدد خلاف الشفع
والوتر الفرد وفتح الواو لغة كذا في المصباح وقال حزنت الشيء من غير همز كالحزن
من باب نصر وفلان من الحي بمعزل اي بجانب له وتعزلت البيت ...
وكلام المعتزلة وقال انا واجد للشيء قادر عليه وفي القرآن وجد الرجل مطلوبه
ظفر به ووجد الله العبد شاكرا علمه وهذا المعنى لعله انسب في المقام وقال
اعتبر انه وبقوله على به في هذه الابيات اشار الى الزام ومعارضة اخرى
ذكرها الغزالي في تهافته عليهم وهو ان يقال لهذا احاد تلك الحركات الغير المتناهية
عندكم في الدورات جملة اما ان يكون شفعا او وترا او هما او لا هما والفرض حصر
غير خارج في هما فالشقوق كلها باطلة قطعا اما بطلان الاخير فواضح لاستلزام اجتماع
النقيضين او ارتفاعهما وكذا الاوليين من الشفع والوتر فان الوتر يصير شفعا بالواحد كما ان الشفع
يصير وترا به فكيف يصح ان يعوز ما لا نهاية له بالواحد لا يقال ان القول بان الغير
المتناهي من الدورات مركب من احاد غلط لانها معدومة لا بعد من الماضي معدوم
حضور المستقبل فلا موجود منها حتى يعتبر فيها الجملة فانه يقال له كل معدود ينقسم
الى الشفع والوتر الفرد وغير خارج عنهما البتة سواء كان متناهيا او غير متناه
فاذا فرض عدد لزم الاذعان بانه اما زوج او فرد ولا مدخل للوجود والعدم في تحقق
صفته واتصافه باحدهما ويمكن ان يجرى هذا الالزام على ما ذكره جمع من الحكماء
ان لا تناهي النفوس البشرية مع وجودها ايضا فيكفي كما عرفت فرض الجملة والترديد في عددها

زَائِدٌ اَوْ نَاقِصُ اللَّيْلِ النَّهَارُ ... اَوْ سَوَاءٌ لَا مَجَالَ لِلْفِرَارِ

اولا احترف فادعى الحدوث	في الاخير انه فرغ البحوث

الليل في مصطلح الشريعة من غروب الشمس الى طلوع الفجر واحده الليلة وجمعه الليالي
على غير قياس وقيل الليل مثل الليلة مثل العشي والعشية كذا في المصباح وذو الآخر عن
النهار الوقت الذي ينتشر فيه الضوء وهو في الشرع ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وفي الاصل ما بين طلوع الشمس الى غروبها وقال في الطراز البحث طلب الشيء في التراب
ثم قيل بحث عن الامر اذا كشف عنه والتفتيش واستقصى في طلبه وقال في المصطلح البحث
اثبات النسبة الايجابية او السلبية بين الشيئين بطريق الاستدلال وقد يطلق على
ما يتعقب به الكلام من منع او نقض او معارضة او نحو ذلك والمباحثة المناظرة وهي
مدافعة الكلام من الجانبين اظهارا للصواب واشار في هذه الابيات الى ما نقل
عن بعضنا الكرام الحكي من تلامذة السيد الاجل المرتضى رضي الله عنه في كتبه ورسائله
انا لو نظرنا الى ما سبق من الليالي والايام فلا يخلو الحال من ان يكون الايام اكثر عددا
من الليالي او العكس او يكونان متساويين وعلى الاولين التقدم [illegible] منهما بالاول
في عدم التساوي يلزم تناهي الناقص وكذا الزائد لانه زائد بعدد متناه وعلى الآخر
يجوز عدهما اكثر عدد من احدهما بلا شك ولا شبهة وهذا يتبهما على تناهيهما الى [illegible]
كون كل منهما غير متناه في حد نفسه ما ينقص بعدد اكثر منه وقد علم ان الجميع منهما
اكثر من كل واحد منهما بالبديهة فعلم من ذلك تناهيهما وهذا البرهان [illegible]
على حدوث جميع انواع الاجسام وعلى نظير به الصارف عليهم في كلام بعض [illegible]

فلك آخر فرضا ممكن	فوق افلاك وذاك بين
هكذا الفرض فوق ما وجد	ممكن قبل بعد ذاك يستدل
وكذا عقل بما قبل العقول	او بما زاد افرض في العقول

ثم لو ردوا على فرض الاله	لا مجال فيه عند الاكتناه
ان نقل بالفرق بين الخلقتين	بين في ابين فصل دون بين
العجز ام بخل العدم	او بالنقص قابل فيض القدم
كل ما قد قلته فيه لزم	شبهة الخلف هنا التزم
في حديث وقديم افتراق	بين الفرق من غير شقاق
وهم تعطيل على وهم حبال	فصل اعدام كذاك لا مجال
وكذا التعطيل فاسمع ما ولي	عند لب ذاك امر جلي

قال في الطراز التؤدة محركة السكينة والوقار والتاء بدل من الواو ومنه
اتأد في الامر اتئادا اذا تأنى فيه وتثبت والعقول جمع عقل والمراد به في الاول
ما اثبته الحكماء على زعمهم وفي الثاني القوة المدركة للانسان والفرض التقدير
وكنه الشيء نهايته وحقيقته وعرفته كنه المعرفة اي حقيقة المعرفة كذا في
المصباح وقال شاقه مشاقة وشقاقا خالفه وحقيقته ان ياتي كل منهما ما يشق
على صاحبه فيكون كل منهما في شق غير شق صاحبه وقال في المغرب المعطل
فقدان الزينة والشغل ويقال لمن يجعل العالم بزعمه فارغا عن صانع اتقنه
وزينه معطل وقال البخل امساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود
وسيجيء معنى اللب وفي هذه الابيات معارضة لما اثبتوه من العقلانيات [illegible]
من لزوم البخل والتعطيل وكون الممكن ازليا لكون الامكان كافيا وان يكون
الزمان زمانيا الى غير ذلك من المفاسد وتبيين المراد ان يقال عكس لما
ان نفرض فلكا آخر فوق افلاك الاطلس للوثوق [illegible] الزمان فيقال انه
ممكن وكل ممكن مقدور له تعالى وعلى تقدير وجوده يلزم جميع ما التزموه في حدوث

العالم ثم احتيج به من تلك الايرادات فهو جوابنا ويقرب من ذلك فرض ما وجد من الاولاد
اعظم مما كان وكذا القول في فرض عقل آخر مع العقول او بعدها لانه يقال قاعدة الامكان
الاشرف اثبتنا ما ذكرناه من المخلوق الاقدس والمصنوع الاقدس فانه يقال على تقدير
تسليم تلك القاعدة فهو انما يوجب ترجيحه في كل مرتبة من المراتب التي يتوقف وضعها
فمع امكانه بضرورة العقل وعدم وجوده عندكم ايكون الله تعالى عاجزا ام بخيلا
في منع الفيض الاقدس او لعدم قابليته ماهيته ما ذكروا ما اثبته القبول له فان تفصيتم
عن هذا الالزام بالاخير فعلمتم ان التعطيل والفعل المحال انما يلزم فيما كان للمعلول
رتبة الوجود وقابلية قبول الجود فهو جوابنا فيما اوردتموه علينا هذا مع ان الزامكم
عن تبعات المعلولية والزامنا اياكم فيما سبق بناء لكم فالامر علينا اسهل وانتم
قد وتعلم فيما هو يتم منه والحمد لله وما اشار بقوله في حديث وقديم افتراق
الفرق في الفرض المذكور على تقدير تخلفه بين الملك القديم والفرض الحدث
في الفرض فظاهر ان كلا منهما خارج عن الزمان اما الحدث فظاهر واما القديم
فلانه مؤسس الزمان فما هو جوابك في التفصي عن الالزام فهو جوابنا بعينه
لا يقال كيف يوجد البرهان من مجرد التوهم والخيال من دون اصل ولا حقيقة
لذلك يقال فانه يقال ان هذه الطريقة شائعة بين الحكماء والمتكلمين كاخذ بها
الطبيعي وغيره وكما في فرض المحيط فاذا جاز فرض وقوع الممتنع ففرض وقوع الممكن
اولى واحق وقال الصادق عليه السلام في جواب ابن ابي العوجاء بعد ما استدل
على حدوث العالم ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم انه متى ضم شيء
منه الى شيء منه كان اكبر وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم كما ان في تغيره
دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم والتحقيق ان يكون فرض وجود

مسلما

مسلما لكن فتحقق وجوده يكون اولى بالاستحالة ومالا فلا فتامل تعرف ان شاء الله تعالى
ويمكن تأييد المقال بقوله سبحانه في سورة ابرهيم والفاطر ان يشا يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبقوله تعالى في سورة يس اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون حيث عبر فيهما بكلمة ان الشرطية المحتملة للوقوع
وقطع باقتداره المستلزم لامكانه باوكد وجه ويؤيده ما ورد في بعض الاخبار
من ايجاد الله سبحانه عالما آخر وخلقا آخر بعد ما فرغ من معاملة اهل الجنة والنار
وهو ما رواه الصدوق ره في آخر كتاب الخصال عن جابر باسناد فيه الحسن بن
محبوب وهو ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم عن عمرو بن شمر عن جابر
بن يزيد قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق
الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل
اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد
الله عز وجل عالما غير هذا وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه
ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم
الحديث وفي حديث آخر في الباب التاسع منه عن العلاء عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم
في الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى
لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه بلى والله ليخلقن
الله خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم
ارضا تحملهم وسماء تظلهم اليس الله عز وجل يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

وقال الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ومن كتاب الحسين بن

سعيد عن ابي خالد القماط قال قلت لابي عبد الله عليه السلم او لابي جعفر عليه السلم

اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعده قال فقال ابو جعفر عليه السلم

ان اراد ان يخلق الله خلقا ويخلق لهم دنيا ويرد هم اليها فعل ولا اقول لك انه

يفعل قال الفاضل المجلسي رح بعد نقل امثاله يفهم من سياقه انه سبحانه يخلق

خلقا لكن الامام لم يصرح به تقية وخوفا من التشنيع وقال لم ار احدا تعرض له

بنفي ولا اثبات واد له العقل لا تنفيه بل تعضده انتهى كلامه رح والغرض من ذكر

امثاله تأييد الاحتمال ولا اقول بالايجاب والله المتعال وما ذكره جماعة من الحكماء

في امتناع تعدد العوالم سوى هذا هو محض الخيال ولا يمكن لنا الاحاطة بمخلوقاته

سبحانه تعالى كما قال عز من قائل وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولقد تصدى سلطان

المحققين في اواخر تجريد العقائد بدفعه ولعله يجيء الكلام مفصلا في هذا المرام

في مباحث المعاد والجواب عن سائر ما تضمنه العنوان يستعلم من التامل فيما يليه

انشاء الله العزيز

لو تشبثت به في كل حال | في امتناع قد دخلت في الزوال
العقل منع محض الممتنع | ام لنقص في الدليل فاستمع
اسهل الامرين ما يخص الطرف | في فهم المعنى فقد ليس الترف
ليس لا المقدور نفي المقدرة | في كلام الشيخ هذا مسطره
بدوام في شار ذاته | لا يحيط النفس معلوماته
هكذا قال امام المتقين | في جواب الكعب حبر اليقين
فكذا الالزام في فصل العدم | فعليهم وارد حتى بالرقم
قل لهم لو كان امكان الازل | يمكن الفرض احداث الاول

ان نقل لا فالحجاج باهر | ونعم ان قلت فصل ظاهر
لكن الحق احق اتباع | وبتقدير العدم ليس امتناع
مثل ما قال امام الاتقيا | صادق من اهل بيت الاصفيا
ان من التحقيق في انفسه | اربع قل انت ما قبل السماء
قبل خلق الارض ما قبل السماء | قبل عرش قبل كرسي لعلما
قبل لوح كان من قبل القلم | ومما قبل الجنان كالنعم
خلق نور النبي محترم | لم يكن شيء سواه محتشم
ثم ما بعد النبيين في الحساب | خلق الخلق بتصريح الخطاب
هي تقدير العدم هل من سا | صدقه فباخلاص الخلاص
والغرض نفي لاستبعادهم | لا بان نعت استبعادهم
خلو عن مخلوقه الرب المجيد | وكذا المخلوق خلو بالرشيد

قال في المصباح تشبث به اي علق وقال الراغب الوبل والوابل المطر الثقيل القطار

ولمراعاة الثقل قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال وفي المصباح الوبيل الوخيم

وزنا ومعنى والوبال بالفتح من وبل المرتع بالضم وبالا ووبالة بمعنى وخم ولما

كان عاقبة المرعى الوخيم الى شر قيل في سوء العاقبة وبال والعمل السيء وبال

على صاحبه ويقال وبل الشيء بالضم ايضا اذا اشتد وقال في القاموس الحبر الكسر

العالم الكبير ومنه احبار اليهود وكعب الحبر بالاضافة وكسر الحاء هو كعب بن

ماتع الحميري كان يهوديا ادرك زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم ولم يسلم واسلم في

خلافة ابي بكر او عمر عليهما ما عليهما وهو الراجح قال الفرا انما قيل له كعب الحبر

لمكان هذا الحبر الذي يكتب به لانه كان صاحب كتب وقال غيره يقال كعب الحبر

بكسر اللجاج ومنها الكثرة علمه فالاضافة على هذا من باب اضافة الاسم الى اللقب نحو
سعيد كرز ويقال له كعب الاحبار ايضا واضافته كزيد الخيل وقول الفيروزابادي
ولا تقل كعب الاحبار غلط صريح وجهل قبيح ينشئ عن قلة الاطلاع وضرع
ثم ذكر بعض الشواهد ومنها قول النووي وغيره من انه يقال له كعب الاحبار
وكعب الحبر وقال لج في الامر كتعب وضرب لجا ولجاجا ولجاجة لزمه وابى
على ارتكابه وتمادى فيه ولاج خصمه ملاجة ولجاجا اكثر ملاحكه وعانده
متماديا في خصومته وقال حاق الحشمة بالكسر الحيا والانقباض احتشم منه
وعنه والحشيم المحتشم واني لا احتشم منه تحشما انقبض منه واستحيى وقال
الراغب حقيقة الاخلاص التعري عن كل ما دون الله وقال الرشد والرشد
خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية وقال بعضهم الرشد اخص من الرشد
فان الرشد يقال في الامور الدنيوية والاخروية والرشد يقال في الامور
الاخروية لا غير والراشد والرشيد يقال فيهما جميعا وفي هذه الابيات
تبيان ايرادات والزامات اخر يرد عليهم اما في توهم لزوم التعطيل
والتجهيل فبان يقال انا لو فرضنا عدم العالم وقطعنا النظر عن وجوده
فعدم تعلق قدرته وفيض جوده الى الممتنعات هل يكون للعجز والبخل او يكون
من اجل عدم قبولها للوجود وعدم استعدادها لان يستضيء بالجود ولا
بد للحكيم الالهي ان يقول بالاخير وكذا نقول فيما لا يحتمله ماهيات الممكنات
فالالزام ببيان عدم امتناع قبوله عن فيض الازل لا الزام تعطيله وتجهيله
سبحانه بالبخل وكذا نقول في لزوم فصل العدم فانه سبحانه كان ولم يكن معه
ولا بد للوجود والعدم تعقلنا من ظرف وجد فيه ولم يوجد غيره فلا بد

ان يقولوا ان ضرورة التفاوت في التقدم والتاخر انما هو في الزمانيات لا فيما بين
عن الدخول تحته ولا نسبة للمتبع معه حتى يتخلل تحت ما يشملهما فيما تلك
يجاب عنها او رددتم علينا ويقال ان تقدمه خارج عن الاقسام المشهورة للتقدم
كما تقدمت اليه الاشارة ولم يقم البرهان على انحصاره في الاقسام المشهورة
الا استقراء غير مفيد لليقين ولا يكفي في البرهانيات اليقينيات وايضا لو كان
امتناع الممكن عن الوجود الازلي بلغتنا التعجيز سبحانه عن تناوله الفيض لا ثم
لكان اللازم تعجيزه وتجهيله تقدست اسماؤه في امتناع الممتنع عن قبول الوجود
ازلا وابدا فما اجبتم به عن هذا الالزام فهو جوابنا واذ ليس ذلك تعجيزا وتجهيلا
جل اسماؤه كما يستفاد من كلام الشيخ الرئيس في اواخر النمط السابع من الاشارات
انه لا يلزم من انتفاء المقدور انتفاء القدرة عليه يعني ان اباء الشيء عن قبول
مرتبة الوجود لا ينفي القدرة على ما يقبله من الممكنات فانه في جميع الكمالات
فوق التمام وفوق اللاتناهي بما لا يتناهى فان صفات ذاته عين ذاته فكما ان
ذاته في نهاية التمامية وعلى مراتب الكمال بل فوق التمام فكذا صفاته فانه
واجب الوجود من حيث ذاته واجب الوجود في جميع حيثياته بل انما ذلك
قد نشأ من نقص حظه وخسة اصله عن احتمال قبوله لا نقص في علمه و
جوده في عدم شموله فكذا فيما نحن فيه لما تقدم من استحالة قبول الممكن
القاصر المختار الفاعل بالارادة قدم الوجود وازل الجود واذ قد تبين ان امتناع
الشيء عن القبول ازلا وابدا لا ينفي القدرة ولا يكون منشأ لنقص قدرة
القادر عليه فكذا ما نحن فيه بامتناع القبول من طرف واحد وهو الوجود الازلي للغير
المسبوق بالعدم الواقعي الخارجي ونظير ذلك ما قد وقع في كلام الصادق عليه السلام

في جواب بعض الملاحدة حيث قال ابليس هو في دار ان يظلمهم حتى يروا بمن يوم
يتعبد على بغيتي قال ليس لها الجواب وفي حديث آخر عنه عليه السلام انه قال
قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من
غير ان يصغر الدنيا او يكبر البيضة فقال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى
العجز والذي سألتني لا يكون واصل هذه الشبهة قد نشأ من ابليس اللعين
على ما رواه في كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام انه قال ان ابليس قال
لعيسى بن مريم عليهما السلام ايقدر ربك على ان يدخل الارض بيضة لا تصغر
ولا تكبر البيضة فقال عيسى عليه السلام ويلك ان الله لا يوصف بعجز ومن اقدر ممن
الارض ويعظم البيضة وقال عليه السلام في حديث آخر ان الله تبارك وتعالى
لا يوصف بالعجز والذي سألتني لا يكون والحاصل كما قيل انه قادر على كل
شيء يدرك له معنى وماهية والمستحيل لا ماهية ولا معنى له فادخال الكبير
في الصغير مقدور له على وجه لا يستحيل وهو تلطيف الكبير وتعظيم الصغير
وعنه عليه السلام في حديث آخر انه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال
الله ان يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال ويلك
ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة واما في
حديث آخر نقله ثقة الاسلام في الكافي وغيره في غيره ان عبد الله الديصاني
سأل هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى أقادر هو قال نعم قادر قاهر
قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال له
هشام النظرة فقال قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله
فاستأذن عليه فأذن له فقال له يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني

بمسألة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله عليه السلام عماذا سألك
فقال قال كيت وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس قال
ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له
يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا
وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي قدر
ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا
الدنيا ولا تكبر البيضة الحديث فلذلك ان يبني كلامه عليه السلام فيه على مقدمات
جدلية التي تلقاها عليه السلام لكونه حتى يستعد لقبول الحجة ولو كان عليه السلام
اصرح الحق من استحالته وعدم تعلق القدرة به لعدم امكانه لعاند في مقام اللجاج
فتحيه عليه السلام بما ذكر لعله بعدم معرفته [illegible] بين الوجود العيني والانطباعي
ولذا قنع بالسمع ورجع الى الحق كما يظهر من آخر الخبر وتاب واقر بامامته وحجيته
على الخلق وقد اورد له بعضهم بان غرضه جواز حصول الكبير في الصغير بعينه اتحاد
فان الجواب بجواز نحو من اتحاد الوجود الظلي في احد الحواس والقرينة ايضا عليه
بالسمع ولم يعرض لوجه عليه وهنا مباحث شريفة لطيفة ليس المقام مقام ذكرها
وقد تصدى صدر المحققين وغيره من شراح الكافي لشرحه في تعاليقه ولهذا قال
بعضهم في هذا المقام [illegible] لسهولة الفهم وهو انا لو فرضنا ان خصاص الانسان
يكون قادرا على جعل الف من ولكن الالف من لم يكن موجودا حتى يجعله فلا يكون
الف من انتفاء القدرة عليه اصلا اذا لم يكن انتفاء المقدور [illegible] القدرة
الحادثة للمخلوق فما ظنك بالقدرة التامة الكاملة في اعلى النهاية للواجب الوجود
في لا نهاية شئ يحيله الجهل وكان العالم الماهر في العلوم الحريص بشرع اذا

عدم له الطالب منه التعلم والتفهم لا ينسب الى جهل ولا بخل ولا تعطيل بل كل ذلك لاتهام اهل
عصره في خروجهم عن العقول وتأبيهم عما ليس في وسعهم في المعقول والمنقول
فكذا فيما نحن فيه بوجه اسد وطريق اشد ثم بين انه سبحانه فيما يفعل دائما في شأن
ذاته وتجلياته وتقديسه ومن تسبيحاته على ما في تفسير العياشي قوله سبحان سبوح
قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي وفي تفسير علي بن ابراهيم
في حديث طويل عن امير المؤمنين عليه السلام حين سأله كعب الاحبار فقال كعب
يا ابا الحسن اخبرني عن قول الله تعالى في كتابه وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن
عملا قال امير المؤمنين عليه السلام نعم كان عرشه على الماء حين لا ارض مدحية ولا سماء مبنية
ولا صوت يسمع ولا عين تنبع ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا نجم يسري ولا قمر يجري
ولا شمس تضيء وعرشه على الماء غير مستوحش الى احد من خلقه يمجد نفسه ويقدسها
كما شاء ان يكون كان ثم بدا له ان يخلق الخلق فضرب بامواج البحور فثار منها مثل الدخان
كاعظم ما يكون من خلق الله فبنى بها سماء رتقا ثم دحى الارض من موضع الكعبة وهي
وسط الارض الحديث هذا مع انه ليس من شأن اولي الالباب تطلب الاحاطة برب
الارباب مالك الرقاب ورب الارباب وكما نص بذلك في قوله عز من قائل ولا يحيطون
بشيء من علمه ونظير ذلك ما ذكره الصادق عليه السلام في جواب بعض الملحدة انا لو رضينا
على كل شيء خلقه الله تعالى لم خلقه ولاي شيء انشاه لكنا قد ساويناه في علمه
وعلمنا كل ما يعلم واستغنينا عنه وكنا وهو في العلم سواء الحديث [illegible]
الالهي مع جلالة سكندر الرومي حين سئل عن حضرة من الحكماء عن كيفية الخلق على ما
الحكيم النظامي بقوله زچون وچرا كرد او كر بدانستمی همان گو كه من بو انشمی
وجه التطبيق والتأييد لما نحن فيه في هذا المقام انه اذا لم يحط غاية حكمته

شي

شيء من مصنوعاته ولمية الحكمة المرعية في خلقه مع كونها من سنخنا ومع [illegible]
بيننا وبينها في المشاهدة عيانا فكيف يكون حالنا فيما لم نشاهده ولم يصل اليه
عقولنا ولا اوهامنا فيما قبل خلق السموات والارضين والملائكة المقربين الكروبيين
الطائفين بعرشه المجيد في تجلياته وجماله عصمنا الله واياكم من تسويل ابليس اللعين
فظهر ان وهم التعطيل قد نشأ من عدم التعقل وليس فيه شيء من التعطيل للرب الجليل
ثم اشار الى الزام لو عليهم فيما الزموه على المليين من لزوم فصل العدم بين وجود
الواجب وبين حدوث العالم حدوثا وان البديهة تشهد ببطلانه لضرورة
ان لا ذات للعدم المحض حتى يفصل بين شيئين موجودين فيجاب عن توهم
هذه المعارضة اولا [illegible] على تقدير امكان الازل هل يمكن عنده كون حدوث
الاول الذي قد علم بتقدمه من العقول والسماوات وغيرها او يجوز ان يكون
حادثا بعد عدمه فان قيل لا فقد انكرتم البديهة بل امكانه ومنكر البديهة غير مستحق
للجواب فلذا قال الرضا عليه السلام كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدوث وان
قيل نعم فالفصل بينهما بماذا فرد عليكم ما اوردتم عليه فلا بد التقصي عن هذا
الخيال من القول بجواز تقدير العدم المكمم كما ورد عن الصادق عليه السلام في جواب بعض
الملاحدة فقال اين يكون الروح بعد خروجه من قالبه ام هو باق قال بل هو باق
الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك يبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس
ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة سنة تسبت فيها الخلق
وذلك بين النفختين وقد ورد به اخبار كثيرة مستفيضة بل متواترة بالمعنى بين
الخاص والعام ودل عليه ظواهر الكتاب المبين المنزل من عند الرحمن على الرسول
الامين من الخليفة انه [illegible] للعالم فكل ما توهم من التعيين والتعطيل

وفصل العدم لازم على مذهبهم ولا اولى في المرتبة كما تقدمت اليه الاشارة فيما سبق
ويؤيده كل ما ورد في بيان اول الخلق بالفاظ مختلفة يعلم الراسخون في العلم
وجه الجمع بينها ومنها ما ورد مستفيضا من قوله صلى الله عليه واله اول ما خلق الله
نوري وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قال الله تبارك وتعالى يا محمد اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن
قبل ان اخلق سمواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني ثم جمعت
روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني ثم قسمتها ثنتين وقسمت
الثنتين ثنتين فصارت اربعة محمد واحد وعلي واحد والحسن والحسين ثنتان
ثم خلق الله فاطمة من نور ابتداها روحا بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فافضى نوره
فينا قال بعض الفضلاء المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجردين وجعلهما
واحدا جمعهما في بدن مثالي نوراني لاهوتي وتقسيمهما تفريقهما وجعل كل منهما
في بدن شهودي جسماني واستحالة تعلق الروحين ببدن واحد انما هي في
الابدان الشهودية لا في الابدان المثالية اللاهوتية وما ذكره من المعنى لا يخلو
عن نظر ولعل ايكال الحقيقة علمه الى الله والراسخين في العلم على تقدير صحته
اولى واحوط وفي العلل عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ان الله خلقني
وعليا وفاطمة والحسن والحسين قبل ان يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت
فاين كنتم يا رسول الله قال قدام العرش نسبح الله ونحمده ونقدسه ونمجده
قلت على اي مثال قال اشباح نور حتى [illegible] وفي البحار عن كتاب الانوار لابي الحسن البكري
باسناده الشهيد الثاني ره عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال كان الله ولم يكن معه شيء
فاول ما خلق نور حبيبه محمد قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والارض

واللوح

واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وادم وحوا باربعة وعشرين واربعمائة
الف عام فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد صلى الله عليه واله بقي الف عام
بين يدي الله عز وجل واقفا يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى ينظر اليه
ويقول يا عبدي انت المراد والمريد وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي
لولاك ما خلقت الافلاك من احبك احببته ومن ابغضك ابغضته فتلألأ
نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا ثم ذكر تفاصيل الحجب وكيفية
دخوله فيها وتسبيحه وتقديسه لله وكيفية خلق القلم والملائكة بعد ذلك
وكيفية خلق الجنة والسموات والارضين والعرش والارواح والشمس والقمر
والنجوم والليل والنهار والنور والظلام والحديث طويل وفي حديث المفضل
في الكافي قال قلت لابي عبد الله عليه السلم كيف كنتم حيث كنتم في الاظلة فقال
يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده احد غيرنا في ظلة خضراء نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده وما
من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الاشياء فخلق ما
شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ثم انهى علم ذلك الينا وقوله في الاظلة
لعله اراد بها عالم الارواح او المثال ولعل الظلة الخضراء كناية عن تشبيههم بما في
الامكان المستضيئة من نور الانوار والله تعالى يعلم حقائق الاسرار وليس المقام
مقام تحقيق امثاله ولعل المراد بالاعوام في امثال هذا المقام الاعوام التقديرية
ولا استبعاد في طول المدة وامثاله يؤيد الحق في الجملة فان عمدة الغرض
اثبات انقطاع وجود ما سوى الرب تعالى في جانب الازل وكونه حادثا
لحصر [illegible] الامكان ولا يضر اختلاف الاخبار في التعبير عن المدة او في بيان اول
الخلق اذ يحتمل ان يكون ناشيا من اختلاف العوالم او يكون من باب [illegible] الكلام

على مقتضيات الكلام المقام وعلى حسب قابليات المخاطبين من الانام وبقدر عقول
من الغيبيات من جهة اعتبار مفهوم العدد او لاعتبار تقدير الاعوام ايام الرب
او الاخرة او الدنيا او لغير ذلك وبالجملة الاخبار الواردة في كيفية خلق بدو ...
صلى الله عليه واله والائمة المعصومين عليهم السلم وقول الخلق في الدنيا من طرق
الخاصة والعامة مما لا يحصى وقد وصلت حد التواتر بالمعنى ولا يفي بها المجلدات
فضلا عن هذه الرسالة العجالة من ارادها فليراجع اصول الشيعة من الكتب ...
وقد جمع اكثرها الحبر الكامل والمولى الماهر الفاضل المجلسي ره في مجلدات بحار الانوار
وصح تواترها وفيما ذكرنا هنا كفاية لاثبات المدعى والحمد لله ويؤيد ما سلف
ايضا ما نقل من المهج في دعاء علمه جبرئيل النبي صلى الله عليه واله الاول والاخر
والكائن قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء ومنه في حديث ...
انه سئل جاثليق امير المؤمنين عليه السلم فقال اخبرني عن الرب في الدنيا هو او في الاخرة
فقال علي عليه السلم لم يزل ربنا قبل الدنيا هو مدبر الدنيا وعالم بالاخرة ...
اخر كان اذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق فكان اذ لا كان ... غير ذلك مما
النفس عن ذكرها مخافة التطويل وابراث الملال وفيما ذكر كفاية بعناية الله الملك
المتعال هذا مع لزوم ما الزموا عليهم من وجه اخر من التعطيل او التجهيل لانهم
عليهم بعدم خلق ما خلق في الازل وفراغه عن الامر في الوهلة الاولى فانهم ارجعوا
بسيط من جميع الحوادث الى العقل الفعال تنزيها للجناب قدس ذي الجلال
عن الكثرة المزيجة للوحدة باعتبار تعدد الجهات مع انه تعالى ...
كل يوم هو في شان وقد نسب في كتابه المنزل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه صغار الامور وكبارها الى نفسه لا الى ...

ويثبت ويمحو والله هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويرزق من يشاء بغير حساب ... له
ومقتضى الاصل في الاستعمال الحقيقة فظهر ان ما قالوا ناش من عدم البصر اذ لا
يخرج الصانع بخير القدرة من عجزه والخلق المحكم المتقن في بدو امره من الازل عن العطلة
الا ان منه عليه مما بقي من بقاءه دهر الداهرين ولا يصدق عليه الجواد المطلق على
ما اشتهر عندهم بمحض عطاء واحد لم ينفك عنه وتصدت الاشارة الى مثله

كل ما قد سيق في هذا المساق — فلدى الانصاف صاف عن شقاق
انت ان سكنتها اذعنتها — شبهة عورضت ان اعلنتها
خذ لمثل من يقين واشفعن — بيقين عن رسول مؤتمن
فهو عقل دع وخذ خبر السبل — في بيان الحق من عند الرسل
لا تعسف لا اسف من بعد ذا — اسف فيما سواه فانبذا

قال في المفردات سوق الابل جلبها وطردها وقال في المصباح شاقه مشاقة
وشقاقا خالفه وحقيقته ان ياتي كل منهما ما يشق على صاحبه وقال اذعن اذا
انقاد ولم يستعص وقال شفعت الشيء شفعا من باب نفع ضممته الى الفرد وقال
عسف في الامر من غير روية ومنه عسف الطريق اذا سلكه على غير قصد والتعسف
والاعتساف مثله وقال اسف اسفا من باب تعب حزن وتلهف وقال الراغب النبذ القاء
الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذلك يقال نبذته نبذ النعل الخلق ... ما
تم ... الله تعالى وحسن توفيقه من بيان البراهين العقلية والادلة النقلية
ودفع الشبهات لتبكيت الخصم الجاحد وتسكيته وتنبيه ... ايراد المعارضات
ارشاد المستبصر الطالب الحق الحقيق بالمراد والزام الانصاف وتبعيد النفس عن جماحه
للاعتساف فمن لا اخذ باصالة العدم فيما اشتهر عندهم من معنى القدم فانت

الاصل عدم طرو الوجود على موارد جميع الممكنات ما لم يثبت اقتضاء العلة الا على شرائطها
الجامعة لاستحالة التخلف عنها او وصولها الى حد الوجوب منها فالبقاء على مقتضاء
مع تعاضده بالعقل والنقل احق واولى مما ابداه او هام من ليس له كثير اهتمام وكذا
قدم راسخ في حقايق الكلام فليس هاكا للابتماما فقد عرفت ان مقدمات ادلته
وبيانات ادلته مبنى جميعا على اوهام فاسدة وخيالات واهية كاسدة لا يبقى
من جوع ينبغى لا ريب الا ذهب عنها التزوج سيما من بعد معارضتها باوثق
منها مشفعا بما اتت به طرق الرسل وما نطقت به الكتب المنزلة من بيان السبل
خصوصا ما ظهر من صفو الخلافين المنزه عن العلائق الذى قد رقى من مزيد فضله
الكونين حتى وصل في القرب الى منزلة العرشين وقد تحمل اعباء الرسالة وبعث
للهداية فكيف يضن بما ابداه في مقام التضعيف الحاد الفلاسفة ويمنع المستعين
عن حقايق معارف الربوبية بل يبدو له في مقام الارشاد ما يبعد هام من الاهتمام
والوصول الى الارشاد وقد نص في شانه رب العالمين انه ليس على الغيب بضنين
وكيف لم يات بما يوجب التعظيم ولم لم يلق ما يوجب المعرفة الى امته وهو
رؤوف رحيم وان النبى الى اوصيائه الطاهرين وخلفائه الراشدين كيف اهملوا
تبليغه الى المسترشدين والخواص المؤمنين ولم يجلو اخفائه الامر وارشد الكل
الى الميسور والمعسور في كل العصور من غير تمييز بين الحجر الدفور وذى
... باعم الا دار الشرع فلم يبق لذوى الفطرة السليمة اذا الحق المسلم
الذى هو من لوازم التصديق والايمان في اعتقاد بيد البيان ... المقدس
المنان ... فليكن نسب لنفسه قريبة ابنه ... من الشبهات ...
لدى الجاحدين ... الاهتداء الى الجناب المقدس ...

من قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكل من تامل حق التامل في السطور
ممن لم يحصل له اليقين لاستقراب قلبه بما اعتاده من المشهور واستماع الشبهات
العامية لعيون الحور بغلبة الحظ وكلا اقل بعارضة ما توهمه برهانا بجهله او تجاهله
فيثمر ذلك البتة الشك والريب فيما اعتقده ويصير قلبه ضيقا حرجا فيما
الكتبه فليستمسك ح ان كان من المسلمين بما قد جاء من الرسول الامين في
كتابه المبين بكلام مستبين نص الله سبحانه ان يهديه بذلك سواء السبيل
ويفتح لديه ما ساق اليه الدليل ويفضل بذوق من فضل الجليل عما نفى بزعمه التجهيل
وانصف من نفسك ايها الاخ الشفيق والرفيق الرفيق اعدم الانفكاك احق
بالاستحالة او لا انفكاك وهل الحادث لم يثبت لهم البديهيات احق بالتصديق
والمرافقة ام اصحاب النبوات الذين يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى سبى
الا ان يهدى وهل مقلدى ظواهر كلمات الفلاسفة اولى بمتابعتهم وقبول اقوالهم
ام من تمسك بالحكمة الايمانية مقتبسا من مشكوة الانوار الالهية ومواضع الشوارق
الربانية ومن اقتدى بهم واقتبس من انوارهم من الاف الوف ذوى المروات الذين
ارتاضوا بالرياضات الشرعية مددا وصقلوا الباطنهم حتى عرضوا عن مزكات الاوهام
ووصلوا في مدارج الانعام الى الدرجات العلى وسلوك سبيل العقبى وهم الا كرمون
عددا ولا يكونون معددا وقد وصلوا الى اعالى المقامات عنهم الكرامات وممن وصل
... اليهم التوقيعات الرفيعات والكلمات البليغات حتى اطلعوا بذكر
... بالقاصرات المشتقات والعوايد الرشيقات وذلك ازيد
... سبقنا المفيد حجة من جنابه وعمادهم وقدوة التوقيعات الواصلة
اليه من الناحية المقدسة مشهورة وكذا الصدوق في والسيد المرتضى العلم

من جملة الاعلى امير المؤمنين علي عليه السلام معلم الهدى وصاحب الكرامات البينات
والعلامة المشهور في العالمين والشهيدين السعيدين وشيخنا المفيد وصاحب الكرامات
والمقامات ابن فهد الحلي والمحقق الاردبيلي والفاضل التستري الذين شهد جماعة من
الثقات بعدم تطرق البلى بعد مماته عليه واضرابه وهل يكون معاينة هؤلاء العلماء
الباذلين مقام التجليين المعتلين والمعرجين لجناب القدس عن كل وصمة وريب بل
والله لا يتطرق عليهم ذا الاحتمال على رغم آناف جماعة المبعدين الذين جعلوا القرآن
عضين المعرضين عن الشرايع والاديان في اكثر الاحوال والازمان وان قبلوا بعضهم
اليهم في بعض الاحيان فارتبت بعد تعمق النظر واعمال صائب الفكر ان الفريقين
احق بالامن عند فتح البصر فيما لو ادعى كل منهما الوصول الى درجة اليقين عما اذا اقر
المخالف للديانتين بنفسه بان مقدمات دليله كلها ماخوذة من الجدليات
والتخمينيات كما قد تقدمت حكايته عن المعلم الاول وثاني اثنيه عند المشائين الذين
جعلوه رئيسهم التعيين بل لا يبعد بعد الاستقراء التام القول بان المذكور عند
مشايخنا من ضروريات عقول العوام من الانام فضلا عن الرؤساء العظام والعلماء
الفخام لعدم مفارقته من فطرة العقول الا فيما اعترى بعضهم من الذهول والله
المفزع في كل باب وله الحمد في المبدأ والمآب ثم اعلم ان المحقق الدواني في [illegible]
في المقام كلاما مبنيا اشفقنا على النفس لا ذكره لكونه النصح المبين يوصل المستبصر
الى المنهج اليقين فانه بعد ما تكلم في شبهاتهم العامية قال لا يذهب عليك [illegible]
المخلل فقد قال بل قدم العالم وثبت بالتواتر اخبار الانبياء الذين هم [illegible]
اهل الملل على ذلك يعني الحدوث بالمعنى المذكور [illegible]
على وجه لا يقبل التاويل لا بوجه بعيد يتنفر عنه الطبايع [illegible]

فلا محيص من اتباع الانبياء في ذلك والاخذ بقولهم كيف والمطيعين الفلسفة ينسبون
اليهم ويقولون ان اصول مقالاتهم على ما يزعمون ماخوذة عنهم فاذن تقليد هؤلاء
الاعاظم الذين اصطفاهم الله تعالى وبعثهم لتكميل العباد والارشاد الى اصلاح المعاش
والمعاد وفقا من تقليد الفلاسفة اولى واحرى من تقليد الفلاسفة الذين هم
معترفون برجحان الانبياء عليهم السلام عليهم ويتبركون بالانتساب اليهم ومن العجب
ان بعض المتفلسفة يتمادون في غيهم ويقولون ان كلام الانبياء رموز لم يرد
به ظاهره مع انا نعلم انه قد نطق القرآن المجيد في اكبر المطالب الاعتقادية بوجه لا يقبل
التاويل اصلا كما قال الامام الرازي لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي صلى الله
عليه وآله وانكار الحشر الجسماني لانه قد ورد في مواضع من القرآن المجيد التصريح
بحيث لا يقبل التاويل اصلا واقول لا يمكن الجمع بين قدم العالم والحشر الجسماني
ايضا لان النفوس الناطقة لو كانت غير متناهية على ما هو مقتضى القول بقدم العالم
امتنع الحشر الجسماني عليهم لانه لا بد في حشرهم جميعا من ابدان غير متناهية
وامكنة غير متناهية وقد ثبت ان الابعاد متناهية ثم التاويلات التي يتحملونها
في كلام الانبياء عسى ان يتاتى مثلها في كلام الفلاسفة بل اكثر تلك التاويلات
من قبيل المكابرات السوفسطائية فانا نعلم قطعا ان المراد من هذه الالفاظ الواقعة
في الكتاب والاحاديث السنية هي معانيها المتعارفة عند اهل اللسان فانا لا نشك
في ان الله تعالى اذا خاطبنا بالاستفسار عن مسئلة الجزء الذي لا يتجزى لا يريد بذلك
الاستفسار عن حال زيد مثلا في قيامه وقعوده كذلك لا نشك في ان المراد
بقوله تعالى [illegible] العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة
وهو بكل خلق عليم هو هذه المعاني الظاهرة لا معنى آخر من احوال المعاد الروحاني

الذي يقول به الفلاسفة وبالجملة فنصوص الكتاب يجب الحمل على ظاهرها والتجاوز
عن هذا النهج غيّ وضلال والارشاد طريق اهل الكمال انتهى كلامه والفاضل المجلسي
بعد ذكر كلامه هذا في البحار استجوده واستحسنه ولكن لغاية خوضه في تيار
استدراك لواحق ما يشعر كلامه باحتمال صرايح النصوص للتاويلات المنفرة عنها
الطبايع السليمة معللا ان مجموع ما ورد فيه غير قابل للتاويل اصلا ثم قال ولعله انما
قال ذلك لعدم اطلاعه على نصوص ائمة الهدى عليهم السلم انتهى وقد اطلعت
انت على كثير منها فتامل فيها حتى لا يختلج ببالك شيء استرسل وتقلع عنه ان دخل
وعلى الله المعول وهو الكافي لعباده فيما نزل فتثبت ولا تعجل وفي التوحيد عن
عبد الله عليهم انه قال اتقوا الله وعظموا الله ولا تقولوا ما لا نقول فانكم ان قلتم
وقلنا متم ومتنا ثم بعثكم الله وبعثنا فكنتم حيث شاء الله وكنا وبعد ما [illegible]
الاقوال وميزت بين الغث والسمين في الاحوال عرفت ان ما ابداه صدر المحققين
في ابقائه واصر في تصنيفاته وان وافق الحق ووقع المشهور في شرح هذا [illegible]
ومن جملة ذلك ما ذكره في اواخر السفر الثاني من اسفاره بقوله الجمع بين الحكمة
والشريعة في هذه المسئلة العظيمة لا يمكن الا بما هدانا الله اليه وكشف الحجاب
عن وجه بصيرتنا لملاحظة الامر على ما عليه من تحقيق تجدد الاكوان [illegible]
الجسمانية وعدم خلوها في ذاتها عن الحوادث [illegible] الفيض من عند الله [illegible]
والعالم متبدل زائل في كل حين وانما بقاؤه بتوارد الامثال كبقاء الانفاس في
حيوة كل واحد من الناس والخلق في لبس وذهول عنه لتشابه الامثال [illegible]
على وجه الاتصال وصرح في رسالة الحدوث بتجدد جميع النفوس الجزئية انها
فلكية كانت او انسانية او غيرهما غير موجودة عقلا ولا نقلا فالحكم [illegible]

صدر الملة والدين في تجريده على بطلانه الضروري ولم ينسب الجمهور مخالفين ذلك
الا الى النظام وجه كلامه بعض افاضل [illegible] بالاحتياج الى المؤثر حال البقاء
فتوهم الغفلة عن كلامه ما نسبوه اليه وقيل في توجيه كلامه وجوه اخر ذكرها شارح
التجريد واحسن منازلها ما ذكره من التنزيل وقد تصدى الفاضل المحقق مولانا [illegible]
الجيلاني لرد هذا الخيال من معاصريه والظاهر انه مما لا يحتاج الى الاطناب للقال لشهادة
البديهة عند المحققين بعدم استقامته ونعم ما قاله الشيخ الرئيس في الجواب عما
وقبله وبعده من علماء الاسلام منهم [illegible] في تعليقات الشفاء
ساله عن معاصريه بعض تلامذته من تجدد الاكوان والحركة الجوهرية انك لست
بمسؤول ولا انت بسايل لحدوث السايل والمسؤول وتجدد مثل ما قد كان وصريح
النصوص التي هي كالنصوص المفيدة للبراهين القطعية المضاهين تفيد بطلان
امثال تلك الخيالات التي هي من المختلفات المتوهمات لا المبرهنات ولا المظنونات
وانه مما لا ينبغي ان يعتقد في المعتقدات لاستلزامه الخروج عن الحساب وبطلان
الثواب والعقاب والحدود والقصاص والديات ومواريث الانساب وكذا [illegible]
والعبادات وبه ينسد باب القضاء والشهادات والطهارات والنجاسات وعدم
التمكن من تسليم الاعيان في البيانات والمناكحات والاجارات والنذور والوقوف
والصدقات [illegible] الايمان وتعيين الامام في الجماعات وبالجملة مفاسد
غير محصورة في ابواب الفقه والحكمة تسد الابواب وما ذكره في تلك الرسالة
من كلمات الحكماء الاقدمين وظنه ناصا على ما فهمه [illegible] باليقين غير صريح في
مطلوبه بل الدلالة على خلاف ما ادعاه اظهر وقول من قال منهم [illegible] دثور
دثور هذا العالم وفناؤه وعدم ثباته وتغيره في حالاته حتى ان ما هو [illegible]
في [illegible] الى درجة الكمال او الهبوط [illegible] حتى ينقض في الذات [illegible]

من الوبال والضلال كما نطق به الوحي الالهي بقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
هالك الا وجهه وهذا المعنى يعم جميع المجردات والماديات والصادر الاول وما بعده
من الكائنات وما ذكر منها من انكساغورس انه قال ان الحق الاول ساكن غير متحرك
ثم قال السكون فيه عبارة عن الوجوب بالذات والحركة عن الوجود بعد العدم
وعن الحكيم السر انه كان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد من اجل انه تقل
تلك العوالم او تقلها ونسبته اليها نسبة القشر الى اللب والقشر مرمي قال وانما
ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم ولا يلبث طرفة عين
ويبقى ثباته الى ان يصفو العقل جزئه الممتزج به ويصفو النفس جزئه المختلط به
فاذا صفى الجزءان عند ذلك دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت وعن انباذقلس
الذي اخذ حكمته من داود النبي ولقمان عليهما السلام ثم عاد الى يونان انه قال العالم مركب
من الاسطقسات الاربع وانه ليس وراءها شيء ابسط منها وان الاشياء كائنة
بعضها في بعض وابطل الكون والفساد والاستحالة والنمو ومنطوق كلامه وان كان
قابلا للتاويل المرضي عند الحكماء الا انه كالصريح في خلاف مدعاه كما ترى وصرح
الفيلسوف ايضا ببقاء هذا العالم على الوجه الذي عهدنا ومن حق علمه من السالك
وتقل عن زينون الاكبر انه قال ان الموجودات باقية دائرة اما بقاؤها فانجدد
صورها وما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر ان الدثور
قد لزم الصورة والهيولى وهذا ايضا كما ترى غير صريح في مدعاه بل القائل ما بدل
الصور النوعية على ارضها وسمائها وسائر ما ورد التصريح به في الكتاب
والسنة من تغير السماء والسماوات والنجوم المنكدرات وتبدل العناصر والمشي
عليها من المشاهد المذكورات ومن اقوى ما اتخذ عذرا لما ذهب اليه قول المعلم الاول

في اثولوجيا حيث قال ان كانت النفس جرما من الاجرام او من جنسها لكانت سيالة
لا محالة لانها تسيل سيلانا بصيرا لاشياء كلها الى الهيولى فاذا رجعت الاشياء
كلها الى الهيولى لم يكن للهيولى صورة تصورها وهي علتها بطل الكون فبطل العالم ايضا
اذ كان جرما محضا وهذا محال وقال من موضع اخر منه انه لا يمكن ان يكون جرم من
الاجرام ثابتة فيما بسيطا كان او مركبا اذا كانت القوة النفسانية غير موجودة
فيه وذلك ان من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو كان العالم كله جرما لا نفس فيه
ولا حيوة لبادت الاشياء وهلكت وهذه العبارة كالصريحة في ان مراده من السيلان
الدثور والاضمحلال المنجر الى الفناء لا ما فهمه منه وجعلها نصا على الحدث ونقل
ما ذكر من المعنى ما نقل عنه من الجواب عن بعض اسئلة الدهري المتقدم صدره صغرى
قيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله يبطل الجود قال يبطله ليصوغه
الصنعة التي لا تحتمل الفساد وقال ارسطو بعد نقل كلام كان روح القدس نفث في روعه
وما استدل به من الايات غير دال على مدعاه بل بعضها نص على المعنى المختار وطائفة
منها بان لما نسخ عليها في الصحيفة الكبرى ولا مجال لبسط الكلام اذ فيما ذكر كفاية لبصير
المستبصر والله المعتمد وكيف يستقيم عند ذوي الالباب الذين في قوابين اليقين
والتحقيق وتاملوا اطوار سيد المرسلين الذي ليس على الغيب بضنين ونظروا في
كلمات اولاده الاطيبين المنصوبين من الله الكريم لهداية الناس اجمعين احتمال
ان يكونوا اهملوا في مثل تلك المسئلة التي هي عامة البلوى المبتنية عليها
في الاسلام مسائل شتى من المبدء الى المنتهى ولم يبينوا للطالبين ولم يكشفوا
عن وجه اليقين لاولي البصائر المتمسكين بالحبل المتين المعرضين عن كل حلف
حتى يظهر لبعض الاكابر بعد مضي الف ونيف من السنين هذا

ما يظهر من فحوى الكلام وهو اعلم بما اراده من المرام فلينظر العاقل فيما امره مولاه وليتمسك
بذيل ارباب الوكالة الحزنه واوكاه وليترك هواه ومتمناه وفي اتباعه سلامة دنياه
ثم اعلم انه قال في مباحث السفر الاول من الاسفار لعلك تقول ان هذا احداث مذهب
لم يقل به احد من الحكماء فان كبارهم اعتبروا انها منحصر في الزمان والحركة واما الخوافي
ابها فترة الذات وكلاهم كذلك بالعرض فالجمهور يقول ان هذا صفة الزمان والحركة ثابتة
له في عدم قرار الذات وحكم ذهب صاحب الاشراق الى العكس وان ما كون الطبيعة
جوهرا غير ثابت الذات فلم يقل به احد واجاب بحمل كلامهم على تخصيص الاستحالة
المهية لا الوجود في الحركة والزمان او مهيته مهية التجدد والانقضاء والطبيعة
وجودها وجود التجدد والانقضاء لها ماهية فارغ ثم قال بعد كلام واما قولك
هذا احداث مذهب لم يقل به حكيم كذب وظلم فاول حكيم قال به هو الله سبحانه
حيث قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقال بل هم في لبس
من خلق جديد وقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وقوله وكل
الينا راجعون وقوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا
جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وانت بالتامل فيما ذكره من الايات
وسوابقها ولواحقها تعلم انها لا تدل الا على نقيض مدعاه الحق اولى وبالاتباع احرى
ولا استحسان لما لا يجوز عند اهل العرفان كما صرح به فيما تقدم منه في صدد هذا المبحث
فقد ظهر الجواب بالاجمال وان شئت تفصيل البيان لمزيد الاطمينان فاعلم ان الاية
الاولى في سورة النمل في الاية الثامنة عشر التاسع ومثلها ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله وكل اتوه داخرين وبعدها

الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع
يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما
كنتم تعملون الى ان قال وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما
تعملون قال امين الاسلام شيخنا الطبرسي في مجمع البيان في تفسيرها وذلك اذا
ازيلت الجبال عن اماكنها للتلاشي كما في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش
وقال البلخي وجه في كتاب الطراز وهي تمر مر السحاب حيثما سير السحاب
لان اهل المناظر ان الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت
والكيفية ظن الناظر اليها انها واقفة انها تمر حيثما فخبر سبحانه ان حال الجبال
يوم القيامة كذلك انتهى ويخطر بالبال والله يعلم حقيقة المقال ان يكون قوله سبحانه
صنع الله الذي اتقن كل شيء يحتمل ان يوصف الاتقان بعد ما رأت الزوال
اشارة الى ما يفعله في العاقبة في الدار الاخرة ويعطي من كسوة البقاء بما ازيل في دار
الفناء على اتقن وجه ونظام عجيب لا يتطرق عليه قط الانقلاب والفناء لغاية الاتقان
والانتظام كما اشار اليه الحكيم الالهي في جواب الدهري وابن حويرث الدالة على المدعى
واما الاية الثانية فصدرها افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد الى
ان قال وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد وقال في التفسير اي افعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا
فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم هذا تقريع لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا
البعث ثم ذكر انهم في شك من البعث بعد الموت فقال بل هم في لبس اي في ضلال
وشك من اعادة الخلق جديدا واما الثالثة ففي سورة ابراهيم في الثلث العشر الخ
فقال ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل

الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين
في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت
ان الله سريع الحساب وذكر المفسر في تبدل الارض ثلثة معان اولها تبدل الاكام
والجبال والاشجار والارض على حالها ويبقى ارضا بيضاء كالفضة وثانيها
تبدلها بغيرها ارضا وثالثها عن اهل البيت عليهم السلام انها تبدل خبزة نقية
ياكل الناس منها حتى يفرغ من امر الحساب ثم ذكر عن ابن مسعود انها تبدل نارا وقيل
تبدل بارض الجنة لقوم ولاخرين بارض النار ونقل غير ذلك والاشكال في ان التبدل
المراد به الاخرة وفي سورة الواقعة وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم
فيما لا تعلمون قال المفسر قيل انه من تمام ما قبله اي لا يسبقنا احد منكم على ما قدرناه
من الموت حتى يبقى ضعف مقدار حياته وقيل انه ابتداء كلام يتصل بما بعده
والمعنى وما نحن بمغلوبين على ان نبدل امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وقيل
معناه ان اردنا ان نخلق خلقا من غيركم لم يسبقنا سابق وننشئكم فيما لا تعلمون
من الصور اي ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك
وتقديره كما لم نعجز عن تغيير احوالكم في خلقكم لا نعجز بعد موتكم وقيل اراد النشأة
الثانية اي ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيئة المختلفة فان المؤمن يخلق على احسن
هيئة واجمل صورة والكافر على اقبح صورة ولقد علمتم النشأة الاولى اي
الاولى من الانشاء وهو ابتداء الخلق بالقدرة على الثانية هذه الايات [illegible]
دالة على الامرين بحكمته تعالى في الخلق وكمال قدرته [illegible] النشأة
على النشأة الثانية والدار الباقية [illegible]
وتحقيقه [illegible]

في سورة الفاطر يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا
يذهبكم ويات بخلق جديد قال المفسر ان يشأ يفنيكم ويأت بخلق جديد سواكم
كما خلقكم ولم تكونوا اشياء وليس ذلك على الله بممتنع بل هو عليه هين يسير
ولا يذهب عليك ان الشرطية الواقعة بلفظة ان غير مستعمل في الماضي بمعنى الرجوع
خصوصا بعد ظهوره بصيغة الاستقبال فيها اي بعد ذلك واين التقدير من التحقق
واما الخامسة ففي سورة الانبياء من الاية الثالثة من العشر العاشر بعد حكاية
مريم ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا
راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال المفسر هذا دينكم دين واحد
جعلت الشريعة امة لاجتماعهم بها على مقصد واحد وتقطعوا امرهم بينهم اي
تفرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض على الحكم سوا انا
فنجازيهم باعمالهم وقيل كلمة لا في لا يرجعون زائدة اي حرام ان يرجعوا الى
الدنيا وقيل معناه حرام ان لا يرجعوا بعد الممات بل يرجعون احياء للمجازات
ظهر من سياق الايات بيان لاحوالهم في العقبى واما السادسة ففي سورة الانعام
في الاية الاولى من العشر السابع وبعدها ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم
وهو اسرع الحاسبين قال المفسر معناه والله القاهر المستعلي على عباده ويرسل
عليكم حفظة عطفت على صلة الالف واللام في القاهر والتقدير وهو الذي يقهر
عباده ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم توفته
رسلنا يقبض روحه اعوان ملك الموت وقيل المراد بالرسل الحفظة فيكون المعنى
تسلمهم الحفظة في الحيوة والتوفي عند مجي الموت وهم لا يفرطون اي لا يضيعون

افلا يعقلون ثم ردوا الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو وحاصل معناه بيان استيلائه
سبحانه على العباد في الدنيا والعقبى ولا كلام لاحد من الاحبة فيه فكيف انه لم
نصا على ما ارتضاه من القول هذا مع معارضته تلك الظواهر لو سلم الظواهر كثيرة لا يحصى
مثل قوله عز من قائل الحمد لله رب العالمين فان معنى التربية ايصال الشيء الى كماله
بالتدريج الى حد ما يليق به من الكمال لا افناؤه وتجديد خلق آخر وفي قوله امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين مع تصديقه سبحانه لهم دليل على انحصار الاماتة والاحياء
بحمل مفهوم العدد مع عدم المعارض والاماتة الاولى في الدنيا بعد الحيوة والثانية
في القبر بعد قبل البعث والاحياء الاولى في القبر للمسألة والثانية في الحشر وقيل
الاماتة الاولى حال كونهم نطفا فاحياهم فتعقلوا في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية
ثم احياهم للبعث ونظيره قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال المفسر اي كنتم امواتا في اصلاب ابائكم ثم اماتهم الموتة
التي لا بد منها ثم احياهم بعد الموت وقال سبحانه في سورة الانسان نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ولا اسر اشد فيها مبالغة في احكام
الخلقة ودلالة الشرطية مثل سائر الايات الدالة على غاية القهر والغلبة وضرورة
الامة المغصوبات ومن ليس الممكن في حد نفسه الا بار ولا يستنكف مما شاء الله تعالى
في اواخر سورة يس اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم قال المحشي وهذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر
على خلق السموات والارض والحال انهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق
البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله بلى اي هو قادر على ذلك الشيء وهو خلاق
لو كان بتبدل الامثال في الدنيا كتعاقب الانفاس لكان اولى بالبيان والظهور في الدنيا

ولا يبقى

من التعليق على امر العقبى يوم ما الكروه من الدار الاخرى وقال عز من قائل ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفيه ايضا دلالة ظاهرة على ان المتغير من الوجود ليس
نظم النعماء بل حقيقته هو النعمة وتغييرها في كل آن مناف للظاهر وقال سبحانه
خلق السموات والارض في ستة ايام فوجه الاستدلال ان مفهوم العدد يقتضي
نفي الزائد سيما الغير المتناهي وفي سورة طه ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا
عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ولا ريب في ان الله سبحانه انما عبر
ما يتحقق من علامات القيمة الكبرى وشرائط الساعة في العقبى ودليل
على ان المراد من مر السحاب في الاية الاخرى وقوله في اواخر سورة بني اسرائيل
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم
اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا دال على عدم تحقق المثل الى نزول
الاية ولو كان الآن فانا في التجدد ولا تصور لما كان الامر كذلك وقال واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا وحمل الاية في الدنيا ايضا مثل سابقه وقال السيد الماهر
صاحب الطراز في مادة مرر في قوله سبحانه كما خلقناكم اول مرة خلقناكم اول
زمان لا اول الخلق لانه يستدعي خلقا ثانيا ولا خلق ثانيا انما هو اعادة وعلى
الاستدلال من الايات ايضا من قوله تعالى الحمد لله رب العالمين فان مقتضى تربية الذات
تبديل الصفات لا افناؤه وابداله وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
والحفظ ظاهر في ابقاء ما كان وكذا قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم ولا مجال
لتوهم بقاء الالفاظ وعدم بقاء الاجساد وكذا قوله له معقبات من بين يديه ومن

ولا يخفى

خلقه يحفظونه من امر الله وجه الدلالة كما يفيد محافظته النوع خلاف الظاهر
وقوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وتصديقه سبحانه لهم دليل على [illegible]
بمفهوم العدد وعلى القول بتبدل الاثنين يبطل الثواب والعقاب وكذا [illegible]
فان قوله تعالى كما بدأكم تعودون لعادة ما بدأه لا احداث خلق آخر وتجديد [illegible]
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فان الوجود من اعظم النعم
انا فانا مناف لعدم التغيير يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وكذا ما ورد
في خلود اهل الجنة واهل النار وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في
الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب فان الرد انما يصدق
على الشخص لا بتجديد مثله وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
فانه صريح ان المقدم عين الواجد وقوله عليه السلام خلقتم للبقاء لا للفناء وقوله
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا وقوله خلق السموات والارض في ستة
ايام فان مفهوم العدد ينفي تغير التناهي من ايام الخلقة وقوله اولم ير الذين كفروا
ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما لظهور كون الرتق والفتق في
واحد

كلام في انه تعالى قادر مختار

فحدوث الخلق من بعد العدم | من دليل الاختيار في القدم
واهب كل كمال لا يكون | خاليا عما حبا هل ذا يكون
امر ايجاب لدينا باطل | عند كل عاقل لا طائل
اي لب اي عقل يرتضى | نسبة قط لنفس مارضي
كل ما اختلقه من واسطة | غير معقول لدينا الرابطة
بين ايجاب وبين الاختيار | ليس من شيء فهل من انتظار

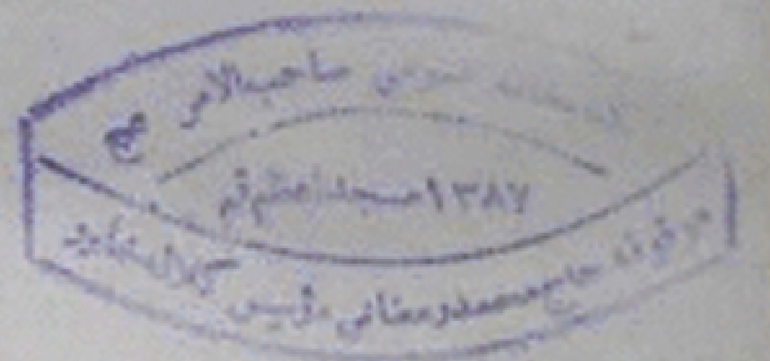
زائد الاوصاف بعض نقصنا | ساحة العز علت عن فحصنا
هو في كل كمال كامل | واهب الكل وفضل شامل

قال في المصباح حبوت الرجل حباء بالكسر والمد اعطيته الشيء بغير عوض والاسم منه
الحبوة بالضم وقال في القاموس حبا فلانا اعطاه بلا جزاء ومن لا يعام والاسم
الحباء ككتاب والحبوة مثلثة والطول خلاف العرض وطال على القوم من باب قال
اذا افضل فهو طائل والطول الغنى فيقال وجدت الى نكاح الحرة اى سعة وهو غير طائل
اذا كان حقيرا كذا في المصباح المنير وقال الراغب اللب العقل الخالص من الشوائب
وسمي بذلك لكونه خالص ما في الانسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ما زكى
من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا وقال العقل يقال للقوة المتهيئة
لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال
عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع فلا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموعا
كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع انتهى وفي الحديث اذا تم العقل نقص الكلام
قيل وذلك لضبط العقل اياه ووزنه والموزون اقل من المكيل والجزاف وقال
الوالد العلامة ره ولعل السر فيه ان الكلام اما نافع في المعاد او المعاش او ضار
بهما او احدهما او ليس ضارا ولا نافعا ومقتضى العقل اسقاط القسمين الاخيرين وكذا
القسم الاول انتهى وفي حديث [illegible] عليهم العقل يخرج من داخل والشرع عقل من خارج
وقيل العقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم فاذا كان تأييده من النور كان عالما
حافظا ذاكرا فطنا كما في الرواية وقال في المصباح خفض الفلاة غمصا من باب نفع
طرب في الارض موضعا ينبض فيه والاسم ذلك الموضع مخمص بفتح الميم والخاء منه
[illegible] اذا استقصيت في البحث عنه وتفحصت مثله ثم اعلم انه

كلام في انه تعالى قادر مختار

لما فرغ من ثبوت حدوث العالم ووجود صانع محدث له شرع في اثبات صفاته
العليا وما ينبغي له وما ينفى منه وينزه عنه فبدأ بذكر صفاته الثبوتية ثم عقبها
في الفصل على السلبية ثم ابتدأ بالقدرة لتوقف اصل الايجاد عليها وترتب عليه
احكامه الدال على علمه واما الارادة فتاخرها ظاهر لكونها مخصصة ومرجحة
سائر الصفات ايضا الى العلم والقدرة متاخر عنهما وقد اختلف الناس في تحديد
القادر فعن جماعة من المعتزلة انه من كان على صفة لاجلها يصح منه الفعل
والترك ويتمكن منهما وجماعة اخرى ممن نفى الاحوال عنه سبحانه قالوا هو
الذي يصح منه ان يفعل وان لا يفعل واذا فعل فعل باختيار لداع يدعوه ولا
يجب معه الفعل ويقابله الموجب وفسروه بالذي يجب ان يصدر عنه الفعل
ولا يجوز ان يتاخر عنه كالاحراق للنار والمنقول عن الحكماء انهم فسروه بمن ان شاء
فعله كالارادة سواء قارنه الفعل او تاخر عنه وموضع الخلاف على ما ذكره المحقق
الطوسي في قواعد العقائد ثم في الداعي فالمتكلمون يقولون انه لا يدعو الا الى معدوم
يقصد به عنه وجوده فيكون وجوده قبل وجود الفعل اما بالزمان كما في افعالنا
او بتقديره كما في افعاله سبحانه فكل ما صدر عن الداعي فهو محدث بالضرورة
ومن قال بقدم العالم من العلماء ينكر ذلك بل يعني ايقاع القادر عند الفاعل بعنايته
وهو علمه بنظام العالم فيصدر الفعل عنه على حسبه وبعبارة اخرى عنايته
هي تعقل نوره لا تزال الوجود على ما هو عليه وانه علة لوجود الموجودات فقد
ظهر مما ذكر ان القدرة بمعنى كونه سبحانه بحيث يصح منه فعل العالم وتركه نظرا
الى ذاته تعالى او بمعنى كونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل كما قال به جماعة من
المحققين موافقا لما ذكره شارح المواقف وغيره من المتفق عليه بين الفريقين

القدرة



القدرة بمعنى صحة الصدور واللاصدور صفة كمال وتركها نقص والعقل يحكم بوجوب اتصاف ذاته
الواجب تعالى شانه باشرف طرفي النقيض فانه مرجح النقص والعجز الى العدم وهو مناف
لوجوب الوجود فلذا قيل لو ان واجب الوجود من حيث ذاته واجب الوجود من جميع
حيثياته واتفق الحكماء الالهيون مع اهل الملل على وجوب كونه قادرا غير عاجز وانما
النزاع بينهم في معنى اخر وهو ان كلا من طرفي النقيضين لمعنى القصد والاقصد
في نفس الامر عند المتكلمين بل المليين والقائلون بالقدم منهم لم يوجبوا ذلك بل مقدم
الشرطية الاولى واجب الصدق عندهم ومقدم الثانية ممتنع صادقا في حقه
سبحانه عندهم كما قاله في شرح المواقف وهذا المعنى عند المتكلمين ايجاب وان سمي
بالقدرة فلذا نسب اليهم الايجاب دون الاختيار ولان الحكماء ايضا يطلقون
عليه تعالى الاختيار ولا يتحاشون عنه فقد نقل عن الشيخ الرئيس في رسالة المبدأ
والمعاد انه قال ان الله تعالى كان في خلق هذا العالم مختارا وليس المختار اذا اختار
الصلاح فعله يلزم ان يختار مقابله ايضا فيفعله واذا لم يفعل مقابله لم يكن مختارا
بل الاختيار يكون بحسب الدواعي وذاته داع الى الصلاح فهو مختار وقال ايضا
واعلم ان القدرة هو ان يكون الفعل متعلقا بمشية من دون ان يعتبر معها
شيئا اخر والقدرة فيه تعالى عين علمه فانه اذا علم فتمثل فقد وجب وجود
الشيء وفينا عنه المبدأ الاول المحرك وهي القوة المحركة والقوة العاملة وهي
فيه تعالى خالية من الامكان وهي صدور الفعل عنه بارادته بحسب من غير
ان يعتبر معها وجوب استثناء احد الجزئين لا نزاع له ولا انه لم يرد ولم ينتف في
تمثل القدرة فيها في القدرة فيها نفس القوة وهي في الاول تعالى الذات ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل
نفسها وهي بعينها الارادة وعلمه والارادة فيه لم يكن لغرض الا عين ذاته

ويشا تابعة لاغراض مختلفة فلذلك يختلف انتهى فتبين ان لا نزاع في معنى القدرة
الذي هو مفهوم الشرطية بل في وجوب وقوع مفهوم المقدم وعدم وجوبه وهو لازم
وكذا وقع الاتفاق بينهم على الاتفاق الاختيار في انه تعالى فاعل مع الشعور
بصدوره عنه وليس فاعلا بالطبيعة وانما الخلاف في كيفية صدور الاثر عنه تعالى
فعند القائلين بالقدم من الفلاسفة انما هو على سبيل المقارنة من دون
ما تقدم من ادلة من قال بقدم العالم منهم وعند القائلين بالحدوث منهم و
ان الذات شرط تحقق التأثير فيتوقف تأثير المؤثر عليه فعند وجوده يتعين
وقبل وجوده لا يتعين والذات لا يتوجه الى الموجود بل الى المعدوم كما سبق بيانه في
الحدوث وتبين مما ذكر ايضا ان الايجاب بالمعنى المقابل للمعنى المتفق عليه
سبحانه ايضا عندهم جميعا فانه يكون بان لا يكون للفاعل مشية اصلا كالنار
او بان يكون له مشية لكنه لم يتمكن من ان يفعل على وفق ارادته كالمرتعش وكلاهما
انه عجز ونقص يجب تنزيهه سبحانه عنه واما الايجاب بمعنى ان يريد الفعل
فيفعله او لا يريد دائما فلا يفعله فثابت له تنزهت اسماؤه عند الحكماء
ومنفي عنه عند المتكلمين بل قاطبة المليين فرجع قول الحكماء على بابهم من قال
الايجاب بالايجاب حينئذ وهو غير مناف للاختيار عند محققي المتكلمين ايضا
كما سيجيء بيانه بحقيقة والعجز المنفي عنه هو ضد المعنى المتفق عليه فقط اذ لا يقال
للفاعل دائما انه عاجز كما قاله بعض المحققين في التحقيق ان يجعل محل النزاع بين [illegible]
وهو امكان تعلق القدرة والارادة القديمة بايجاد القديم او استاعه وكون [illegible]
جماعة من الحكماء والاخر مذهب المليين كافة ويتفرع عليه القدم والحدوث
احد الامرين يجب القول بان [illegible] ومن عند الحكماء فقد تعلقت [illegible] الباري جل

ان لا بايجاد العالم فهو واجب القصد بهما غير مختلف بالنظر الى متعلقهما وان جاز
ذلك مع قطع النظر عن ذلك التعلق وعند المحقق الطوسي رح دين واقعة من القول
بالايجاب الاختياري انما تعلقت الارادة الازلية بايجاد العالم فيما لا يزال حين
علم الاصلح فيه فالتخلف ح محال عندهم كالحكماء واذ قد عرفت ما هو محل النزاع
علمت انه لا ينبغي للعلماء المعقول ان يطولوا الكلام في العبارة ولا الفاظ وان يجعلوها
مسقطا للالحاظ فتلخص مما ذكر ان النزاع في هذه المسألة في الحقيقة آيل الى النزاع
في الحدوث والقدم ولذا قال المحقق الطوسي قدس سره القدوسي في تجريد العقايد
وجود العالم بعد عدمه ينفي الايجاب والمراد به ما قد تبين من المتنازع فيه اعني
كون الواجب تعالى شانه بحيث لم يتخلف عنه الاثر للمتفق بين الفريقين بالاتفاق
وهل انضمام شرائط التأثير داخل في مفهوم القدرة قيل نعم حتى زوال المانع وقيل لا
فالممنوع على الاول لا يكون قادرا بخلافه على الثاني فالقادر عندهم من له الصفة
التي يصح وجود الفعل عنه بها عند انضمام شرائط التأثير اليها على ما ذكره في المحل
ولعل التفصيل هنا احق بالتعويل وهو ان يقال ان كان شرائط التأثير راجعة
الى شريطة نفوذ الاثر في المقدور فالحق هو الاول اذ ينتفي قدرة القادر بفقدها
وكذا اذا كان الشرط انتفاء المانع الخارجي الراد للتأثير فان ذلك عجز والعاجز
غير قادر واما اذا كان المانع عدم صلاحية المقدور لقبول الفيض فالحق
هو الثاني ومآل النزاع في الحدوث والقدم ايضا في الحقيقة آيل الى [illegible] وما
ما ذكره السيد الشريف في حواشي شرح القديم للتجريد بقوله اذا لم يجوز ترجيح الفاعل
المختار لاحد مقدوريه على الاخر بلا مرجح وداع اليه فلا فرق بين الموجب بالطبيعة
بلا شعور وبينها الفاعل بارادة واختيار اذ كانا قديمين في ان حدوث الحادث

منها يحتاج الى سلسلة الحوادث المتعاقبة فغير سديد للمحققين من عدم اللزوم وثبوت
الفرق من سبيل آخر واما ما ذكره من ان البناء هو بطلان ما ثبت من ان الترجيح من غير مرجح
لازم للترجيح بلا مرجح وهو باطل بالاتفاق بل مذهب المحققين في هذه المسألة مراعى
لما ذهب اليه الحكماء من ان الشيء ما لم يجب لم يوجد وبما تقدم في نفي الاولوية
الغائية بيان ان هذا المطلب بابلغ وجه فتذكر وعلى اي تقدير فدليل المعنى الاول
من القدرة والاختيار ما قد تقدم من البراهين الساطعة في اثبات الواجب وبين
طريق الاستدلال الموصل الى المقام واستدل المحقق الاردبيلي ره في تعليقاته على الشرح
الجديد للتجريد لهذا المقام من الدلائل النقلية بقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين
من وجهين وبيان ذلك على ما ذكره في حواشي آيات احكامه اما اولهما فانه
فلانه على انه سبحانه خالق لكل ما سواه ومن جملته الحادث فلا يكون موجبا
فان اثره قديم وهو ظ وبين واما ثانيهما فمن حيث ان الحمد انما يكون على الفعل
الاختياري فالمحمود لم يكن الا مختارا ويلزم منه حدوث جميع العالم فان اثر المختار
ليس قديما وهو ظ انتهى كلامه ره وانت خبير بان ما ذكره من الاستدلال انما
يتم على ما لو قال احد بالايجاب المحض واما على قول الحكماء الالهيين القائلين بانه تعالى
فاعل بالعناية بمعنى ان الفيض لا يترك وكونه منزها عن البخل فتخلق العالم على الوجه
الاتم والنهج الاوفق بناء على ما اشتهر من الاصول ويسندون كل وجود وجود
ه ولو بواسطة او بوسائط اليه سبحانه ويفوضون اليه التدبير ولا يجعلون
ما بين موثرات الوسائط مستقلة بالتاثير بل تفرقت في العالم ويعترفون الله
عما لا يليق به فلا يتوجه حجة عليهم اصلا لما عرفت انهم لا يحاشون نسبة كل
شيء اليه ولا يستنكفون عنه لقولهم ان لا موثر في الوجود الا الله تعالى فتامل

منهم بكونه سبحانه مختارا بالمعنى المتقدم وهو جامع المحمودية ولا يليها والآيات الدالة
صريحة على اثبات القدرة والاختيار كثيرة فقد قال سبحانه في سورة آل عمران
ان الله على كل شيء قدير وفي سورة هود وهو على كل شيء قدير وفي سورة
النور يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفي سورة الفاطر وما كان الله
ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا الى غير ذلك من الآيات
الكثيرة فالاولى ان يستدل لاثبات محل النزاع بعد اجماع المليين على ما دل من الآيات
على الحدوث المشهور المسبوق بالعدم وسائر الادلة الدالة على ان ليس ايجاد العالم
من لوازم ذاته الاقدس وفيضه المقدس حتى يمتنع عليه الانفكاك وسبق العدم كما تقدم
فليعلم واشار بقوله والعجب كل العجب الى دفع اعتراض اورده بعضهم على المقدمة القائلة
بان صانع العالم لو كان موجبا للزم قدم العالم بان هذا الدليل انما دل على كون صانع
العالم مختارا لا ان يكون واجب الوجود مختارا فلم لا يجوز ان يكون الواجب الوجود
لذاته مقتضيا لصانع قديم بالايجاب ثم ذلك الصانع اوجد العالم بالقدرة والاختيار
وحاصل الجواب انه لا شك عند العقلاء ان القدرة والاختيار من اعظم الكمالات
فمع قطع النظر عن لزومه لوجوب الوجود كيف يمكن ان يهب الكمال لغيره ويكون
خلوا منه فان ذلك ابطل البديهيات العقلية عند من له ادنى دربة فانه باي شيء
يشتغل شأن الموثر وليس يكون المعلول الموهوب له اشرف من علته الواهبة فانه
رشحة من رشحات وجودها ونفحة من نفحات جودها خصوصا على ما هو التحقيق
من حاجته دائما الى الموثر فلهذا قال باقر علوم الاولين والآخرين من اهل البيت
المعصومين الطاهرين هل سمي عالما قادرا الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين
فكيف يستقيم عند عقل عاقل ان ينسب جناب ربه الواجب الوجود الى الايجاب

الذي لا ينبغي من نسبته الى نفسه مع كمال العجز وخلوه عن الوجود في حد ذاته فجميع ما تصور
من الوسايط لو كانت واقعية فهو لديها من روابط الموجودات الى القيوم الحق
ومن مقربات القوابل الى استفاضة الفيض من الفياض المطلق فلذا قال المحقق
الطوسي ره والواسطة غير معقولة وفي حل تلك العبارة وجوه احراها بالبيان
منها ان الايجاب لما انتفى بدليل الحدوث ثبت القدرة لعدم معقولية الواسطة
بين الايجاب والاختيار لان الفاعل اما ان يجب الفعل بالنظر الى ذاته اولا والاول
هو الموجب والثاني هو المختار ولا يتصور الواسطة بين النفي والاثبات وربما
فسر بان المراد ان بعضهم ان الايجاب هو ما يرى من الطبايع وعدم تمكنه
من الترك والقدرة هي ما يشاهد في الحيوان من الصفة الزايدة التي تختلف
تعلقه بطرفي الفعل والترك وليس شيء من الامرين متحققا في الواجب تعالى
اما الاول فللدليل المتقدم واما الثاني فلان القدرة فيه تعالى شانه عين ذاته
لا يختلف تعلقه بالفعل على نحو اختلافه فيه فيثبتا وهذا التوهم فاسد لان ما يشاهد
في الحيوان قدرة خاصة لا يعتبر شيء من خصوصياته في معنى القدرة ومفهومها
بل معنى القدرة هو التمكن من الفعل والترك فالواسطة غير معقولة ومنها
احتمال ان يكون المقصود رد مذهب الاشاعرة القائلين بان ما عدا صفاته
تعالى صادر عنه بالاختيار واما صفاته الثبوتية فصادرة عنه بالايجاب فيجعلون له
تعالى واسطة بين الموجب الصرف والمختار الصرف فيشار الى ان ما يزعمونه
باطل لما تقرر في موضعه من لزوم تعدد القدماء ولزوم خلوه في حد ذاته
عن الكمال وصدور صفات الكمال عنه ان خلت عنها وقد تهذبت القرون
العظيمة باستحالة ذلك كما تقدم فلذا اشار في اخر الكلام الى رفع توهم ذلك

هو

هو في كل كمال كامل الخ فان باحتمال ثلاثة يتكلم وجوب الوجود الذي ثبت بالبراهين
الساطعة السابقة واتفق عليه الالهيون من الحكماء وغيرهم ثم بعد ما ثبت معنى
القدرة والاختيار واقام البرهان على ثبوته له جل شانه تعرض لدفع الشبهات

الوجوب باختيار للحكيم لم | لا ينافي الاختيار والكرم
عن ما كان الامور في القدم | فادرا من محض جود في القدم
قوة ليست ولا وصف يزيد | وهو الخلاق ما شاء يريد
انتفاء الفعل ليس فعل ضد | هل يكون ترك امر فعل ند
وهو مختار على الكل قدير | باستواء الامر امكان جدير

قال في طراز اللغة نحو وجب الشيء يجب وجوبا لزم وثبت واوجب الشيء ايجابا
اوقعه والزمه واوجب على نفسه كذا الزم نفسه به وقال الراغب الحكمة
اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على
غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذي وصف
لقمن عليهم وقال في الطراز [illegible] عقيبه وعلى اثره ويجيء بمعنى الصفات
التلبية والند بالكسر المثل والنديد مثله ولا يكون الند الا مخالفا كذا قاله في المصباح
وقال الراغب ند الشيء مشاركه في جوهره وذلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال
في اي شيء مشاركة كانت فكل ند مثل وليس كل مثل ندا وقال في الطراز جد كذا
يجد خليق به وقال الراغب الجديد المتوفي لانتهاء الامر اليه انتهاء الشيء الى حد
واجد بكذا فهو جدير وما اجدره بكذا واجدر به ثم انه لا بد من بيان الشبهة اولا
حتى يترتب عليها الاجوبة على الترتيب فمنها ما قيل ان تعلق القدرة على المقدور
مشروط بامكانه قطعا وهو غير متحقق فان تحقق الاثر اما واجب او ممتنع اذ المؤثر

ان استجمع جميع شرائط التأثير وجب صدوره الاثر عنه لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة وان لم
يستجمع امتنع فلا يتحقق المكنة من الطرفين والجواب ان عروض الوجوب والامكان انما
يكون باعتبارين فعروض الامكان للمتنازع فيه باعتبار القدرة والاختيار مع قطع النظر عن انضمام
الارادة اليها وعروض الوجوب من اجل وجود الداعي والارادة فلذا قيل الوجوب
بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه كما تقدم وتوضيحه على ما ذكره جمال المحققين
ان القادر هو الذي اذا اراد الفعل مثلا وجب صدوره عنه اذ لو امكن عدمه بعد
الارادة لم يكن قادرا عليه فلذا قيل الشيء ما لم يجب لم يوجد فالوجوب بالارادة لا ينافي
الاختيار بل لا يمكن الاختيار منه ونظير ذلك في الشاهد ما قد اقر به اهل الحق
من امتناع صدور المعصية عن المعصوم وذلك مستلزم لوجوب صدور الطاعة عنه
ولم يقل احد بكونه مضطرا ولا موجبا في طاعته حتى لا يكون له اجر عند الله تعالى وكذا
ما اعترفوا به من امتناع صدور الظلم عنه سبحانه وهو مستلزم لوجوب صدور العدل عنه
جل جلاله ولا يخرج شيء من ذلك عن الاختيار كما نبه به بعض الاجلة ومنها ما قيل ان
القدرة على الاثر اما حاصل في حال وجود الاثر فواجب او حال عدمه فممتنع فلا يتعلق
القدرة بهما واشار بقوله عقيب ما تقدم الى جوابه يعني ان الاثر معدوم حال حصول القدرة
ولكن لا نقول ان القدرة حال العدم الاثر يؤثر في تلك الحالة بل انما يؤثر في
فيمتنع العدم في الحال مع الوجود في الاستقبال بفعله القدرة الذاتية الكاملة التامة
كل حال على وفق ما اراد وشاء على مقتضى حكمته من الممكنات فلذا قال فيهما
التفصيل كما تقدم في رسالة الحق فلا يصح ان يكون علة الوجود الا ما هو بريء
عن كل وجه من معنى ما بالقوة وهذا هو صفة الاول لا غير لانه لو كان فيه جهة
ما فيه معنى ما بالقوة سواء كان عقلا او جسما كانت للعدم شركة في ايجاده التي

من القوة

من القوة الى الفعل انتهى وقال في الشفا لا شيء غير واجب الوجود بريئا عن ملابسة
ما بالقوة والامكان باعتبار نفسه وهو الفرد وغيره زوج تركيبي وبيانه ان اشرف
الممكنات عند الحكماء العقول العالية وفي كل عقل اثنينية جهتان جهة وجوب بالغير
وجهة امكان في نفسه وعند الاكثر كما قال العلامة في شرح حكمة الاشراق جهة
ثالثة وهي ماهيته وعلى التقديرين التركيب ثابت فيها ومنها ما قيل ان القادر لا يتعلق
فعله بالعدم فلا يتعلق بالوجود وبيان الاول ان الفعل مستدع للوجود والامتياز وهما
ممتنعان في المعدوم ولان العدم نفي محض لا يصلح اثرا للمؤثر ولانه في الاصل ازلي
ولا شيء من الازلي بمتعلق القدرة بالمعنى المتنازع فيه وبيان الثاني ان القادر
هو الذي يتمكن من الفعل والترك فاذا لم يتمكن من الترك انتفى تمكنه من الفعل
واجيب بان متعلق القدرة هو انتفاء الفعل وهو يتحقق بان لا يفعل الفعل لا
يفعل العدم والنفي وتفصيل الجواب ان يقال انه ان اراد انه قادر على فعل العدم
فهو غير مسلم لعدم لزومه لمفهوم القدرة وان اراد انه قادر على ان لا يفعل فهو مسلم
وبطلان اللازم ممنوع لان انتفاء الفعل غير مستلزم لفعل الضد والعدم الازلي
بهذا المعنى مقدور بان لا يفعل فيستمر العدم او يفعله فيزول واشار بقوله وهو
مختار على الكل قدير الى عمومية قدرته جل شانه وعمومها على كل شيء مما يقبل الوجود من
قوابل المقدورات اذ المقتضي للقدرة الذات لا غير وعلة القبول الامكان فان
الوجوب والامتناع يابيان عن تعلق القدرة بهما وهو عام فيعم القدرة ونسبة الذات
على الكل سواء وهذا المعنى ما جعله العلامة ردا على الفلاسفة القائلين بامتناع صدور
الكثرة عن الواحد الحقيقي معللا باستلزام ذلك لانثلام الوحدة وتكثر وقد بين
وحقق المحقق انه يقال لهم لا يابون عن استناد كل شيء جل شانه بالواسطة فهو

بان لا موثر في الوجود الا الله فان كان مرادهم ان مراعاة الحكمة الازلية مقتضية للخلقة
التدريجية الترتيبية من الدرجات العالية الى الدركات السافلة مع امكان الخلق في
نظر الى الذات الاحدية فلا محذور فيه بل في الآثار المعصومية ما يؤيده وان كان
خلافا لما يشعر من مرامهم وان كان مرادهم استحالة غيرها وامتناع صدور الكثرة من جناب
الاقدس بغير ما يمنع من الترتيب الجعلي نظرا الى انه من طرف الكثرة واستلزام الوحدة كما
يظهر من كلمات متاخريهم فقد تقدم في بحث الحدوث ما يمكن ان يكون جوابا عنه
وحاصله ان الكثرات بجمعها حاجة الى الامكان واختلاف حيثيات ذاته سبحانه
الى افراد الممكنات بجمعها القيومية فهو قيوم السموات والارض وما فيها وما بينهما
او يقال ان استحالة صدور الكثرة من الواحد الحقيقي على تقدير تسليمها انما هي
فيما اذا كان باعتبار واحد لا ما اذا كانت باعتبارات مختلفة فلكل من العقول الاول
وسائر الكوائن وجهة الى جناب القدس هو بها مغاير لوجهه معلول لغيره كما
يصدر من وجهه الخاصة غيره ويحمل هذا التاويل كلام من اشار المحقق الاحسائي
في المجلي وفيه ايضا رد على المجوس من الثنوية القائلين بان فاعل الخير يزدان ومعبود
به الله تعالى وفاعل الشر اهرمن وهو الشيطان بناء على ان فاعل الخير خير وفاعل
الشر شرير والله تعالى خير محض وعلى سائر الثنوية القائلين بانتساب الخير الى النور والشر
الى الظلمة وعلى النظام القائل بعدم قدرته على فعل القبيح لدلالته على الجهل او الحاجة
وعلى البلخي الذاهب الى عدم قدرته سبحانه على مثل مقدور العبد لانه اما طاعة او صاحب
سنة مخصصة لله تعالى او سفه اذ خلا عنهما وعلى الجبائيين الذاهبين الى ان
الله لا يقدر على عين مقدور العبد والا لزم اجتماع الوجود والعدم لو اراد الله
والعبد عدمه وعلى الصابئة وجمع من المنجمين حيث قالوا بان الكواكب هي

مقدم عم الجبائية [illegible]

المؤثرات

المؤثرات في العالم والجواب عن كل تلك الاشكالات ان المقتضي لتعلق القدرة بالمقدور
هو الامكان وهو عام شامل لجميع ما ذكر كما اشار اليه المحقق الطوسي ره بقوله وعمومية
العلة اي الامكان مستلزم لعمومية الصفة يعني القدرة واجيب عن شبهة المجوس
بان المراد من الخير والشر ان كان فعلهما فلم لا يجوز استنادهما الى شيء واحد وان
الخير والشر لهما ذاتيان لشيء فلا ان يكون الشيء خيرا بالقياس الى شيء وشرا
بالقياس الى آخر فيصح استنادهما الى ذات واحدة واجيب ايضا عن شبهة النظام
بان الاحالة حصلت بالنظر الى الداعي فلا ينافي الامكان الذاتي المقتضي لصحة
تعلق قدرة القادر وعن شبهة البلخي بان الطاعة والسفه وصفان لا يقتضيان
الاختلاف الذاتي وعن شبهة الجبائيين ان العدم انما يحدث لم يوجد الداعي لفاعل
اخر لاعادة اذ عدم القدرة [illegible] غير مسلم لو فرض عدم الداعي استجماعه لشرائط التاثير
ومنها الثالث فما لم يتعلق به العلم لا يوجد البتة الا ان يقال بدخول شرائط التاثير
في مفهوم القادر ويحمل كلامهم على منع تعلق القدرة بما ذكرنا اذا اريد بالقدرة مطلق
الصفة فلعلهم لا يخالفون فيه فيصير النزاع مع النظام والجبائي والبلخي لفظيا
وتقع المصالحة بينهم ويرد مذهب الصابئة بكل ما دل على امتناع صدور الجرم من
الجسم وهو اولى بالاستحالة وايضا الكواكب باجمعها خالية من مادة الامكان ومقتضاها و
نظرا الى ما تقدم من بطلان الاولوية الغالبة افتقارها في جميع حالاتها الى خالقها
خالقها في حد ذاتها عن الكمال اللائق بها وما لم يستند الشيء لنظرا في العدم الى ذاته
او يستند بجملته الى امر ضروري ومشوله في قبول الوجود الى حد الوجوب بناء على
ان الشيء ما لم يجب لم يوجد وما لم يجب لم يوجد وقد قام على بطلانه [illegible] بل
العقل والنقل [illegible] وان مقتضى الحكمة ان يجري الاشياء [illegible]

في الواقع ينقل هذا المقال عن بعض قدماء الفلاسفة وقال الفاضل المجلسي ره لقدماء
الفلاسفة في العلم مذاهب غريبة منها انه سبحانه لا يعلم شيئا اصلا ومنها انه
لا يعلم ما سواه ويعلم ذاته وبعضهم قال بالعكس ومنها انه لا يعلم جميع ما سواه وان علم
بعضه ومنها انه لا يعلم الاشياء الا بعد وقوعها ونسب الاخير الى ابي الحسين البصري
ثم كفرهم بمخالفتهم ضرورة العقل والدين لا يقال كيف يكون ضروريا مع خفائه على
جماعة من العقلاء والباحثين من الحكماء فانه يقال له ان خفاء الضروري لبعض
العوارض من غواشي الشبهات غير ممتنع لبعض العقلاء بل واقع مشاهد في كثير
من الضروريات ظاهر للمتتبع ولعل نفي من نفى وقوع المتعقل القول بالنفي مطلقا
مبنا على عدم الاعتنا به لغاية سقوطه عن درجة الاعتبار وعلى اي تقدير
فقد قام لاثباته حقيقة لله تعالى البراهين العقلية ودل عليه الدلايل السمعية
النقلية اما الاول فمن وجوه ذكرها الحكماء والمتكلمون فمما ذكره المعلم الاول وتابعه
سائر من تأخر عنه انه تعالى مجرد وكل مجرد عالم اما الصغرى فبينة بعد اثبات
الواجب تعالى فان كونه ماديا مناف لوجوب وجوده اذ المجرد عبارة عن كون
الشيء بحيث لا يكون مادة ولا مقارنا لها كما في الصور والاعراض وملابسة
الغواشي المادية نقص وحاجة وكلاهما ممتنعان على الواجب الوجود تعالى شانه
ولعل الى مثله اشار ابو جعفر عليه السلام في حديث جابر الجعفي حيث قال ان الله تعالى
نور لا ظلمة فيه وعلم لا جهل فيه وحياة لا موت فيه كما اشير اليه في الكافي
واما الكبرى فبيانه على ما قرره بعض المحققين ان حقيقة التعقل اما حصول
المجرد للمجرد سواء كان قائما به كما في تعقل النفس الناطقة لمعقولاتها او حضوره
في ادراكها لذاتها وكل مجرد قائم بذاته فذاته حاصلة لذاته غير غائبة عنها

فذاته من حيث انها يصدق عليها انها مجرد حاصل لمجرد هي معقولة ومن حيث انها مجرد
فحصل له مجرد هي عاقلة فكل مجرد عاقل لذاته ومعقول لذاته قال الشيخ الرئيس في التعليقات
اذا قلت انه يعقل الشيء فالمعنى ان اثرا منه موجود في ذاته فيكون لذلك الاثر وجود
ولذاته وجود فلو كان وجود ذلك الاثر لا في غيره بل فيه لكان ايضا يدرك ذاته
كما انه لو كان وجوده لغيره لادركه الغير انتهى كلامه فثبت بما قرر انه سبحانه عاقل لذاته
وعالم بها ثم لما ثبت من برهان التوحيد ان الله سبحانه علة لجميع ما سواه من الموجودات
وهو منتهى سلسلة حوائج الممكنات وثبت ان العلم التام بالعلة اي العلم بجميع ما فيها
ولها وجميع اعتباراتها الا انه مستلزم للعلم بما يلزمها وجب تحقق العلم له
عليه تعالى بجميع ما سواه وهذا بين حتى قيل ان الحكم بكون الفاعل العالم بذاته عالما
بما صدر عنه بديهي وقوله سبحانه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يمكن ان يكون
دليلا في المقامين وقال الشيخ في النمط السابع من الاشارات واجب الوجود يجب
ان يعقل ذاته بذاته لكونه عاقلا لذاته معقولا لذاته والعلم التام بالعلة التامة يقتضي
العلم بمعلولها لان العلم بالعلة التامة لا يتم من غير العلم بكونها مستلزمة لجميع ما يلزمها
لذاتها وهذا العلم يقتضي العلم بلوازمها التي منها معلولاتها الواجبة لوجوبها انتهى
وهذا الدليل يقتضي ايضا علمه بالجزئيات كما يقتضي علمه بالكليات لاستناد الكل اليه
والكل في سلسلة احتياجها عليه وبهذا التقرير اندفع ما اورد على مسلك الحكماء من ثبوت
العقول الكاملة ان يتصور عليه العلل الى ما بعدها من الغواشي النازلة في وهدات
الزوال وغلبة الاشكال لا بد له من وسائط كثيرة في مراتب شريفة حتى ينتهي من النزول
الى الهيولي ثم العاليات من الهيولي الاولى ثم يرتقي في القوس الصعودي الى الغاية القصوى
والسلسلة المنتهى فيلزم من هذا الطريق سلب علمه سبحانه في حد ذاته بسائر الممكنات

ولولم لنعلى البارى جل قدسه نحسنه هذا العالم وترتيب اجزائه ونظمها على ما هي عليه
فانك اذا تأملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع
ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة
كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء منها لشانه معد والانسان كالمالك
البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهياة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة
في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة
ونظام وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذي الفه ونظم بعضا الى بعض جل
وتعالى جده وكرم وجهه ثم شرع صلوات الله عليه في بيان تفاصيل حكمه في خلقه
الانسان والحيوان وسائر الاكوان وليس الاستدلال من تلك الوجوه بين علماء العقول
مختصا بجماعة المتكلمين فقد مشي ممشاها ايضا جماعة من الحكماء الالهيين فعن الشيخ انه قال
في بعض رسائله اعلم ان العلم ينقسم قسمين احدهما ما هو حادث من وجود الشيء مثل
علمنا بالفلك وثانيهما علم حادث منه وجود الشيء مثل علم البانى بالبناء قبل وجوده
وعلم البارى تعالى من قبيل القسم الثاني لانه متقدم على وجود المعلومات انتهى كلامه
ويسمى القسم الاول انفعاليا كما يسمى الاخير فعليا وينتقض كلامه بظاهره بعلمه جل شانه بالعدميات
المحضة والممتنعات ولعل من اجل ذلك منع المحقق الطوسي قدس سره القدوسي كلامه ايضا
وحكم بكون علمه سبحانه خارجا عن القسمين على ما ذكره عنه العلامة الحلي رحمه الله في كتاب النهاية
وقال الشيخ في كتاب المبدء والمعاد لما كان علم الاول الحق الاول بنظام الخير في
الوجود علما لا نقص فيه وكان ذلك العلم سببا لوجود ما هو علمه به حصل الكل على
من الاتقان لا يمكن ان يكون الخير فيه الا على ما هو عليه وكل شيء يمكن ان يكون للكل
الة وقد كان له فكل شيء من الكل على جوهره الذي ينبغي له وفضله الذي ينبغي له

وان كان منفعلا لاصلي انفعاله ينبغي وان كان مكانا لاصلي مكانه الذي ينبغي واذا كان الجزء منه
هو ان يكون منفعلا كان قابلا للاضداد فقوته مقسومة بين الضدين على البدل اذ كان
احدهما بالفعل يكون الاخر بالقوة والذي بالقوة حق ان يصير بالفعل مرة ولكل ذلك
اسباب معلومة وما عرض له من ذلك ان يزول عن كماله بالقسر فله قوة ترده الى
كماله وجعلت الاسطقسات قابلة للقسر حتى يمكن منها المزاج ويمكن بقاء الكائنات
منها بالنوع كان امكن بقاؤه بالعدد اعطي السبب المستبقي له على ذلك وما امكن بقاؤه
بالنوع اعطي السبب المستبقي له على ذلك وكانت القسمة العقلية توجب اثبات بالعدد
واثبات بالنوع فوفي الكل وجوده ورتبت الاسطقسات مراتبها فسكن النار منها
اعلى المواضع وفي مجاورة الفلك ولولا ذلك لكان مكانها في موضع اخر وعند الفلك
مكان جرم اخر يلزمه التسخين لسرعة حركة الفلك فيتضاعف الحار بالفعل وتغليبان
سائر الاسطقسات فيزول العدل ولما كان يجب ان يغلب في الكائنات التي يبقى بالنوع
جوهرا اليابس والصلب ويكون مكان كل كائن حيث يكون مكان الغالب عليه وجب ان يكون
الارض اكثر الكمية في الحيوان والنبات ويكون مكان الحيوان والنبات حيث يكون
الارض ومع ذلك فقد كان يجب ان يكون مكانها ابعد من الحركات السماوية
فان تلك الحركة انما تمنع بتاثيرها الاجسام عن [illegible] فوضعت الارض في ابعد
المواضع عن الفلك وهو الوسط واذا كان الماء يتلو الارض في هذا المعنى وكان
مكانا ايضا لكثير من الكائنات وكان يشارك الارض في الصورة الباردة جعل الماء
يتلو الارض ثم الهواء لهذا السبب ولانه يشارك الماء والنار في الطبيعة
والملكة الكواكب اكثر تاثيرها بواسطة الشعاع النافذ منها وخصوصا الشمس
وكانت هي المدبرة لما في هذا العالم جعل ما فوق الارض من الاسطقسات
والنار من الهواء